مجلة
المجمع العلمي العربي

كانون الثاني «يناير» سنة ١٩٦٢ م

رجب سنة ١٣٨١ هـ

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري }

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

مد

ملاحظات لغوية واصطلاحية[1]

يصادف العاملون في وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها عقبات كثيراً ما يجدون صعوبة في اجتيازها من دون أن تزل أقدامهم . ومن المعروف أن هذا المجمع الموقر (مجمع القاهرة) كان أصدر قرارات مفيدة جداً مهدت الطريق أمام هؤلاء العاملين ، ولم تخرج عن قواعد اللغة : مثل القرارات المختصة بمدى التعريب والنحت واستعمال الكلمات المولدة ، ومثل الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وصوغ مَفْعَلَة للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، وقياسية صيغة فُعَال و فَعَل للمرض واشتقاقها من الأعيان لضرورة علمية ، وقياسية صيغة فَعَلان للتقلب والاضطراب ، وصيغة فِعَالة للحرفة ، وفَعَّال للمحترف ، وقياسية اشتقاق المصادر الصناعية من الكلمات بزيادة ياء النسب والتاء عليها ، واشتقاق أسماء الآلات على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال واسم الفاعل ومبالغته ، وقياسية جمع الكلمات التي لم تُسمع جموعها ، وإجازة النسب إلى جمع التكسير ، وكتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية ، وصوغ مَفْعَلة من الأسماء الثلاثية المعتلة العين من حيث الإعلال أو التصحيح ، وردّ الكلمات العربية الأصل إلى أصولها عند نقلها إلى العربية ، ومدى التعريب والنحت في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة ، إلى آخر تلك القرارات التي لا كفاء لها في فوائدها . وهنالك أمور أخرى لا شك في أن المجمع قد تناولها بالبحث ، ولكنه لم يتخذ فيها قرارات ، على ما أعلم . وهنالك أيضاً أمور مضرة يستسهلها بعض

(١) بحث كُتب ليتلى في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الثامنة والعشرين (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) .

الكتاب والصحفيين . وقد عنّ على بالي أن أعرض هذه وتلك على مؤتمر المجمع الموقر ، لأن له الرأي الصائب فيها وفي أمثالها .

(١) النسبة إلى فَعِيلة . _ إتخذ بعض الصرفيين والنحويين قاعدة عامة في النسب إلى (فَعِيلة) الصحيحة العين والخالية من التضعيف ، وهي حذف الياء . فصرنا نجد مثلاً بعض الكتاب يقولون بَدَهِيّ من بديهة ، وطَبَعِي من طبيعة وغَرَزي من غريزة وهلم جراً ، وذلك عملاً بهذه القاعدة التي قيل لهم إنها مطلقة ، على حين أن ابن قُتَيبة في « أدب الكاتب » قد خص الأعلام المشهورة وحدها بحذف الياء فقال : « . . . وكذلك إذا نسبتَ إلى فَعِيل أو فَعِيلة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهوراً ، ألقيتَ منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول رَبَعي وبَجَلي، وحنيفة حنفي ، وثقيف ثقفي ، وعتيك عتكي ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني » .

ومن الواضح أن ابن قتيبة ، وهو من هو ، قد اشترط في الحذف أن يكون الاسم علماً مشهوراً ، ولم يجعل الحذف قاعدة عامة لجميع الأسماء التي هي على وزن فعيل وفعيلة .

لقد خطر على بالي هذا الموضوع منذ زمن طويل عندما نسبتُ إلى اسمين نباتيين صحيحين أحدهما القَطَف ويسمى السَّرْمَق والإسفاناخ الرومي Atriplex hortensis ، والثاني القَطِيفة Amarantus (من أنواعها زهر مشهور يسمى عرف الديك وسالف العروس) علماء النبات اشتقوا من كلمة أمارنتوس أي قطيفة اسماً لفصيلة نباتية هي Amarantacées . وهذه الفصيلة يجب أن نسميها الفصيلة القَطِيفية بإثبات الياء ، لأننا إذا حذفنا ياء قطيفة ، في النسبة إليها ، قلنا الفصيلة القَطَفية ، وعندئذ يضيع القارىء بين القَطَف والقَطِيفة ، وشتان بين هاذين النباتين .

لقد بحث غيري في النسب إلى فعيلة كالأب أنستاس ماري الكرملي رحمه الله ، وكاللغوي المشهور مصطفى جواد في العراق . ولا شك أنه استوقف نظر الزملاء أعضاء المجمع . لهذا قد يكون من المفيد اتخاذ قرار يجيز إثبات الياء في غير الأعلام المشهورة ، فلا تكون كلمات قَطِيفي وطبيعي وسليقي وغريزي وبديهي وأشباهها معدودة من الكلمات الشاذة بل تُعد من الكلمات الجائزة أو الواجبة على حسب ما يستقر رأي لجنة الأصول الموقرة عليه بعد دراسة الموضوع دراسة عميقة لا تتيسر لمثلي .

(٢) كتابة الأرقام وتلاوتها [1] . ـ من المعروف أننا بينما نكتب الأرقام من الشمال إلى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين إلى الشمال . فسنة ١٩٦٢ مثلاً نكتب أرقامها بدءاً من الرقم (١) الدال على الألف . ولكننا عندما نقرؤها وجب أن نبدأ بالرقم (٢) فنقول سنة اثنتين وستين بعد تسع مائة وألف . وكلنا نعرف أن تلاوة الأرقام من اليمين إلى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زمننا هذا . فمعظمهم يقرأون أرقامنا العربية كما يقرأ الأوربيون أرقامهم أي من الشمال إلى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وستين واثنتين ، أو ألف وتسعمائة واثنتين وستين ، بتقديم الأعداد البسيطة على العقود .

وبناء على ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود ، وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل (١٢٠ كتاباً) ، فهم يقرأون المائة قبل العشرين ، وينصبون (الكتاب) على التمييز . وتكاد هذه القراءة تكون مطَّردة في كتبنا وصحفنا .

---

(١) أشرت إلى هذا الموضوع في الجزء الثالث من المجلد ٣٦ (ص ٣٦١) .

وكان هذا الموضوع قد بُحث عفواً في مجلس المجمع في القاهرة ، على ما أذكر ، فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه من المفيد احالته على لجنة الأصول ، فلعلها تقرر بعد البحث أنه يجوز قراءة التواريخ والأرقام كافةً إما من الشمال إلى اليمين أو بالعكس .

(٣) كتابة الحرف C أو K اللاتيني والحرف كَبّا اليوناني المقابل له .

كان المجمع الموقر اتخذ قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية . ومن هذه القرارات قرار يختص بالحرف C أو K اللاتيني والحرف اليوناني الذي يقابله وهو كَبّا . فقد جاء فيه : (يُكتب هذا الحرف ، سواء أورد في اسم يوناني أم لاطيني ، قافاً في التعريب) . (الجزء الرابع من مجلة المجمع ص ٣٤ وص ١٢٨) . فالرومان كانوا يعبرون عن الحرف كَبّا اليوناني بالحرف C ، ويلفظونه كما نلفظ الكاف العربية . ولكن العرب القدماء كانوا يعبرون عنه بالقاف في معظم أسماء الأعلام أو الأسماء العلمية التي نقلوها من اليونانية إلى العربية . ولذلك يكون قرار المجمع في هذا الباب صحيحاً . ولذلك أيضاً استعملتُ في معجمي حرف القاف في تعريب معظم أسماء الأجناس النباتية التي هي من أصل يوناني فقلت مثلاً : قَلّيقَرْبة Callicarpa وقَلّسْطَمُون Callistemon وقافالنثوس Cephalanthus ، مثلما قال القدماء قراصيا وقرانيا وقافاليا وقستوس . ولكني وجدت أساتيذ الجامعات وغيرهم لا يكادون يرسمون الحرف C والحرف كَبّا الا كافاً في الأعلام وفي الأسماء العلمية على السواء . فيقولون مثلاً كربينوس لا قربينوس Carpinus ، وكوتونستر لا قوطونسطر Cotoneaster وهكذا .

وفي الحقيقة من الصعب أن نحمل الأساتيذ الذين لم يعالجوا شؤون المصطلحات العلمية الحديثة وأصولها اليونانية على أن يرسموا الحرف C ومقابله كَبّا الا كا

يُنطق باللاتينية أو الإنكليزية أو الفرنسية أي كافاً عربية . ومعظم الأسماء العلمية الحديثة التي هي من أصول يونانية لا تختلف عن الأسماء العلمية اللاتينية الأصول ، فيُلفظ حرف كپا فيها كافاً سواء في الكتب العلمية التي ألفت باللاتينية في القرنين الماضيين وأوائل القرن الحاضر ، أو في الكتب العلمية الحديثة التي ألفت باللغات الأوربية الكبيرة . ونحن اليوم ننقل مصطلحات العلوم من هذه الكتب لا من كتب يونانية كالتي كان أجدادنا ينقلون مصطلحاتها المعربة إلى لساننا . ولذلك لا أرى ضرراً في اتخاذ قرار يجيز كتابة الحروف C ، K وكپا قافاً أو كافاً في الأعلام وفي الألفاظ العلمية الحديثة التي هي من أصول لاتينية أو يونانية .

وحكم الحرف Q اللاتيني الذي يلحقه الحرف U كحكم الأحرف المذكورة في جواز رسمه قافاً أو كافاً ، لا قافاً فحسب . والأساتيذ في زمننا لا يكتبونه إلا كافاً في مثل كينين Quinine وكُوتشية Quetschier وأشباههما .

(٤) كتابة الحرف Y ويقابله الحرف أُبسُلون اليوناني

من قرارات المجمع نقل هذا الحرف إلى العربية واواً (مجلة المجمع ج ٤ ص ٣٨ و ١٤٠) كما في لوبيا Lybia ، وقورينا Cyrene وغيرهما من أسماء الأعلام . وكان القدماء يعبرون عنه بالواو أو بالضمة غالباً سواء في أسماء الأعلام أو في أسماء الأعيان كبعض النباتات والمعادن مثل بُوُلُوغالن Polygala وبوريطس Pyrites ، ولكنهم كتبوه بالياء أحياناً في مثل كيموس Chymus وسيسنبر وفيثاغورس .

ولم أعثر على مؤلف أو استاذ في جامعة كتب الحرف المذكور واواً في كتبنا العلمية الحديثة . وجميعهم يكتبونه ياء أي كما يُلفظ في اللغات الأوربية الكبيرة ، وإن يكن الاسم العلمي الذي ورد فيه هذا الحرف من أصل يوناني .

وقد سرتُ على ذلك فقلت مثلاً قوريفة Corypha لا قوروفة، وديوسبيروس Diospyros وهِدْرنجية Hydrangea بكسر الهاء لا بضمها، وهكذا في معظم الأسماء العلمية اليونانية الأصول .

وقد فعل سليمان البستاني مترجم الإلياذة مثل ذلك فأكثر من نقل هذا الحرف ياءً أو كسرة إلى لساننا . ولا حاجة إلى أن نشذ عن النطق المألوف في اللغات الحية ما دام القدماء قد نقلوا الحرف اليوناني المذكور تارةً بالواو أو الضمة، وتارة بالياء أو الكسرة، وإن تكن الطريقة الأولى هي الغالبة عندهم .

وعلى هذا لعله من المفيد اتخاذ قرار يجيز نقل الحرف Y، والحرف أبسلون في الأسماء العلمية الحديثة التي هي من أصول لاتينية أو يونانية واواً أو ضمة، وياءً أو كسرة .

ومن الواضح أن الضمة أو الكسرة تستعملان على الأخص لمنع التقاء ساكنين في مثل Hydrate فيقال هِدْرات لا هيدرات .

(٥) الكهربا والكهرباء .

في الجزء الخامس من مجلة المجمع (ص ١١) اقتراحات عُرضت على المجمع وأقرها، منها : كهربا (بدون همز) :

« وافق المجمع على أن كهربا بالقصر تطلق على الجسم، وأن تسمى القوة المتولدة أو القوة الكامنة بالكهربية، وأن تكون النسبة إلى الكهربية كهربياً كما يقال بالنسبة إلى الشافعي شافعي، مع مراجعة ما قُرر في الدورة السابقة وإصلاح ذلك » .

ولم أجد في أجزاء مجلة المجمع ذكراً لإجازة الكهرباء بالمد على حين أنها هي الشائعة في الكتب والصحف والمعجمات الجديدة . وإليها ينسب المؤلفون في

مثل قولهم مصابيح كهربائية وأسلاك كهربائية ، وتيارات كهربائية . وكثيراً ما استعمل المجمع الممدودة والنسب إليها . ففي المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (ص ٥٤) مثلاً :

محطة توليد الكهرباء Electric power station

وفي المجلد الأول من تلك المجموعة (ص ١٣٩) :

القوس الكهربائي (الكهربي) Electric arc

الفرن الكهربائي (الكهربي) Electric furnace

ومثل ذلك كثير سواء في المصطلحات أو في تعريفها . ولهذا ربما كان من المفيد تعديل ما أقره المجمع ونشره في الجزء الخامس من مجلته ، بإصدار نص يجيز استعمال كهرباء الممدودة للقوة ما دام يستعملها هي والكهربية ، وما دام معظم المؤلفين لا يستعملون غيرها ، ولا ينسبون إلا إليها . فبقاء القرار الوارد في الجزء الخامس على حاله يوهم بأن المجمع لم يجز استعمال الكهرباء الممدودة ، وهو مخالف الواقع .

* * *

هذه الملاحظات الخمس تحتاج في اعتقادي إلى دراسة من قبل لجنة الأصول لاتخاذ قرارات فيها .

أما الملاحظات الأخرى التي عَنَّت على البال ، ولا أدري ما هو سبيل معالجتها فمنها :

(١) تفشي التقاء الساكنَين في المعرَّبات . ـ

كاد التقاء الساكنَين بكون ، في أيامنا هذه ، هو القاعدة عند بعض الكتاب ، فترون في كتبهم ومقالاتهم مثل فوسفور وكالسيوم وبلاستولة

(Blastula) بدلاً من فُسفور وكَلْسِيوم وبَلَسْتولة ، وهكذا . ويذهب هؤلاء الكتاب إلى أن رسم المعرَّبات كما تنطق باللغة الأعجمية هو ما يدعوهم إلى اثبات الحرفين الساكنين ، وفاتهم أن تشكيل الحرف الأول منهما يقيهم سوء الخروج على القاعدة المعروفة ، ويجعل الكلمات المعربة مسكوبة في قالب عربي لا تبدو عليه العجمة .

(٢) تفشي العجمة في النطق بالأعلام الأجنبية والمعرَّبات العلمية .ـ

ما أصغيتُ مرةً إلى المذيعين في محطات الإذاعة العربية إلا سمعتهم يقولون مثلاً : بْرَه زيل بدلاً من بَرازيل ، وسِه نِه كال بدلاً سِنِغال وهكذا . ونرى معظم الأساتيذ لا ينطقون بالأسماء العلمية المعربة الا كما يُنطق بها في اللغات الأوربيـة . فمن ذا الذي يجبرهم على ذلك أي على التعاجم ؟ ولماذا لا ينطقون بالحرف o واواً وبالحرف é ياءً في مثل مِكْروب Microbe وأكسيجين Oxygène ، فالمعرَّب حكمه حكم العربي . وعندما يقتبس الأوربيون من العربية كلمات فيها أحرف خلت منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة ، فالفرنسيون مثلاً عندما فرنسوا كلمة قبة قالوا كبة Koubba بالكاف ، ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم .

أما إذا أردنا أن نعرف كيف تكتب أسماء الأعلام الأجنبية بأحرف لاتينية فما علينا إلا إضافة تلك الأسماء إلى جانب الأسماء المعربة ، وهو شيء كان المجمع الموقر قد أقره .

(٣) النطق بالثاء والذال والظاء والقاف [١] :

طالما شكونا تساهل بعض علمائنا وأساتيذنا في نطقهم بالثاء سيناً ، والذال زاياً ، والظاء زاياً مفخمة ، والقاف همزة . فقد أصبحت مغبة ذلك الاهمال

(١) كنت أشرت إلى هذا الموضوع في الجزء الثالث من المجلد ٣٦ (ص ١٦١) .

أن صارت بعض الحروف يُنطق بها وتُكتب على غير حقيقتها مثل آذار ، أي شهر مارس ، فقد وجدتها مكتوبة بالزاي أي آزار ؛ وعلى العكس من ذلك سمعت إحدى المذيعات بدمشق تقول آذره بدلاً من آزره ، ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذالٌ ، وأنه من واجبها اصلاح ذلك الخطأ !

وقرأت لأحد الأدباء الجامعيين جملة « لم يعطه من الطعام الا النذر اليسير » . فلما راجعته في « النذر » قال : ظننتُ أنها بالذال ، وأن العامة هي التي تلفظها بالزاي !

والناشئة تتأثر بسقم النطق أكثر من غيرها . ويبرز هذا التأثر في مكاتيبها . فهذا يكتب كلمة « ذلك » بالزاي لكثرة ما يسمعها بهذا الحرف الأخير ، وآخر يكتب « تأثرتُ » بالسين بدلاً من الثاء ، ويكتب « الذخر » بالزاي . ومثل ذلك كثير لدى التلاميذ في المدارس الابتدائية . ولا علاج لهذه الحال إلا بالحرص على صحة النطق بالأحرف المذكورة .

وبعد أرجو الموافقة على إحالة هذه الملاحظات على لجنة الأصول ، ولا زال الزملاء الأفاضل خير العاملين على تقدم لغتنا ، وخير الحرصاء على سلامتها .

مصطفى الشهابي

رسالة الشعر والشعراء

لمّا طاف « غاغارين » حول الأرض وانحدر من الأفق الأعلى إلى الأفق الأدنى ، وملأت أنباؤه أرجاء العالم ، وشغلت رحلته عقول البشر كثرت في بعض المجالس والأحاديث هذه السؤآلات : ما هي قيمة الشعر إلى جنب قيمة العلم ، ماذا يستطيع الشعراء أن يعملوا إلى جنب ما يعمله العلماء من أعمال تفوق كلّ تصوّر !

لا شكّ في أنّ الانسان يصيبه لأول وهلةٍ ما يشبه الذهول بعد سؤآلات من هذا الشكل حتى يكاد يفقد كلّ ايمان بالشعر و كلّ ثقةٍ بالشعراء ، الاّ أنّ هذا الذهول لا يلبث أن يذهب أثره بعد قليل من صحو العقل واستفاقة الذهن ، لا يلبث الرجل بعد سؤآلات من هـذا النوع أن يرجع الى تمييزه فيعرف للشعر قيمته دون أن ينكر ما للعلم من قيمة .

من أقوال « بستور » : « في كلّ واحدٍ منّا رجلان ، الرجل العالم الذي طرح ناحيةً ما ورثه من الأفكار ولجأ إلى العيان والتجربة والتفكير حتى يرتفع إلى معرفة الطبيعة ، والرجل الحسّاس ، رجل التقليد ، رجل الايمان والشك رجل العاطفة ، الرجل الذي يبكي مَن فقده من ولده وهو لا يستطيع ، ويا للأسف ، أن يقيم البرهان على أنّه سيراهم مرّة ثانية ، ولكنه يعتقد هذه الرؤية أو يأملها ، الرجل الذي لا يريد أن يموت كما تموت الجرثومة » .

هذان عالمان مختلفان ، ويا بؤس الذي يريد منهما أن يعتدي على الآخر » .

إذا جاز لنا أن نتصرّف في عبارة « بستور » قلنا إن العالم لا يستغني عن

هذين الرجلين : رجل العقل ، وهو العالم ، ورجل العاطفة ، وهو الشاعر ، فالعالم يدأب بياض الصبح وسواد الليل في الاهتداء إلى الحقيقة المجهولة ، والشاعر ينظر إلى ما يحيط بالبشر من عالمٍ ملآن من الشدائد فيخفف من شدائدهم ، ويحوّل جهنمهم إلى جنّات عدن .

لا ريب في أن البشرية لا تستغني عن العلماء الذين نقدّسهم تقديساً لا غاية بعده ؛ إنّ لهم أهدافاً سامية يسعون إليها ، فهم يخلصون المحبّة لعلمهم ، فيعملون في مخابرهم ؛ وقد تسوء صحّتهم من عملهم ، ومع ذلك إن عقولهم لا تنفكّ تمتدّ إلى المعجزات ؛ إنهم يبحثون عمّا يضيء أذهان البشر وعما يشفي آلام الناس دون الالتفات إلى الآلام التي تأكل أجسامهم ببطء ، فكم من عالمٍ قضى في سبيل بحثه وتنقيبه ، إما بسبب اشعاعاتٍ تُعمي ، وإما بسبب جراثيم تقتل ، وإما بأسباب ثانية تتصل بالكشف عن أسرار الطبيعة ، وإذا كانت صناعتهم قاسية في حينٍ ، وقتّالة في حينٍ آخر ، فإنها على كل حال صناعة جذّابة .

فاذا كنا نحني الرؤوس إجلالاً للعلماء الذين يخدِمون البشر بعقولهم الراجحة أفما ينبغي لنا أن نملأ القلوب من محبة الشعراء الذين يزينون الحياة الدنيا بخيالاتهم اللطيفة ؟

إنا نعتقد أن الناس يحتاجون إلى العواطف احتياج الأجسام إلى الحرارة ؛ فالرجل الذي لا تغمر العواطف قلبه ولا تدفئه حرارتها يعيش عيشة يزدحم عليها الحزن والكآبة ، فهو عاجز عن أن يقوم بأيّ عمل عظيم أو بأيّ عملٍ صالح ، فمن الواجب علينا أن نحتفظ بهذه النار المتأجّجة ، نار العواطف ، وأن نتعهدها فانها محور حياتنا الأدبية ؛ وكل الأدب على ما نظن قائم على تصوير قلب الرجل أي على دراسة عواطفه وأهوائه ، وعلى ما تفضي إليه هذه الدراسة من العواقب ؛ ونعتقد أن الشعراء أقدر الناس على مثل هذه الدراسة .

ماذا فعل « شكسبير » في شعره ؟ إنه اجتاز في رأي « مورُوا » أزمة تقرب بعض الشيء من أزمتنا ، فصرخ صرخاتٍ فيها الغضب والاشمئزاز ، وهي أرعب صرخات نجدها في تاريخ الأدب ، فلا يستطيع أحد أن يعرف مظاهر الحياة ومظاهر الأهواء على نحو ما عرفها « شكسبير » ، لأنه عاش وأحسّ بالألم ؛ لقد ذاق أمرّ العذاب والألم ، ثمّ نجا من عذابه وألمه في آخر حياته بعزلته في الأرياف ، بين الحقول والطيور والفلاّحين ، حيث وجد وحدة الحياة السعيدة بين ظهراني أهله ، وهنا جاءته الرؤيا الإلهية ، فكانت هذه الرؤيا حلاً لكل مشكلاته ، ولم يك حلاً مجرّداً ، ولم يك فلسفةً ذات شكل معيّن ، ولكنه كان رؤيا ، لأن الشعر وحده هو الذي يحلّ مشكلات العقل .

لا ندري كيف تكون الحياة لولا الشعر ، أفلا تملأ الكآبة حينئذٍ كلّ جانب من جوانبها ، إذا جُرّدت الحياة من سلطان الشعر ؟ أفلا يتعطل جزء كبير من نفوسنا ؟ أفلا تنام ملكة الحسّ في أعماق قلب قاسٍ ، مقفرٍ ؟ أفلا تحرم نفوسنا نصيبها من لذّة الألوان والأصوات ؟ فلو لم يكشف لنا الشاعر عما يستر الطبيعة من مختلف الحجب لما نعمت أعيننا بصور هذه الطبيعة ولما أخذت آذاننا حظّها من ألحانها وأصواتها .

لا ندري كيف تكون لغتنا وأفكارنا لو لم يزيّن الشعراء هذه اللغة وهذه الأفكار بسحر صورهم وفتنة خيالاتهم . إن لغة العاطفة لا تبتلّ إلاّ بأنفاسهم ، ولا تندّى إلاّ بابتساماتهم ، فنحن لا نحبّ إلاّ ازدحمتْ على عواطفنا ألحان الشعراء وتصاويرهم ، فقدّست هذه العواطفَ وعظّمتها ؛ فلو كانت الحياة متوقفةً على العقل وحده في هذا العالم ، ولو كانت الحياة مجرّدة من العواطف وانغمها لانتهت آجالها من زمنٍ بعيد ؛ فالشعراء على نحو ما قال « اناتول فرنس » هم الذين يلقون الضياء في الوقت الذي يلقون فيه الكلام على أفراحنا المبهمة وعلى

آلامنا الغامضة ؛ فهم الذين يقولون لنا ما نشعر به شعوراً ملتبساً ؛ إنهم أصوات نفوسنا ، بهم ندرك الإدراك كله مسرّاتنا ومضاجرنا .

لا ندري كيف نشعر بمحاسن الطبيعة لو لم يحملنا الشعراء على إدراك هذه المحاسن ؟ بعد ثلاثة أيام سيتولى في مهرجان الشعر فريق من الاساتذة الكلام على البحتري ، ما أعظم الفرق بين نظرة العالم إلى الطبيعة ونظرة الشاعر إليها ، يحبس عالم من علماء النبات نفسه على دراسة نوع من هذا النبات ، فيبحث عن غذائه وتنفّسه ونموّه وما شابه ذلك بحثاً علمياً مجرّداً من الصور والألوان والألحان ، أما الشاعر فانه يرى في النبات ما لا يراه العالم . لقد نظر رجل العلم إلى كل ما نظر إليه البحتري أو غيره من الشعراء ، الا أنّ العالم لم يهتمّ في الطبيعة في مجامع مظاهرها الا بالقوانين التي يهتدي بها إلى معرفة خصائصها وأسرارها ، أما الشاعر فانه يرى من وراء هذه المعرفة عالماً ملآن من الجمال ؛ يرى من ورائها ما يسرّ به حسّه وذوقه وشعوره . فالبحتري نظر إلى الاقحوان كما نظر إليه عالم النبات ، ولكنه لا يرى ضحك الأقاحي في الصباح الا رأى وراء هذا الضحك رضاباً بروداً ، والبحتري نظر إلى الشمس كما نظر إليها عالم الفلك ، ولكنه لا يري جنوح الشمس للأصيل الا رأى في أضعافه جنوح حبيبته لو شك بعدٍ أو فراق ، وهكذا إن الشاعر ينظر إلى الطبيعة من زاويةٍ تختلف عن زاوية العالم ، فالطبيعة تشتمل في نظر العالم على صورٍ ترضي عقله ، اما الشاعر فان الطبيعة تشتمل في نظره على صورٍ ترضي حسّه وشعوره ، فلا يجد معنىً لتنفّس الروض في جنح باردٍ من الليل الا اذا ذكّره هذا التنفس أنفاس أحبّته ، ولا يجد معنى لترقرق الندى فوق الشقائق الا اذا ذكّره هذا الندى دموع التصابي في خدود الأحباب ، ولا يجد معنىً للمعان البرق الا اذا ذكّره هذا اللمعان ابتسامةً من الابتسامات .

العالم يبحث في الطبيعة عن الحقيقة والشاعر يبحث فيها عن الجمال ؛ والبشرية محتاجة في حياتها إلى هذين النوعين من البحث ، فإنها لا غنى لها عن الحقيقة كما لا غنى لها عن الجمال .

على أنّ العالم الذي ينقب عن الحقيقة لا مندوحة له في تنقيبه عن بعض ما يحتاج اليه الشاعر ، لقد قال أحد الكتّاب في « بستور » إنه رُزق من صفة المبتدع النصيب الأوفى وهو الخيال ، فلم يقف به هذا الخيال عند منتهى استقصائه واستقرائه ، ولكنه رمى به إلى أبعد من ذلك ، حتى كشف آفاقاً جديدة ، وتنبأ بالمستقبل ، وشعر بحقائق هذا المستقبل قبل غيره ، فكان فكره شبه شعاع المنارة الذي يضيء الطريق لمن يجيء بعده .

هذا الرجل ، رجل المخابر ، رجل التجارب إنه متنبئ ، انه شاعر !

ولسنا نعتقد أن الذين انصرفوا إلى البحث عن غوامض الفضاء في الشهور الأخيرة يقنعون بما ظفروا به من المعرفة ؛ إن خيالهم المبتدع يشبه خيال الشعراء ، فهو سيدفعهم بعد اليوم إلى هذا السؤال : ماذا بعد هذا الفضاء ! واذا بلغوا القمر في زمنٍ قريب أو بعيد فانهم سيقولون : ماذا بعد القمر ؟ ماذا بعد النجوم كلها ؟ فإن عقل البشر الذي يخضع لقوة لا سبيل إلى التغلب عليها لا ينفكّ يسأل هذا السؤال : ماذا وراء هذا كله ؟ فالخيال يدفعه إلى الكشف والابتداع ؛ إن العقل لا يريد أن يقف عند حدٍّ من حدود الفضاء والزمن ، لأن هذا الوقوف لا يشفي غليل العالم ، فلا شيء يستطيع أن يخنق صوت تطلع العلماء !

نظن بعد هذا كله أن الشعر لا يحتاج إلى اقامة الدليل على قيمته في الحياة . ومهما نقل في الشعر فلا نستطيع أن نوفيه حقه أكثر مما وفاه بعض أدباء الإنكليز في قوله : «حقاً ان الشعر إنما هو شيء إلهي ! إنه في وقت واحدٍ دائرة معارفنا

ومركزها ، إنه الشيء الذي يشمل العلوم كلها والذي ينبغي لكل علم أن يرجع اليه ، إنه في وقت واحد ينبوع كل مقاييس الفكر وزهرة هذه المقاييس كلها ، إنه مصدر كل شيء ، وزينة كل شيء .

كيف تكون الفضيلة والحبّ والوطنية والصداقة ، كيف تكون زينة هذا العالم الجميل الذي نسكنه ، كيف يكون عزاؤنا على جوانب القبور ، كيف تكون آمالنا وراء هذه القبور ، كيف يكون هذا كله لو لم يأت الشعر فيجلب لنا الضياء واللهيب من تلك العوالم الخالدة التي لا تجرؤ قوانا على أن تطير إلى آفاقها بأجنحتها ! »

من أقوال أحد الشعراء الفرنسيين : الناس يفتقرون إلى الشعر افتقارهم إلى الخبز !

فاذا كان الشعر لا يحتاج بعد هذا النمط من القول إلى إقامة البرهان على منزلته في الحياة ، فان الشعراء لا يفتقرون بعد القول الآتي الى اقامة الحجة على منزلتهم في البشر . يقول « اناتول فرنس » في هذا المعنى :

« الشاعر ملاك ! الشاعر أكثر من ذلك ! انه فوق أفق البشر ، يُنزل عليه إله الشعر هدوء الفكر ومسرّات العقل ، انه يكشف عوالم حديثة على نحو « كولمبس » دون أن يزايل مركزه ، ويفتتح البلاد على نحو « شرلمان » من غير أن يتحرّك من مكانه .

انه يجمع هوائج النفوس ، فيبعث حياة كلّ واحد من البشر ، يشعر بفرح من يفرح ويحسّ بألم من تألم في هذا العالم .

أيّ سلطان في يديه ! انه يجمع الألفاظ ، تلك الألفاظ الباطلة التي تقلب وجه العالم ، الشاعر يحكم على الأحياء وعلى الأموات .

انظروا الى الملك « مكبث » ؛ دلّ استقصاء المؤرخين على انه لم يقتل أحداً وعلى أن زوجته كانت امرأة صالحة ، فلم يكن على يدي « مكبث » لطخة دم ، ولكن من الذي يؤمن بعد اليوم بصلاح الزوجين الفاجعين ! أراد « شكسبير » ان يصوّر الملك « مكبث » في صورة مجرم فظيع لطخ يد زوجته لطخة حمراء ، فنظر الناس بعد تصوير « شكسبير » الى الملك « مكبث » والى زوجته ، فلم يروا في « مكبث » الاّ رجلاً قاتلاً ، غاصباً ، ولم يروا في زوجته الا أنامل مغموسةً في التجبع ، فلا يستطيع أحد ان ينصفهما بعد كلام « شكسبير » وان ينظر في مظلمتهما مرّة ثانية ، فقد نطق الشاعر ، واذا الشاعر نطق فلا تسمع العصور غير صوته ! »

ولكن ما هو الصوت الذي تسمعه العصور ، هل هو صوت الشاعر الذي يفصح عن أغراض المجتمع ، أم هو صوت الشاعر الذي يفصح عن أغراضه ، هل من واجب الشاعر أن يكون صدى المجتمع أم من واجبه أن يكون صدى نفسه ، أن يحتفظ بشخصيته قبل كل شيء ؟

لقد حدّد أحد رجال المجمع الفرنسي في باريز مهمة الكاتب في المجتمع ؛ وما عليّ أن أستعير بعض أقواله في الكاتب فأقولها في الشاعر ، على تباين الصناعتين ؛ اذا لم يكن الشاعر الا صدى المجتمع كان مصوراً أميناً أو مؤرخاً صادقاً ؛ ولا ريب في أن هذه المنزلة انما هي منزلة رفيعة ؛ الا أن الشاعر بعمله هذا لا يخرج عن إرادة المجتمع ؛ وقد تكون هذه الإرادة فوق إرادته ؛ انه ينقل صورة المجتمع كما هي ، فلا يساوي شعره الا ما تساويه هذه الصورة ، ولا بدّ له حينئذٍ من أن يفقد شخصيته ، فلا يضيف الى شعور المجتمع شيئاً .

قد يكون هذا الشاعر من الطراز الأول ، ولكن فوق هذا الطراز الشاعر الذي رُزق شخصية كبيرة يستطيع بفضلها أن يملي على المجتمع عواطفه وشعوره ؛

فهو يحمل هذا المجتمع على أن يرى الأشياء كما يراها هو نفسه ، لا شك في أنه قد يصادف في هذه السبيل بعض المعارضة لأن طبيعة البشر تقاوم كل تجديد أو تبديل ، ولكن عناد الشاعر سيحمل المجتمع في خاتمة الأمر على أن يعبد ما يعبده ؛ إن الشخصيات في العالم قليلة جداً ، فالعالم لا آراء له ، وإنما ينقاد إلى آراء من يقوده ، فالشاعر يلزمه قبل كل شيء أن يحترم شخصيته ، فهو ليس برجل كالرجال وهو ليس في مستوى كل الناس ، انه فوق البشر ، فلا يجوز له أن ينتظر أمر الناس ، وإنما عليه أن يأمر !

لولا أوامر « هوميروس » في القديم لما استطاع اليونانيون من بعده أن يغلبوا الفرس .

ولولا أوامر « غوتي » لما نهضت ألمانية ؛ لقد كان « غوتي » بنفسه وحدها نهضة لم تعرفها بلاده لا في القرن السادس عشر ولا في القرن السابع عشر !

اما نحن ، معاشر العرب ، فان شعراءنا الذين لم ينتظروا أوامر المجتمع وانما انتظر المجتمع أوامرهم كثير عددهم ، واذا تخطينا شيخهم أبا العلاء المعري ورجعنا الى سلفه أبي الطيب المتنبي وختمنا هذه الكلمة الوجيزة ببعض شعره فاننا نجده في هذا الشعر يملي على المجتمع ارادته وشعوره . لقد وقع في ذلك المجتمع ما يشوه عزة العرب فانفردت طائفة من « عبيد الخلفاء بأمور الملك وغلبوا أولئك الخلفاء على ملكهم ، وشاركوهم في سلطانهم ، فصوّر المتنبي هذه الحالة الأليمة في بيتين من الشعر فقال :

بكل أرض وطئتها أمم ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخزّ حين يلمسه وكان يُبري بظفره القلم

ولم يكتف بتدوين ما وقعت عليه عينه في ذلك المجتمع من ضروب الظلم والاستبداد وانما أنّب الناس على خنوعهم وذلهم فهدر هدرات لا تزال تدوّي في سمع التاريخ :

واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام
ذلّ من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام !

وأتبع دويّ صوته بالحضّ على التخلص من الظلم والاستبداد فقال :

غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
واذا لم يكن من الموت بدّ فمن العجز ان تكون جبانا

فاذا كان هذا الشعر يحملنا من جهة على التأفف من بعض عصور في تاريخنا غلب فيها الأذى واشتد الهوان فانه من جهة ثانية يكفكف دموعنا ويبرّد جراحنا لأن أدبنا لم يخل من شعراء ثاروا على مجتمعهم فأملوا على هذا المجتمع شعورهم وارادتهم ٠

هذا هو سلطان الشعر !
هذه هي مهمّة الشعراء !

شفيق جبري

شخصية البحتري

الاحتفال بشاعر الشام الأكبر ، ونابغة العروبة الخالد تكريمٌ لذكراه ، وتحيّة لفنّه ، والتكريم والتحيّة يقتضيان الاقتصار على ما يجمل ذكره من أخلاق الشاعر وصفاته . وذلك يتسنّى لمن يتحدّث مختاراً عن جانبٍ من سلوكه ، أو مزية من مزايا فنّه ، أما من اقترح عليه أن يتحدث عن شخصيته فالأمر معه جدّ مختلف . ذلك لأنّ شخصيّة الرجل هي صورته المعنوية تركّبت من آثار الفطرة والوراثة والبيئة والطبيعة ونمط العيش ونوع الثقافة ولون الحضارة ، ولأولئك كله خطوطٌ وألوان وظلالٌ ، منها المستقيم والمعوجّ والسويّ والشاذّ والبارز والمستتر ، وبدونها كلها لا تكمل الصورة ولا تتمّ المعرفة . فإذا صورتُ البحتريّ على الطريقة الواقعية التي تعتمد على اعترافاته وشهادة مواطنيه ، لا على الطريقة الخيالية التي صوّر بها هو ممدوحيه ، كنت أقرب إلى إرضاء الحقّ وإنصاف التاريخ . وعذر البحتريّ في انطباع شخصيته على هـذه الصورة حال المجتمع في عصره ، فقد كان العصر الثاني من عصور الدولة العباسية عصر نزاع على الخلافة ، وصراع بين الأجناس ، وصدام بين المذاهب ، وخصام بين الأسر ، وتنافس في الثروة والجاه ، وتدفق في الترف واللهو ، وتورّط في الشهوة واللذة . والشاعر الذي يعيش على صلات الخلفاء والرؤساء مقضيّ عليه أن يساير ويشارك ويهاوي ويحتال ، ليخرج من الرأي إلى نقيضه ، وينقلب من الرجل إلى عدوّه .

شخصية الوليد أبي عبادة البحتري شخصية الإنسان المطبوع ، والفنان الموهوب . كانت إنسانيته لا يختلف معناها عن معنى الحيوانية في اكتساب القوت لتحيا ، واجتناب الأذى لتنجو . وكانت فنّيته لا يبعد مداها عن أن تكون وسيلة لهذه الحياة ، تهيئ لها عدّة القوّة ، وتمدّ لها أسباب العزّة كما يقول :

لي من الشعر نجوةٌ واعتزازٌ وهجومٌ على الأمور الشِّداد

كان الشعر في عصر البحتري للشاعر بمثابة الناب والظفر للسبع : يبتغي الرزق بالمدح ، ويتقي الأذى بالهجاء . والذي جعل للشعر هذه الوظيفة تلك الحماسية المرضية التي توارثها العرب للمدح استجابة لدواعي العصبيّة وطمعاً في خلود الذكر .

وكان البحتري وهو صبيٌّ يرتع بين أشجار التوت في « مَنْبِج » ، أو يتنقّل وهو يافعٌ بين مضارب « طيّيء » على الفرات ، يرد على سمعه ما تتناقله الأفواه في القرية والبادية عما ينال الشعراء في قصور الخلفاء والأغنياء من الجاه والثراء ، وبخاصّةٍ مواطنه أبو تمّام فيطمح إلى ذلك ، وينظر في نفسه فيجد خاطره يسح بالشعر على البديهة دون علمٍ بالعروض إلا ما اكتسب بالسليقة ، ولا بصر باللغة إلا ما أخذ عن الأعراب ، فيعلم أنه أوتيَ الملكةَ وأعطي الوسيلة فيقرض الشعر في كل شيء ، وينشده في كل مكان .

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي : « رأيت البحتري هنا قبل أن يخرج إلى العراق يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في مجيئه وذهابه » ومعنى ذلك أن البحتري بدأ يتكسّب بالشعر في قريته على هذه الصورة المبتذلة لأنه قرّر في نفسه أن يتصيّد رزقه في بحور الشعر تارةً من السَّمك ، وتارةً من اللؤلؤ . وما كان لفتى منبج الطامع الطّامح أن يقنع بالبصل والباذنجان دون الذّهب والمَرْجان وهو الذي تمرّد منذ صباه على الفقر ، وقضى العمر كله في جهاده . جاهد بسلاح الشعر وَحْدَه ، لا بالعِلْم ولا بالعَمَل . وسلاح الشعر

يدركه الفلول في بعض الأوقات لإعراضِ خليفةٍ ، أو صدودِ وزيرٍ فلا يعمل ، فيضطرّ إلى التنقل من قصر إلى قصر ، أو التحول من بلد إلى بلد . فكانت حياته حياة الطائر الفَرِد ، قوام عيشه حنجرةٌ رخيمةٌ ، وجناحٌ خفاقٌ ، ومنقار لاقط . يُغني حيث يكون الروض ، ويقع حيث ينتثر الحَبّ . فإذا حلّ الشتاء وطمر الثلج روضه ، وَحطّمَ السيلُ عُشّه ، قطع أجواز الفضاء ، وأثباج الماء إلى جوّ آخر يتوفر فيه الحَبُّ والأمن والدفء !

شخصية البحتري ككل شخصية إنسانية لها قوامان : قوام ماديّ مفتاحه حُبُّ المال ، وقوام معنويّ مفتاحه حب الجمال . وبهذين المفتاحين نستطيع أن نفتح ما استغلق من طباعه ، ونفسر ما استبهم من سلوكه .

كان حديث أحلامه ومنتجع أمانيه أن يقتنيَ ضيعة في منبج فمدح من مدح من السادة والقادة حتى بلغ في عهد المتوكل فوق ما تمنى . ثم صار همه بعد ذلك أن يمدح الولاة والعمال ليُعفوا ضياعه من الخراج . قال أحمد بن اسماعيل « كان البحتري يُلزِمُ إبراهيم بن المدّبر في كلّ سنة أن يسقط أكثر خراجه أو يؤديه عنه ، فأراد يوماً أن يشتريَ ضيعةً جديدة واستماح إبراهيم أن يؤدي عنه بعض ثمنها فلامه على طمعه وقال له : يكفيك ما تملك من الضياع فقد كثرت وعظمت . فأنشده قصيدة كان قد أعدّها يقول في مطلعها :

« سفاهاً تمادى لومها وَلجاجُها »

حتى بلغ قوله فيها :

وما زالتِ العيسُ المراسيلُ تنبري فيُقْضَى لدى آلِ المدّبر حاجُها

فأمر له بإتمام ماله !

كان البحتري في سبيل حبّ المال يبخل به ويحرص عليه . وهل للبخل معنىً غير حبّ المال ؟ فما رواه أبو الغوث ابنُهُ ، وحكم بن يحيى ، وأبو مسلم محمد

ابن الأصفهاني من حديث شُحِّه على نفسه ، وتقتيره على خادمه وأخيه لبس بِدْعاً من أخلاق الشعراء في ذلك العصر ، فقد كان البخل طبعاً مكتسباً فيهم لم يخل منه إلا أفراد قلائل غيّبتهم نشوة الخمر عن الفكر في المستقبل فعاشوا في الحاضر يوماً بيوم كمسلم بن الوليد وأبي نواس .

والشعراء البخلاء منطقيون مع الحياة ، يصنعون ما تصنع النَّحْل والنمل ، يدّخرون بعض ما يجدون ليوم لا يجدون ، لأنّ موارد أرزاقهم لم تكن مضمونة ولا مأمونة . كانوا يعيشون على صِلات الخلفاء وأولي النعمة ، ينادمونهم على الشراب ، ويفاكهونهم في السمر ، ويُعالقونهم بالمدح ، ويدورون من وراء رضاهم في السياسة والحكم ، فهم في خير ما دامت أسبابهم موصولة بالقصر ، فإذا انقطعت انقطع رجاؤهم في العيش . فكانوا بين مجدود كالجاحظ ، أو مكدودٍ كالأخفش أما الجاحظ فقد سئل يوماً عن ثروته ، فتبسم ضاحكاً وأجاب : إنما أنا وجارية ، وجارية تخدمها وخادم وحمار . وقد أهديت « كتاب الحيوان » إلى « محمد بن عبد الملك الزيات » فأعطاني خمسة آلاف دينار . وأهديت « كتاب البيان والتبيين » إلى « أحمد بن أبي دُوَاد » فأعطاني خمسة آلاف دينار . وأهديت « كتاب الزرع والنخل » إلى « ابراهيم بن العباس الصولي » فأعطاني خمسة آلاف دينار . فانصرفت إلى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد .

وأما علي بن سليمان الأخفش النحوي الأديب فقد ضاقت به الحال في أواخر أيامه فسأل « أبا عليّ بن مقلة » أن يكلم له الوزير « عليّ بن عيسى » عسى أن يجري عليه رزقاً في جملة الفقراء . فلما كلمه انتهره الوزير انتهاراً شديداً وأجابه جواباً غليظاً ، وكان ذلك في مجلسٍ حافل ، فبلغ ذلك الأخفش فاغتمّ وانتهت به الحال إلى أن عاش على السلجم النيء ، ويقال إنه قبض على قلبه من اليأس فمات فجأة .

وفي سبيل المال كان البحتري يحتال ويتدنّى ، وينقل شعره من مقام إلى مقام ، ومن ممدوح إلى ممدوح بعد تغيير تقتضيه الحال . قال يتحدث عن نفسه : « دخلت على المتوكل يوماً وفي يديه درتان لم أرَ أنقى منهما بياضاً ولا أكبر حجماً . فأدمت النظر إليهما ولم أصرف طرفي عنهما . ورآني المتوكل على هذه الحال فرمى إليّ بالتي كانت في يمناه . فقبّلت الأرض وجعلت أفكر فيما يضحكه طمعاً في الأخرى فعنّ لي أن قلت : (١)

بسُرَّ مرَّا لنا إمامٌ تغرف من كفّيهِ البحار
خليفة يُرتجى ويُخشى كأنه جنةٌ ونار
الملك فيه وفي بنيه ما اختلف الليل والنهار
يداهُ في الجودِ ضرتان هذي على هذه تغار
وليس تأتي اليمين شيئاً إلاّ أتت مثله اليسار

فرمى بالدرة التي كانت في يساره ، وقال : خذها يا عيّار . والعيّار : المحتال .

وقال أيضاً يتحدث عن نفسه : كنا في مجلس المتوكل ومعنا الفتح بن خاقان ، فاعترت المتوكل للفتح هزّة من السرور والرضا فقام يقبله ، ووثب الفتح فقام فقبل رجليه . والتفت الخليفة إليّ وقال : « قل في الفتح وفيّ شعراً ، فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ، ولا يفقدني ، فيذلّ بعدي . فقل في هذا المعنى . » فقلتُ قصيدة منها :

---

(١) اللجنة : وتروى هذه القصة لعلي بن الجهم ذكر ذلك صاحب العقد في ٢٥٠/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ ؛ على أن هذه الابيات الخمسة موجودة في ديوان البحتري ص ٧٥٠ باختلاف يسير في بعض الالفاظ ، وهي كذلك موجودة في ديوان علي بن الجهم ص ١٣٦ (طبعة المجمع العلمي العربي)

لا أرتني الأيام فقدكَ يا فتـ ـحُ ولا عرّفتك ما عشت فقدي
أعظمُ الرزء أن تقدّم قبلي ومن الرزء أن تؤخر بعدي
حسداً أن تكون إلفاً لغيري إذ تفردت بالهوى قبلُ وحدي

فقال المتوكل : « أحسنتَ واللهِ يا أبا عبادة ، وجئت بما في نفسي ، وأمر لي بألف دينار . » ، وكنت قد عملت هذه الأبيات في غلام كنت أكلف به ، فلما أمرني المتوكل بما أمر ، تنحيت فقلت الأبيات وأريته أني عملتها في وقتي وما غيرت فيها إلاَّ لفظة واحدة ، فإنني كنت قلت :

ما أرتني الأيام فقدك ما عِشْـــتُ ، فجعلته : يا فتحُ ، وقد قتلا معاً وكنت حاضراً ، فرجت هذه الضربة (وأومأ إلى ضربةٍ في ظهره) .

وقد قال الصوليّ إنه نقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه ممن قيلت فيهم إلى غيرهم بعد أن غيّر أسماءهم مع سعة ذرعه في قول الشعر ، وجدوى هذا أن تُجاز القصيدة مرتين من غير جهدٍ ولا كلفة .

ويدخل في هـذا الباب أمره مع غلامه نسيم ، فقد قال أحمد بن جعفر جحظة : « وكان نسيمٌ غلام البحتري رومياً ليس بحسن الوجه فجعله باباً من أبواب الحيل على الناس ، فكان يبيعه من بعض ذوي المروءة ممن ينفق عنده الأدب ، فإذا صار في ملكه مدحه وتشوّق الغلام وشبّب به وتحسّر عليه بمثل قوله :

دعا عبرتي تجري على الجوْرِ والقصدِ أظنّ نسيماً قارف الهمّ من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فيا عجبا للدهر . فَقْدٌ على فَقْدِ

فلا يسع من اشتراه إلاَّ أن يهبه له . ولم تزل تلك حاله حتى مات نسيمٌ فكفى الناس أمره .

وفي سبيل المال تخلّق البحتريّ بأخلاق التجار فسالم الناس ودعا إلى السلم ،

وعايش الأضداد ، وبرىء من التحيز ، ولابس العقائد والمذاهب والطوائف والعشائر ، وخلا من التعصب .

وُلِدَ في خلافة المأمون ، ثم تنفس به العمر حتى جاوز الثمانين ، فاستغرقت حياته حياة عشرة من الخلفاء تداولوا العرش العباسي ، وهو يميد من الفتن والخطوب ، من تفارُس الخصوم ، وتنافس العناصر ، وتنازع الرؤساء ، وهو مضطر إلى مصانعة هؤلاء وهؤلاء ليسلم منهم جميعاً ، ويغنم منهم جميعاً ، فمدح العلوي والعباسي والتركي والسني والشيعي دون أن يجد غضاضة في نفسه ، ولا مشقة على ضميره ، لأنه يمثل المادح ولا يكونُه ، ويتخيل الممدوح ولا يعيّنه ، ويقول في المدح ما يقول ولا يعتقده ، ومن هنا لم يجد صعوبة ولا حرجاً في أن ينقل القصيدة من ممدوح إلى آخر ، ولعله لم يقل الصدق إلا في المتوكل لحبّه إياه ، وإخلاصه له ، وبلوغه الحظوة والثروة في أيامه ، حتى قال فيها :

أو ما ترى حسن الزمان وما بدا وأعاد في أيامه المتوكلُ
أشرقن حتى كاد يُقتبسُ الدجى ورطُبن حتى كاد يجري الجندل

ومن معاني مسايرته ومهاوانه أنه لم يتبع سياسةً معينة ، ولم يعتقد نحلة خاصة ، وإنما كان يستن سنة الدولة ويذهب مذهب الحاكم . حدث إبراهيم بن عبد الله الكجي قال : قلت للبحتري ويحك ! أتقول في قصيدتك التي رثيث بها أبا سعيد :

ألفاق صبٌّ من هوىً فأُفيقا :

يرمونَ خالقهم بأقبح فعلهم ويحرّفون كلامه المخلوقا

أصرت قدرياً معتزلياً ؟ فقال لي : كان هـذا ديني في أيام الواثق يعني (أيام كانوا يقولون بخلق القرآن) ثم نزعت عنه في أيام المتوكل (حين نزعوا عن هذا القول) فقلت له يا أبا عبادة : هذا دين سوء يدور مع الدول ..

وقد اتهمته العامة بالثنوية في أيام المعتمد لقوله :

ولم أرَ كالدنيا حليلة صاحب محبّ متى تحسن لعينيه تطلق
تراها عياناً وهي صنعة واحدٍ فتحسبها صُنْعَيْ لطيفٍ وأخرقِ

(والثنوية يقولون بإلـٰهين : إلـٰهٍ للخير وإلـٰهٍ للشرّ كما تعلمون) فخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث وكان مقيماً معه : قم يا بنيّ نطفىء هذه النائرة بخرجة نلمّ بها شعثنا ثم نعود ، وهي الخرجة التي زار فيها إيوان كسرى وقال فيه قصيدته المعروفة . والحقّ أن البحتري كان لنشأته القروية البدوية بعيداً عن مذاهب الحضريين في الدين والفلسفة ، فلم يستمد شعره إلا من إلهام الخاطر ووحي الطبيعة . ومن قوله يردّ على المناطقة :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنـــطق ما نَوْعُهُ وما سَبَبُهْ

وفي سبيل المال ركب البحتري الأسفار وهو في طور الحداثة . يشهد على ذلك قوله :

وقائلةٍ والدمع يصبغ خدّها رويدك يا ابن الستّ عشرة كم تسري
فقلت أحقّ الناس بالعزم والسرى طلاب المعالي صاحب الستّ والعشر

وقوله :

تَقَاذَفُني بلادٌ عن بلادٍ كأني بينها خبرٌ شرود

فطوّف بالشام ، وجوّل في العراق ، وأوغل في الجزيرة ، وبين جنبيه الأمل الحافز ، وفي يديه الوصايا التي زوّده بها أستاذه أبو تمام إلى الممدّحين من ذوي المروءات والرياسات في تلك البلاد . ولكنه كان دائب الحنين إلى الشام يستوقد شوقه إليها وافد النسيم من الغرب ، فيقول لنفسه :

حبذا العيش في دمشـــق إذا ليلها بَرَدْ
حيث يُستقبل الزما نُ ويُستحسن البلدْ

أو يقول للمعتز :

هل أطلعنّ على الشآم مبجّلا في ظلّ دولتك الجديد المونق
شهران إن يسّرت إذني فيهما كفلا بألفة شملي المتفرّق
قد زاد في شوقي الغمام وهاجني زَجَل الرواعد تحت ليلٍ مطبق

أو يقول لأبي الصقر :

تُراك مخلّفي في غير أرضي وإنهاضي إلى بلدي يسيرُ
وأعتقتَ الزمانَ فمُرْ بعتقي إلى بلدي وأنت بهِ جديرُ

* * *

ذلك بعض ما يفتحه علينا حبّ المال من شخصية البحتريّ ، أما ما يفتحه حبّ الجمال منها وهو مفتاحها الآخر فكلّ ما ينبثق عن روحه ونفسه وقلبه وذوقه من الأعمال والخلال . ولكن هذا المفتاح المعنوي لا يمكن أن يفضي بنا للباب الذي يفتحه إلى جانب مستقلّ من حياة الشاعر له مميزاته وخصائصه ، فإن العناصر المادية والمعنوية تتقارب وتتضارب وتتفاعل فيؤثر بعضها في بعض ، ويتأثر بعضها ببعض فلا يكون هناك حس محض ولا معنى خالص . فالأناقة التي اشتهر بها البحتريّ في تنضيد ألفاظه ، وتنسيق جمله ، وهي أثر من آثار حبّ الجمال ، تفارقه في اختيار هندامه وتأثيث بيته ، فقد كان كما رووا من أوسخ خلق الله ثوباً وأداةً . ووساخة الثوب وقذارة الأداة أثر من آثار حبّ المال . وحبّ الجمال مقتضٍ ، وحبّ المال مانع ، وهذا أقوى من ذاك وأولى .

على أن صفة القذارة في الملبس والأثاث تعلل في أيام الفقر والبداوة والتجوال ولكنها لا تكاد تصدق أيام النعمة السابغة ، والحياة المترفة أيام المتوكل والفتح إلا إذا كانا يحتملان منه ما كان الوزير المهلبيّ وزير معزّ الدولة بن بويه

يحتمل من أبي الفرج الاصبهاني ، فقد كان المهلبي مترفاً متنطعاً بأنف أن يأكل بالملعقة مرتين ، فكان له عن يمينه خادم يناوله في كل لقمة ملعقة ، وعن يساره خادم يأخذها . وكان صاحب الأغاني يجالسه ويؤاكله ، وكان قذر الهيئة رث الثوب لا يغسله ولا يبدّله ، فيحتمل الوزير ذلك منه لعلمه وحسن حديثه . وحدث يوماً أن المهلبي كان يأكل معه لوناً من ألوان الحلوى صنع له ونسب إليه وهو المهلبية ، فسعل أبو الفرج سعلة شديدة خرجت معها نخامة غليظة فوقعت في الصفحة فلم يزد الوزير على أن أمر برفع الصحفة ووضع أخرى واستأنف الأكل .

ومن أثر حب البحتري للجمال حبه للطبيعة ، فقد فُتن بها منذ الحداثة في الغيم والصحو والجبال والأمواه والحقول والرياض ، كما فتن بروائع الصنعة في القصور الفخمة والأبنية العجيبة كإيوان كسرى وبركة المتوكل وقصر المعتز بالله وقصائده في وصف هذه البنى أمثلة فريدة في الشعر العالمي .

وهل تجدون أبدع وأرق من قوله في وصف ليلة صافية ساجية تلألأت نجومها وتطلّق دجاها :

كاد دُجى الليل من طلاقته يُقمِرُ والأُفقُ ساقطٌ قمرُهْ

ومن أثر حبه للجمال كلفه بالجواري والغلمان ، فقد أحبّ وهو يافع عَلْوَةَ الحلبية ، وهي من قيان الشام ، وكان حبه إياها صبوة من صبوات المراهقة ، فانتهى بالجفاء منها والهجاء منه . ثم رحل إلى العراق فشارك شعراءه في حياة اللهو والمتاع وتتبع الجمال في مظهريه : المؤنث والمذكر ، ووصف الحب في حاليه : الخيالي والواقع .

ولكنّ حبّ البحتري كان حبّ الشهوان العابث لا حبّ الولهان المتيم . أحبّ المرأة بجسدِهِ لا بنفسه : وتغزّل فيها بلسانه لا بقلبه . فمذهبه في الغزل

كمذهبه في المدح ، يصور أحوال المحبوب كما يحلل أخلاق الممدوح من ذاكرته وخياله ، لا من وجدانه وواقعه . والفضل في إخفاء هذا الزيف عن القارىء إنما هو لبراعة ذهنه ، وعبقرية فنه . وواقعية خياله ، وقدرته على تصوير النفس الإنسانية تصويراً مجرداً يصدق جوهره على كل نفس . اسمعوا مثلاً قوله يتغزّل :

أصبا الأصائلِ إنَّ بُرْقةَ مُنْشِدِ تشكو اختلافك بالهبوب السَّرْمَدِ
لا تتعبي عرصاتها إنَّ الهوى مُلْقًى على تلك الرسوم الهُمَّدِ
دِمَنٌ مواثل كالنجوم فإنْ عَفَتْ فبأيِّ نجمٍ في الصبابة نهتدي

فهل تجدون فيما قرأتم أبدع من هذا التصوير ، وأرقّ من هذا الوصف ، وأصدق من هذا الشعور ؟ ولكنّ الذي يكشفه هو أن تسألوه : مالك ولبرقة ثهمد وليس لك فيها خولته ؟

إن زيف الغزل البحتري جاء من زيف حبه ، وبعيد أن يحبّ المرأة الحبّ الصادق من لا يحترم جنسها ولا يثق به . أليس هو القائل في النساء :

وعلى غيرهن أُحزِنَ يعقو ب وقد جاءه بنوه عِشاءَ
وشعيب من أجلهنّ رأى الوحـــــدة ضعفاً فاستأجر الأنبياءَ
واستزلّ الشيطان آدم في الجنّـ ـةِ لما أغرى بهِ حوّاءَ
وتلفّت إلى القبائل وانظر أمهاتٍ يُنْسَبْنَ أم آباءَ
ولعمري ما العجز عندي إلا أن تبيت الرجال تبكي النساءَ

ومن أثر حبه للجمال النفسيّ حبه للصداقة والصديق . فقد كان لطبيعته المسالمة ، ونفسيته الشاعرة ، وحاجته إلى المعونة ، يطلب الصديق ويحرص عليه ويتعهده . وكثرة أشعاره في العتاب والإعتاب تدلّ على استبقاء الأصدقاء ومعاودتهم ، وقصائده في رثاء من ذهبوا منهم تنبيء عن الحزن عليهم والوفاء لهم ، ولقد صادق أبا تمام ودعبلاً والفتح بن خاقان وأبا العيناء والمبرّد ومحمد بن

بسام وابراهيم الصولي والفضل اليزيدي وغيرهم من نوابغ العصر فما ذمّوا عهده، ولا أنكروا ودّه، على الرغم مما يكون بين الأنداد من التنافس والتحاسد. ولكنه كان يقول أحياناً لمثل المبرد «أحبك ولكنّ الفن أحبّ إليّ منك!»

حدث البحتري نفسه قال: خرجت من منزل أبي الصقر (أحد وزراء المعتمد) نصف النهار في تموز، فقلت ليس بقربي منزل أقرب من منزل المبرد. وكان منزلي بعيداً بباب الشام، فجئته، فأدخلني إلى حويشة له وجاء بمائدة فأكلت معه لونين طيّبين، وسقاني ماءً بارداً، وقال لي أحدثك إلى أن تنام. فجعل يحدّثني أحسن حديث، فحضرني لشؤمي وقلة شكري بيتان، فسألته أن أنشدهما، فقال ذلك إليك، وهو يظنّ أني مدحته بهما، فقلت:

ويوم كحرّ الشوق في صدر عاشق على أنه منه أحرّ وأومد
ظللت به عند المبرد قائلاً فما زلت في ألفاظه أتبرّدُ

فقال لي: قد كان يسعك إذا لم تحمد ألاّ تذمّ، ومالك عندي جزاء إلاّ أن أخرجك. والنكتة التي اصطادها من الحرّ ومن معنى المبرد هي التي ورطته هذه الورطة.

كذلك كان من أثر حبه للجمال النفسيّ حبه للعباقرة من كل جنس، يشهد بذلك قوله في سينيته التي وصف بها إيوان كسرى:

وأراني من بعد أكلف بالأشـ ـراف طرّاً من كل أسٍّ وجنس

وكذلك اعترافه بالجميل لأهله. وذلك واضح في قوله من هذه القصيدة نفسها:

عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزي رباعهم والتأسي
فلها أن أُعينها بدموعٍ موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقترابٍ منها ولا الجنس جنسي
غير نعمى لأهلها عند أهلي غرسوا من زكائها خير غرسِ
أيّدوا ملكنا وشدوا قواه بكماة تحت السنوّر حمْسِ

وأمره مع أبي تمام شاهد آخر على أصالة هذا الخلق فيه . فقد رووا أن بعض الناس سمع شعره فقال : « والله ما ينفعني هذا القول ولا يضرّ أبا تمام ، والله ما أكلت الخبز إلاّ به ، ولوددت أن الأمر كما قلت ، ولكني والله تابعٌ له ، آخذٌ منه ، لائذٌ به ، نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه . » والاعتراف بالجميل والحقّ دليل الاعتداد بالنفس والثقة والمقدرة .

* * *

أما ما نُسب إليه مما يُنافي حب الجمال ، ويُجافي سلامة الذوق ففيه نظر وله تأويل . قالوا : إنه كان بغيض الإنشاد ، يتشادق ويتزاور في مشيته جانباً أو القهقرى ، ويهزّ رأسه مرةً ، ومنكبيه أخرى ، ويشير بكمه ، ويقف عند كل بيت ، ويقول : أحسنت والله ، ثم يقبل على المستمعين قائلاً : مالكم لا تقولون أحسنت ؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله . وهذه الحادثة إن صحت لم تقع إلا مرة واحدة كانت في مجلس المتوكل ، ولم يروها إلاّ رجل واحد كان « أبا العنبس الصيمري » ، وهو رجل ماجن مزّاح كان ينادم رُضّاع الكأس فيخترع لهم الأضاحيك ، ويروي الأفاكيه . قال يروي هذا الخبر لجحظة : « كنت عند المتوكل والبحتريّ ينشده :

عن أي ثغرٍ تبتسمْ وبأيّ طرفٍ تحتكمْ

فكان يتشادق ويتزاور إلى آخر ما وصف . فضجر المتوكل من ذلك وقال لي : بحياتي اهجه على هذا الرويّ الذي أنشدنيه فقلت :

أدخلتَ رأسك في الحُرَمْ وعلمت أنك تنهزمْ

الى آخر ما أنشد من ركة وقحة . فالحادثة اذا قبلنا في إثباتها خبر الواحد وهو مجروح بمجونه ، مهزلة في مجلس شراب زالت فيه الكلفة ، وذابت التفرقة وانطلق المكبوت من الوعي الباطن . فما كان من البحتري كان سورة كأس ، ونشوة طرب ، وما كان من الصيمري كان فرصة تهريج ، ونهزة

م (٣)

دعابه ، وما كان من المتوكل كان عبثاً بالشاعر ولهواً بالنديم . على أن المرة الواحدة وإن وقعت في الصحو لا تكسب خلقاً ، ولا تثبت نقيصة .

* * *

هذه أيها السادة صورة تقريبية لشخصية الشاعر الأكبر ، رسمتها في إطار الزمن المقدَّر لعرضها عليكم . فإذا أضفت إليها بعض الصفات الخَلْقيَّة التي تجمعت كل صفة منها من طريق ، كقول أبي الفرج : « إنَّ لحيته كانت سمراء طويلة » ، وقول ابن الرومي : « إنَّ وجهه كان مسنوناً ذنوباً » ، وقول أبي العلاء : إن قدميه كانتا كقدمي الديك » ، وقول الصولي : « إن بدنه كان قصداً بين الطول والقصر ، وبين السمن والهزال ، وأنه كان معافىً طول عمره فلم يشك علةً في جسده ، ولا عقدة في نفسه » استطعنا أن نتبيَّن من خلالها ، على اختلاطها واجمالها معارف هذا الفنان العظيم الذي حمل قيثارة الشعر بعد أبي تمام فزاد في أوتارها وَتَرَ الوصف الدقيق المُصَوِّر ، وفي ألحانها لحنَ الغَزَل الرقيق المُعَبِّر ، فكان خليقاً بقول صاحب « المثل السائر » فيه : « أما البحتري فأراد أن يشعر فغنّى . »

والفضل في فضله إنما كان لأمه الشام : مثابة الأدب الخالص ، والعروبة النقية ، والاسلام الصحيح ، فإنها بفضل ما حباها به الله من زكاوة التربة ، وأصالة الفطرة ، وفتون الطبيعة ، قدّمت إلى الشعر في حبيبٍ والوليد وأحمد عُزَّاهُ وَلاتَهُ وَمَنَاتَهُ كما قال « ضياء الدين بن الأثير » وأعادت إلى العرب الخُلَّص سَبْقَ الشعر ممن غلبهم عليه من الشعراء الموالي بإنجابها العباقرة الخمسة : أبا تمام ، وأبا عبادة ، وأبا الطيِّب ، وأبا فراس ، وأبا العلاء . فالاحتفال بالبحتريّ احتفال بها ، وتكريم البحتريِّ تكريمٌ لها .

والله سبحانه وتعالى يُخلِّدُ في رحمته وجنته روح الابن ، ويكلأ بعينه وعونه حياة الأمّ .

احمد حسن الزيات

مقدمات الترجمة الصحيحة

العلوم والمعارف جميعاً لا تعرف وطناً تستقرّ فيه ، ولا تؤمن بالقيود الاقليمية التي يفرضها علم الاجتماع الحديث على الحياة . فهي تتخطى التخوم التي أبدع الساسة والجغرافيون رسمها على الخارطة الجغرافية ، وتتحدّى الاقليميات الضيقة التي تقتضيها مطالب السياسة ، وتنتقل من ذهن إلى ذهن غير عابئة بعقبة اللغة ، وتتداعى لها العقول أياً كانت المذاهب والعقائد التي يدين بها أهل العلم والمعرفة . فالعلم إنسانيٌّ عام ، والمعرفة بشريّة شاملة ، فتنتقل العلوم والمعارف من مكان إلى آخر كانتقال الهواء من موضع إلى غيره بالانتشار والانسلال ، ساخراً من كلّ حدودٍ عيّنها البشر ، وكانتقال هاطلات الغيث من مشرقٍ إلى مغرب ومن شمالٍ إلى جنوب ، لا ترعى أتنزل على قومٍ من هذا القبيل أم من ذاك .

وهذا الطابع الإنساني البشري الشامل الذي يُميز العلوم والمعارف قد اقتضى أن يكون بين اللسان واللسان تفاهم وتجاوب ، وأن يفهم العالِمُ العربيّ مثلاً ما يقوله العالِمُ الغربيّ ، وأن يستوعب علماء الألمان ما سبقهم إليه العلماء الروس ، وهذا حمّل المترجمين عبئاً ثقيلاً لأنه طالبهم بأن ينقلوا إلى لغى العالم الحية كل خطوةٍ من خطى العلم مهما ضؤل شأنها ، وكل كشف يهتدي إليه عالم ولو كان لسانه لهجةً دارجةً من مئات اللهجات الصينية ، وكلّ ظاهرةٍ طبيعيةٍ يرصدها راصد ولو كان أبكم معقود اللسان .

ويطيب للبعض أن يهوّن من شأن الترجمة والمترجمين فيزعم أن في عملهم آليةً ، وأن عجزهم عن الابداع في التأليف وجّههم شطر الترجمة لسهولة مأتاها

وانصياعها انصياعاً تلقائياً للمشتغل بها . ولئن كان الاشتغال بالترجمة زمناً مديداً يورث المترجم سرعةً ويُدنيه من الاتقان ، فإن ذلك ينبغي ألاّ يلقي في الوهم أن الترجمة عملٌ هين يُلِمّ به مَن ضعفت أداته الأدبية ، ومَنْ استغلقت آفاق تفكيره دون الانتاج الأدبي المبدع . وفي هذا الصدد يُفتينا الدكتور يعقوب صرّوف برأيه الصائب فيقول : « وليست الترجمة بالأمر الهين بل هي صعبة ، وأصعب من التأليف ، لأن المؤلف طليق بين معانيه ، والمترجم أسير معاني غيره مقيد بها ، مضطر إلى إيرادها كما هي وعلى علاّتها ، إذا لزِم الأمانة في الترجمة كما هو الواجب ، وإلاّ فليس مترجماً بل هو مصنف »[1] .

وقد تكون الترجمة السوقيّة السريعة عندنا عملاً ميسوراً لكل مجتهد أو قليل الدُربة . أما الترجمة الفنية التي يُقام لكل لفظةٍ منها وزنٌ ومثقال ، والتي تتناول العلوم والمعارف على اتساع ميادينها ورحابة آفاقها ، فإنها تستعصي إلا على القلّة المتخصصة المجوّدة البصيرة التي يتعين عليها باديء ذي بدء أن تفهم الموضوع الذي تتصدى لترجمته ، وأن تعرف مصطلحاته وألفاظه العلمية بلغتها الأصلية ، وأن تتقن إلى جانب ذلك قواعد اللغة العربية من نحوٍ وصرفٍ وبديع وبيان ، وأن تلمّ كذلك إلماماً دقيقاً بعبقرية اللغة العربية من حيث هي أداة للتعبير ، وبأساليب الاشتقاق والتعريب فيها حتى يتسنى لتلك القلة إيجاد ألفاظٍ عربية ، وتعريب ألفاظ أعجمية ، وسك تعبيرات تتداولها دوائر العلم في كل مقول ومكتوب ، مفصلةً اللفظ على قدر المعنى ، غير منفّرة الناس من تبني تلك المصطلحات .

وإتقان الترجمة عموماً يتأتّى إذا استقامت له أركانه القويمة . وأول تلك

(١) « يعقوب صروف العالم والانسان » تأليف الدكتور فؤاد صرّوف – دار العلم للملايين – ص ٦٥ – ٦٦

الأركان التمكن التام من اللغات التي يشتغل بها المترجم . فالفهم يسبق النقل ؛ ولا بدّ لفهم المتن المراد نقله من إجادة اللغة التي كُتب بها ، ومعرفة دقائقها وقواعدها وآدابها وشواذها وشواردها ، ولا بدّ قبل النقل من إجادة اللغة التي يُنقل إليها النص . فإذا قعدت أداة اللغة بالناقل ، عزّ عليه أن يترجم ترجمةً صحيحةً يُعوّل عليها ، وجاء كلامه مهلهلاً لا يضبط معنى ولا يؤدي رسالةً محددة الأهداف . وإذا جاءت المعاني فضفاضةً تُحمل على أمشاج من الاحتمالات فقد يسوغ هذا في أدب الانشاء والوصف حيث يصح للكاتب أن يحجب جزءاً من المعنى ليتيح للقارىء أن يتوسل بخياله إلى بلوغ ذلك المعنى الخفيّ أو المرموز إليه ، أما في الكتابة العلمية ، فلا مناص للألفاظ من أن تحدد دلالاتها وتتسدد اتجاهاتها حتى لا ينصرف المعنى إلا إلى ما جال في خاطر واضع النص بحرفه وروحه . فالمترجم الضليع هو قبل كل شيء عالم لغوي مكين أمين . وان تختلف هذه المعادلة في أي ظرف ، لأنه لا ترجمة مكتملة الخصائص إلا إذا أدتها لغةٌ صحيحة المقاييس وتلك قاعدة أولى بل عظمى في كل ترجمةٍ يصحّ في عُرف العلم الأخذ بها والاستئناس بمدلولاتها .

والركن الثاني من أركان إتقان الترجمة هو المرانة على أيدي أساتذة خبراء أعلام . فالترجمة لا تُنال من معهد ولا تُدرس في الكتب ، بل تُقتنى أدواتها من تجارب الحياة بإشراف أساتذة حذقوا هذا الفن وصاروا من أقطابه المشهود لهم بالكفاية المطلقة . فبفضل هذه المرانة يتنبّه المترجم إلى ما قد يلتبس عليه من المعاني ، ويعرف نواحي القصور في ترجمته ، ويزداد بصراً بأساليب الترجمة القويمة ، ويعمق فهمه للفلسفة العامة التي تهيمن على صناعة الترجمة . والذي لا مرية فيه أن التتلمذ على الاساتذة المُجلّين في الترجمة يُعين المبتدئ لا على تصويب أغاليطه وحسب ، بل كذلك على الاشرئباب إلى مستويات عليا يحدوه

إليها ما يأنسه في أساتذته من دقةٍ وتمكنٍ واستشرافٍ للغايات البعيدة في مجالات الفكر . فالعبرة الرئيسية في الترجمة هي « بالكيف » لا « بالكمّ » ولا « بالسرعة » . فإن اجتمع الكمّ والسرعة إلى عنصر الكيف صار المترجمُ من أعلام عصره الشوامخ . أما السرعة وحدها فهي مجلبةٌ للعثرات ، والكمّ وحده عرضة للثغرات والفجوات ، ولكن الكيف هو في حدّ ذاته القيمة الخالدة لكل ترجمةٍ حريصةٍ على اللفظ والمعنى والأسلوب ، مُرادها محاكاة الأصل بحرفه وروحه ومغزاه ، بل التميز عليه إن أمكن ، ونقل النص إلى القارئين بلسان آخر ، ومنهم كثيرون على غير درايةٍ بلغة النص . وخيرُ ضابطٍ لبلوغ هذا الهدف البعيد القريب في آن هو الأستاذ ، الذي أفنى في الترجمة حياته ، قبلاها وخبرها وتخصص في أساليبها وامتاح من مَعينٍ لا ينضب من تجارب هي المعلم الأكبر في الحياة .

وفضلُ الأستاذ الموجه على المترجم المبتدئ فضلٌ لا يُحمد ولا يُقدّر ببدر المال . وإذا جدّ التلميذ في سيره محتذياً أستاذه ، فقد يصبح امتداداً له ويغدو عمله إتماماً لرسالته .

بيد أن الترجمة ليست كالحرفة اليدوية يأخذها التلميذ عن أستاذه أخذ محاكاة ، ولكنها علم وفن معاً ، يأخذُ التلميذ أصول ذلك العلم ومبادئه المثلى عن أستاذه ، أما في بابِ الفن فالمجال فسيح لكل مجتهدٍ مجدّدٍ دؤوب . ولعل خيرَ ما يرثه التلميذ من أستاذه التفطن إلى فلسفة الترجمة حتى تتربى فيه ملكة التمييز والمفاضلة وحاسة الفهم للمعاني وظلال المعاني . فالمترجم ليس آلةً ، ومهما ابتُدِعت الآلات الالكترونية التي تقوم مقام العقل في بعض أعماله ، فلن تستطيع أن تُلغي عمل المترجم ولا سيما مترجم العلوم والمعارف والنظريات . وستبقى الترجمة مخصرةً في وظائف العقل البشري يؤديها متى اكتملت له

العُدّة ومن فطن إلى حقيقة رسالة الترجمة من الملازمة المستمرة لأئمة المترجمين ، ثم من خبرة الأيام .

والركن الثالث لإتقان الترجمة هو ركن الخبرة الطويلة التي يُؤتاها المرء في سنواتٍ قد تلتهم العمر كله . وللخبرة شقّان : خبرة من واقع تجارب المترجم نفسه يكتسبها من التجربة والخطأ ، وخبرة من مراجعة أعمال غيره من المترجمين ودرسها درساً مقارناً ، والانتفاع بما فيها من فضائل ، واجتناب ما يشوبها من معايب . والترجمة تقتضي معايشةً للعمل الذي يتصدّى له المترجم ، فيعيش ولو بذهنه مع مؤلفه ، ويعيش مع العصر الذي كُتب فيه النصّ ، ويعيش مع النص نفسه حتى يرهقه المترجم درساً واستيعاباً وتمحيصاً . والقارىء العادي يختلف في القراءة عن القارىء المترجم . فالأول يقرأ قراءة سريعةً ولو تأنى أما الثاني فيقرأ على مهل وفي بطء لأنه سينشغل بعد ذلك بترجمة هذا الأثر ، وقد لا يقنع بقراءة واحدة فيعيد التلاوة مُنعماً النظر في كل كلمةٍ وفي كل حرفٍ ، متشرباً روحَ المؤلف متفهماً غاياته مشاركاً إياه في اهتماماته . ومتى تشبّع المترجمُ تشبعاً تاماً بالبحث الذي يعكف على ترجمته ، هانت عليه مهمته لأنه يكون اذ ذاك مشتغلاً لا بطلاسم ومعميات ، بل بمدركات مفهومة لم يغب من أطرافها شيءٌ عن المترجمِ الناقل .

وهناك خبرةٌ طولية وخبرة عرضية ، فالطولية لا تتميز بالعمق إلا بعد زمان مديد ، أما العرضية فقد آثرت العمقَ على الامتداد . وتشترك الدواب مع الإنسان في خبرة الطول ، لأنها تتعلم بالتكرار وتعرف مواعيد أكلها وعملها واتجاهات سيرها من طول المعاودة . وإذا زاول امرؤ عمل الترجمة في صحيفةٍ سيّارة فإنه يغدو مع الوقت مترجماً مرموقاً ، أما إذا انكبّ على ترجمة كتاب فلسفةٍ أو قانونٍ أو علم نفس ، فعندئذ لا تنفع خبرةُ الطول التي اكتسبها

بمضي الوقت ، ولا بد من خبرة العرض ، أي العمق في الفهم والإدراك مع الإلمام بالمصطلحات المتواضع عليها والقدرة على وضع مصطلحات جديدة كلما تفتق الذهن البشري عن جديد . والمترجم الضليع الذي ينصرف من باكورة حياته إلى الترجمات العميقة الغور يكتسب مع الوقت خبرةً في الاتجاهين : طولاً وعرضاً ، وهي أعظم خبرةٍ إنْ دانت لأحد .

وقد يرى المترجمُ أن يتخصص في فرع من فروع العلم فيقف عليه كل حياته وكلّ جهده واهتمامه ، وقد يرى أن يُعدِّد فروع العلم التي يشتغل بترجمتها ولا سيما إذا تقاربت ميادينها كالجغرافيا والجيولوجيا ، أو علم الحيوان وعلم النبات ، أو الطبيعة والفلك ، فإنْ كان التخصص دأبه فقد عمّق مجال اهتمامه ، أما إن ارتأى التنوع والتعدد ، فقد بات عُرضةً للتضحية بالعمق .

« ولكي يكون المترجم مجيداً ، يحسن أن تكون الترجمة هوايةً وعملاً في آن » [١] ، أي أن يشعر المترجم بأنه مقبلٌ على عملٍ يحبه ويهواه ويتعشقه ويقضي فيه الساعات الطوال دون أن يستشعر مللاً ولا يبخل عليه بوقت أو جهدٍ في سبيل إتقانه والتفوق فيه . فإذا كان القصدُ من الترجمة التكسب باعتبارها وسائل الظفر بلقمة العيش ، انحرفت عن رسالتها وانقلبت إلى ما يشبه العمل التجاري . فهواية الترجمة خير حافز للمشتغل بها ، تلهمه الاجادة ، وتعوده الصبر على عناء البحث ، وتملأ نفسه رضا بعمله وإقبالاً عليه . وشرّ أنواع الترجمة ما أقدم عليه صاحبه كارهاً وما حسب الناقل تأديته واجباً ثقيلاً . وقد حدثني المترجم العربي الضليع المرحوم عادل زعيتر عن هوايته الترجمة ، فقال إنه لم ير مناصاً لاشباع هذه الهواية من الانصراف عن المحاماة وتدريس القانون ـ وكان

(١) « قضايا الفكر في الأدب المعاصر » لكاتب هذا المقال ـ المكتب الفني للنشر ـ ص ١٠٦

مبرّزاً في هذين الميدانين ـ كما إنه لم يقلع عنها إلا عندما بدأ بصره يذوي ونظارته تغلظ ، والا عندما فاجأه مرض القلب مرتين ، وفي الثالثة ألحقه بالرفيق الأعلى . أما ثمرة هذه الهواية الحبيبة لدى عادل زعيتر فتتجلى في المجلدات الأربعين التي نقلها إلى الضاد بلغةٍ بيانية مشرقة .

والذي تقوم الترجمةُ عنده مقام « الخبز اليومي » يجابه مشكلات لا معدى له عن التماس حلولٍ لها ، سواء من بنات تفكيره أو من تجارب الروّاد في الترجمة .

فمن هذه المشكلات مثلاً شيوع مصطلحات غير دقيقة على الألسنة ، وتعذّر استبدال غيرها بها ، مع تعدّد المعاني التي تؤديها تلك المصطلحات الشائعة . وعلى سبيل المثال نذكر كلمة « فني » العربية فإنها تُستخدم لتأدية معاني ثلاثة مصطلحات فرنجية هي : Technical و Technological و Artistic . وقد جرى بعض المترجمين على استخدام لفظة « تقنيّة » لتأدية معنى Technological ولكن الأذواق ما زالت تنفر منها . فإذا كان المترجم ينقل نصاً من العربية إلى الانجليزية ووقع فيه على لفظة « فني » ، حار في اختيار المرادف المقصود ، ولا ينقذه من هاته الحيرة إلا سياق الكلام .

فان كان المترجم منصرفاً إلى نقل نصٍ انجليزي إلى اللغة العربية فقد تصادفه مشكلة مماثلة مؤدّاها أن المصطلح الانكليزي بمشتقاته يتخذ أشكالاً مختلفة باللغة الضادية . ونذكر على سبيل المثال لفظة Nation ومشتقاتها Nationality و Nationalism و Nationalization و National و International فان لفظة Nation مشتركة في جميع هذه الألفاظ دون استثناء ؛ أما في الضاد ، فقد ترجمت هذه الألفاظ على التوالي كما يلي : أمة (أو قوم) وجنسية (أو تابعية) وقومية وتأميم ومواطن (أو رعية) ودولي .

فاذا ترجمنا National bank كانت الترجمة البنك الأهلي ، وإذا نقلنا إلى الضاد National anthem جاءت السلام الوطني . ولا حيلة للمترجم أمام هذه الألفاظ العربية الكثيرة التي ليست بينها صلة اشتقاق ، وهو مضطر بحكم شيوعها إلى استخدامها ولو حسب القارىء العربي أن الرابطة بينها مفقودة ، في حين أن القارئ بلغة شكسبير يتبين هذه الرابطة للوهلة الأولى .

ومن مشكلات الترجمة المفاضلة بين الترجمة الحرفية والترجمة بتصرّف . ومؤكد أن كفة الترجمة الحرفية أرجح ، إلا إذا أهدرت المعنى وهلهلت الأسلوب فان جاز للمترجم أن يطلق لنفسه حرية التصرف ، فلتكن تلك الحرية مُسيجةً بسياج من الأمانة وحُسن الفهم وأداء المعنى ، ولتكن الحرية معصومةً من الشطط بريئة من جناية إقحام معانٍ على نص لم ترد فيه . والمترجم المكين هو الذي قطع في الترجمة أشواطاً بعيدة هوّنت عليه مُهمة الترجمة الحرفية دون التضحية بتراكيب الجمل أو ببلاغة اللغة أو بوضوح المعنى . فلن يتسنى للقارىء أن يكوّن فكرة صحيحة عن كاتب ما إلّا إذا روعيت الحرفية الدقيقة في ترجمة آثار ذلك الكاتب دونما إخلال بروح النص فضلاً عن حرفه .

ولعل أكبر مشكلات الترجمـة هي مشكلة المصطلحات العلميـة . فهناك مصطلحات انعقد عليها الاجماع ولم يعد يُختلف في أمرها . بيد أن هناك مصطلحات غيرها تعددت ترجماتها وصار حتماً على المترجم أن يفاضل بينها بحاسيّته العلمية وذوقه الأدبي وإدراكه العميق ليتخير منها أصلحها ، وقد يهجرها جميعاً إلى مصطلح يبتدعه ويعمل تعميمه . ثم ان اطراد التقدم في ميادين العلم يتفتق كل يوم عن مصطلحات فرنجية جديدة ليس لها مقابل موضوع ولا تُعين المعاجم في ترجمتها . وهنا تتجلى عبقرية المترجم ، إذ عليه أن يصوغ لهذا المصطلح الجديد الوافد مقابلاً له باللغة التي ينقل إليها يُراعي فيه دقة التعبير عن المعنى

وسهولة النطق والاستعمال والبعد عن الالتباس . وقد أورد الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» القواعد السليمة لوضع المصطلحات العلمية فجاء بحثه هذا خيرَ هادٍ لكل سائرٍ في درب الترجمة .

ولا ريب في أن ترجمة أمهات الكتب ينبغي أن تسبق ترجمة ما هو عالةٌ عليها . وما دامت الترجمة عملَ الأفراد لا الهيئات -- إلا في القليل -- فليكن رائد المترجمين طلب المعالي ، ينقلون العصيَّ قبل الهين ، ويعنون بالتراث العلمي الإنساني قبل العناية بقشور المعارف ، فما زالت المكتبةُ العربية فقيرةً في ترجمات التراث الغربي ، وما زال جهد المترجمين متواضعاً إذا قوبل بالعبء الثقيل الملقى على عواتقهم ، وما زال عدد المترجمين المتمكنين ضئيلا في البسيط العربي .

(القاهرة) وديع فلسطين

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا ٠ ل ٠ كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ١٣ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
١٢٧٧٨	مُنَبِّهات دِماغية ، مثيرات اليقظة أدوية منبلات التعب مريحات	Stimulants cérébraux, Amines de réveil, analeptiques du réveil, médicaments défatiguants	12778

وأرجح ان يقال في ترجمة هذه المصطلحات : مُنَبهات أو حاثّات دماغية [1] وأمينات الايقاظ [2] وناعشات اليقظة [3] أو منعشات اليقظة والأدوية المريحة .

(١) لقد درجت على ترجمة (Stimulant) و (Stimuline) بالحاث والحاثة مع العلم ان لفظة مُنَبِّه لا تفي بهذا الغرض تماماً .

(٢) لقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذا المصطلح (Cerebral stimulants of the - amine group) أعني حاثّات الدماغ من فئة أمين وكذا جاء في الترجمة الألمانية (Weckamine) أي الأمينات الموقظة أو المنبهة .

(٣) الصفحة ٤٦٥ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

12779 Stimuler, exciter, animer حثّ ، نبّه ، أنمش ١٢٧٧٩

أرجح حثّ وأثار ونَمَش أو انمش ، بتخصيص الإثارة ترجمة لـ (Excitation)

12781 Stomacace تقرح الفم النَتِن ١٢٧٨١

والتهاب الفم القرحي كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's)

12792 Strabisme divergent (externe) خَزَر ١٢٧٩٢

وأرجح الحَوَل الوحشي والقَبَل هو الحَوَل الأنسي [1] .

12799 Stramoine جَوْزُ ماثِل ، جَوثَل ١٢٧٩٧

في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي تعريب (Datura - stramonium) أو (Stramoine) بداتُورَة ، وتخصيص جوز ماثل وبُقّم وبُقّم للفظة (Datura metel) وان كلمة (Metel) من ماثل .

12798 Strangurie تَقَطُّر البول ١٢٧٩٨

ويعنى باللفظة الفرنجية سيلان البول قطرة قطرة مع ايلام ، وهو ما يحدث في التهاب المثانة وتخرشها ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بالمَتَن [2] .

---

(١) لقد جاءت كلمة خزر للدلالة على الحَوَل الوحشي عرضاً في مادة قَبَل من لسان العرب : القَبَل في العين إقبال السواد على المَحجَر بل اذا اقبل سواده على الأنف فهو أقبل ، واذا أقبل على الصُدغين فهو أخزَر .
وجاء في اللسان في مادة خزر : الخَزَر بالتحريك ، كَسْرُ العين بَصَرَها خِلقة وقيل هو ضيق العين وصغرها وقيل هو النظر الذي كأنه في أحد الشِقّين ، وقيل هو أن يفتح عينه ويغمضها ، وقيل الخزر هو حَوَل إحدى العينين ، والأحول الذي حُولَتْ عيناه جميعاً وقيل الأخزر الذي أقبلت حدقتاه الى أنفه والأحول الذي ارتفعت حدقتاه الى حاجبيه والخ .

(٢) في المخصص : مَثِن كتعب لم يستمسك بوله في مثانته فهو أمثن والمرأة مثناء والمَثِن والمثون الذي يشتكي مثانته .
في اللسان : مَثِن بالكسر مَثَناً فهو مَثِن وأمثن والأنثى مثناء اشتكى مثانته وقال ايضاً والمَثَن وجع المثانة وهو ايضاً ان لا يستمسك البول فيها .

١٢٨٠٢ خمج عِقدي — 12802 Streptococcie

وأرجح انتان بالمكورات العقدية (١) .

١٢٨٢٢ حَرَض خنازيري — 12822 Strumiprive

واللفظة صفة ونسبة الى الحالة البادية إثر نزع الدرق ، لذا فالصحيح في ترجمة افتقاد سِلْعِي او دَرَقي (٢) .

١٢٨٢٣ ذُهُول — 12823 Stupeur

ويعني باللفظة الفرنجية الحالة التي يكون فيها العليل قليل الوعي شأن ما يكون في الحميات الشديدة لذا أرجح ترجمتها بفتور الوعي ولفظة ذهول لا تدل الدلالة ذاتها (٣) .

١٢٨٢٦ ذاهِل — 12826 Suporeux, euse

وأرجح فاتر الوعي وفاترة الوعي .

١٢٨٣٢ عقولات (مُقبِّضات ، مُعفصات) — 12832 Styptiques (astringeants)

ان اشتقاق اللفظة في الأصل من العقول ، إلا ان استعمالها الآن يقتصر على

---

(١) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) معجم بلاكستون (Blakiston's) .

(٣) في اللسان : الذَّهل تركك الشيء تناساه على عَمْد او يشغلك عنه شغل ، تقول ذَهَلْت عنه وذَهِلْت وأذهلني . وفي التنزيل العزيز : يوم تَذْهَل كل مرضعة عما ارضعت أي تسلو عن ولدها . ذَهَل الشيء وذَهَل عنه وذَهِله وذَهِل بالكسر عنه يَذْهَل فيها ذَهْلاً وذُهولاً تركه على عمد او غفل عنه او نسيه لشغل والخ .

إرقاء الدم [١] لذا أرجح ترجمتها برَقوء [٢] بصيغة الفرد ورقوءات بصيغة الجمع .

١٢٨٣٨ دُوَار خفيف 12838 Subdélire

والصحيح هَذَيان خفيف . فقد ترجمت اللجنة لفظة (Délire) بهذيان (اللفظة ٣٩١٥) كما انها ترجمت لفظة (Vertige) بدوار (اللفظة ١٤٢٥٧)

١٢٨٤٢ حَكَش الرَّحم الناقص 12842 Subinvolution

وأرجح نكوص الرحم الخفيف [٣] ويعنى بهذه اللفظة تراجع حجم الرحم الى حجمها الاعتيادي بعد تمام الولادة .

١٢٨٥٥ دون النظامي 12855 Subnormal, le

(١) جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (Styptic) : ما يوقف النزف باحداثه تقلص عروق الدم كالشَّب (Alum) وحمض العفص (Tannic acid) .

(٢) في اللسان : والرَّقُوءُ على فَعول بالفتح ، الدواء الذي يوضع على الدّم ليُرْقِئه فيسكن والاسم الرَّقُوء .

(٣) سبق للجنة ان استعملت في ترجمة (Involution) حَكَش وتردٍ (اللفظة ٧٤٩٣) وقد فاتني الاشارة اليها في حينه . ولا أرى في كلتي اللفظتين ما يفيد المعنى المطلوب ، فقد جاء في اللسان الحَكَش الظلم ورجل حاكش ظالم الى أن قال والحَكِيش والمَكيش الذي فيه التواء على خصمه . وفي التاج : الحَكْش اهمله الجوهري وقال ابن دريد هو الجمع والتقبض ويقال رجل حكش عكش ككتف ملتو على خصمه ومنه حوكش والخ .

أما التردي ، فقد جاء في اللسان : وردي في الهُوّة ردّى وتَرَدّى تَهَوّر ، وأرْداه الله فتردّى قلبه فانقلب وفي التنزيل العزيز وما يغني عنه ماله إذا تردّى قيل اذا مات وقيل اذا تردّى في النار من قوله تعالى والمُتَرَدِّية والنطيحة وهي التي تقع من جَبَل او يَطيحُ في بئر أو تسقط من موضع مشرف فتموت .

وأما النكوص : فقد جاء في اللسان ، نَكَصَ الرَّجُل ينكِصُ رجع الى خلفه الى ان قال والنكوص الرجوع الى وراء وهو القهقرى .

وأرجح دون السوّي [١] ·

١٢٨٧١ مادة ابتدائية — 12871 Substance à seuil

وحري بلفظة مادة ابتدائية ان تكون ترجمة لـ (Substance primitive) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة (Primitif, ve) (اللفظة ١٠٩٣٢) ولا صلة للابتدائي والابتدائية بهذه اللفظة · والصحيح أن تكون الترجمة مادة ذات عتبة او حد (وقد سبق للجنة ان ترجمت لفظة Seuil بعتبة) (اللفظة ١٢٣٨١) ويقابلها بالانكليزية (Threshold) ويعني بهذه اللفظة بعض المواد التي يحويها الدم ولا تجتاز الكلوة الا عندما تبلغ نسبتها فيه حداً معيناً وأوضح مثال على ذلك مادة الغلوكوز الذي يحويه الدم في الصحيح بنسبة لا تتخطى ١٫٣٠ و١٫٤٠ غ في الألف ، لذا لا يمر الغلوكوز أي السكر الى البول في الصحيح بينما يمر في العليل بالداء السكري من الكلوة بادياً في البول متى ارتفع مقداره في الدم متخطياً ١٫٦٠ غ في الألف · لذا يعد الغلوكوز من المواد ذات العتبة او الحد وعتبته أو حده هو ١٫٦٠ غ في الألف ·

١٢٨٧٢ مادة بنائية — 12872 Substance de structure ou paraplastique

وأرجح مادة البناء او مادة نظيرة الجبلة (وقد أهملتها اللجنة) ويعنى بها المادة التي تتخذها الجبلة لبناء كيانها او المادة الغذائية التي تتكون في الجبلة وتبقى في ناحية منها (نظيرة الجبلة Paraplasme) او الجبلة المتبدلة (Métaplasme)

١٢٨٧٣ مادة وقاء — 12873 Substance tampon

والمشهور عنها مادة راصدة ، وقد عرفت بأنها المادة التي اذا ما اضيفت الى

---

(١) الصفحة ١١٢ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة ·

احد المحاليل حالت دون حدوث أي تغير في تركز شوارد الهيدروجين إثر اضافة حمض او قلوي اليه [١] .

أما الوقاء فالأفضل حصر استعمال اللفظة ترجمة لـ (Prophylactique)

12885 Succédanés, produits de remplacements — ١٢٨٨٥ مواد مُتبادِلة ، محاصيل تعويض أو تبديل

وأرجح أبدال (جمع بديل) ومحاصيل الاعاضة .

12918 Suint, graisse de laine, graisse de suint — ١٢٩١٨ زوفى ، صُوفِين ، دَسَم الصُّوف دَسَم الوَشَل

رَشَح في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وعرّف اللفظة بأنه العَرَق الذي يطرّي صوف الضأن .

12941 Sumac vénéneux — ١٢٩٤١ سُمّاق زبيبي

والصحيح سُمّاق سام لأن لفظة زبيب خاصة بسم الأفعى [٢] .

12947 Super - infection, surinfection — ١٢٩٤٧ خَمَج على خَمَج ، تضاعف الخَمَج

وأرجح انتان مضاعف [٣] .

12969 Surcharge — ١٢٩٦٩ فَرْط الحِمْل

وأرجح إثقال وتنواء [٤] .

(١) معجم بلاكستون في مادة (Buffier) .

(٢) في اللسان : الزّبيب السمّ في فم الحيّة .

(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في اللسان : والتثقيل ضد التخفيف وقد أثقله الحِمْل ، وثَقّل الشيء جعله ثقيلاً وأثقله حمّله ثقيلاً وفي اللسان ايضاً ناء بالحِمْل اذا نهض به مُثقلاً وناء به الحِمل اذا أثقله .

12972 Surdi - mutité ١٢٩٧٢ صَمَم وخَرَس

وأرجح صَمَم وبَكَم وقد يكتفى بلفظة بَكَم [1] .

12973 Surdistendu, e ١٢٩٧٣ فائق التمدد بالشد

وأرجح شديد الامتلاء .

12978 Surexcitation ١٢٩٧٨ فَرْط التحسيس

وأرجح فرط الإِثارة أو الاثارة الشديدة .

12982 Surgas. sse ١٢٩٨٢ مُسَمَّن

واللفظة صفة لذا أرجح ترجمتها بمفرط السِمَن ومفرط الدَسَم اذ يجوز ان تكون لانسان أو طعام وما شاكله .

12985 Surnatalité ١٢٩٨٥ فرط نسبة المواليد

وأرجح زيادة التوالد [2] .

12986 Surnuméraire ١٢٩٨٦ زائد على العدد المحدود

وأرجح زائد فقط .

12995 Survie ١٢٩٩٥ عيشة الباقي ، عيش الباقي

وأرجح العيش بعد الآخر .

12999 Suspension (pharm.) ١٢٩٩٩ عُلاقة (صيدلة)

13000 Suspension colloïdale ١٣٠٠٠ عُلاقة شَبغَرِيَّة ،

solution colloïdale محلول شَبْغري

---

(١) في اللسان : البَكَم الخَرَس مع عِيّ وبَلَه وقيل هو الخَرَس ما كان وقال ثعلب البَكَم ان يولد الانسان لا ينطق ولا يسمَع ولا يُبصر ، بَكِم بَكَماً وبَكامة وهو أبكم وبكيم أي اخرس بيّن الخرس .

(٢) في اللسان : وتوالدوا أي كثروا .

والشائع مُعلّق في اللفظة الأولى ومُعلّق شبه غروي او غرواني ومحلول شبه غروي او غرواني (مجمع اللغة) .

13027 Sympathalgie ١٣٠٢٧ وُداد ، ألم الوُدّي

وأرجح الألم العصبي الودّي .

13031 Sympathictonie, adrénerie ١٣٠٣١ تنبهُ الوُدي ، تنبيه الوُدّي

وأرجح تقوي العصب الودي وتولد الأدرينالين .

13053 Synapse ١٣٠٥٣ اشتباك

ودرجت على ترجمة اللفظة بالاتصال .

13058 Syncytium ١٣٠٥٨ طبقة الهيولى المحبّبه

وأرجح كتلة الجبلة المديدة النوى وطبقة الجبلة المحبّبة (علم الأجنة) .

13059 Syrdrome d'anurir trau-matique (chz les accidenté de l'écrasement) ١٣٠٥٩ تناذر زُرام رَضّي (في المدعوسين)

وأرجح تناذر انقطاع البول [1] الرضي او اللابولية الرضية .

13063 Syndrome parathyréoprive ١٣٠٦٣ تناذر جارات الدَّرَق

insuffisance parathyroïdienne قصور جارات الدَّرق

Hypoparathyroïdie نقص مفرز جارات الدرق

وأرجح تناذر الحرمان من مجاورات الدرق [2] وقصور مجاورات الدرق ونقص مفرز مجاورات الدرق .

(١) الصفحة ٤٧٣ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٨٤ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

13065 Synergie تداوُب ١٣٠٦٥

ويعني باللفظة الفرنجية التضامن في العمل بين عاملين اثنين او اكثر او عضوين او اكثر شأن الحال في مشاركة عضلتين في الاتيان بإحدى الحركات التي ما كان لها ان تتم بعمل احداهما . لذا ارجح ترجمتها بالتآزر والتشارك . اما التداوُب فلا أراها تفي بالمعنى المذكور [١] .

13106 Système dispersé, de dispersion colloïde جُملة مُبَعْثَرة ، جملة تبعثر شَبغَري ١٣٠٩٣

وأرجح جملة مُبعثرة وجملة تبعثر نظير الغراء او غرواني (مجمع اللغة) .

T

13106 Tabes, ataxie locomotrice progressive, sclérose des cordons postérieurs Leucomyélite postérieure dégénération grise des cordons postérieures سُهام، تَهَنُّع محرك مترقٍ ، تصلب الحبال الخلفية ، التهاب النخاع الشوكي الأبيض الخلفي ، حؤول الحبال الخلفية السنجابي ١٣١٠٦

وأرجح ترجمة هذه المصطلحات كما يلي : التابس [٢] ، الأتاكسيا [٣] الحركية المترقية . وتصلب الحبلين الخلفيين (لا الحبال الخلفية) والتهاب النخاع الأبيض الخلفي والتنكس السنجابي او الأشهب للحبلين الخلفيين .

(١) في اللسان : الدأب العادة والملازمة وقال دأب فلان في عمله أي جد وتعب .
(٢) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

13107 Tabétique ١٣١٠٧ مُسهامي

13188 tabétique ١٣١٠٨ مَسْهوم

أقول في الأولى مصاب بالتابس وفي الثانية تابسي .

13144 Tampon (chimie) ١٣١٤٤ وَقاء (كيمياء)

وأرجع راصد [١] .

13160 Tarentisme, chorée hystérique, folie de la danse, chorée rhytmée, épidémique saltatoire. ١٣١٦٠ رَقص هرَعي ، جنون الرقص ، رقص منظوم وبائي غنفري

اقول في ترجمة في هذه المصطلحات : الطرنطوبة [٢] ، داء الرقص الهستريائي [٣] ، جنون الرقص داء الرقص النظمي والوبائي والقفزي .

13176 Taux de glycémie ١٣١٧٦ عيار تَحَلْوُن الدم

وأرجع مقدار غلوكوز الدم .

13225 Tendance à couper les cheveux en quatre, manie métaphysique ١٣٢٢٥ ميل الى قص الشعر رُباعي ، مس ما فوق الطبيعة

والصحيح ميل الى التُّرَهات وَهَوَس (مجمع اللغة) ما وراء الطبيعة أومانيا

---

(١) الصفحة ٤٨ من هذا العدد .

(٢) نسبة الى مدينة (Taranto) في جنوب ايطاليا وهي علة رقصية عزيت الى لسع نوع من العناكب (Tarantula) وزعم ان الملسوع بها يشفى بالرقص .

(٣) الصفحة ٨٣ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

ماوراء الطبيعة لأن مايقصد باللفظة ليس معناها الحرفي (قص الشعر الرباعي او الحلاقة الرباعية ؟) وانما هو مصطلح يفيد الانشغال الزائد بالترهات او بما لا طائل فيه ، وعلى ذلك ورد في معجم لاروس في شرح كلمة (Cheveux)[1] ما يفيد ما تقدم . وجاء في الترجمة الانكليزية للفظة ذاتها في المعجم الأصلي (Inclination to split hairs)[2] وفي الترجمة الألمانية (Grübelsucht) ما يدل على المعنى نفسه .

أما التُّرَّهات فقد جاء في تاج العروس التُّرَّهة كقُبَّرة الباطل كالتُّره كسكر وهو في الأصل الطريق الصغيرة المتشعبة من الجادة ، الى أن قال والتُّرْهات الصحاصح وهو من اسماء الباطل وقال الزمخشري ثم استعيرت في الأقاويل الخالية من طائل اي من نفع .

١٣٢٦١ مُحاوَلة هَتك العِرْض Tentative de viol 13261

وأرجح تصدّ للاغتصاب[3] .

١٣٢٦٥ مبحث عجائب المخلوقات Tératologie 13265

وأرجح علم المسوخ والمشوهات[4] وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Monstrosité) بمسخ (اللفظة ٨٦٠٦) وعجائب المخلوقات لا تفي بالمعنى

---

(١) Couper un cheveu en quatre : Subtiliser a l éxcès

(٢) جاء معجم (Oxford Dictionary) في مادة - Split hairs : draw over subtle distinctions

(٣) في اللسان : وتصدّى الرجل تَعَرّضَ له وتَضَرّع . والغَصْب أخذ الشيء ظلماً اي ان قال وفي الحديث : انه غَصَبَها نَفْسَها اراد أنه واقعَها كرهاً فاستعاره للجماع .

(٤) هكذا ورد تعريف اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston's) بقوله The Science of malformations and montrosities

المطلوب . وجاء علم التماجيب في معجم الالفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي

13277 Terrain ١٣٢٧٧ بُقعة ، أرض

وأرجح تُرْبة وأرض . لأن اكثر استعمال اللفظة الطبي للدلالة على البنية كقولنا التربة الصالحة لترعرع الجراثيم او لظهور احدى الفئات المرضية .

13283 Terreurs nocturnes ١٣٢٨٣ ذُعْر او رُعْب ليلي

ودرجت على ترجمة اللفظة بالمخاوف الليلية ، وهي مستعملة بصيغة الجمع .

13287 Test d'aptitude physique ١٣٢٨٧ اختبار الاستعداد
épreuve d'aptitude ou الجسدي او تجربة
capacité physique القوة البدنية

وأفضل اختبار اللياقة البدنية ، وتجربة اللياقة البدنية او كفاءة البدن .

13288 Test d'éfiicacité, test de valeur ١٣٢٨٨ اختبار النفع ،
curative اختبار درجة الشفاء

وأرجح اختبار النُجُوع (١) واختبار قيمة الشفاء .

13306 Tète articulaire ١٣٣٠٦ رأس مَفصِلي (لِعظم)
(d'un os)

اقول هو المشاشة (٢) كما وردت في ترجمة لفظة (Epipyhse) اللفظة (٥٠٧٣) .

13324 Théorie de la rétention ١٣٣٢٤ فِكرة الانحباس
(hypothèse d Chauveau) (فرضية شوفو)

(١) في اللسان : ونَجَع الطعام في الانسان ينجَع نُجوعاً هنأ آكله او تبيّنت تنميته واستمرأه وصلح عليه ونجع فيه الدّواء وأنجع اذا عمل .

(٢) في اللسان : المُشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين .

وأرجح نظرية الاحتباس (فرضية شوفو) .

13328 Thérapeutique d' assaut, cure d'attaque, traitement d'assaut — مداواة اقتحام ، معالجة اقتحام ١٣٣٢٨

وأرجح مداواة مباغتة ومعالجة هجومية ومداواة بالمباغتة .

13329 Thérapeutique de choc, de désensibilisation, protéinothérapie, traitement de désensibilisation, thérapeutiqne stimulante modificatrice, renversement humoral, thérapeutique altérante, traitement par choc humoral, phlogothérapie — مداواة بالصدمة ، بعد التحسس ، استهلاء ، مداواة منشطة ، محوّلة ، انقلاب خلطي ، مداواة مبدّلة ، مداواة بالصدمة الخلطية ، مداواة بالصدمة ١٣٣٢٩

وأرجح ان يقال في ترجمة هذه المصطلحات تباعاً : مداواة بالصدمة ، بازالة التحسس ، المداواة البروتئينية ، المعالجة بازالة التحسس ، المداواة المنشطة او الحائلة ، المُغيّرة ، التبديل الخلطي ، المداواة المُبَدِلة ، المعالجة بالصدمة الخلطية ، المداواة بالحرارة او بالإلهاب (ترجمة phlogothérapie وقد اهملتها اللجنة) .

13335 Thermoanalgésie, thermoanésthésie — فقد الحس الحروري الألمي ١٣٣٣٥

ودرجت على ترجمة اللفظة ببطلان حسي الحرارة والألم والخدر الحروري الالمي .

13337 Thermo - climatisme مداواة بالحمّات والاقليم ١٣٣٣٧

وأرجح ترجمتها بـما يتعلق بالحمّات والمناخ (اذ ليس المقصود هنا المداواة)

13358 Thoron, émanation du thorium توروث ، انبعاث الثوريوم ١٣٣٥٨

وأرجح الثوريوم الغازي وتصعدات الثوريوم .

13361 Thrombocytopénie essentielle thrombopénie تأهب نزفي ذاتي فاقة الخثرين ١٣٣٦١

والصحيح نقص الصفيحات الدموية الأساسي وقلة الترومبين .

13361 Thrombocytopénie, hémogénie, pseudo-hémo- - philie تأهب نزفي ، فاقة خلايا الخثرين ناعورية كاذبة ١٣٣٦١

والصحيح نقص الصفيحات الدموية ، الهيموجينيا والهيموفيليا (مجمع اللغة) او الناعورية الكاذبة .

13362 Thrombogène, sérozyme prothrombine مولد الخثرين ، خميرة المصل ، طليعة الخثرين ١٣٣٦٢

وأرجح مولد الترومبين والخميرة المصلية وبروترومبين .

13365 Thrombose خثر تكوّن دمة ١٣٣٦٥

وأرجح ترجمة اللفظة بتجلّط تجوزاً بعد ما شاع استعمال لفظة جُلْطة [1] وأقرها مجمع اللغة ، وتخصيص الخثر والتخثر ترجمة لـ (Coagulation) .

13366 Thrombose cardiaque خثر قلبي ١٣٣٦٦

وأرجح تجلط القلب .

(١) في القاموس المحيط : والجُلْطة بالضم الجُزْعة الخاثرة من الرائب .

13367 Thrombose par coagulation — خَثَر تخثري ١٣٣٦٧

والصحيح تجلط بالتخثر .

13368 Thrombose par compression — خَثَر انضغاطي ١٣٣٦٨

وأرجح تجلط بالانضغاط .

13369 Thrombose des coronaires — خَثَر الشرايين الاكليلية ١٣٣٦٩

والصحيح تجلط الشريانين التاجيين [١] .

13371 Thrombose marastique — خثر تقحلي ١٣٣٧١

وأرجح تخلط قُحولي [٢] .

13377 Thrombus — خَثْرة دَمَة ١٣٣٧٧

وأرجح جُلْطَة .

13380 Thymique (ce qui - concerne le thymus) — تُوتي (ذو علاقة بالتوتة أي الغُدة السَعْتَرية ١٣٣٨٠

والصحيح تيمومي وقد درجت على تعريبها واللفظة الفرنجية مشتقة من اليونانية بمعنى الغدة او العقدة او الورم ولا علاقة لهذه اللفظة بالسَعْتَر .

13382 Thymus — توتة ، غدة سعترية ١٣٣٨٢

اقول تيموس .

13383 Thyréotoxicose, thyrotoxicose — داء الدرقية ، انسمام بمفرزات الدَرَق المريض ١٣٣٨٣

والصحيح الانسمام الدرقي .

(١) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

13388 Thyroïdisme par ingestion ١٣٣٨٨ تَدَرُّقُن بالمضم

وأرجح الدَّرَقية او الانسمام بالدرق عن طريق المضم ٠

13408 Tiqueur ١٣٤٠٨ مَعرور ، مُصاب بالعَرَّة

وأرجح ذو عَرَّة ٠

13410 Tirage (dépression des parois thoraciques pendant les fortes inspirations) ١٣٤١٠ انجذاب ، تَنَفُّس بالجُهد (انخفاض جُدُر الصدر في اثناء شهيق عميق)

ودرجت على ترجمة اللفظة بالانسحاب ٠

13450 Titrage bioloqique ١٣٤٥٠ مُعايرة فَنحَيوِيَة

وأرجح مُعايرة أحيائية ٠

13469 Tomographie, planigraphie stratigraphie radiotomie ١٣٤٦٩ رَسْم طَبَقي ، رَسْم سطحي ٠

وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات : تصوير طَبقي ، التصوير على سطوح (جمع سطح) التصوير السطُوحي والتصوير الرَصفي والمقطع الشعاعي ٠

13525 Toux irritative, Toux d' irritation ١٣٥٢٥ سُعال استثاري ، تحريشي

وأرجح سعال تحريشي وسعال بالتحريش ٠

13533 Toxalbumine ١٣٥٣٣ سُملاجن

وأرجح الآحين السام او السمي ٠

13537 Toxicomane ١٣٥٣٧ مُدمِنُ سم ، مُعتاد سم

13538 Toxicomanie ١٣٥٣٨ إدمان سم ، اعتياد سم

والأفضل ان تكون ترجمة اللفظة الأولى مُولَع بالسم وفي الثانية الولع السمي ، والادمان على السم هو غير الولع به .

١٣٥٤٦ انسمام خَمَجي — 13546 Toxi - infection

وأرجح انسمام اتاني (١) .

١٣٥٥٠ ذيفانُ (السجُق) ، ذيفان مَقانِق — 13550 Toxine de - botulisme

وأرجح ذيفان الانسمام الوشيقي (٢) .

١٣٥٥١ ذيفان غِشائي (خُناقي) — 13551 Toxine diphtérique

وأرجح ذيفان خانوقي (٣) .

١٣٥٥٥ ذيفان مُقنّن ، نظامي — 13555 Toxine standard, normale

وأرجح ذيفان معاير (مجمع اللغة) وسَوِيّ .

١٣٥٩٤ مُعالجة محافظة — 13594 Traitement d' entretien

وأرجح معالجة صيانة .

١٣٦٠٤ معالجة رَشيدة ، مُعالجة بحِكمة ، بحذر — 13604 Traitement prudent, traitement de menagement

وأرجح معالجة حَذِرة ومعالجة وَقاءة .

١٣٦٢١ أثناء رقدة او غيبة تنويمية — 13621 Transe hypnotique

وأرجح غفوة تنويمية .

١٣٦٢٢ اثناء رقدة هَرَعية — 13622 Transe hystérique

(١) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٢٨ من الجزء الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٨ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح غفوة هيسترِيائية (١) .

١٣٦٢٣ خلّ 13623 Transfixion

ويعني باللفظة الفرنجية أحد أمرين : ١ — الثقب وقد تفيده لفظة خلّ وهو الثقب او وضع الخِلال (٢) (ولا استعمال له في الطب الحديث ، ٢ — طريقة في البتر يُدخل فيها المشرط في سمك النسج وينجم فيها بالقطع من الداخل الى الخارج (٣) . لذا يجدر بترجمة اللفظة ان تكون البتر من خلال العضل .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : وخلّ الشيء يَخُلُّه خلّاً فهو مخلول وخليل وتخلّله ثقبه ونفذ. والخِلال ما خلّه به والجمع أخلة .

(٣) معجم بلاكستون (Blakiston's) في لفظة (Transfixion) .

الإنتاج الفلسفي

خلال المائة السنة الأخيرة في العالم العربي

الفلسفة العامة وفلسفة العلوم

— ٢ —

٨ — الاتجاه العلمي

فقه المعرفة ، وفلسفة العلوم

لما اطلع العرب على تقدم العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية في أوربة ، أخذوا ينقلون كتبها إلى لغتهم ، لشعورهم بما لهذه العلوم من أثر عميق في التقدم الفكري ، والإجتماعي ، والإقتصادي ، فنظرية التطور مثلاً غيرت الإعتقاد بوجود غرض يسير الكون نحوه عن قصد وعلم ، والحقائق التي انتهت إليها العلوم الفيزيائية أحدثت إنقلاباً خطيراً في تصور الإنسان للعالم المادي ، فغيرت نظرية النسبية الخاصة والعامة رأينا في طبيعة المكان والزمان ، وغيرت نظرية الكم علمنا بطبيعة المادة والطاقة . ولم يكن في وسع العالم العربي أن يقف مكتوف اليدين أمام نتائج هذا التقدم العلمي الهائل ، فأخذ مفكروه يعنون بإحياء الروح العلمية ، ويؤلفون الكتب والمقالات في فلسفة العلوم . فمنهم من وجد في نقد العلم وسيلة لإحياء النزعات الدينية والوجدانية ، ومنهم من وجد فيه مسوغاً للاعراض عن علم ما بعد الطبيعة .

من الذين أسهموا في إحياء الروح العلمية في العالم العربي يعقوب صروف صاحب المقتطف ، فقد حملت مجلته إلى النخبة العربية ، من المغرب إلى الخليج العربي ، ومن الفرات الأعلى الى منابع النيل ، زبدة العلم الحديث ، وخلاصة الفكر الأوروبي ؛ ومنهم فؤاد صروف ، ألف في العلوم المبسطة كتباً مختلفة ذهب فيها مذهب عمه يعقوب صروف ، وله بيان وتبحر في الفلسفة العلمية ، من كتبه المشهورة : (١) فتوحات العلم الحديث ، (٢) أساطين العلم الحديث ، (٣) آفاق العلم الحديث ، (٤) الفتح مستمر ، (٥) آفاق لا تحد ، (٦) النار الخالدة ، (٧) مشاهد العلم الحديث ، (٨) الإنسان والكون ، هذا إلى جانب مقالات كثيرة له في موضوع العلم نشرها في المجلات العربية كمقالة العلم والفلسفة في عناق واحد[١] ومقال عنوانه : عنصر حتمي من عناصر النهضة ، مقام العلم في الحضارة[٢] ومقالة في مقومات البحث العلمي المادية والبشرية[٣] وغيرها ، تدل كلها على إيمانه بقيمة العلم وأثره في تقدم المدنية .

ومنهم شارل مالك شرح نظرية آينشتاين النسبية وتكلم على الحقيقة العلمية ، وله في الفلسفة العلمية عدة مقالات ، منها : مقال الفضاء — الزمن[٤] ، ومقال مقياس الحقيقة الطبيعية وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية[٥] ، ومقال البحث العلمي في العصر الحاضر[٦] . وغايته من ذلك كله أن

(١) المقتطف أغسطس ١٩٤٥ ، ص ١٧٧

(٢) المقتطف ابريل ١٩٣٠ ، ص ٣٦٥

(٣) الأبحاث ، ٩ : ١٨٥ — ٢١٢ ، حزيران ١٩٥٦ .

(٤) المقتطف ، يناير ١٩٣٢ ، ص ٢٥ — ٢٩

(٥) المقتطف مايو ١٩٣١ ، ص ٥٤٢ — ٥٤٩

(٦) الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ، ص ١٤٣ — ١٦٧

يبين أن المباحث العلمية تثير مشكلات فلسفية ، وأن النقد الصحيح للمشكلات التي يثيرها العلم لا يعدو أن يكون استنتاجاً سلبياً .

ومن الذين دعوا طيلة حياتهم الى اتباع الأسلوب العلمي في التفكير والبحث الشيخ طاهر الجزائري ، ومحمد كرد علي ، وساطع الحصري .

ومنهم الأمير مصطفى الشهابي له مقالات كثيرة في التفريق بين العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية ، وفي ضرورة اتباع الاسلوب العلمي في البحث والتفكير ، وفيما كان عند بعض علماء العرب (كالجاحظ ، واخوان الصفا ، وابن البيطار ، وابن العوام وغيرهم) من كتابات تبين أثر الحس والتجربة في تكوين المعرفة [1] .

وممن كان لهم أثر في هذا الاتجاه العلمي اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها ، ألف وترجم كتباً في تاريخ الفكر والبحث العلمي ، ككتاب تاريخ الفكر العربي ، وكتاب ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء ، وكتاب أصل الأنواع لداروين ، وكتاب نزعة الفكر الأوروبي لمرتز ، وكتاب الألوهية والفكر للورد بلفور . وله في المقتطف ، والعصور مقالات كثيرة تدل على اتجاهه

---

(١) من مقالات الأمير مصطفى الشهابي الفلسفية :

(آ) العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية (المقتطف يوليو ١٩٣٢) .

(ب) هواجس في الإنسان وحياته (المقتطف ، ابريل ١٩٢٢) .

(ج) سوانح في فلسفة اللذة وفلسفة القوة (الهلال مايو ١٩٣٤) .

(د) العلم والأدب والأساطير في كتب السلف (الجزء الثاني من محاضرات المجمع ، والمقتطف يونيه ١٩٤٢) .

(هـ) الأسلوب العلمي عند علماء العرب (الجزء الثاني من محاضرات المجمع ، المقتطف مارس ١٩٣٤) .

(و) العرب والبحث العلمي . (مناظرة مع اسماعيل مظهر ، المقتطف نوفمبر ١٩٢٦ ، ويناير ١٩٢٦) .

وله في القومية العربية وفلسفتها كتاب ومحاضرة اثبتناهما في الفهرس العام .

العلمي وإعراضه عن المعرفة الغيبية ؛ خالف الدكتور شميل لحملته على الدين ، ولكنه دعا مع ذلك الى التجديد والتطور .

ومنهم الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي نشر في المسائل العلمية كتابين : الأول كتاب الكائنات ، والثاني كتاب الجاذبية وتعليلها ، ذهب فيهما مذهباً خالف به بعض أقطاب العلم وجهابذة النظر ، كقوله إن علة الجاذبية ليست جذب المادة للمادة ، وإنما هي دفعها لها بسبب ما تشعه من الإلكترونات .

ومنهم علي مصطفى مشرفه نشر عدة دراسات في العلم والتعاون العلمي ، وفي الإضافات العلمية الحديثة ، وأثرها في التطور الإنساني .

ومنهم مصطفى نظيف ، له بحوث كثيرة في العلم وتنظيمه في البلاد العربية وأثره في التطور الإنساني .

ومنهم نقولا حداد وضع كتاباً في هندسة الكون ، ونشر عدة مقالات في فلسفة التفاحة وجاذبية نيوتون وغيرها من الموضوعات العلمية الحديثة .

ومنهم نقولا جرجس شاهين وضع كتاباً في النظرية الذرية والطاقة الذرية والقنبلة الذرية غرضه منه مجاراة شعوب الغرب في فهم الحقائق العلمية الجديدة وتطبيقها ، وتعويد الناس أسلوب البحث العلمي الدقيق .

وممن تناولوا طريقة العلوم الرياضية بالبحث قدري حافظ طوقان ، ألف كتباً في تراث العرب العلمي ، ونزعتهم العلمية ، وأسلوبهم في البحث ، وله إلى جانب ذلك كتب علمية كثيرة ككتاب الكون العجيب ، وكتاب بين البقاء والفناء ، والطاقة الذرية ، وكتاب عيون العلم ، ومقالات في الفلسفة الرياضية ، نشرها في المقتطف وغيره من المجلات .

ومن الذين طبقوا الأسلوب العلمي في دراسة التاريخ أسد رستم وقسطنطين زريق ، وضع الأول كتاباً في مصطلح التاريخ ، شرح فيه طريقة المؤرخ في

البحث عن الحقيقة التاريخية ، ووضع الثاني كتاباً سماه (نحن والتاريخ) تكلم فيه على الثقافة التاريخية والتفكير التاريخي . وهو يرى أن التعليل التاريخي في حاجة الى نظرية معينة في الإنسان ، على أن لا تفرض على التاريخ فرضاً ، بل تمتحن بعرضها على الوقائع التاريخية ، فاذا أيدت الوقائع نظريتنا أبقينا بها ، واذا لم تؤيدها عدلناها أو نقضناها ، هكذا يظل العمل التاريخي مفتوحاً يصحح أو يوضح الكلي والجزئي والخاص والعام ، وهكذا يربط التاريخ بسواه من العلوم ، فيتجه نحو التكامل بأسلوب جدلي يجمع الاختبارات الانسانية في تفاعل مثمر وفهم مشترك متدرج . فلا فرق اذن بين التاريخ وغيره من العلوم من ناحية الطريقة العلمية إلا بقدر ما تفرضه طبيعة الموضوع وتعقيده من شروط منطقية .

هذه نظرة سريعة إلى بعض ما أنتجه علماؤنا من كتب ومقالات في آفاق العلم الحديث ، ولما كان الوقت أضيق من أن يتسع لتحليل آرائهم جميعاً في طريقة العلم وقيمة الحقيقة العلمية ، رأيت أن اقتصر في هذه الفقرة على نقد ثلاثة كتب ، هي : كتاب الفيزياء الحديثة والفلسفة [1] لعبد الكريم اليافي ، وكتاب نحو فلسفة علمية لزكي نجيب محمود [2] ، وكتاب فكرة البرهان الميتافيزيقي لبديع الكسم .

١ . ـ بحث عبد الكريم اليافي في كتابه عن نشوء الفيزياء الحديثة ، وتكلم على تفكك الذرة والطاقة الذرية ، والميكانيكا الموجية ، واللاحتمية ، وعلائق الارتياب وتجربة المكان ، ونظريات الجزء الذي لا يتجزأ ، والحقيقة الفيزيائية والمعرفة العلمية ، والجدل العلمي الحديث . وفي هذا الكتاب المقتبس من المطولات الغربية إشارة إلى نشوء الميكانيكا الموجية التي أقامها (دوبرولي De Brogli

---

(١) عبد الكريم اليافي ، الفيزياء الحديثة والفلسفة ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥١

(٢) زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

وإلى نظرية الكوانتا الجديدة التي أسسها (هيزنبرغ Heisenberg) وإلى ما نشأ عن هاتين النظريتين من اعتبارات فكرية تخالف ما اعتاده العلماء من قبل . من هذه الاعتبارات ظهور اللاحتمية ، فقد كان العلماء قبل ذلك يقولون إذا عرفنا حالة جملة أي موقعها وسرعتها في الزمن (ز) أمكننا معرفة حالتها أي موقعها وسرعتها في زمن لاحق مثل (زَ) . ولكن لما درس (هيزنبرغ) شروط البحث عن موقع الإلكترون انتهى به الأمر إلى ما سمي بعلائق الإرتياب وهي أن جداء الخطأ المرتكب في قياس موقع الإلكترون ، والخطأ المرتكب في قياس كمية حركته يساوي ثابت (بلانك) أو يزيد عليه ، وذلك بسبب تجربتنا الفيزيائية الدقيقة ، لأن النور مؤلف من فوتونات ، اذا وقعت على الإلكترون عند دراسته زحزحته عن موقعه ، وأدخلت على هذا الموقع وعلى سرعته اضطرابا . ومن هذه الاعتبارات الصفة العقلية ، وهي أن العلماء يدرسون اليوم دقائق المادة والطاقة بوساطة الآلات لا بوساطة الحواس ، ويستخرجون من ذلك نتائج يستندون إليها في البرهان على صحة فرضياتهم ، حتى لقد قال (باشلار) إن الحادث العلمي لا يُرى وإنما يبرهَن عليه . وقصارى القول أن أولى صفات المعرفة العلمية الحديثة اشتمالها على تكاملية تجمع بين جانبين متغايرين ومتكاملين هما الجانب السكوني والجانب الديناميكي في حقيقة المادة والطاقة على حد تعبير (بور) ، وكذلك دخول الذاتية فيها الى جانب الموضوعية ، ومن صفاتها الجدلية أيضاً أنها لا تستقي أصولها من المشخص وحده ، ولا من المجرد وحده بل منهما معاً ؛ ومنها أن المعرفة العلمية ليست كلها قَبلية ولا كلها بَعدية ، وإنما هي نتيجة تأثير متبادل بين الفكر والتجربة ، ومعنى ذلك كله أن المعرفة العلمية تابعة لعصر معين ، وهي تتبدل بتبدل الزمان ، وينطبق عليها ما ينطبق على جميع أنواع

المعرفة من حركة جدلية . وإذا كانت المعرفة العلمية تاريخية وجدلية كانت غير مكتملة ، لأن العلم كما يقول أحد الفلاسفة لغز يتجدد ، أو حل لمشكلة لا يلبث أن يفضي الى مشكلة جديدة ، وهكذا دواليك . وهذا يقتضي اتجاهاً فكرياً جديداً ، وهو أن الفكر ينبغي أن يبقى مفتوحاً أي متهيئاً لالتقاط الفكرة الجديدة ولو غايرت الفكرة التي كانت مقبولة سابقاً .

٢ . — أما كتاب زكي نجيب محمود (نحو فلسفة علمية)[1] فيشتمل على قسمين : قسم بسط فيه المؤلف بعض الأسس العامة التي بنى عليها مذهبه ، وقسم عرض فيه طائفة من مشكلات الفلسفة التقليدية عرضاً جديداً في ضوء التحليل الحديث . وكانت غايته من هذا الكتاب أن يخرج القارئ باتجاه فكري أراده له أكثر مما يخرج بموضوعات مفصلة مشتملة على كل ما يمكن أن يقال فيها من ضروب الرأي .

اتجه زكي نجيب محمود في كتابه هذا وجهة المذهب التجريبي العلمي (الوضعية المنطقية) ، وفيه ألف أكثر كتبه . وتظهر وجهة نظره هذه فيما تخيره من الأسس العامة التي صحت عنده ، وهي أسس متممة بعضها لبعض ليس بين أجزائها تناقض ولا تنافر ، وميزته في ذلك كله تخير هذه الأسس ، وجمعها بعضها إلى بعض في نظام يدل على ذوقه وعلمه واتجاهه الوضعي .

أما مشكلات الفلسفة التقليدية التي عرضها المؤلف في القسم الثاني من كتابه : كمشكلة الحقيقة وظواهرها ، ومشكلة الحق ، ومشكلة السببية والقانون العلمي ، ومشكلة الإنتقال من الكيف الى الكم ، ومشكلة المطلق والنسبي

---

(١) للدكتور زكي نجيب محمود كتاب في المنطق الوضعي ، ومقالات في الشك الفلسفي والمدرك الحسي ، وأسطورة الميتافيزيقا ، جمعت بعد ذلك في كتاب عنوانه قشور ولباب (أنظر الفهرس) .

وغيرها ، فتدل على أن المؤلف ينظر الى هـذه المشكلات من زاوية خاصة فيبرزها بلون جديد ، ويصوغها صياغة جديدة تدل على إيمانه بالعقل، وقدرته على استجلاء الحقائق .

وليس المراد بهذه الفلسفة العلمية مشاركة العلماء في موضوعاتهم ، وإنما المقصود منها عناية الفيلسوف بتحليل قضايا العلوم ، وعرضها في دقة تشبه دقة العلماء في بحثهم عن الحقيقة . وهنا يظهر للمؤلف أن الفلسفة العلمية يجب أن تستغني عن كثير من المشكلات التقليدية ، التي بحث فيها الفلاسفة القدماء : كمسألة وجود الله وصفاته ، ومسألة خلود النفس ، ومسألة قدم العالم وغيرها ، فإنّ حذف هذه المشكلات لا يغير من حقيقة العلم شيئاً ، بل الإعراض عن البحث فيها لا يلحق بقوة البناء العلمي خللا .

لقد تأثر المؤلف طريقة المدرسة النمساوية في الفلسفة العلمية وطريقة الفيلسوف الامريكي ديوي ، فأحب أن يستند إلى العقل وحده في نقد المعرفة ، وفي تفهم جميع المسائل الفلسفية التي يثيرها العلم الحديث ، زاعماً أن علم ما بعد الطبيعة ليس سوى خرافة أو أسطورة ، وأن من واجب العقل أن لا يطمح فيما ليس وراءه مطمح ، فاذا اقتصر على نقد العلم كما يفعل فقهاء المعرفة كان عمله شافياً كافياً ، ولكنه اذا ذهب الى ما وراء الحقائق الوضعية هام في بيداء الوهم . وليس معنى ذلك أن زكي نجيب محمود لا يؤمن بما توحي به الأديان ، بل هو يصدق به تصديقاً قلبياً لا عقليا . وإذا كان يطلب من الفيلسوف أن لا يعتمد في دراسة مسائله إلاّ على عقله فما ذلك إلاّ لشدة إيمانه بالعلم الوضعي والتجريب العلمي . فليس في هيكل العلم مكان للقلب والحدس والإلهام . لقد قال افلاطون منذ القدم من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا ، ومن أدخل إلهامات القلب في البحوث العلمية لم يأمن الوقوع في مهاوي الزلل . أساس ذلك كله أن يعلم أن الحقائق الفلسفية التقليدية ليست

وجودية كحقائق العلم . وفي وسعك إذا شئت أن تبني هيكلاً فلسفياً عقلياً من دون أن تنظر إلى التجربة ، ولكنك تنقلب في هذه الحالة إلى شاعر يصوغ رؤاه كما يشاء .

٣ . — ومن الذين انتقدوا المعرفة الفلسفية انتقاداً عقلياً بديع الكسم في كتابه فكرة البرهان الميتافيزيقي . قال إن المعنى الحقيقي للتصديق الميتافيزيقي هو المعنى الذي أراده منه صاحبه ، لذلك كان له عنده دلالة واحدة لا إبهام فيها . واذا كان قراء الفيلسوف لا يدركون قصده ، فإنّ عدم إدراكهم له يثير اختلافات قد تبعث هي نفسها على تأويلات مبدعة . والتصديق الميتافيزيقي يهدف إلى التعبير عن حقيقة ، وهذه الحقيقة تتميز عن غيرها بخطورة مضمونها الروحي ، فهي والحقيقة الدينية بمعنىً ما شيء واحد . وكل تصديق ميتافيزيقي هو تصديق عقلي ووجداني مصحوب ببرهان ، ولولا ذلك لما كان هذا التصديق أصح من ذاك . وطرق البرهان كثيرة ، ومردها كلها إلى ما تنطوي عليه من قوة الإفحام . لذلك كان البرهان الميتافيزيقي في نظر صاحبه منتجاً كالبرهان العلمي . وإذا قيل إن البرهان العلمي كلي قلنا إن معيار صدقه قائم على بنائه الداخلي لا على كليته . واذا قيل إن الاستدلال الميتافيزيقي قد يشتمل على خطأ صوري ، أو تناقض ، قلنا إن هذا الخطأ الصوري ليس سوى عرض . وكثيراً ما يدرك الفيلسوف نفسُه هذا التناقض العرضي أو يصححه وفقاً لمسلمات مذهبه . فلا فرق إذن بينه وبين العالم الرياضي في الشعور بالتناقض ، ولا حاجة إلى القول بانطواء عقله على ملكة خاصة تستنبط الحقائق على نظام أدنى أو أعلى من النظام المنطقي . وجملة القول أن (بديع الكسم) يدعونا إلى وضع أنفسنا في موضع الفيلسوف عند الحكم على مقاصده ، لأننا إذا أدركنا حقيقة مراميه أدركنا المعنى الذي أراده من تصديقه . فلا فرق إذن من هذه

الناحية بين البناء الهندسي والبناء الفلسفي ، كلاهما يقوم على لبنات مرصوصة ، بعضها آخذ برقاب بعض ، وما دام الفيلسوف يعتقد أن لبناته العقلية تنطبق على الوجود الخارجي ، فإن ثقته بالعقل تفضي إلى الثقة بالوجود .

٩ ــــ النتيجة

هذا جانب من إنتاجنا الفلسفي خلال المائة السنة الأخيرة ذكرته هنا على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة ، ولولا ضيق الوقت لذكرت إنتاجنا في تاريخ الفلسفة ، وفلسفة التاريخ ، وفلسفة الأخلاق ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وفلسفة الجمال ، وفلسفة التربية ، وفلسفة القومية والإنسانية وغيرها ، فإن هذا الإنتاج مقرون بأسماء المشاهير من علمائنا كأحمد لطفي السيد ، وطه حسين ، والعقاد ، وأحمد أمين ، ومنصور فهمي ، وابراهيم مدكور ، وساطع الحصري ، والأمير مصطفى الشهابي ، وسلامة موسى ، وغيرهم . ولعلي اذا عدت إلى هذه الموضوعات في المستقبل أستطيع أن أوفيها حقها من البحث على وجه أتم وأوفى ، فأتكلم على ما تنطوي عليه من اتجاهات فلسفية لم تذكر في هذا المقال كالاتجاهات الأخلاقية ، والاتجاهات القومية ، والاتجاهات الفنية ، وغيرها . ولكنني وإن قصرت في الإحاطة بجميع جوانب إنتاجنا الفلسفي ، أستطيع أن استخرج الآن من هذه المحاولة الأولى بعض صفاته العامة .

فمن صفات هذا الانتاج اعتماده على الاقتباس من معين الفلسفة الغربية تارةً ومن تراثنا القديم تارةً أخرى . أما اقتباسه من الفلسفة الغربية فيتجلى في ترجمة كتب الفلاسفة الأوربيين والأمريكيين ، وفي دراسة مذاهبهم وتلخيص آرائهم ، وفي تأليف كتب فلسفية جديدة تبحث في موضوعات مستمدة من اتجاهاتهم . وأما اقتباسه من تراثنا الفلسفي القديم فيتجلى في الدراسات الفلسفية

التي وضعها المحدثون لشرح فلسفة الكندي وفلسفة ابن سينا والفارابي والغزالي وابن رشد وغيرهم، أو في الدراسات التي ألفوها للتعريف ببعض منازعنا الفكرية القديمة، وهذا الإنتاج الفلسفي المشتمل على الترجمة والاقتباس أغنى من الإنتاج الفلسفي المشتمل على الأصالة والابتكار . ولا غرو ، فإنّ حداثة نهضتنا الفلسفية توجب علينا أن ننقل أمهات المذاهب الغربية إلى لغتنا لشرحها ودراستها ، وأن نعمل في الوقت نفسه على إحياء تراثنا الفلسفي القديم ودراسته في ضوء النقد الحديث ، وفي هذا التأثر المزدوج بفلسفتنا العربية والفلسفة الغربية إيقاظ لوعينا الفلسفي ، وتوضيح لمنازعنا الفكرية وإحياء لشخصيتنا ، وتثبيت لمصطلحاتنا ، وتمهيد لإنتاجنا المبتكر .

ومن صفات هذا الإنتاج تقدمه بتقدم ثقافتنا العلمية الحديثة ، فلقد كان هذا الانتاج في بدايته مقصوراً على القليل من الكتب ، فلما انتشرت الثقافة العلمية وازدادت معها معرفتنا باللغات الأجنبية انقلبت قلته إلى كثرة . وما يصدق على الكم يصدق كذلك على الكيف ، فإنّ الكتب الفلسفية التي ألفها علماؤنا في الأيام الأخيرة باللغة العربية أو باللغات الأجنبية أكمل من الكتب التي ألفوها في الماضي ، لا بموضوعاتها فحسب ، بل بلغتها واصطلاحاتها وحسن تبويبها وترتيبها أيضاً ، ويكفي أن يقرن المرء بين كتب يوسف كرم وكتب محمد بدر مثلاً ليطلع على صدق ما نقول . فانّ كتب الأول تجمع إلى دقة الاصطلاح جزالة الأسلوب ، وإلى وضوح المعاني حسن التبويب والترتيب ، أما كتب الثاني فإنّها على جزالة أسلوبها ووضوح معانيها لا تخلو من الإضطراب دع أن بعض الكتب الحديثة لا تخلو من الأصالة ، في حين أن أكثر الكتب القديمة لم تطمع الآ في النقل والاقتباس .

ومن صفات هـذا الانتاج تقصيره عن مشاركة الإنتاج الفلسفي في أوربة

وأمريكا ، فهو لا يزال حتى الآن في سني حداثته ، لم يطرق باب الإبتكار إلاّ قليلا ، وأكثر الذين طرقوا باب الإبتكار لم يطرقوه إلاّ على عجل ، فظلّ ابتكارهم مقصوراً على تحقيق فكرة جزئية ، أو حل شبهة معينة ، أو تصوّر نظرية وضعوا أسسها دون أن يبنوا عليها مذهباً فلسفياً كاملا ، دع أن بعضهم موزع الفكر بين موضوعات مختلفة لا تلبث أن تولد في ذهنه حتى يؤلف فيها كتاباً . وربما كان ذلك ناشئاً عن طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه ، فهو لم يهيء لنا بعد أسباب التخصص العميق ، ولم يعودنا التفرغ للبحث العلمي الهادىء الرصين . وأكثر أساتذة جامعاتنا مصروفون عن الإنتاج المبتكر إلى التأليف المدرسي ، ومدفوعون عن الحياة التأملية إلى الحياة العملية يكسبون فيها رزقهم ، لم يتوافر لهم جميعا ما توافر لعلماء الغرب من طمأنينة فكرية وضمان اجتماعي .

ومع ذلك فانّ ما انتجناه حتى الآن ينبيء بأن هلال الفلسفة العربية الحديثة الذي ولد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر سيصبح في النصف الثاني من القرن العشرين بدراً ساطعاً ، لأن العقل العربي ، كما بينت في مقال آخر ليس أقل إبداعاً من العقل الأوربي ، ولا هو أقل منه ميلاً إلى النظر في الوجود ، يدل على ذلك ميله إلى التوحيد ، والتأليف ، والإحاطة ، وثقته بقدرته على استجلاء الحقائق الوجودية تارةً ، والحكم بأحكام الماهيات تارةً ، ونزوعه إلى التجريد والسمو والتعالي . وأكثر الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تكلمت عليها في هذا المقال تؤيد هذه المنازع . ولعلها إذا امتدت إلى نهايتها وبلغت غايتها تتكشف في المستقبل القريب عن اتجاه فلسفي أصيل نباهي به الأمم في حلبة التقدم .

جميل صليبا

* * *

١٠ — الفهرس العام للكتب والمقالات [1]

آ — (باللغة العربية)

ابراهيم (زكريا) — الفلسفة الوجودية ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

ابراهيم (زكريا) — مشكلة الحرية (ضمن مجموعة مشكلات فلسفية) ، مكتبة مصر ١٩٥٨ .

أبو الفيض المنوفي — عميد الفيضيين ، كتاب الوجود ، ١٩٤٧ ، يشتمل على مباحث في الله والطبيعة والإنسان ، من أين جئنا ، لماذا خلقنا ، إلى أين نذهب .

أدهم (علي) — الجسد والروح والأنانية وتحقيق الذات ، مقال له في المقتطف فبراير ١٩٣٣ ، ص ١٥٢ .

أرسوزي (زكي) — العبقرية العربية في لسانها ، دمشق ١٩٤٣ ، عدد صفحاته ٢٠٠ .

أرسوزي (زكي) — المدنية والثقافة ، دمشق ١٩٤٨ عدد صفحاته ١٢٠ .

أرسوزي (زكي) — اللغة والفن ، دمشق ، ١٩٥١ 〃 〃 ١٢٥ .

أرسوزي (زكي) — الفلسفة والأخلاق ، دمشق ١٩٥٤ 〃 〃 ١٢٠ .

أشعيا (نجيب) — مع الحقيقة ، مكتبة الهلال ، مصر 〃 〃 ٩٥ وهو حوار فلسفي يتناول المادة والروح والدين .

أمين (احمد) — مبادئ الفلسفة ، القاهرة ١٩٢٨ .

أمين (عثمان) — شخصيات ومذاهب فلسفية (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة ١٩٤٤ .

---

(١) ليس هذا الفهرس سوى محاولة أولى لإحصاء انتاجنا في الفلسفة العامة وفلسفة العلوم . فاذا جاء غير محيط بانتاجنا الفلسفي كله فسبب ذلك ضيق الوقت الذي صرفناه في إعداده . وغاية ما نرجوه أن يتيح الله لنا فرصة الرجوع الى هذا الموضوع لإكمال ما فيه من نقص .

أمين (عثمان) — محمد عبده (دار إحياء الكتب العربية)، القاهرة ١٩٤٥ .

أمين (عثمان) — محاولات فلسفية (مكتبة الأنجلو مصرية)، القاهرة ١٩٥٢

أمين (عثمان) — رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده (مكتبة النهضة المصرية) ، القاهرة ١٩٥٥ .

أمين (عثمان) — ديكارت (الطبعة الرابعة)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٥٧ .

أمين (عثمان) — الفلسفة الرواقية (الطبعة الثانية) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

أمين (عثمان) — شيلر (سلسلة نوابغ الفكر الغربي — دار المعارف) القاهرة ١٩٥٨ .

أمين (عثمان) — نحو جامعات أفضل (مكتبة الانجلو مصرية) القاهرة ١٩٥٢ .

أنطون (فرح) — ابن رشد وفلسفته ، الاسكندرية ١٩٠٣ .

أنطون (فرح) — الدين والعلم والمال ، الاسكندرية ١٩٠٣ .

الأهواني (احمد فؤاد) — في عالم الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .

الأهواني (احمد فؤاد) — جون ديوي (سلسلة نوابغ الفكر الغربي) دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩ .

الأهواني (احمد فؤاد) — ابن سينا (سلسلة نوابغ الفكر العربي) دار المعارف ١٩٥٨ .

البارودي (واصف) — التربية ثورة وتحرر ، بيروت .

بدوي (عبد الرحمن) — الزمان الوجودي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥

بدوي (عبد الرحمن) — دراسات في الفلسفة الوجودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ .

بدوي (عبد الرحمن) — هل يمكن قيام أخلاق وجودية ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

بدوي (عبد الرحمن) — هموم الشباب ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — الحور والنور ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١ .

بدوي (عبد الرحمن) — الموت والعبقرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — ربيع الفكر اليوناني ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — خريف الفكر اليوناني (مع معجم فلسفي مفصل) القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — تاريخ الإلحاد في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — شخصيات قلقة في الإسلام ، القاهرة .

بدوي (عبد الرحمن) — شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية ، القاهرة ١٩٤٨ .

بدوي (عبد الرحمن) — أرسطو عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

بدوي (عبد الرحمن) — شطحات الصوفية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .

بدوي (عبد الرحمن) — الإنسان الكامل في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٠ .

وله غير ذلك كتب في الفلسفة الأوروبية منها نيتشه، واشبنجلر، وشوبنهاور، وأفلاطون، وأرسطو، وكتب أخرى كثيرة في الدراسات الإسلامية وتحقيق النصوص وتحليلها، ومجموع كتبه ودراساته وترجماته يبلغ حتى الآن ٤٨ كتابا هذا عدا مقالاته في الصحف والمجلات .

بلدي (نجيب) — بسكال ـ القاهرة دار المعارف . وله أيضاً بحث في فلسفة (بركلي)، وكتاب بالفرنسية عنوانه الماضي .

بلس (دانيال) — الدروس الأولية في الفلسفة العقلية، بيروت ١٨٧٤ .

البهي (محمد) — الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، مطبعة عيسى البابي، القاهرة .

توفيق (اميل) — حواس المدنية، هدية المقتطف الشعرية، القاهرة ١٩٥١ .

جبران خليل جبران — النبي، نقله إلى العربية وقدم له الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف .

جرّ (خليل) — مقولات أرسطو، بيروت ١٩٤٨ (راجع فهرس الكتب باللغات الأجنبية) .

جلارزا (الكونت) — الفلسفة العامة وتاريخها، محاضرات ألقيت في الجامعة المصرية، القاهرة ١٩٢٠ .

جمالي (حافظ) — الوجيز في المنطق دمشق ١٩٤٤ .

جمالي (حافظ) — الأخلاق، دمشق ١٩٤٤ .

جمالي (حافظ) — علم ما وراء الطبيعة (ترجمة)، دمشق ١٩٤٤ .

جوهري (الشيخ الطنطاوي) — نظام العالم والأمم أو الحكمة الاسلامية العليا، مطبعة الرحمانية ١٩٣١ .

الحاج (كمال يوسف) — فلسفيات ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٥٦ .

الحاج (كمال يوسف) — من الجوهر إلى الوجود ، بيروت ١٩٥٨ .

حاوي (خليل) — العقل والإيمان في الفلسفة الحديثة (مقال) ، الأبحاث ، آذار ١٩٥٦ .

حبشي (رينه) — حضارتنا على المفترق ، منشورات الندوة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٠ .

حبشي (رينه) — الفكر الملتزم والفكر المنعتق ، (مقال) ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥٦ (٢٩٩ — ٣١٧) .

حداد (نقولا) — فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتون ، مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ١٩٤٦ .

حسين (طه) — الأيام ، القاهرة ١٩٢٩ .

الحسيني (اسحاق موسى) — بعض نواحي العقلية العربية (مقال) ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥١ ص ١٨٧ — ١٩٤ .

الحسيني (اسحاق موسى) — ما العروبة ، (مقال) الأبحاث ، ايلول ١٩٥٠ . ص : ٣٢٨ — ٣٤٠ .

الحصري (ساطع) — آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ، القاهرة ١٩٥١ .

الحصري (ساطع) — آراء وأحاديث في الوطنية والقومية . دار العلم للملايين ، بيروت .

الحصري (ساطع) — العروبة بين دعاتها ومعارضيها ، القاهرة ١٩٥٤ .

الحصري (ساطع) — العروبة أولا ، بيروت ١٩٥٥ .

الحصري (ساطع) — دفاع عن العروبة ، بيروت ١٩٥٦ .

الحصري (ساطع) — ما هي القومية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩

حلمي (محمد مصطفى) — الحياة الروحية في الإسلام (مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية) .

خباز (حنا) — الفلسفة في كل العصور .

خاكي (احمد) — فلسفة القومية ، دار المعارف بمصر ، (بدون تاريخ) .

خالد (خالد محمد) — الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا ، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٦٠ .

دراز (محمد عبد الله) — كلمات في مبادىء الأخلاق ، المطبعة العالمية ، مصر ١٩٥٣ .

رجب (منصور علي) — تأملات في فلسفة الأخلاق ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٦١ .

رستم (أسد) — مصطلح التاريخ ، بيروت .

رضا (محمد رشيد) — الوحي المحمدي . مطبعة المنار . مصر ١٩٣٥ .

ريحاني (أمين) — بذور للزارعين ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٦١ .

زريق (قسطنطين) — الوعي القومي ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ١٩٣٩ .

زريق (قسطنطين) — أي غد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٧ .

زريق (قسطنطين) — نحن والتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩ .

زريق (قسطنطين) — الحضارة العربية مقال له في الأبحاث ، آذار ١٩٤٩ ص : ٣ — ٢٢ .

الزهاوي (جميل صدقي) — له كتابان : (١) الكائنات (٢) الجاذبية وتعليلها .

زويا (لبيب) — ازمة القيم الإنسانية (مقال) ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥١ ، ص : ٣١٠ — ٣٢٠ .

الساعاتي (احمد فوزي) — مشكلة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين ، ١٩٢٠ .

سالم (ابلي) — بين العلم والدين (مقال) ، الأبحاث ، آذار ١٩٥٦ ص : ٧٩ — ٨٥ .

السباعي (مصطفى) — الإشتراكية في الإسلام ، دمشق .
سركيس (خليل رامز) — أيام السماء ، منشورات الندوة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٠ .
سعيد (مظهر) — علم النفس النظري ، القاهرة ١٩٣٣ .
سلامة (بولس) — الصراع في الوجود ، دار المعارف القاهرة ٤٦٤(ص)
السمان (محمد عبد الله) — القرآن والمبادىء الإنسانية ، القاهرة ١٩٦٠ .
السيد (احمد لطفي) — المنتخبات (هدية المقتطف) سبتمبر واكتوبر ١٩٤٥ .
شاهين (نقولا جرجس) — النظرية الذرية ، الطاقة الذرية ، القنبلة الذرية ، الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٤٨ .
شميل (شبلي) — فلسفة النشوء والارتقاء ، مطبعة المقتطف ١٩١٠ .
شميل (شبلي) — الحقيقة ، مطبعة المقتطف ١٨٨٥ .
شميل (شبلي) — آراء الدكتور شميل ، مطبعة المعارف ١٩٢٢ .
شميل (شبلي) — مجموعة الدكتور شبلي شميل ، مطبعة المعارف ١٩١٠ .
الشنيطي (محمد فتحي) — فلسفة اليوم بين الشك والإعتقاد ، القاهرة ١٩٦٠ .
الشهابي (الأمير مصطفى) — مقومات القومية العربية وفلسفتها الحاضرة ، محاضرة في مدرج جامعة دمشق في ٥/١٢/١٩٥٩ ، طبعتها مجلة الجندي ووزعتها مع المجلة .
— كتاب القومية العربية (تاريخها وقوامها ومراميها) وهو محاضرات ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية ، سنة ١٩٥٨ — طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨ .
الصبحي (ابراهيم محمد) — فلسفة التكوين ، مصر (بدون تاريخ) .

صروف (يعقوب) — مجلة المقتطف (راجع خطبة مطوية له ، الله والعالم يوليو ١٩٢٩) .

صروف (فؤاد) — فتوحات العلم الحديث .

صروف (فؤاد) — أساطين العلم الحديث .

صروف (فؤاد) — آفاق العلم الحديث .

صروف (فؤاد) — الفتح مستمر .

صروف (فؤاد) — النار الخالدة .

صروف (فؤاد) — يعقوب صروف ، العالم والإنسان ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ .

صروف (فؤاد) — الإنسان والكون، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦١

صروف (فؤاد) — عنصر حتمي من عناصر النهضة ، مقام العلم في الحضارة ، (مقال له) في المقتطف ، ابريل ١٩٣٠ ، ص ٣٦٥ .

صروف (فؤاد) — العلم والفلسفة في عناق واحد ، (مقال له) في المقتطف ، اغسطس ١٩٤٥ ص ١٧٧ .

صروف (فؤاد) — مقومات البحث العلمي المادية والبشرية (مقال له) في الأبحاث حزيران ١٩٥٦ ، ص ١٨٥ — ٣١٢

الصعيدي (عبد المتعال) — حرية الفكر في الإسلام ، القاهرة ١٩٦٠ .

— المجددون في الإسلام مصر ١٣٧٠ .

صليبا (جميل) — دروس الفلسفة (كتاب علم النفس) ، المكتبة الكبرى للتأليف والنشر ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٤٨ .

صليبا (جميل) — كتاب المنطق ، مكتبة العلوم والآداب ، دمشق ١٩٤٤ .

صليبا (جميل) — كتاب من الخيال إلى الحقيقة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧ .

صليبا (جميل) — من أفلاطون إلى ابن سينا ، المكتبة الكبرى للتأليف والنشر ، الطبعة الثالثة دمشق ١٩٥٣ .

صليبا (جميل) — المنطق وطرائق العلم العامة (بالاشتراك مع الدكتور كامل عياد) ، مطبعة الكشاف بيروت ١٩٤٨ .

صليبا (جميل) — الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث ، القاهرة ١٩٥٨ .

صليبا (جميل) — الغزالي وزعماء الفلاسفة (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢١ ، ١٩٤٦ .

صليبا (جميل) — حدود العقل عند الغزالي (مجلة المجمع العلمي العربي) ، المجلد ، ٣٠ ، ١٩٥٥ .

صليبا (جميل) — ابو الهذيل العلاف (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢١ ، ١٩٤٦ .

صليبا (جميل) — الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢٠ ، ١٩٤٥ .

صليبا (جميل) — الحدس والفكر (مجلة المجمع العلمي العربي) ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ .

صليبا (جميل) — نظرية الخير عند ابن سينا (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ١٩٥٢/٢٧ .

صليبا (جميل) — المدينة العادلة (مجلة المجمع العلمي العربي) ، المجلد ٢٩/١٩٥٤ .

صليبا (جميل) — موقفنا من الفلسفة (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢٤/١٩٤٩ .

صليبا (جميل) — الفيلسوف والألم (مجلة المقتطف) فبراير ١٩٥١ .

صليبا (جميل) — مستقبل الثقافة ، الأبحاث ، الجزء ٣ ، السنة ٣ ايلول ١٩٥٤ .

الصليبي (ابراهيم ش) — ميزان الأكوان ودولاب الزمان في فلسفة الكون ، مطبعة بيت المقدس ١٩٣٢ .

ضومط (أمين جبر) — أصول تدريس العلوم ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥١ ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ .

ضومط (اميل جبر) — العقل والقلب ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٢ .

طعمة (جورج) — الفكر العربي بين الجمود والانطلاق (مقال له) في الابحاث ايلول ١٩٥٣ ص ٣٣٤ — ٣٤٧ ، وله دراسة لفلسفة ابن رشد باللغة الانكليزية .

طوقان (قدري حافظ) — مقام العقل عند العرب ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠

طوقان (قدري حافظ) — تراث العرب العلمي ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٤ .

طوقان (قدري حافظ) — الأسلوب العلمي عند العرب ، القاهرة ١٩٤٦ .

طوقان (قدري حافظ) — النزعة العلمية في التراث العربي ، أصدره المعهد المصري في مدريد ١٩٥٥ .

طوقان (قدري حافظ) — العلوم عند العرب ، مجموعة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٥٦ .

الطويل (توفيق) — أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ .

الطويل (توفيق) — قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، القاهرة ١٩٤٧ .

الطويل (توفيق) — التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام ، (من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية) .

عاقل (فاخر) — علم النفس (دراسة التكيف البشري) المجلد الأول ، في علم النفس العام ، دمشق ١٩٥٥ ، والمجلد الثاني في علم النفس التربوي ، والمجلد الثالث تحت الطبع .

عبد الدائم (عبد الله) — دروب القومية العربية ، دار الآداب بيروت ١٩٥٩

عبد الدائم (عبد الله) — التربية القومية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٥٩ .

عبد الدائم (عبد الله) — القومية والإنسانية ، دار الآداب بيروت ١٩٥٧ .

عبد الدائم (عبد الله) — الجيل العربي الجديد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١ .

عبد الدائم (عبد الله) — الاشتراكية والديمقراطية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٦١ .

عبدالرزاق (محمد حسنين) — علم المنطق الحديث ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٨ .

عبد الرازق (مصطفى) — تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٤ .

— الدين والوحي والإسلام .

عبد العزيز (فؤاد كامل) — فلاسفة وجوديون ، القاهرة (بدون تاريخ) .

عبد النور (جبور) — إخوان الصفا ، دار المعارف ١٢٨ ص .

عبده (محمد) — الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٢٣ هـ .

عبده (محمد) — رسالة التوحيد ، مطبعة المنار ١٣٢٤ هـ .

عزقول (كريم) — العقل في الإسلام ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٤٦ .
العشماوي (محمد سعيد) — انا الوجود ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٩ .
عفيفي (ابو العلا) — الملامتية والصوفية وأهل الفتوة ، القاهرة ١٩٤٥ .
العقاد (عباس محمود) — مطالعات في الكتب والحياة ، القاهرة ١٩٢٤ .
العقاد (عباس محمود) — الله ، دار المعارف ، مصر .
العقاد (عباس محمود) — مجمع الأحياء ، دار المعارف ، القاهرة .
العقاد (عباس محمود) — الفلسفة القرآنية ، (لجنة التأليف والنشر) ، مصر ١٩٤٧ .
العقاد (عباس محمود) — مصير الحضارة (مقال له) في الرسالة ، سبتمبر ١٩٣٧ ، العدد ٢١٨ .
العوا (عادل) — المذاهب الأخلاقية (عرض ونقد) مجلدان ، المجلد الأول ، دمشق ١٩٥٨ ، والمجلد الثاني دمشق ١٩٥٩ .
العوا (عادل) — الوجدان ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١ .
العوا (عادل) — فلسفة القيم ، دمشق .
العوا (عادل) — القيمة الأخلاقية ، دمشق .

ولعادل العوا دراسات اسلامية كثيرة منها كتابه (الكلام والفلسفة) ومقالات مختلفة : منها منحى التقدم (مجلة المعلم العربي العدد ٥ السنة ١ أيار ١٩٤٨) ، وأزمة الروح (مجلة المعلم العربي العدد ٢ السنة ٤) وحديقة ابيقور (مجلة المعلم العربي العدد ٢ السنة ٧) والانسانية بين مفهومين ، مجلة

الايمان العدد ١٠ السنة ٤ ١٩٥٨) ، والحدس والفكر (مجلة الثقافة العدد ٧ السنة ١ ١٩٥٨) .

عياد (كامل) — الأخلاق ، مكتبة العلوم والآداب ، دمشق ١٩٤١ .

عياد (كامل) — ما هي الجامعة (مقال له) في الأبحاث ، حزيران ١٩٥٥ ص : ١٧٩ ، ١٩٠ .

الغريب (أمين) — الخليقة ونظامها ، بيروت ١٩٢٦ .

غلاب (محمد) — المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة ١٩٤٨ .

غلاب (محمد) — مشكلة الألوهية (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة ١٩٤٧ .

الغمراوي (محمد أحمد) — في سنن الله الكونية ، القاهرة ١٩٣٧ .

فارس (نبيه أمين) — المفكر المسلم (مقال له) في الأبحاث ، ايلول ١٩٥٦ ص : ٢٨٥ — ٢٩٧ .

فام (يعقوب) — البراجماتزم أو مذهب الذرائع ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) القاهرة ١٩٣٦ .

فانديك (كرنيليوس) — النقش في الحجر ، الجزء الثامن في المنطق ، بيروت ١٨٨٩ .

فخري (ماجد) — الفكرة الدينية (أو التيوقراطية) الدولة الاسلامية في المناقشات الحديثة : الأبحاث ، كانون الأول ١٩٥٥ ص ٤٥٣ — ٤٧٠ .

فخري (ماجد) — قدماء فلاسفة اليونان عند العرب ، الأبحاث ، كانون الأول ١٩٥٧ ، ص : ٤٧١ — ٤٠٤ .

فروخ (عمر) — أثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الأوربية (سلسلة دراسات قصيرة في الأدب المقارن والفلسفة) بيروت

فروخ (عمر) — عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، بيروت .

فريحة (انيس) — الفكر العربي ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥٠ ، ص : ٢٩٩ — ٣١٤ .

فندى (محمد ثابت) — الله والعالم ، كتاب المهرجان الألفي لإحياء ذكرى ابن سينا ، القاهرة ١٩٥٢ .

فهمي (حنا اسعد) — تاريخ الفلاسفة ، القاهرة ١٩٢١ .

فهمي (منصور) — خطرات النفس ، مطبعة المعارف ، مصر .

فهمي (منصور) — الديموقراطية والأخلاق ، المقتطف ، اغسطس ١٩٤٣ ، ص ٣٢٥ .

قربان (ملحم) — الإلحاد العربي والإلحاد الغربي (الأبحاث ، آذار ١٩٥٧ .

— مفهوم التاريخ في نحن والتاريخ (الحكمة ١ شباط ١٩٦٠) .

القوصي (عبد العزيز) — أسس علم النفس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ .

الكسم (بديع) — التطور الخلاق ، تلخيص كتاب برغسون .

كرم (يوسف) — تاريخ الفلسفة في ٣ أجزاء ، الفلسفة اليونانية ، والفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، والفلسفة الحديثة القاهرة .

كرم (يوسف) — العقل والوجود ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ .

كرم (يوسف) — الطبيعة وما بعد الطبيعة ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩

مالك (شارل) — مقياس الحقيقة الطبيعية وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية ، المقتطف مايو ١٩٣١ ، ص ٥٤٢ — ٥٤٩)

مالك (شارل) — الله والرياضيات، المقتطف مايو ١٩٣٢ ص: ٥٤٦ — ٥٥٣

مالك (شارل) — العلم وطبيعة الالوهية ، المقتطف مارس ١٩٣٢ ص ٢٥٣ — ٢٥٩ .

مالك (شارل) — الفضاء — الزمن ، المقتطف ، يناير ١٩٣٢ ص ٢٥ — ٢٩ .

مالك (شارل) — الله في الحياة ، المقتطف ، اوكتوبر ١٩٣٢ ، ص ٣٢٤ — ٣٣٠ .

مالك (شارل) — الابداع في التفكير ، المقتطف ، نوفمبر ١٩٣١ ، ص ٢٩٧ — ٣٠٥ .

مالك (شارل) — البحث العلمي في العصر الحاضر ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ص ١٤٣ — ١٦٧ .

المبارك (محمد) — نظرة الإسلام العامة في الوجود وأثرها في الحضارة دمشق ١٩٥٨ .

— الأمة العربية في معركة تحقيق الذات . دمشق ١٩٥٩ .

المحاسب (جمال) — في المعرفة الفلسفية ، دمشق ١٩٤١ .

محمود (زكي نجيب) — المنطق الوضعي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٧ الطبعة الثانية .

محمود (زكي نجيب) — خرافة الميتافيزيقا ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٣ .

محمود (زكي نجيب) — برتراند رسل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .

محمود (زكي نجيب) — حياة الفكر في العالم الجديد ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٦ .

محمود (زكي نجيب) — ديفد هيوم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ .

محمود (زكي نجيب) — نحو فلسفة علمية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

محمود (زكي نجيب) — قشور ولباب ، جمعت فيه عدة مقالات للمؤلف (آ) ثورة في الفلسفة المعاصرة (ب) اسطورة الميتافيزيقا (ج) الشك الفلسفي (د) المدرك الحسي .

محمود (زكي نجيب) — الانسان والرمز (مقال) مجلة المجلة ، يونيو ١٩٦٠ .

مدكور (ابراهيم) — نظرية النبوة عند الفارابي ، تسع مقالات في الرسالة من اكتوبر ١٩٣٦ إلى يناير ١٩٣٧ .

مدكور (ابراهيم) — النفس وخلودها عند ابن سينا ، الرسالة ، الاعداد ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ (فبراير ومارس وابريل ١٩٣٧) .

مدكور (ابراهيم) — في الفلسفة الإسلامية ، القاهرة ١٩٤٧ .

مراد (يوسف) — مبادىء علم النفس العام ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي) دار المعارف مصر .

مرحبا (عبد الرحمن) — له بحث في نظرية النسبية لم أطلع عليه .

مشرفة (علي مصطفى) — العلم والتعاون العلمي ، المقتطف ، يونيو ١٩٥٣ ص ٢٥ .

مظهر (اسماعيل) — ملقى السبيل في مذهب النشوء والإرتقاء ، المطبعة المصرية ، القاهرة .

مظهر (اسماعيل) — نزعة الفكر الأوروبي ، القاهرة ١٩٢٣ .

مظهر (اسماعيل) — تاريخ الفكر العربي ، القاهرة ١٩٢٨ .

موسى (سلامه) — اليوم والغد (سلسلة المطبوعات المصرية) القاهرة .

موسى (سلامه) — نظرية التطور وأصل الانسان (سلسلة المطبوعات المصرية) القاهرة .

موسى (سلامه) — العقل الباطني ومكنونات النفس ، القاهرة ١٩٢٨ .

موسى (سلامه) — مختارات ، القاهرة (بدون تاريخ) .

موسى (محمد يوسف) — القرآن والفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة .

موسى (محمد يوسف) — مباحث في فلسفة الأخلاق ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٤٨ .

موسى (محمد يوسف) — الصلة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد . دار المعارف . القاهرة ص ٢٤٠ .

موسى (محمد يوسف) — الدين والفلسفة ، مقالات في المقتطف (يناير ١٩٤٤ ، ص ٣٦) و (فبراير ١٩٤٤ ، ص ١٤٧) و (ابريل ١٩٤٤ ص ٣٥٦) .

نادر (ألبير) — فلسفة المعتزلة ، مجلدان ، الاسكندرية ١٩٥٠ .

نادر (ألبير) — المنطق والمعرفة عند جون ديوي ، الأبحاث ، كانون الأول ١٩٥٩ ص ٥٢٩ .

نبي (مالك بن) — مستقبل الاسلام ، تعريب شعبان بركات ، صيدا ١٩٥٤ .

نبي (مالك بن) — شروط النهضة ، ترجمة كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦١ .

نبي (مالك بن) — الديمقراطية في الإسلام ، أربع مقالات في مجلة حضارة الإسلام ، الأعداد ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، السنة الثانية ١٩٦١ .

نجاتي (محمد عثمان) — الإدراك الحسي عند ابن سينا ، دار المعارف ، مصر

النشار (علي سامي) — مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧ .

نصار (احمد) — المباحث الحكمية في أحوال النفس وتربية القوى العقلية ١٩٠٠ .

نصور (أديب) — أزمة الخلق العربي ـ الأبحاث ، حزيران ١٩٥٠ ص ١٥٣ .

نظيف (مصطفى) — العلم وتنظيمه في البلاد العربية ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ص ٣١٣ ـ ٣٣٨ .

نعيمة (ميخائيل) — كرم على درب ، دار المعارف .

نعيمة (ميخائيل) — صوت العالم ، دار المعارف .

نوفل (عبد الرزاق) — الاسلام والعلم الحديث ، القاهرة دار المعارف .

هاشم (حكمة) — تحقيقات حول نقد الغزالي لمذهب المشائين والافلاطونية الحدثة ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٢/١٩٥٧ .

هاشم (حكمة) — البيت العربي ، واقعه ـ مشاكله المتأزمة ، امكانيات تطوره وتقدمه ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٧ .

هويدي (يحيى) — منطق البرهان ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٠ .

هويدي (يحيى) — أضواء على الفلسفة المعاصرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٠ .

هويدي (يحيى) — مقدمة في الفلسفة العامة، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٠

هيكل (محمد حسين) — القدرية والجبرية والاختيار والاضطرار ، المقتطف يناير ١٩١٧ وفبراير ١٩١٧

واصف (أمين) — أصول الفلسفة ، مطبعة المعارف ، ١٩٢١

وافي (علي عبد الواحد) — الاسرة والمجتمع (من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية)

وافي (علي عبد الواحد) — المسؤولية والجزاء (من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية)

— الوراثة والبيئة ، مصر ١٩٥٠

وجدي (محمد فريد) — على أطلال المذهب المادي ، القاهرة ١٩٢١

وجدي (محمد فريد) — المدنية والإسلام ، القاهرة ١٩٠٤

وجدي (محمد فريد) — الوجديات ، مقامات خيالية في الدين واللغة والوطن القاهرة ١٩١٠

وجدي (محمد فريد) — الإسلام في عصر العلم ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

وجدي (محمد فريد) — الحديقة الفكرية في اثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية ، الترقي ١٣١٨ هـ

وجدي (محمد فريد) — الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان ، مطبعة عبد الرزاق ، ١٣١٣ هـ

وهبه (مراد) — المذهب في فلسفة برجسون ، دار المعارف ، القاهرة ١٧٦ ص

اليافي (عبد الكريم) — الفيزياء الحديثة والفلسفة ، مطبعة الجامعة السورية ١٩٥١

اليافي (عبد الكريم) — تمهيد في علم الاجتماع ، دمشق ١٩٥٥

ب — باللغات الأجنبية

Absi (Marcelle) : La théorie de la religion chez Spencer et ses sources, Beyrouth 1952 .

Amine (Osman) : Muhammad Abduh .
Essai sur ses idées philosophiques et religieuses, Le Caire 1944 .

— : Lights on contemporary Moslem philosophy.

— : L'Humanisme de F. C. S. Schiller, dans Bulletin of the Faculty of Arts, vol. IV, Part II. Le Caire 1936 .

— : The modernist movement in Egypt, in Islam and the west. 1956 .

— : Le Stoïcisme et la pensée islamique dans la revue Thomiste. No I, Paris 1959.

Awa (Adel) : L'esprit critique des « Frères de la pureté ». Beyrouth 1948 .

Ayad (M.Kamil) : Die Geschichts — und Gesellschaftslehre Ibn Halduns — Stuttgart und Berlin 1930 .

Georr (Khalil) : Les catégories d'Aristote dans les versions Syro — Arabes. Beyrouth 1948 .

Habachi (René) : Philosophie chrétienne, philosophie musulmane et Marxisme, 4 ème cahier pour une pensée méditérranéenne. Beyrouth 1950.

— : La faiblesse créatrice, Dépassement de l'absurde III. Les cahiers du Cénacle, Beyrouth 1960 .

— : Maine de Biran ot la recherche de la personne, publications de l'Université Libanaise. Beyrouth 1957 .

— : philosophie chrétienne philosophie musulmane et Existentialisme, 3 ème cahier pour une pensée méditerranéenne. Beyrouth 1959 .

Jabre (F.) : La notion de la ma'rifa chez Gazali (Institut de Lettres Orientales de Beyrouth).

Kasm (Mohamed - Badi - El) : Essai sur l'idée de preuve en métaphysique. Genève 1958 .

Lahbabi (Mohamed Aziz) : De l'être à la personne, Essai de personnalisme réaliste. presses Universitaire de France Paris 1954 .

— Liberté ou Libération. Aubier, Editions Montègne. Paris 1956

— Du clos à l'ouvert DAR EL KITAB Casablanca. 1961.

Madkour Ibrahim) : — La place d'Al—Farabi dane l'école philosophique musulmane. Paris 1934.

— L'organon d'Aristote dans le monde arabe ses traductions, son étude et ses applications. Paris 1934.

Mahmoud (Zeki Najib) : Self—Determination. Le Caire 1934.

Mouhasseb (Jamal) : Essai sur la classification des Sciences. Thèse présentée à la Faculté des Lettres de l'Université de Genève (Université Syrienne. Damas 1953) .

Nader (Albert) : Le système philosophique des Mu' tazila, Premiers penseurs de l'Islam. Beyrouth 1936.

Saliba (Djémil) : — Etude sur la métaphysique d'Avicenne. Presses Universitaires de France. Paris 1927.

— Le symbolisme philosophique et l'usage du mythe chez les philosophes arabes. in Revue Diogène. Paris 1954 .

Zaza (Noureddine) : Etude critique de la notion d' engagement chez Emmanuel Mounier. Genève. 1955 .

ابن تيمية

« حديث ألقاه الدكتور عدنان الخطيب مقرر لجنة القانون والعلوم السياسية في الإقليم السوري ، من اذاعة دمشق قبل البدء بأسبوع الفقه الإسلامي الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية من ١ ــ ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦١ . »

قبر في حرم جامعة دمشق :

عندما اعتلى السلطان سليمان القانوني عرش العثمانيين سنة ست وعشرين وتسعمائة للهجرة (١٥٢٠ للميلاد) أحب أن يخلد اسمه في دمشق ، كما فعل أبوه السلطان سليم بتشييده مسجداً وتكية على قبر الشيخ محي الدين بن عربي فأمر ببناء مسجد وتكية على الضفة اليمنى لنهر بردى ، وتم تشييدها سنة ٩٦٢ للهجرة .

لقد أقيمت تكية السلطان سليمان القانوني في المرج الأخضر ، ظاهر مدينة دمشق ، من ناحية الغرب مكان القصر الأبلق الذي نزل فيه السلطان سليم عندما فتح دمشق ، وهو قصر ينسب للملك الظاهر بيبرس العلائي البندقداري الصالحي وقد أبدع المهندسون في تصميم التكية ، فكانت تحفة في فن البناء وتعتبر اليوم من أجمل الآثار في دمشق ، ومما زاد في جمالها ، موقعها بين نهري بردى وبانياس تمص الماء من هذا لتلقيه في ذلك بعد أن يجري متدفقاً في حوضها الواسع روعة للناظرين .

وإلى الجنوب والغرب من تكية السلطان سليمان ، تعلو هضبة تشرف على « صدر الباز »[١] يسقي أشجارها ، ويروي رياضها ، ما يجري فيها من ماء نهر « القنوات » الذي يشقها من عل ، حتى إذا ما فاض في جوانبها انحدر إلى « بانياس » رافدا ومعينا .

وفي أوائل هذا القرن بنت الدولة في منتصف الهضبة ، إلى الغرب بعشرات الأمتار من التكية السليمانية ، ثكنة للعساكر ، أطلق عليها اسم « الثكنة الحميدية » نسبة إلى السلطان الذي كان على عرش العثمانيين يومذاك ، كما قامت بلدية دمشق بانشاء مستشفى في أول الهضبة بمحاذاة التكية من ناحية الجنوب اسمته كذلك « المستشفى الحميدي » وأطلق الناس عليه اسم « مستشفى الغرباء » وأسمته الحكومة السورية بعدئذ « المستشفى الوطني » ملحقة به « معهد الطب العربي » جاعلة ما بين الثكنة والمستشفى حديقة له ، يفصلها عن الثكنة طريق تواجه الصاعد فيه ، وعلى بعد مائة متر تقريباً ، محطة للسكة الحديدية أقيمت في أوائل هذا القرن أيضاً ، ليقف فيها القطار الذاهب إلى بيروت ، يوم كان القطار أكثر وسائل السفر سرعة بين بلدين وأكثرها راحة للمسافرين .

لقد كان القطار يقف في المحطة ، ليحمل الناس إلى بيروت وغيرها من المدن التي يمر فيها ، وإذا ما جاء بهم منها إلى دمشق تركهم ينزلون ليواصل سيره إلى محطة أخرى في الميدان « تبعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب من وسط المدينة ، وكانت محطة القطار تعلوها لافتة كتب عليها محطة البرامكة » ونسبت

---

(١) يطلق الدماشقة هذا الاسم على ما تبقى من المرج الأخضر مما يلي « طاحونة كيوان » حتى التكية السليمانية كناية عن سعته واعتقاداً منهم أن « الباز » وهو لقب لأحد الأولياء كان واسع الصدر كريم الخلق .

إلى « البرامكة » لأن الناس عرفوا الأرض هناك مقبرة للبرامكة أما التاريخ فقد عرفها في كتبه باسم « مقابر الصوفية » .

لقد كانت مقابر الصوفية ، تنتشر على رقعة واسعة من تلك المضبة ، ثم درست أكثر القبور وأقيمت الأبنية مكانها ، وهكذا شيدت الجامعة السورية إلى جانب المستشفى الوطني ثم شيدت دار التوليد ومدرسة الممرضات ، ومن وراء ذلك إلى الجنوب أقيمت مبان تابعة للمستشفى الوطني ، كما بنى الجيش عمارة له ، من قبل أن تصبح الثكنة الحميدية من المباني الجامعية ، كل هذا إلى جانب بيوت وعمارات وبساتين اختلس أرضها أفراد من الناس ، كعادة الناس في الجرأة على أموال الأوقاف عرفنا منها بستان الأعجام وفي جوانبه بعض القبور ومع جذور أشجاره كانت تخرج بعض العظام .

لقد حفظت كتب التاريخ أسماء مئات من العلماء والأدباء الدماشقة على أنهم دفنوا في مقابر الصوفية ، ولكن جميع القبور فيها اندرست ، أو درسها من له في درسها مصلحة ، إلا بضعة قبور هبت طائفة من علماء دمشق ومفكريها ، للدفاع عنها وحمايتها ثم تجديدها والعناية بها ، وكل ذلك لأن أحدها يضم رفات عظيم من عظماء دمشق وعالم في مقدمه فحول علماء الاسلام ، وفقيه من كبار فقهاء الشريعة المحمدية .

ان من يدخل اليوم حرم جامعة دمشق ويجول بين عماراتها يجد ما بينها إلى أقصى الجنوب من حدودها ، حديقة صغيرة تقوم في وسطها ثلاثة قبور أحجار أحدها من عصرين مختلفين ويشير واحد منها إلى أنه كان على قبر أحد قضاة الحنابلة بدمشق ، وأحجار القبر الثاني لا تدل على شيء ما ، أما القبر الثالث ، وهو الأكبر بينها ، فهو من الحجر المزي تعلوه نصبة (شاهدة) جديدة من الرخام كتب عليها (شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية ــ ٧٢٨) .

حزن دمشق لوفاة سجين قلعتها :

لقد ذكر المؤرخون لوفيات القرن الثامن الهجري أن الناعي نعى يوم العشرين من شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (١٣٢٨ للميلاد) الشيخ احمد تقي الدين أبو العباس بن تيمية وهو سجين في قلعـة دمشق ، فهبت المدينة مذعورة ، وخرجت بشيبها وشبابها ، برجالها ونسائها وأطفالها ، تشيع والدموع في مآقيها والحزن مخيم عليها ، فقيدها الكبير شيخ الاسلام ابن تيمية .

فمن هو ابن تيمية هذا ؟ وما هي قصته : ؟ ولماذا سجن وما الداعي لحزن دمشق عليه يوم مات وحماية قبره بعد سبعة قرون ، لم ينسه فيها أحد يعرف دينه أو حقه كما نص عليه القانون ؟

المهاجر الصغير :

كانت البلاد الاسلامية في القرن السابع الهجري ممزقة إلى دول وأمارات مثخنة بجراح الصليبيين والتتار يغيرون على جوانبها يقتلون ويحرقون ، وفي يوم من أيام سنة ثمان وستين وستمائة ، صاح المنادي في مدينة حران في الجزيرة أقصى بلاد الشام ، بالويل والثبور والخطر الداهم ، فالتتار وصلوا مشارف المدينة مغيرين عليها ، لا دين يمنعهم ، ولا ضمير يردعهم ، عن ما حرم الله من نفس تزهق أو مال ينهب أو يحرق ، فدب الذعر في النفوس وهاج الناس وماجوا ، وأخذوا يحملون ما غلا ثمنه وخف وزنه ، ويفرون من وجه المغيرين تاركين ما لم يستطيعوا حمله ، ومن لم يستطع الهرب عد في الهالكين .

وكان من الناجين بأرواحهم وبعض متاعهم أسرة هربت تقصد دمشق في الجنوب ، وكان من أفرادها طفل في السابعة من عمره ، إذ ولد في العاشر من شهر

ربيع الأول سنة احدى وستين وستمائة للهجرة ، (١٢٦٣ م) فسماه أبوه احمد تقي الدين .

وكانت رحلة الأسرة الحرانية شاقة في دروب عسيرة ، الأمان عليها مفقود ، والناجي من أيدي التتار مولود ، وقد زاد في مشاقها ، ما تحمله الأسرة من كتب أبى ربها الا أن يحملها معه فهي عنده كأولاده في حبه لهم وخوفه عليهم ، فلما وصلت الأسرة دمشق ، اطمأنت قلوبها وارتضتها مقاما وسكنا ، فاذا بفضل الأب قد ذاع ، وبعلمه قد اشتهر ، فتولى التدريس في جامع دمشق الكبير .

النبوغ المبكر :

وشب الطفل في كنف أبيه طالباً للعلم ، حافظاً لكتاب الله وحديث رسوله الكريم ، حتى أصبح حجة فيهما ، ونبغ في قوة الاستدلال بهما على أحكام الشريعة ، حتى أفتى ودرس وهو دون العشرين من عمره ، هذا الصبي هو الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية ، أحد المجتهدين في مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وفي طليعة العلماء المدافعين عن سنة الرسول ﷺ ، حارب التتار ومن والاهم وحارب البدع وأهل الضلال ، ودعا للأخذ بنصوص الكتاب والسنة ، وأفتى بما يعتقد أنه متفق وأحكامها ، وان خالف رأي الأئمة السابقين ، فأغضب بعض الشيوخ وأعوان السلطان ، فوشوا به فاعتقله في قلعة دمشق حتى مات .

ذكرى وفاة شيخ الاسلام ابن تيمية :

لقد مضت على وفاة ابن تيمية ستة قرون ونصف ، فأحب المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الاحتفال بذكرى هذا الإمام العظيم ،

وزيارة قبره ، أثناء أسبوع الفقه الإسلامي الذي دعا المجلس إليه رجال الفقه والقانون في مختلف البلاد العربية والاسلامية ، كما دعا إليه بعض المستشرقين الأجانب .

إن أسبوع الفقه الاسلامي سيقام على مدرج جامعة دمشق ابتداء من يوم السبت في السادس عشر من شوال سنة ١٣٨١ للهجرة الموافق للأول من نيسان (ابريل) ١٩٦١ للميلاد ، وستلقى يوم الاحتفال بذكرى وفاة شيخ الاسلام ابن تيمية أبحاث ومحاضرات سيعرف الناس منها موجزاً لحياته ، وشيئاً عن عبقريته وأفكاره ، وسيلمون ببعض آرائه ، ولماذا أغضب من غضب ، وماذا ترك من علم يخلد ذكر الانسان بأقل منه ، ولماذا قرر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الاحتفال بذكرى هذا الامام المصلح والمفكر الثائر .

عدنان الخطيب

من شعر ابن الدمينة

مما لم ينشر في الديوان الذي حققه الأستاذ النفاخ

نشر أحد علماء الهند في مجلة (ثقافة الهند) ومن عدد ابريل سنة ١٩٦ م مقالا استدرك فيه أشياء من شعر حميد بن ثور الهلالي ، لم ترد في الديوان الذي حققه العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني ، واعتمد في ذلك على جزء من كتاب (نوادر الهجري) في مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكته ، غير الجزء الموجود في دار الكتب المصرية ، فكتبت إلى الشيخ يوسف بن عبد الله ابن فوزان وزير المملكة العربية السعودية ، ليتفضل بالمساعدة على الحصول على صورة ذلك الجزء ، فسارع ـ حفظه الله ـ كعادته في كل أمر نافع ، فبعث إلي بتلك الصورة على شريط (ميكروفلم) فوجدت في هـذا الجزء ـ بعد تصويره ـ مادة غزيرة من أدبنا العربي ، شعراً ولغة ، وأنساباً ، وتحديد مواضع ، وقفت أمام ذلك حائراً ، كيف جهلت قيمة هذا الكتاب ، كما جُهِل قَدْرُ مؤلفه الهجري ـ مع أنه من كبار اللغويين والأدباء ، ومع أنه تصدى في عهده لتدوين أدب جزيرة العرب ، حتى جمع من هذه الثروة الضخمة التي وصل الينا منها في القطعتين الباقيتين من الكتاب علمٌ غزير . وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند كالعلامة الميمني ، والأستاذ الدكتور سالم الكرنكوي (ف . كرينكو) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي ، فنشر من قصيدته الفائية ٢٨ بيتا ، ولو اطلع على هذا الجزء من نوادر الهجري لوجد هذه القصيدة فيه تقارب الـ ١٠٠ بيت .

سأدع الحديث عن هذا الكتاب إلى وقت آخر ، ومثال آخر أصفه وصفاً كاملاً .

طالعت في القطعة التي وصلت إلي من الهند ما ورد فيها من شعر ابن الدمينة أو الشعر المنسوب إليه ، فعرض لي من ذلك :

ا ــ القصيدة البائية ، التي أوردها الأستاذ النفاخ في الديوان ، فقد أوردها الهجري [في الورقة العاشرة وما بعدها] وقال بأنه أورد منها ما صح لابن الدمينة فبلغت عنده واحداً وتسعين بيتا ، وقد أوردتها حسب ترتيب الهجري ، وما اتفق فيه الهجري مع ما جاء في الديوان ، وضعت مكانه نقطاً وما لم يورده الهجري ، أهملته . ورتبت القصيدة على ترتيبها في النوادر .

ب : ــ أورد الهجري قصيدة لابن الدمينة (عينية) في ١٢ بيتاً في الورقتين الـ ٥٧ و ٥٨ ــ وهي مما لم يورده الأستاذ النفاخ .

ج : ــ وأورد الهجري [الورقة ٦١] قصيدة لامية تقع في ثلاثين بيتاً وهي مما لم يرد في الديوان .

د : ــ وفي الورقة الـ ٢١١ : تكلم الهجري على المقصور المغير عن بنيته ، فأورد شاهداً على كلمة (الرَّجّاء) بيتاً لابن الدمينة ، من قصيدته اللامية ، التي أوردها كاملة في الورقة الحادية والستين .

هـ : ــ وأورد الهجري في الورقتين الـ ٢٥ و ٢٦ قطعة من الشعر رائية ، نسبها إلى (صاحب جنوب القلب) وقال عنها بأن الشهراني ربما أنشدها لابن الدمينة ، فهي من المنسوب لابن الدمينة ، مما لم يورده الأستاذ النفاخ في بابه .

وها أنا ذا أورد كل ذلك ، وقد خفيت علي كلمات لم أستطع قراءتها ، لقدم كتابة الأصل ، وكلمات أخرى قرأتها على غير وجهها لعدم وضوح كتابتها .

وقد وضعت أرقام ورقات الأصل في الهامش . ورمزت للصفحة الأولى بـ « ا » وللثانية من الورقة بـ « ب » وها هو ما نقلته عن الهجري :

— ا —

[من نوادر الهجري ، نسخة المكتب الآسيوي في كلكته من بلاد الهند] :
وانظر القصيدة الـ ٥٠ من الديوان ص ٩٨ .

في الورقة : ١٠

١٠/أ قال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي [1] هلالي ، وأبو محمد البيشي ، والشهراني ،
١٠/ب وغيرهم لابن الدمينة وهو عبد الله بن عبيد الله حطيطي / من عامر بن تيم ، خثعمي ، وكتبنا في هذه النسخة ما صح من قوله ، وتركنا ما زيد من شعر المجنون ، والنمير [2] بن غالب ، وغيرهما ، مما لا شك فيه .

١ — أُمَيْمَ امنكِ . . . وهيف بجيلانِ التراب دَعُوبُ
٢ — . . . . . . بها بعد عهد الحي منك عريب
٣ — . . . .
٤ — وقفت بها . . . . جرى . . من خوف الفراق شعيب
٥ — . . .

وقد علمت اني بخيل بسرها لها حين يغتابونها لذبوب
٦ — أصد ابتداع الود لا خشية الردى صدى هامتي عزما اليه قلوب
١١/أ ٧ — . . . .
(٣)
١٤ — وماء ماه . . . متالف صعبات الذُّرى ..

---

(١) من روبية هلال ، ورد ذكره في الورقة رقم ٢٠ والورقة رقم ٦٣ .
(٢) هذا الاسم غير واضح .
(٣) ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ لم يروها الهجري .

١٥— صفافي لصاف . . . .

١٦— بعسكر دلاّح . . . .

١٧— يا طيب من فيها اقتيافا . . . .

على أنها لَيأْنه من غير عسرة ... نواب [١] التصدي للعقول خلوب

منعمة شبت شباب غريسة ... نمت بين أفلاج لهنّ قشيب

بحسناء روتها الملاجيم فارتوت ... وفي القف عنها والسلام نضوب

أسيلة مجرى الدمع بين عظامها ... مواصل لا تبدو لهن كعوب

رداح المُوَلَّى في أقبّ كأنه ... إهان غضيض بالنبات سليب

١١/ب لها كبدٌ ملساء بين عمودها ... وبين الحشى غضٌّ النبات رتيب

سوى واضح اللبات فوق جيوبها ... ترائبُ جمٌّ ما بهن ندوب

١٨— هنيئا لخوط البان ... على خصرات بينهن لغوب

١٩— منصبة حمس اللثات يزينها . . . .

جرى الاسحل الاحوى عليهن أوجرى ... عليهن من خوط الاراك قضيب

قضيب اراك او قضيب بشامة ... تخيره الجانوق وهو رطيب

تغادي به منهن كأسا روية ... بنان بهدّاب الدمقس خضيب

ووصف يغادى بالدّهـان يكنه ... من الصوت وشيٌ فاضل وسبيب

وعينا خذول أم طفل يهيضهـا ... لأرطـاة محبوك السراة ربيب

ووجه كأعلى مزنة الصيف انجدت ... وللشمس عن ظل الحجاب ثقوب

١٢/أ طوانا خيال من أميمة موهنـا ... وذو الشوق للطيف الملم طروب

طوانا وأبدى النجم خوصٌ على الشفا ... وقد حان من سلافهنّ غيوب

٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ إلى ٦١ — لم يروها الهجري

(١) الكلمة غير واضحة .

٦١— وربدة . . . . شرى ضيقة سار إلى حبيب
٥٩— وبالحقل . . . .
وعهدي بها إذ هي أروجُ غريرة لادنىٰ السرى بعد المنام هيوب
٦٢— فنبهت بلبني عند القارعات . . .
فقلت خيال من أميمة هاجني على عُدَوَاء والمزار شطيب
فقالا تجلد إن ذاك عزيمة فما في البكا للواجدين نصيب
هل أعمد من نأي الحبيب اجترمته لنفسك عمدا والمزار قريب
يقولان اقصر عن هوها فقد دعت ضغائن ، شبان عليك وشيب
وما إن نبا لي سخط من لا نوده إذا نصحت ممن نود جيوب
١٢/ب أثيبي ذوو الأهواء غيرك لا هوى أميمة عما قد لقيت تثيب
أميم بقلبي من هواك علاقة وأنت لما لو تبذلين طبيب
أميم لقد عنيتني وأريتني بدائع أخلاق لهن ضروب
صدوداً واعراضا كأني مذنب وما كان لي إلا هواك ذنوب
٧٣— تلجين . . . .
فارتاح أحيانا وحينا كأنما على كبدي أسلى[1] الشباة ذريب
٧٩— أميم احذري نقض القوى لا يزل لنا على النأي والهجران منك نصيب
٨٠— . . . .
وكوني إذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا علي صليب
وإن خفت ألا تفعلي ذاك فارجعي إلي فؤادي والمودُّ قريب
١٢/أ اكن أحوذي الود صل أيما خلة[1] سواك ، وأيما ارعوى فأتوب
٤٠— لعمري . . .

(١) الكلمة غير واضحة .

٤١— وطاوعت . . . . بقول الزور . .

٤٢— . . . . على نائبات يا أميم تنوب

٤٣— كأن لم ترى

٤٤— ذماما إذا طاوعت بي . . . كَذْبَةً . . . .

وان طبيباً يشعب القلب بعد ما تفطر من اقطاره لطبيب

رأيت لها ناراً وبيني وبينها من العرض أو وادي المياه سهوب

اذا ما ضيت وهنا من الليل شبها من المندليّ المستجاد ثَقُوب

٤٥— وانى . . . .

١٣/ب ٤٦— حذار . . . . . وانني . . . .

٨٤— أما والذي يبلو السرائر كلها ويعلم ما يبــدو له ويغيب

٨٥— . . . . خلان . . . .

٨٦— . . . . بِجَدٍّ القوى تُعَدِّدُ لديه ذنوب

أميم اترعين الذي كان بيننا من الوصل ام نطوي الحشا فنتوب

٥٣— يهيج . . . .

فقد جعلت ريا الجنوب اذا جرت على طيبها تندى لنا وتطيب

جنوب بزياق من امية موهنا يهش لها القلب الدوى فنثوب

يروح لها جمر الغضاة ولو جرت على الجمر اضحى الجمر وهو عُذُوب (١)

١٤/ا ٣٢— ولما وجدت الصرم . . . بأضمان . . . . . .

٣٣— هجر . . . .

وقالت : اما والله لولا اشتهاركم وجنبي عليك الذنب حين تغيب

لما شمل الأحشاء منك علاقة ولا زرتنا إلا وأنت مُطِيب

---

(١) جمع عَذْب .

يقولون لا يمشي الغريب بأرضنا	وأبدي الهدايا انني لغريب
أستنكر ممشاي ان جئت زائراً	علي ، وممدود علي ذنوب
أليس أحق الناس أن يقتفى به	أخو شقة نائي المزار غريب (1)
فإني وان كنت الغريب بأرضكم	لأطيب ماء بينكم لشروب
نهول اصافيه عيوف لرنقه	بنفسي عن مطروقه لرغوب
مجيب لداع من امية ان دعى	سوى ما يقول السائلون ذهوب
٨١– الا يا أميم القلب . . .	الا عليك . . . . . .
٨٢– صغير بصير أو كبير مجرب	وآخر ... ... أريب
١٤/ب – تبعتكم حولا وحولين قبله	كما يتبع المستبضعين جنيب
مطالبةً أرجو النوال وانها	اذا وعدتني نائلا لكذوب
وطال احتضاني السيف حتى بعاتقي	اخاديد من آثاره وندوب
وتزليف قوم بعد قوم بغارة	صباحَ مساء للجبان رعوب
اذا لم يزل عنك الخليل كأنه	حمى القلبَ فاعلم أن ذاك مريب
وان سامحت نفس الخليل فإنه	بكل نواحي ما هويت طبيب
إذا هب علوي الرياح وجدتني	كأني لعلوي الرياح نسيب
وان راح ركب مصعدون فقلبه	مع الرائحين المصعدين جنيب
٨٧ – ينفس	... .
٨٨– . . . ولم تزل	به وَقْطَةُ . . .
١٥/أ ١١٩– صقيت	. . . .
أحبك أطراف النهار بشاشة	وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

(1) شطيب .

وفي الهامش [تمت واحداً وتسعين بيتا وهذا الذي صح ، وتركنا ما يزاد ومما ليس منها] .

وأورد الهجري (الورقة : ١٧٧) البيت الـ ٩٠ هكذا :

٩٠– يقولون لا يمشي . . . — أما والهدايا . . .

٩١– غريب أفادته من الحين نظرة شقِيٌّ بأبصار العُداةِ جنيب

وفي الهامش : [جنيب : جانب ، أي بعيد ليس من الذين هو فيهم] .

— ب —

وفي الورقة ٥٧ ، ٥٨ :

[وليست في الديوان] :

٥٧/ب وأنشدني أبو الجهم الليثي وغيره لابن الدمينة

٥٨/ا كأني(١) وقد أيقنت أن لست مجمعا عزاء وألاّ يجمعَ الشمل جامِعهُ

رجيع هيامٍ مرتين فمنهما قديم ، وذا الثاني الذي هو رادِعهُ

تردي على خمس وقد تمّت الضّحى بأعوص من تَرْجٍ وَبِيٌّ وقايِعهُ

فما كان إلا ترك أيامه التي تُعَدُّ له حتى إذا مرَّ سابِعه

تشاور فيه الراعيان فمنهما مُوَلٍّ الى الآلاف عنها فراجعه

إذا هم يتباعَ(٢) الالايف رده تَرِيصٌ ومَرْبُوعٌ وثيق ينازِعهُ

فهذاك مثلي يوم أيقنت أنه سيمنعني مَلْقَى أميمة مانعه

---

(١) كلمة (كأني) غير واضحة في الأصل .

(٢) في الورقة ٢١١٠ ب : [وأنشدني في قصيدة لابن الدمينة في البعير المحبوس عن الآ-لفه :

إذا هم يتبّـاعُ الألالف رده تَرِيصٌ ومربوع وثيق ينازعه

وقد قلت للمُطو [1] الذي كان بيننا شفيعا وعندي في الكرامة شافعه
هب الصلة المُثلى ء التي أنت مُوْلها خليلك والنَّفع [2] الذي أنت نافعه
جليّة أمر عن أميمة إنما شفاء المعدّي أن تلم طلائعه
كما أنت لو كلفتني لك حاجة تكلفتها أو مطمعا أنت طامعه
٥٨/ب فلا تُقلَ بالسرّ الذي ان كتمته برْتَ [3] ولا يحمدك بالسر صامعه

— ج —

وفي الورقة ٦١ :

[مما ليس في الديوان]

وقال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي رُوَيْة هلال بن عامر لابن الدمينة وكان من الرواة :

ألم تسأل الذي غيرّ المحل بأجْزَعَ [4] بين الهضب والعقد [5] السهل
بأجْزَعَ [4] رابِ كل عام تعِلُه [6] ذهاب الفوادي والعرجان مع الوبل
إذا ما الحيا المكنون اودى رأيته لهُلْكِ الثرى بعد الحيار ابي البقل
عفاه البلى بعد الجميع وقد نرى به بُدْناً تمشي على قَصَبٍ خَدْل
ثقالٌ تواليها لطافٌ خصورها عقائلُ يسبين العقول بلا ذحل

(١) الكلمة غير واضحة .
(٢) جر النون من النّفع لغة فصيحة .
(٣) الكلمة غير واضحة .
(٤) أجزع الأولى في الأصل منقوطة الراء والثانية مهملة .
(٥) بفتح القاف .
(٦) (تعِلُه) فوق العين كلة معاً ، أي بكسرها وضمها .

بِشُنْبٍ عذابٍ لم يفلَّلْ عُرُوبها ومكحولة حُورٍ مدامعها نُجلُ
٦١/ب ألا يا أميم القلب أبقي بقية ولا تقتليني لا بمال ولا تبل
ولا بدم أصدبته تطلبينه والا فهاتي حاكمينا إلى عدلٍ
وإياك أن تقرِي عليك صحيفةٌ ارانق [(١)] ممن لا يبرُّ ولا يُحلِي
شديد التقاضي أو صموت كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهل
الا إنما حبّي أميمة سكرة مع القلب كل السكر يُجلي ولا يُجلِي
بلاني بها ربّي كأن لم يرَ العِدى بلاءً من الرحمن مسّ امرأً قبلي
وما أنس من مرّ الليالي وطولها ومن صرف دُنيا لا تدوم على شكل
فلست بناس من أميمة ملتقىً لهونا به لا في جفاء ولا شغل
ولا طيب رياها وما ساقطت لنا أحاديث أحلى من صبّي [(٢)]
ولا قولها لا يُسلِك النأيُ انه لم لم يكن جلدا ممس [(٢)]
فقلت لها ماخطرة الحبّ في الحشا مع القلب إلا القتْل اوشـ [(٢)]
فقالت تعلَّمْ أن مثل الذي مضى من الهجر إن عاودته مذهبٌ عقلي
٦٢/أ فقلت لها لولا الحياء وأنني أواقي رجالا فيك قد نذرُوا قتلي
لما طال هجريكم ولا كنت قانعا بمالٍ سواكم يا أميم ولا أهْل
ولما خشيتُ الناس ان يظفروا بنا جميعا أو ان تردي أميمة من أجْلي
بدوتُ فلم أشخُص [(٣)] بعين ولم أضِفْ جناني الى وعثاء من خمَر الوغْلِ
وقامت قطوفَ المشي بكرٌ كأنما روادفها انقاء دعص من الرملِ

---

(١) كلمة (ارانق) ليست واضحة في الأصل .
(٢) أواخر الأبيات الثلاثة غير واضحة .
(٣) في الهامش [كذا أي بضم الخاء من أشخُص] .

تُوَاكِلُ تَنِيَّ المِرْطِ منها بخَدْلَةٍ دَفِينَةِ حَجْمِ الكعبِ مصمتةِ الحِجْلِ
بعثتُ رسولاً لم يُقصِّرْ بحاجتي ولم يَبْدُ للواشي ولم ينس ما تُمْلِي
فما وعَدَتْنا غير رَجَّاء[1] قابل فكان انتظار الحول مِثْلاً من المثل
٦٦/ب فما طعم وَفْرٍ تضرب الريح متنه بمَضْب حجازيٍّ على رصف صَخْلِ
بأطيب من فيها ولا قَرْقَفِيَّة عُقَارٌ مصفاة صفت من جنى النحل
وبي من هواها مضمراتٌ كأنها مع الليل أرشاق تَوَاتَرَ بالنبل
وأخبِرْتُهَا حلَّ المراويح أهلها وَيَا بِأَبَا نَا أهل المراويح من أهل
وهي تامة

— د —

في الورقة : ٢١١ :

[وكل مقصور غير بنيته لم يخرج من القصر إلى مَدٍّ ولا غيره . وكذلك الممدود مثل الرَّجَاء والقَضَاء وأشباههما فهو على مدّه ، ويتكلم به أهل تُرَبَة ورَنِيَة من سلول وخثعم ونَهْدٍ وجَرْمٍ ، وهم نُهَيْكَ في الفصاحة . وأنشدني أبو هشام الشهراني لابن الدُّمَينة :

فما وعدتنا غير رجَّاء قابل فكان انتظار الحول مِثْلاً من المِثْلِ]

— هـ —

وفي الورقة ٢٥ ب والورقة ٢٦ :

قال : وأنشدني الشهراني وغيره لصاحب جنوب القلب فبَعْضٌ يقول هو نَهْدَيٌّ وبَعْضٌ يقول هو خثعمي .

(١) تحت كلمة (رجاء) جملة (كذا في النسخة) .

وربما أنشد : (تقول أميمُ القلب) لابن الدُّمينة :

تقولُ اميم القلب يا كَمْ تودُّنا الا يا جنوب القلب كم عدد القَطْر
الا يا جَنوبَ القلب هل تذكرينني فبالله لا أنساك إلا إلى ذُكُرِ
الا يا جَنوبَ القَلْبِ لا يعلم العُدى بِحُبِّيك حتى يعلموا ليلة القَدْر
سوى رَجْم ظنٍّ منهم ليس غيرُهُ فمُخطِئٍ ومِنهمُ من يصيب ولا يدري
له غَلَقٌ مفتاحه عند كوكب من الغامصات لا سِمَاكٍ ولا نَسْر
وهل يذهلَنَّ النفسُ عنك تَجَنُّبِي بلادَك او هل يقبلن العدى عُذْري
سوى أنَّ طرْف العين كل عشية وكل ضُحىً زَوْرٌ لأعلامك الغُبْر

وفي الهامش [الورقة ٣٦] على كلمة الغامصات ما هذا نصه :

[الغامصات الضعيفة الضوء لبعدها وهي الشعرى الغمصاء : والغميصاء موضع من صدر يلملم بها قتل خالد بن الوليد جذيمة بن كنانة اه] .

حمد الجاسر

التعريف والنقد

البلاد العربية والدولة العثمانية

لأبي خلدون ساطع الحصريّ : في ٢٨٧ صفحة ،
طبع دار العلم للملايين ببيروت سنة ١٩٦٠

من الناس من لا يحتاج إلى تعريف كالأستاذ ساطع الحصري الذي عرفه قومه العرب وهو بين الترك قبل الحرب العالمية الأولى ، علماً من أعلام الدولة العثمانية وكاتباً مبيناً في التركية من أكبر كتابها ، وإماماً في التربية الصحيحة لمربيها المشهورين ، وعرفناه في الدولة العربية الفيصلية في الشام والعراق من بواعث القومية العربيّة والنهضة التعليمية . وعرفناه بعد أن انضم إلى قومه العرب سنة ١٩١٩ يدرس لغته العربية دراسة عملية ، ويتمرّس على الكتابة والخطابة بها حتى أصبح من كتّابها ومؤلّفيها المحققين . وكتابه هذا يؤيّد ذلك فان هذا الكتاب الممتع يتضمّن الاتفاقات السرية التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوربية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى .

ويتضمن مما لا يسع عربياً جهله من استيلاء الأتراك على البلاد العربية والاتجاهات السياسية بين الهيئات العربية ، ثم انحسار الحكم العثماني عن البلدان العربية ، وتدخّل الدول الأوربية في شؤون الدولة العثمانية الداخلية ، فيتكلم على احتلال الجزائر وتونس ومصر وطرابلس الغرب وعلى اقتسام مناطق النفوذ في آسية العثمانية ، ويشرح لنا قضية سكة حديد بغداد ، ويكشف الحجاب عن الاتفاقات العثمانية البريطانية (١٩١٣ — ١٩١٤) كاتفاقية شط العرب ،

والملاحة النهرية والسكك الحديدية واتفاقية المحميات وحضرموت ، وفي آخر كتابه بيان تاريخي قويم للإيالات العربية في أوائل القرن السابع عشر وللولايات العربية في أوائل القرن الحاضر ؛

ومن دلائل تحقيق الكتاب وأن صاحبه لا يكتفي بنقل الوقائع والأخبار بدون تمحيص واستقصاء ، فهو من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأصدقه ، منهـا مسألة انتقال الخلافـة من العرب إلى الترك فانا نرى جميع كتب التاريخ تقول : إن آخر الخلفاء العباسيين بمصر المتوكل على الله قد تنازل عن الخلافة للسلطان سليم العثماني في القاهرة أو في القسطنطينية ولكن الأبحاث التاريخية لا تؤيد ذلك بل تؤكد أن هذه الرواية أسطورة تكوّنت بعد فتح مصر ووفاة السلطان سليم بمدة طويلة .

ويثبت المؤلف قوله هذا بأدلة كثيرة منها :

أن المؤرخ ابن أياس المعاصر لاستيلاء العثمانيين على مصر دوّن في كتابه بدائع الزهور كثيراً من الوقائع المفصلة ، ولم يذكر شيئاً عن الخلافة وانتقالها ، مع أنه يذكر سفر الخليفة إلى القسطنطينية والأخبار التي وردت منه في حياته وبعد وفاته ، وجلوس ابنه السلطان سليمان على العرش ، وكان كلما ذكر المتوكل على الله لقبه بالخليفة ، وكلما ذكر سليماً وسليمان لقبهما بالسلطان .

ومنها أنه لا يوجد تاريخ تركي كتب في عهد السلطان سليم الا (منشآت فريدون بك) الذي سجل ما فعله هذا السلطان منذ مغادرته العاصمة بغية فتح مصر حتى عودته إلى عاصمة ملكه ، ولم يذكر كلمة عن قضية الخلافة ، وهو حينما يذكر الخليفة يصفه بالعبارة التالية : « الخليفة المتوكل على الله مولانا محيي الدين من آل العباس الذي هو بقية الخلافة العباسية في المحروسة المصرية . »

وأقرب التواريخ العثمانية إلى عهد السلطان سليم هو المعروف باسم تاج التواريخ

وفيه بحث طويل عن هذا السلطان ، ولم يذكر شيئاً عن الخلافة ، وكاتب هذا التاريخ كان ابن شيخ الإسلام الذي رافق السلطان سليمان خلال سفره الى مصر ، فلو أنه حدث تبدلٌ ما في أمر الخلافة خلال وجود السلطان في مصر أو بعد عودته الى القسطنطينية لكان قد اهتم بذكره الاهتمام كله .

وهكذا يثبت المصنّف أن رواية انتقال الخلافة العباسية الى الترك قد اختلقت بعد عهد السلطان سليم بزمن طويل ، ذلك لأن سلاطين آل عثمان لم يهتموا باديء الأمر بالخلافة ، ولمّا أرادوا الانتفاع بها ، اختلقها ساسة الترك ومؤرخوهم وذلك لاعتقاد المسلمين بها ، ومثل هذه العقيدة قد قوّت نفوذ الدولة العثمانية وسهل حكمها للعرب تسهيلاً كبيراً ، كما أنها أخرت نشوء القومية العربيـة تأخيراً كثيراً .

ومن أوهام الطبع التي قلما خلا كتاب منها كتابة الإيالة بهمـزة فوق الألف كما جاء في الصفحة (٣١/٥) وصواب رسمها بأن توضع تحت الألف لأن الإيالة بمعنى الولاية والسياسة ؛

وفي الصفحة (٣١ / ٤ و ٣٤ / ١٠) : أصحاب التيمارات والزعامتات ، وصواب القول : والزعامات ؛

وفي الصفحة (٣٢ / ٨) : ينصب لكل منها قاضي أو نائب قاضي ،والصواب : قاضٍ أو نائب قاض ؛

وفي الصفحة (١١٧/ ١٤) : تعرضت الى ثورات واغتشاشات عـديدة ، وصواب القول : الى ثورات وفِتَن مثلاً ؛

وفي (١٣٢/ ٣) : ها إن الدولة قد عجزت ، بدل ها هي ذي الدولة قد عجزت .

وجاء في (١٣٨ / ٥) : عبـد المجيد الزهراوي ، والرجل هو الشهيد عبد الحميد الزهراوي .

وبعد : فقد عرف العرب الأستاذ الحصري من أئمتهم في التربية والتعليم ، وعرفوه بما كتبه في القومية العربية من دعاتها المخلصين ، وكتّابها السياسيين ، وبما كتبه عن ابن خلدون من حماة التاريخ العربي ، وهذا الكتاب حسنة جديدة من حسناته على الثقافة العربية .

التنوخي

حول القومية العربية

تأليف ساطع الحصري

مطابع دار العلم للملايين — بيروت ١٩٦١ ، ٣٩٢ صفحة من القطع المتوسط

هذا كتاب جديد تصدره المطبعة العربية للعلامة ساطع الحصري ، إنه الحلقة الثامنة من السلسلة القومية ، سلسلة الكتب التي نشرها الأستاذ الحصري على الناس ، يحدثهم فيها حديث المعلم الواثق بعلمه ، وحديث المؤمن القوي الإيمان بما يعتقده ، يحدثهم فيها عن القومية بمفهومها العام ، وعن القومية العربية بصورة خاصة .

لقد كتب الأستاذ الحصري يقسم سلسلة الكتب التي نشرها عن « القومية » الى نوعين أساسيين ، هما بحسب ما صنفه بنفسه (ص ١٣١) التاليان :

أ — الكتابات التي تعرض وتشرح مسائل القومية ونظرياتها عرضاً مباشراً .

ب — الكتابات التي تبحث المسائل المذكورة ، عن طريق انتقاد الآراء الخاطئة التي تنشر في هذا المضمار .

والكتاب الجديد واحد من عدة كتب تنتسب كلها الى النوع الثاني من تصنيف الأستاذ الحصري لكتبه القومية ، إنه كتاب يتصيد فيه مؤلفه ما يدور في خواطر كثير من الناس ، وما تلوكه ألسنة بعضهم حول القومية العربية وحول

الوحدة بين مصر وسورية من نقد وتجريح ، والأستاذ حصري يقف بالمرصاد لكل من ينال من الفكرة القومية أو يشكك في أمنية الوحدة العربية ، فتراه يرد على الشبان ممن تنقصهم المعلومات تارةً أو يفتقدون الخبرة تارةً أخرى . ويرد على بعض الأساتذه والكتاب ممن بنوا معلوماتهم على خطأ فوصل الخطأ إلى ما كتبوه أو نشروه او تحدثوا به ، كما يرد على فئة ضلت الطريق فانحرفت عنه ، وهو يقف من هؤلاء جميعاً موقف المعلم أو المرشد أو الدليل .

ان من يقرأ كتاب الأستاذ الحصري يراه على القمة العالية للموضوع الذي يعالجه ، القمة التي ارتفع إليهـا باطلاعه الواسع وبثقافته العميقة ، وبخبرته الطويلة ، يحرس الفكرة التي آمن بها ووقف حياته على الدفاع عنها ، فكرة القومية العربية ، وكله آذان تسمع ما يدور حولها ، وأعين ترى من يقترب من حرمها ، يسلط الأنوار على الطرق المؤدية إلى الأهداف الموصلة إلى تحقيقها ، ويسلط الأنوار على السبل المنحرفة ليحذر الناس من سلوكها فلا يضلوا ، ولا يأثموا بحمل وزر من يأثم بهم أو يسير في إثرهم .

وإذا ما هدم الاستاذ الحصري فكرة خاطئة أو اقتلع مبدأ غير سليم فهو لا يكتفي بما هدم وبما اقتلع ، بل يحرص أشد الحرص على التفتيش عن انقاض ما هدم وجذور ما اقتلع ، لأن ما ينادى به يعتبر مبدأ جديداً عند كثير من الناس و « المبدأ الجديد ، لا يكتفي بطرح واستبعاد الآراء والمعلومات السابقة المنافية له ، حتى ولا بطرح واستبعاد كل ما كان لتلك الآراء والمعلومات من فروع ونتائج ... بل انه يستلزم ــ فضلا عن ذلك كله ــ النظر إلى الأمور بنظرات جديدة ؛ وذلك يقتضي — بطبيعة الحال — إعادة النظر في سُلَّم « القيم » التي استقرت في الأذهان واستحكمت في النفوس — ص ٨ » .

ان كتاب الاستاذ الحصري ، كما يقول في مقدمته ، حصيلة عامين ، فقد

كتبت أبحاثه في تواريخ مختلفة وتهدف جميعها إلى شرح مبدأ « العروبة أولاً » والعمل على التحرر من جميع الآراء والنزعات التي تخالفه ، ثم تقييم الأمور تقييماً جديداً ينتهي إلى تكوين « سُلَّم قيم جديد » يختلف عما يألفه كثير من الناس .

* * *

يفتتح المؤلف أبحاثه بالحديث عن الإيمان والمعرفة وتتاليهما زمناً ، فيتحدث عن أنواع الإيمان ، ليصل بالحديث إلى الايمان القومي وليؤكد للناس ان هذا الايمان لا يمكن أن يسبق المعرفة في شؤون القومية العربية ، ثم ينهي حديثه قائلاً : « ان بث الإيمان بوحدة الأمة العربية — في ظروفنا الحالية — يتطلب بذل الجهود الكثيرة لاستئصال جذور الآراء والمعتقدات المخالفة التي تسلطت على أذهان الكثيرين ... مع مواصلة الجهود لوقاية هذا الايمان من تأثير التيارات التي تعمل لزعزعته وإضعافه بوسائل شتى ـ ص ٢٣ » .

ويقف الأستاذ المؤلف ، في حديثه الثاني ، وقفة طويلة ليشرح معنى كلمة « ناسيوناليزم » وتطور مفهومها ، من معنى « القومية » إلى معناها السياسي المعاصر إذ أصبحت تدل على « الوطنية المتطرفة » ، ثم ليبين كيف أن كثيرين من الكتاب أخطأوا في فهم تلك الكلمة ظانين أنها ما زالت تدل على « القومية » وكان خطأهم « من جملة الأسباب التي أدت إلى انتشار بعض الآراء المغلوطة عن « القومية » بوجه عام ، وعن القومية العربية بوجه خاص ـ ص ٣٣ » . ولم يفت المؤلف التنبيه على أن تطور معنى « ناسيوناليزم » شيء غير تطور معنى « القومية » وبعد أن شرح نتائج الخلط بين مفهومي « ناسيوناليزم » و « قومية » قال : « ان هذه الحقائق يجب أن تبقى نصب أعين الكتاب الذين يهتمون بقضايا القوميات . ص ٤٢ » .

وخص الأستاذ الحصري حديثه الثالث لتفنيد خطل ما اثير حول وحدة سورية ومصر ، وليؤكد لقارئيه بأن : « كل ما حدث ، كان نتيجة لسير التطورات السياسية والنزعات القومية .. وانه كان بمثابة التقاء تيارين قويين ، اتجها اتجاهاً واحداً في احداث العالم العربي . ص ٥٤ » وليؤكد لهم أيضاً : « أن السوريين كانوا قد أشبعوا بروح العربية منذ مدة طويلة ، حتى أنهم حتموا على رئيس الجمهورية ، وعلى النواب ، القسم بالعمل في سبيل تحقيق الوحدة العربية » ثم يخاطبهم قائلا : « ويجب أن تتأكدوا بأنهم — أي السوريين — لا يعتبرون الوحدة مع مصر غاية مقصودة لذاتها ، بل يعتبرونها خطوة في سبيل تحقيق الاتحاد العربي العام . ص٥٦ » .

اما حديثا الاستاذ الحصري الخامس والسادس فيدوران حول ضرورة الاستفادة من تجارب الأمم ؛ وحول مدلول « الاستراتيجية » وهو يؤكد بأن المقصود من تعبير « استراتيجية الشرق الأوسط » هو « استراتيجية » الدول العربية في البلاد التي يطلق عليها اسم الشرق الأوسط ، وان العرب لا يعترفون بوجود « شرق أوسط » إذ ليس في المنطقة التي يطلق الغربيون عليها هذا الاسم الا « عالمنا العربي » — ص ٧٦ .

ولا ينهي الأستاذ حديثه الا ليبدأ حديثاً جديداً يدور حول « القومية العربية والقوميات الأوروبية » يوضح فيه « وجود فروق بين مختلف القوميات مثل الفروق التي تلاحظ بين مختلف الاحياء . — ص ٥٨ — ويعيد فيه ما قاله وكتبه مراراً من « أن الأمة كائن اجتماعي حي ، لها حياة وشعور ، وان حياتها في اللغة ، وشعورها بالتاريخ — ٨٨ » .

ويجيب الأستاذ المؤلف في حديثه التالي من يتساءل عن « الأرض » ولماذا لا تعتبر من المقومات الأساسية للأمة ، فيقول : « ان اس الأساس

في تكوين الأمة وبناء القومية ، هو : وحدة اللغة ووحدة التاريخ — ص ٩٤ » . أما « الرقعة الجغرافية ، فلا يمكن أن تعتبر من المقومات الأساسية — ص ٩٤ » وهو يستشهد بالتاريخ الذي يعطي أمثلة كثيرة وبليغة تؤيد كلها : أن الأرض المشتركة ، أو الأرض المعلومة والمعينة ، من لوازم الدولة ومميزاتها ، ولكنها ليست من مقومات الأمة ، لأن الأمة لا تكون صاحبة أرض مشتركة ومعلومة ، الا عندما تكون « دولة قومية موحدة ، حيث تنطبق حدود الدولة القومية تمام الانطباق — ص ١٠٣ » .

وفي الفصل الذي عقده الاستاذ الحصري للحديث عن أهم مسائل التربية من وجهة الوطنية والقومية ، وصل بقارئه إلى ضرورة حشد الجهود في تربية الجيل الجديد ، للوصول إلى الغاية التي ينشدها كل عربي ، وهي « توحيد الأمة العربية وترقيتها » — ص ١٢١ . مع الاهتمام « بتقوية الخصال الاجتماعية أكثر من الاهتمام بتنمية القوى الفردية — ص ١٢٢ » وكل هذا « يرتب علينا أن نعيد النظر في تاريخنا بنزعة تربوية قومية ، ونبحث من زواياه عما يفيدنا في جهودنا التجديدية من جهة ، وفي مرامينا القومية من جهة أخرى — ص ١٢٣ » وقد كشف المؤلف في هذا الفصل من كتابه عن اخطار « الدعاية الأممية » وضررها المهلك القتال بالنسبة إلى أبناء الضاد ، وقال بلهجة الموجه الواثق : « يجب علينا أن نبذل أقصى الجهود لمنع تسرب النزعة الأممية إلى النفوس من جميع الأقطار العربية — ص ١٢٧ . » ولم يدفع المؤلف إلى البقاء على مثل هـذا الغلو الا رأيه بأن الوقت الذي مضى على يقظة الأمـة العربية لم يكف لاختمار الفكرة القومية في نفوس أبنائها ، ولتكون الشعور القومي وتأصل النزعة الوطنية في تلك النفوس ، فهو يخاف من رياح « النزعة الأممية » على نبتة الوطنية قبل أن تتأصل .

والفصل الهام من كتاب الأستاذ الحصري ، الذي وقفت عنده طويلا قد توج بهذا العنوان « عود إلى مسألة من هو العربي ؟ » وقد خصه المؤلف بالرد على من يقول : « العربي هو من يتكلم العربية ، ويريد أن يكون عربياً » معترضاً عليه بقوله : « قد يكون المرء عربياً غير واعٍ لعروبته » فلما اجيب بأن من لم يرد « أن يكون عربياً » كيف نستطيع أن نعتبره عربياً ! ألم يكن من الأوفق أن نجعل الارادة شرطاً من شروط العروبة » انبرى للرد من جديد ، لأنه لا يؤمن بالإرادة الشخصية في الانتساب إلى العربية ، لأن الإرادة في رأيه قد تكون مشوبة بالجهل أو بالغفلة والانخداع ، أو بالأنانية ، ففي هذه الحالات يرى وجوب عدم الاهتمام بالارادة التي تنفي العروبة عن صاحبها ويقول عنه : « انه عربي ، شاء هو أم أبى ، اعترف بذلك أو لم يعترف — في الحالة الحاضرة — انه عربي ، جاهل ، أو غافل ، أو عاق ، أو خائن » ولكنه عربي على كل حال . عربي فاقد الوعي والشعور ، وربما كان — في الوقت نفسه — فاقد الضمير — ص ١٠٩ » .

قال الأستاذ الحصري هذا القول ، وأخذ يضرب الأمثلة التي تقنع بأن إدخال الارادة في تعريف « العربي » تؤدي إلى نتائج غير منطقية ، فكم من كاتب نفى عن نفسه العروبة يوماً ، ثم عاد إلى الاعتزاز بعروبته ، عندما تكشفت له الحقيقة ، أو جرفه التيار العام ، وأمثال هذا الكاتب كانوا يمثلون جيلاً بأجمعه من العرب ، والأستاذ الحصري يعتقد بأن « الأمة كائن حي ، له حياة وشعور ، وعدم وجود الشعور لا يعني عدم وجود الأمة ، بل ان الأمة التي لا تشعر بشخصيتها القومية اليوم ، قد تشعر بها غداً ، وبتعبير أهم ، لا بد من أن تشعر بها غداً — ص ١١٣ » .

ان من يقرأ الأستاذ الحصري يقنع بالأمثلة التي ضربها ، ويشاركه في رأيه

بأن الإرادة غير الواعية أو المشوبة بجهل أو غرور أو أنانية ، لا يمكن أن تنفي العروبة عمن ينفيها عن نفسه ، ولكنه يشعر بأن « القومية » من خلال الأسطر التي كتبها الأستاذ الحصري اصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية أو أقام في بلد عربي ، كردياً كان أو فارسياً يعتز الواحد منهما بقوميته ، أو أرمنياً كان أو زنجياً لا يود كل منهما التخلي عن الانتساب إلى قومه ، وهذا أمر لا يقره أحد على ما أعتقد ، وإذا أخذ به فستصبح القومية شبيهة بما يسمى « الجنسية أو التابعية » للدولة ، وهي التي ينظمها القانون ولا يسمح بالتخلي عنها الا وفق أحكامه ، وإن يكن أصحاب تلك الجنسية منتسبين أحياناً إلى قوميات شتى لا يريدون التخلي عنها .

ان أسس القومية العربية ، كما يذكر الاستاذ الحصري ، وحدة اللغة ووحدة التاريخ ، أو بتعبير آخر له : « اللغة والشعور » وهل جهل التاريخ أو انفصاله عن تاريخ الأمة العربية بالنسبة إلى شخص أو مجموعة من الناس ، يحول دون انتسابه أو انتسابهم إلى القومية العربية إذا كانوا يشعرون بشعور اخوانهم العرب ويريدون أن يكونوا عربا ؟ وهل يجب ان يُقسَر الناس على الشعور بآلام العرب وبآمالهم ، ما داموا يتكلمون العربية ويقيمون في بلد عربي ؟ وماذا نصنع بأولئك الذين لم ينم الشعور فيهم ، أو كان شعورهم مغرضاً لجهل أو غفلة أو خيانة ؟ أظن أن الأستاذ الحصري سيجيب على تساؤلي بقوله : يجب أن ننمي شعور هؤلاء أو نقومه حتى يدركوا حقيقتهم ويعتزوا بقوميتهم ، وانا ما أظن أن الأساتذة ، الذين جعلوا الإرادة شرطاً من شروط الانتساب إلى القومية العربية ، قصدوا بالارادة الكلمة العابرة والرأي السياسي والرغبة الجاهلة أو المغرضة انما — كما أعتقد — قصدوا بتعريفهم الارادة الواعية السليمة وغير المنحرفة فاذا انحرفت يوماً ما ارادة انسان أو مجموعة من الناس في أي بلد عربي ، فيجب تنمية

إرادة هؤلاء أو حمايتها من الزيف والغرض حتى يدركوا حقيقتهم ويعودوا بملء إرادتهم إلى الاعتزاز بقوميتهم .

أما إذا لم يريدوا ، على الرغم من ذلك ، أن يعدوا أنفسهم عرباً ، فسيظلون في نظرنا من العرب (ما دمنا نريد ذلك لهم) ، ولكنهم يظلون في نظر أنفسهم من غير العرب . ولا سبيل لنا على ما في قلوبهم إلا إذا غيروا ما فيها . ولذلك لا يجوز الاكتفاء بالتعريف الناقص وهو : « العربي من تكلم بالعربية » لأن معنى ذلك أن نعد من العرب كل من مرّ ذكرهم وكل المستشرقين والأجانب الذين يتكلمون بلساننا ولا يريدون الانتساب إلى قوميتنا . ولا بد لنا إذن من إضافة عنصر الإرادة إلى التعريف الناقص حتى يتم بقولنا « العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » . ومن المعلوم أن الشعور والإرادة هما العامل المثالي الأساسي في قيام جميع القوميات [1] .

☆ ☆ ☆

ان الأستاذ الحصري يضفي على كل ما يكتبه فيضاً من إيمانه بالقومية العربية واعتزازه بها ، فيزيد المؤمن إيماناً والمعتز اعتزازاً ، وهو يفرض على قارئه الاحترام ، ولو كان له رأي يخالف رأيه ، أو كان يحتفظ لنفسه بقيوده على بعض نظرياته ، وذلك لأن من يكتب عن عقيدة راسخة وإيمان لم يعتوره شك ، يوم كان المؤمنون قلة ، وظلام المستقبل يكتنفهم ، جدير بالاحترام ، وخاصة بعد أن انبلج الصبح وعم النور ، ووضحت الأشياء والصور .

لقد أفضنا في الحديث عن كتاب الأستاذ الحصري الأخير ،

(١) واضع جملة « العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » هو الأمير مصطفى الشهابي . وقد بين في الجزء الأول من كتاب الاستعمار « ص ١٣ و ١٤ » كيف ولماذا وضع هذه الجملة . وكرر ذلك في الطبعة الثانية من كتاب القومية العربية « ص ٣٣ و ٣٤ » .

ولكننا لم نتناول من أبحاثه الا أبحاث قسمه الأول ، والكتاب ذو أقسام ثلاثة خص المؤلف الثاني منها بما كتبه في نقد كتب وأبحاث كثيرة بعضها عربي وبعضها أجنبي ، لأنها تعالج مبدأ القوميات بصورة عامة ، أو تبحث في شؤون القومية العربية بصورة خاصة . أما القسم الثالث من الكتاب فخصه المؤلف بمقالات مختلفة تدور حول مشاكل البلاد العربية تجاه الاستعمار الأوربي ، وحول الأرض والانسان ونقض نظرية الحتمية الجغرافية ، فالمؤلف لا يؤمن بقول القائلين : « بأن الجغرافية توجه التاريخ » .

* * *

ومن أجمل ما في الكتاب ان المؤلف ختمه بالحديث عن « امنية الوحدة » حيث يرى أن فكرة القومية العربية تعني الايمان بوحدة الأمة العربية ، وهو يقص على قارئيه اسطورة بنذرا « باندور » آلهة اليونان الفاتنة ، تلك التي أسفرها يوبيتر « جوبيتر » إلى هرقل « هركول » وقد غضب منه فاضمر له الانتقام ، وكلفها حمل صندوق ، على أن لا تفتحه ، فيكون أمانة توصلها إلى هرقل فلما فتحته بسائق من غريزتها ، هب على العالم منه ، ما استودعه يوبيتر من شرور وآثام . ولما حاولت « بندورا » أن تستبقي في الصندوق شيئاً مما حشر فيه ، لم تتمكن الا من شيء واحد لبث في الصندوق وهو « الأمل » وكانت هذه الاسطورة اليونانية ، موضع حديث قديم للأستاذ الحصري ، يوم كان العالم العربي مليئاً بالشرور والآثام ، فكان همه أن يتعلق الناس بما بقي في صندوق بندورا . أما اليوم ، وقد تكللت جهود العاملين المخلصين ، بدافع من « الأمل » بالانتصار على كثير من المساوئ والعقبات ، فقد جعل الأستاذ الحصري « الأمل » جديراً بان يتحول إلى « ايمان » : ايمان بوحدة الأمة العربية وبمستقبلها الباهر .

عدنان الخطيب

المعجم العربي

نشأته وتطوره

تأليف الدكتور حسين نصار
مدرس بكلية الآداب – جامعة القاهرة –

حظيت بقراءة هذا الكتاب القيم منذ أمد قريب وإن كان قد صدر قبل سنوات ، وهو في جزأين كبيرين ، ويتناول موضوعاً بكراً لم يسبق أن ألف فيه أحد قبل الدكتور نصار بهذا الاستيعاب الذي لم يترك شاذة ولا فاذة في المقام الا ألم بها . والحقيقة أني دهشت من سعة اطلاع الرجل وكثرة صبره على الاستقراء والتعليل والمقارنة بين مواد بحثه التي يخرج منها دائماً بالنتائج المطلوبة الموافقة للمقدمات والآراء والتصميم العام المأخوذ به في بناء هيكل الكتاب ، وكنت أرى هذا التوسع في المادة والاستقصاء في البحث فيما أقرأه الدكتور المؤلف من مقالات في مجلة المجمع وغيرها ، ولكني في هذا الكتاب رأيت الأمر الذي يقال في مثله « جرى الوادي فطَمَّ على القَرِيّ » .

إن الموضوع كما قلت بكر لم يتناوله أحد بهذه الطريقة التي عالجه بها مؤلفنا الفاضل ، قد نجد في الفهرسة لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وما وضع في الفترة التي بين هذين المؤلفين من كتب في تاريخ اللغويين وتراجم أصحاب المعاجم ، وخاصةً كتب السيوطي كالمُزْهِر وبُغية الوعاة ، تفاريقَ من الأخبار عن حياة المعجم العربي ونشأته وتطوره ، لكن الكتاب الذي بأيدينا يصح اعتباره موسوعةً بالمعنى الكامل في هذا الموضوع ، وموسوعةً لا يقصد منها إلى التثقيف العام فقط ، بل إلى الدراسة العميقة التي تحيط بالموضوع من جميع جوانبه . فهو قد أتى على كل ما تضمنته الكتب السالفة الذكر من معلومات

في هذا الصدد ، وتَتبّع الدراساتِ الحديثة والبحوثَ التي كتبها علماء الاستشراق في مختلف المسائل المتعلقة بأصل الموضوع ، واختط لنفسه منهجاً يقوم على وصف المعاجم العربية منذ نشأتها بتبيين طرق تأليفها والأهداف التي ترمي إليها مع تقسيمها إلى مدارس يحرص كل الحرص على تتبع آثار السابقة منها في اللاحقة مستخلصاً من ذلك النتائج التي توضح التطور الطارئ على المعجم العربي في مراحل تكوينه واكتماله .

وهكذا درس في الكتاب الأول – وهو قد قسم كتابه إلى كتب فأبواب ففصول – الرسائل اللغوية المؤلفة على الموضوعات مثل كتب الغَرِيبَين والعامّي والمعرّب والحيوان والنوادر والبلدان والأبنيَة والصفات وما إلى ذلك ؛ ودرس في الكتاب الثاني المعاجم ومدارسها المختلفة ، وهي أربع : المدرسة الأولى ، أساسها الترتيب على حروف المعجم بحسب مخارجها ، وتتضمن كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكتاب البارع للقالي ، وكتاب التهذيب للأزهري وكتاب المحيط للصاحب بن عباد ، وكتاب المحكم لابن سيده . والمدرسة الثانية ، أساسها الترتيب على الحروف والأبنية معاً ، وتتناول كتاب الجمهرة لابن دريد ، وكتاب المقاييس لابن فارس ، وكتاب المجمل له أيضاً . والمدرسة الثالثة ، أساسها الترتيب على المادة اللغوية بحسب الحرف الأخير ، وتحتوي على كتاب الصحاح للجوهري ، وكتاب العباب للصغاني [1] ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، وتاج العروس للزبيدي ، وكتاب المعيار لميرزا محمد علي الشيرازي . والمدرسة الرابعة ، أساسها الترتيب على الفباء بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من المادة اللغوية الأصلية ، وتشتمل على أساس البلاغة للزمخشري ، ومعاجم اليسوعيين ، ومشروعات المجمع

---

(١) اللجنة : واسمه الكامل : العباب الزاخر واللباب الفاخر .

اللغوي . ودرس في الكتاب الثالث المعاجم التي نحتاج إليها فبين عيوب المعاجم القديمة ، والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في المعاجم الجديدة لسد الفراغ الذي يشعر به جمهور المثقفين العرب في هذا الباب .

ويطول بي الكلام إذا أردت أن أتعرض لما بسطه المؤلف في الأبواب والفصول التي تندرج تحت هذه الكتب من أنظار صائبة ، وما طرقه من أبحاث موفقة ، يتأتّى لها أحسن التأتّي ، ويُمحّصُها بروح علمية مجردة من كل غاية الا غاية معرفة الحق وحصول اليقين ، ولكنني أقول على سبيل العموم أن الأعمال المبتكرة التي من هذا القبيل قلما تستوفي أغراضها ، وتصيب أهدافها بمثل ما وقع لمؤلف المعجم العربي ، حيث خرج بكتاب كامل في موضوع جديد يستحق عليه كل ثناء ، ويستوجب به أعظم التقدير .

وإذا كان لي ما آخذُه عليه ليكون تقريظي له خالصاً لوجه العلم ، فهو هفوات طفيفة لا تتعلق بصلب الموضوع وانما هي استدراكات أو تصحيحات أود لو يحققها المؤلف ، فاذا تأكد من فائدتها وصوابها عاد إليها عند مراجعة الطبعة الثانية من كتابه النفيس وبذلك يكون قد أوفى على غاية الغاية في التحقيق والكمال .

ففي ص(٤٢) لما تكلم على المؤلفين في غريب القرآن من أهل القرن الرابع ذكر محمد بن عُزَيز السجستاني باسمه ولقبه ونسبه ، ثم عاد فذكره بنسبه أي السجستاني فقط ، وهو مشهور بلقبه ابن عُزَيز ، فكان الأولى ذكره بعد ذلك بهذا اللقب . ثم في الصفحة التي تليها ذكر أن الباحثين أعجبوا بغريب ابن عزيز هـذا وأن أبا العباس التدميري ألف كتاباً في شرح شواهده . وأعرفُ أن مالك بن المرحل الشاعر المغربي المشهور نظمه ، فحبذا لو أن المؤلف ذكر ذلك . وأُشير هنا أي في مبحث كتب غريب القرآن إلى أن المفسر

ابن جُزَيّ ، وتفسيره مطبوع ، كتب في صدر تفسيره مقدمةً تشبه معجماً صغيراً خاصة بالألفاظ الغريبة الواردة في القرآن وفسرها تفسيراً حسناً ، وقد أفرد هذه المقدمة السيد حسن القادري ونشرها في رسالة مستقلة كما أن العلامة محمد الجاصي له نظم في غريب القرآن يوجد عندنا مخطوطاً فهو مما يُستدرك في هذا الباب .

وفي ص (٥٦) أثناء الكلام على كتاب الخشني في غريب الحديث نقل المؤلف وصفاً له عن ابن خير صاحب الفهرسة المشهورة ومضمنه أنه شرح حديث النبي (ﷺ) في (١١) جزءاً وحديث الصحابة في (٦) أجزاء والتابعين في (٥) أجزاء فعلق عليه بقوله : يتضح من هذا الوصف أنه سار فيه على المسانيد . وأظن أن هذا ليس بلازم الوصف ، والمؤلف يعبر هنا وفي غير موضع بالمسانيد ، والصواب المسانيد بغير ياء .

وفي ص (٦٢) أنهى المؤلف الكلام على نهاية ابن الأثير واختصار السيوطي لها المعروف بالدر النثير فقال : واختصر النهاية أيضاً علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي ، ولم يقل شيئاً عن هذا الاختصار كأنه لم يقف عليه ، وأنا أيضاً لا أعرفه الا أنه ذكرني بكتاب تلميذه الشيخ محمد طاهر المسمى بمجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، وهو كتاب ضخم في مجلدين كبيرين مطبوع في الهند ، ويُعد من كتب الغريبين ، على أن المؤلف أغفل كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض الذي يمكن اعتباره أصلاً لكل من النهاية ومجمع البحار هذا ؛ في خصوص غريب الحديث ، وهو من الشهرة بالمكان الذي لا يجهل ، وقد قيل فيه :

مشارقُ أنوارٍ تبدّت بسبتة ومن عجَبٍ كونُ المشارق بالغرب

فأُجيب هذا القائل :

وما شرّفَ الأقطارَ الا رجالُها والا فلا فضل لِتُرْب على تُرْبِ

وهو مطبوع . كما بقي على المؤلف من أفراد التصانيف في غريب الحديث كتاب غريب الشهاب أعني شهاب القُضاعي المعروف في الحديث وهو لابن منصور السجلماسي ويوجد عندنا مخطوطاً .

وفي ص (١١٤) تعرض المؤلف إلى قِدَم التأليف في لحن العامة ، وسرد أسماء بعض الكتب التي وضعت في العراق والأندلس وغيرهما خاصة بعامية أهلها ، ولم يذكر كتاب ابن هانئ السبتي المسمى بانشاد الضوَالّ وإرشاد السُؤَال وهو يُثبت مساهمة علماء المغرب في هذا الموضوع .. وأنهى المؤلف الكلام على التأليف في لحن العامة والفصيح واصلاح المنطق ، وتعرض في صفحات عديدة لفصيح ثعلب وذيله وشروحه ، وكنت أود لو أشار إلى نظمه من طرف مالك ابن المرحل فان نظمه هذا له شهرة كبيرة ، ويكثُر الاستشهاد به بين العلماء المغاربة ، لأنه من النظم السهل الخفيف ، ولأنه لم يقتصر فيه على مجرد النظم بل أضاف إليه شرح ألفاظه وبيان معانيه ، وربما ضمن نظمه بعض الشواهد ، ومما قاله في خطبته :

وبعدَ هذا يجرى في خاطري من غير رأي نادب أو آمر
أن أنظم الفصيح في سلوك من رجز مهذب مسبوك
وبعض ما لا بد من تفسيره وشرحه والقول في تقديره
من غير أن أعدوَ ذاك المعنى واللفظ الا لاضطرار عنّا

ومن أمثلته :

وقد غبطتُ المرء في أحواله أغبطة بالكسر في استقباله
أعني تمنيتُ لنفسي مثلما له ولا يُسلَبُ تلك النعما

ومن قوله في الاستشهاد :

وقد كفأت يا فتى إنائي قلبتُه وكان ذا استواء

ونحوه أكفأتُ في القوافي يشبهه الاقواء [١] في الخلاف
مثالُه ما قاله أعرابي ولم يكن في النظم ذا صواب
(بُنَيَّ ان البِرَّ شيء هيّنُ المنطِقُ الليّنُ والطُّعَيّمُ)
وهو مطبوع .

وفي ص (١٢٩) فما بعدها تكلم المؤلف على كتب خَلْق الانسان ، واستوعب في ذلك على عادته ، إلا أنه بقي عليه رَجزيةُ ابن المُناصِف المعروفة بالمُذهبة ، وهي مشهورة وقد أُخِذَتْ عنه بالمغرب والأندلس ، ومن قوله فيها :

وَطرفُ المارِنِ فهو الأرْنَبَهْ وروثة كِلاهما مُستغربة

والغريب أن هذا الموضوع هو مما أدخله المؤلف في الباب الرابع من الكتاب الأول وعنوانه كتب الحيوان ، وقد توقعتُ أن يذكر فيه كتاب الحيوان للجاحظ وهو العَلَمُ المفرد في هذا الباب ، وكتاب حياة الحيوان للدميري ، ولكنه لم يفعل .

وفي ص (١٤١) أشار المؤلف وهو يتحدث عن كتب النوادر إلى من ألف في هذا المطلب من أهل القرن الرابع فذكر منهم أبا محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، وهذا غلط فان نوادر ابن أبي زيد القيرواني كتاب موضوعه الفقه ومسائله على مذهب الإمام مالك ، ولا صلة له بالمباحث اللغوية ، وهو في مجلدات مخطوط .

وفي ص (١٥١) فما بعدُ تكلم المؤلف على كتب الإفراد والتثنية والجمع وهو الباب السابع من الكتاب الأول فختمه في ص (١٥٤) ولم يذكر كتاب المثنيين للمحبي المعروف بجنى الجنتين وهو مطبوع .

وفي ص (١٦٧ س ٩) وقع ذكر ابن القوطية بدلاً من ابن القطاع وهو سبق قلم .

وفي ص (٣٥٧ س ١٣) تصحف اسم ابن سيده بابن دريد ولعله تطبيع .

---

(١) الاكفاء هو ما ذكره والاقواء اختلاف حركة حرف الروي .

وفي ص (٥٧٧) ردّ المؤلف تصحيح صاحب الوشاح لقول الجوهري في طهفة النهدي انه زُهري نسبة إلى والده زُهير فقال : ولو سلمنا لصاحب الوشاح لقلنا انه كان الأولى بالجوهري تجنب هذه النسبة خوفا من الخلط بينها وبين الزُهري المحدث (المؤرخ) المشهور . ومحمد بن شهاب الزهري ليس بمؤرخ فيما نعرف وهو كذلك لا يلتبس بصحابي اسمه طهفة خصوصاً مع الاختلاف في ضبط نسبتيهما ، فالظاهر أن تصحيح التادلي صاحب الوشاح لقول الجوهري لا غبار عليه .

وفي ص (٥٨٩) ذكر المؤلف احمد بن عبد العزيز الفيلالي وبما أنه هو أحمد ابن عبد العزيز الهلالي السجلماسي المذكور في ص (٥٦٦) ، أحببت أن أنبه على اتحاد الاسمين والمسمى لئلا يتوهم أنهما اثنان ، وفعلا فقد ذُكِرا في فهرس الأعلام عند المؤلف كلٌّ واحد منهما على حدة .

وفي ص (٦٧٠) يقول المؤلف وهو يتكلم على كتاب أساس البلاغة للزمخشري وترجع كثرة الأحاديث في الأساس إلى أن مؤلفه من المحدثين ومن المؤلفين في غريب الحديث ، أما كونه من المؤلفين في غريب الحديث فنعم ، وأما كونه من المحدثين فلا .

وأكتفي بهذه المراجعات التي قد يكون لها بعض الأهمية عما بقي من الأغلاط التي لا شك في أنها مما ندّ عن قلم التصحيح عند الطبع ، وإن كنت أرى ضرورة الاشارة إلى أنه كان الأولى بالمؤلف وهو يكتب بحثاً جليلاً عن المعاجم اللغوية أن يتجنب التعبير الشائع وهو الاكتشاف بمعنى الكشف ، فما ذُكِر له في المعاجم من معنى لا يتوافق وهذا الاطلاق ، كما أشير إلى أنه في ص (٢٦٤) جمع الخليل على أخِلّة ونعت هذا الجمع بثلاث وهو يعلم أن حقه الجمع على أخلاء ، وأن يُنعت بثلاثة وسبحان من لا يسهو ولا يغفل .

عبد الله كنون

Vincent Monteil
L'Arabe Moderne
Paris — Librairie C. Klincksieck

اللغة العربية الحديثة
تأليف فنسان مونتيل

طبعة باريس سنة ١٩٦٠ ، ٣٨٦ صفحة من قطع الوسط مع المقدمة والفهارس .

هذا كتاب جيد من كتب المستشرقين في اللغة العربية الحديثة . ومؤلفه الأستاذ فنسان مونتيل المستشرق الافرنسي أستاذ في جامعة مدينة دَكَار في جمهورية السنغال ومدير لمعهد الدراسات الإسلامية فيها . وقد درّس الأستاذ مونتيل في مركز الدراسات العملية للغة العربية الحديثة في لبنان خلال عامَي ١٩٥٨ — ١٩٥٩ .

وموضوع هذا الكتاب الجديد هو قضايا لغتنا العربية الحديثة في أيامنا الحاضرة . يدرس فيه المؤلف كل مسائل لغتنا ومشكلاتها الحاضرة من وجوهها المختلفة .

وعبارة « العربية الحديثة » تلفت نظر القارئ العربي ، وتسترعي انتباهه للوهلة الأولى ، وتجعله يقف عندها ملياً ، ويسائل نفسه : ما معنى العربية الحديثة ، وماذا أراد بها المؤلف ؟ وهل هناك عربية حديثة وعربية قديمة ؟ ويعني المؤلف بعبارة « العربية الحديثة » ، كما فهمت ، لغتنا العربية الفصحى التي نستعملها في هذه الأيام في شتى مجالات الفكر في الكتابة والكلام ، خارج نطاق اللغة العامية الدارجة على ألسنتنا ، في حياتنا اليومية ، في مجالات الأحاديث العادية في التخاطب والتعامل .

وهذه « العربية الحديثة » تختلف بعض الاختلاف ، في نظر المؤلف ، عن اللغة العربية الفصحى القديمة التي نعرفها ونقرؤها في كتبنا الأدبية القديمة . وهو على حق في رأيه هذا ، فالعربية الفصحى التي نستعملها في هذه الأيام تختلف عن العربية الفصحى التي نجدها في كتبنا القديمة ، على الرغم من أن هذا الاختلاف لا يمتد إلى جوهر اللغة وأصولها ، ويقتصر على بعض ألفاظ اللغة ومصطلحاتها فحسب . ولو شاء الله وبعث شيخ العربية أبا عثمان الجاحظ ، وأحياه مرة أخرى في أيامنا هذه لما فهم علينا شيخنا أكثر الكلام الذي نقوله أو نكتبه في « عربيتنا الحديثة » . لن يفهم الجاحظ علينا قولنا : الرشّاش والمدفع والمدرّعة والطائرة ... ولا قولنا : كلية الآداب والجامعة الشعبية والفيزياء وعلم الاجتماع ... ولا قولنا : القومية والاشتراكية والشيوعية ... ولا قولنا : المسرح والمسرحية والتمثيل والتمثيلية والرواية ... ولا قولنا : صدر مرسوم جمهوري بتعيين فلان في وظيفة كذا ، ولا قولنا : قام فلان بدوره أحسن قيام ، ولا قولنا : ذهبت البارحة إلى السينما وشاهدت فيلماً جميلاً ، ولا قولنا : جرى احتفال كبير بتدشين سدّ الرستن ... لن يفهم الجاحظ هذا الكلام وغيره مما نقول ونكتب على وجهه الذي نريده نحن . والسبب في ذلك تغير مدلول ألفاظ اللغة وعباراتها عما كانت عليه في القديم كما قلنا آنفاً ، وتضمينها معاني علوم حديثة .

والحقيقة التي لا مراء فيها أن اللغة العربية تغيرت في هذا العصر ، وابتعدت عن الفصحى القديمة . وكان هذا التغير نتيجة النهضة الحديثة والحياة الجديدة التي نشأت بعد اتصال العرب بحضارة الغرب في أوربا ، وتأثرهم بها وتطبيقهم معطياتها ونتائجها على الحياة العربية .

ويشبه هذا التغير الذي حصل في هذا العصر التغيرَ الذي عرا اللغة العربية بعد ظهور الإسلام ، ولا سيما في العصر العباسي ، بعد اتصال العرب بالحضارات

الأجنبية التي كانت سائدة في البلاد المجاورة التي افتتحوها وانتشروا فيها ، كالحضارة اليونانية والفارسية وغيرهما .

يقول مؤلف « العربية الحديثة » في التمهيد لكتابه إنه قد مضت مائة سنة على بدء نهضة العرب الحديثة ، وإن اللغة العربية قد قطعت المرحلة الأولى في الانبعاث والتغير ، وبدأت مرحلة جديدة أخرى هي مرحلة وضع المصطلحات العلمية والفنية . ويرى أنه قد آن الأوان للبدء في درس هذه « العربية الحديثة » وأعمال الباحثين فيها .

وعلى هذا الأساس مضى الأستاذ مونتيل يدرس قضايا لغتنا العربية الحديثة . وقد ألمّ بكل ما كتب وما قيل في مسائلها المختلفة ومشكلاتها الكثيرة ، واطلع على ما ألف المستشرقون قبله من كتب في هذا الموضوع ، وتابع أعمال المجامع اللغوية ، والمؤسسات العلمية ، والمؤتمرات الأدبية والثقافية التي كانت تعقد في البلاد العربية للتداول والتشاور في هذه المسائل والمشكلات . فجاء كتابه شاملاً جامعاً ، وصار يعتبر مرجعاً أصيلاً في موضوع « العربية الحديثة » .

وللدلالة على قيمة الكتاب وسعة مادته وشموله أحب أن أذكر ها هنا في إيجاز الموضوعات التي عرض لها المؤلف ، وهذه هي :

١ — الباب الأول في الكتابة : صعوبات الكتابة ، الطباعة ، الإصلاحات .

٢ — الباب الثاني في الأصوات : الحروف الصامتة ، الحروف الصوتية ، الإعراب ، نبرة الصوت .

٣ — الباب الثالث في ازدواج اللغة : العامية والفصحى ، أثر العامية في الفصحى ، الأدب الشعبي ، الطريق الوسط بين العامية والفصحى .

٤ — الباب الرابع في ازدواج الثقافة : تحلي بعض العرب بثقافتين ، الترجمة ، تعليم العربية ، التعليم بالعربية .

٥ — الباب الخامس في التصريف : الاشتقاق ، النحت والتركيب ، التعريب .

٦ — الباب السادس في علم دلالة الألفاظ Sémantique : إحياء القديم ، استعارة الألفاظ لمعان جديدة ، ترجمة العبارات ، إبداع الكلمات ووضعها ، أعمال المجامع والمؤسسات العلمية والصحافة والمؤتمرات العلمية ، وضع المصطلحات العلمية .

٧ — الباب السابع في النحو وبعض مسائله .

٨ — الباب الثامن في تركيب الجمل .

٩ — الباب التاسع في الأساليب : اقتباس الأساليب ، نماذج مكتوبة عن الأساليب المختلفة بلغ عددها ثمانية عشر أنموذجاً .

عرض المؤلف لجميع هذه الموضوعات والمسائل ، وأثار كثيراً من مشكلاتها ، وتناولها بالبحث باهتمام وصبر وأناة . وكان بحثه واسعاً شاملاً ، فيه دقة وعمق واستقصاء ، مع عرض لآراء المستشرقين الذين سبقوه ، وآراء كثير من العلماء العرب الباحثين في شؤون اللغة العربية ، والمصطلحات العلمية والفنية فيها ، كالأمير مصطفى الشهابي ، والدكتور جميل صليبا ، والدكتور صلاح الدين الكواكبي ، وساطع الحصري من أعضاء المجمع العلمي العربي وغيرهم ، ومع موازنة بعض المسائل بمسائل مشابهة لها في بعض اللغات الأخرى ، كالعبرية الحديثة واليونانية الحديثة والتركية الحديثة ، وسياقة أمثلة كثيرة فاض بها كثير من صفحات الكتاب .

وبعد فنعود إلى ما بدأنا به ، ونقول : هذا كتاب جيد ، أصيل في موضوعه ، ومن الكتب الفريدة في بابه ، يجدر بالباحثين في شؤون اللغة العربية الحديثة أن يقرؤوه ويوعبوه أولاً ، وأن ينسجوا على منواله في البحث والاستقصاء ثانياً . وليس لنا في الختام إلا أن نبدي إعجابنا بمؤلف الكتاب ، وتقديرنا صبره على مدارسة هذا الموضوع الشاق والتأليف فيه .

الدكتور عزة حسن

سنابل راعوث

قصائد مختارة للشاعر شفيق المعلوف

مطبوعات دار مجلة « شعر » — بيروت ١٩٦١

مجموعة من القصائد المختارة ، انتقاها الشاعر شفيق المعلوف من دواوينه التي نشرت في فترة سابقة لهذه المجموعة ، وقد أشار في نهاية كل قصيدة إلى اسم الديوان الذي اختيرت منه .

الفكرة حسنة ، وهي معروفة عند شعراء الفرنجة ، لأن الناقد أو القارئ يستطيع أن يطلع على صورة الشاعر من هـذه الخطوط المنتقاة ، كما تكون سبباً لتسهيل الدراسة حين يعجز القارئ عن اقتناء الدواوين كلها .

الطبع جميل والاخراج موفق ، وان كان شاعرنا غير محتاج اليها ولكن القارئ الساذج تؤثر فيه مثل هذه المظاهر إذا كان حظه من تذوق الشعر قليلا ، أما الناقد الاديب فيهمه من الموضوع كله جودة الشعر ثم يفكر بعد ذلك في الاطار الذي يضم هذا الشعر .

وقصائد المعلوف تحمل طابعها المعروف في جمال الاسلوب واصالة اللغة وصدق العاطفة ، وهذا الشعر بالرغم من ألوانه الجديدة المستساغة ، شعر قويم تأنق فيه الناظم لفظاً وديباجة .

ولكن العنوان « سنابل راعوث » موغل في القدم وهو مستقى من تاريخ لا يتصل بنا ، كعرب ، وحبذا لو اختصر الشاعر عنوان مجموعته هذه فاكتفى بكلمة « سنابل » .

اننا نشكر الاستاذ الشاعر على هديته القيمة ونتمنى له النجاح المطرد في مضماره الفني الموفق .

١ ـ (لمات الحياة)

مجموعة شعرية للدكتور يوسف عز الدين

طبعت في مطابع دار العلم للملايين — بيروت

٢ ـ الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه

مطبعة سعد — بغداد ١٩٦٠

اهدانا الدكتور يوسف عز الدين — (بغداد) مجموعة شعرية بعنوان « لمات الحياة » نظمها بين لندن واستانبول — وبغداد حيث يعمل الآن • والمجموعة تشتمل على عدد من القصائد الوطنية والاجتماعية والعاطفية ، وقد التزم في بعضها عمود الشعر العربي ، كقصيدته « الى أبناء الجزائر » و « جراح الاماني » و « ايها البوسفور » كما حاول في القصائد الاخرى التجديد في اختيار الوزن الحر والقافية المطلقة كما في قصائده « همسة الزكريات » و « المجهول » و « ليلة العمر » والذي يبدو ان الشاعر قد استفاد الطريقة الجديدة من طول عشرته لشعراء الانكليز ، ونحن لا يسعنا الا ان نشجعه على الجانب العربي من شعره حرصا على جمال الوزن وروعة القافية ، ولا نقره على هـذه المحاولة في « التجديد » التي يراد منها الخروج على الفن الصحيح باسم التطور •

اما الكتاب الثاني ، للمؤلف نفسه ، فهو « الشعر العراقي الحديث » وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه •

وقد أوضح المؤلف في مقدمة الكتاب الدوافع لوجود هذا المؤلف كما شرح لنا المتاعب والتبعات التي واجهته في هذه السبيل • وقد قدم بحثه بدراسات عن المجمع العراقي ونشكلاته وما تفرع عن ذلك من اتجاه اسلامي و « دستور

عثماني » وحروب أثارتها الدولة العثمانية وأثر هـذه الحروب في الشعر العراقي الحديث ، ثم يعرج بالذكر على أهم معارك الحرب العظمى ، والاحتلال البريطاني للعراق ، والثورة العراقية الاولى ، وقد استشهد بالشعر العراقي المعاصر على كل هذه الحوادث والتطورات السياسية والاجتماعية .

ان هذه الدراسة مفيدة لأنها تطلعنا على جانب من حياة العراق الفنية في ظل الحياتين السياسية والاجتماعية .

ونحن نشكر للاستاذ يوسف عز الدين هديتيه الثمينتين .

سبط ابن التعاويذي

بقلم يوسف يعقوب مسكوني

مطبعة شفيق — بغداد عام ١٩٥٩

هذا مؤلف يتناول شاعرا من شعراء المائة السادسة للهجرة ، ويمتاز هـذا الشاعر بأنه سجل في قصائده انتفاضة الدولة العباسية التي سبقت كبوتها الاخيرة لأنه عاش بزمن الخليفة العباسي الناصر الذي عمل كما يقول المؤلف « على أن يعيد للدولة العباسية مجدها وعزها وكرامتها » خاصة بعد أن رأى الخطر المغولي موشكا أن يظهر . وقد مدحه ابن خلكان وغيره من مؤرخي الآداب ، وكان ظاهر الصراحة يذم من يرى الصدق في ذمه ويمدح من يجد عنده الجدارة ، ولكنه أصيب آخر أمره بالعمى وسد عليه باب الرزق فشكا مرارة العيش شكوى تعبر تعبيراً صادقاً عن مدى احساسه البعيد . يضاف إلى هـذا أن شعره يصور الجهد المبذول للتخلص من الأعجمية والكلمة الدخيلة التي طغت في عهد السلاجقة والبويهيين فكان شعر هذا الشاعر خالياً من هذه الشوائب .

وقد سبق للمستشرق مرغليوث ان طبع ديوان الشاعر سنة ١٩٠٣ .

وتشتمل هذه الدراسة التي بين أيدينا على مقدمة ، ثم نص تاريخي مأخوذ من ابن خلكان حول الشاعر ، ثم يتبع ذلك أقوال مأخوذة من ياقوت وغيره من المؤرخين ، ثم ينتقل المؤلف إلى عصر الشاعر . كل هـذا بأسلوب ودراسة تعتمد على المراجع القيمة .

نشكر للمؤلف هديته الممتعة ونتمنى له النجاح .

احمد الجندي

الدكتور صلاح الدين القاسمي ـ آثاره

في (٣١٦) صفحة من قطع اوسط ، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ، سنة ١٩٥٩

قبل نحو من خمسين سنة نشر الدكتور صلاح الدين القاسمي في جريدة « المقتبس » مقالاً عنوانه « الخطاران الأصفران » قرن فيه الصهيونية بالكوليرا وجاء فيه — وكان قد شاع نبأ عن تأسيس شركة عثمانية تعمل على شراء أراضي غور بيسان — : « .. معظم المفكرين والعقلاء .. يتوقعون من ورائه شراً مستطيراً على الأمة والوطن بدعوى أن جل الأسهم لا بد أن تلعب بها أيدي الأجانب من الصهيونيين .. ولا يبعد أن تحول بعد ذلك تلك الشركة التي يدعون أنها وطنية عثمانية إلى كتلة أجنبية صهيونية .. ما دام للصهيونيين في معظم المصارف حتى مصرف « كريدي ليونه » نفسه ايدٍ عاملة تسعى وراء خدمة مصالحهم ... وإذا تم ما يريدون وتحققت أمانيهم الذهبية في غور بيسان وغيرها من أراضي فلسطين .. صاروا فيها أصحاب الحول والطول واستتبع ذلك مطاردة الوطنيين أصحاب الملك الحقيقي .. والأمم التي رزئت باستقلالها وحريتها .. انما أصيبت في الغالب من طريق المشاريع الاقتصادية والشؤون المالية ... »

هذه الكلمات التي تخطت التاريخ ما يقرب من أربعين سنة ، تدلل على أن العرب لم يؤتوا من سوء في الفهم وانما من سوء في الظروف وسوء في القيادة والسياسة العملية — وتدلل أيضاً على الألمعية المبكرة لصلاح الدين القاسمي (١٣٠٥ — ١٣٣٤ هـ .) ، الذي نشأ في رعاية أخيه الشيخ جمال الدين القاسمي وعلى صلة وثيقة بالشيخ طاهر الجزائري ، والذي شارك في تأسيس أول جمعية عربية « جمعية النهضة العربية (١٣٢٤ هـ .) » التي جعلت مبدأها وهدفها بث فكرة القومية العربية ونشر اللغة العربية .

لقد أحسن الاستاذ ظافر القاسمي بنشر تراث هذا الشاب الألمعي إحساناً كبيراً لا لعمه وانما لهذا الجيل من شباب العرب .. عساه يخفف من غلوائه وكبريائه ويستمسك بأصالته ولغته ويرحض عن نفسه الخلق البرجوازي المهين ليستبدل به خلق الايمان والتبصر والعمل المنظم الدائب واغفال « الأنا » شيئاً ما في سبيل هذه الأمة المعذبة المتخبطة في أحابيل من المؤامرات قديمة منذ قرون .

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور اسعد الحكيم
٣ الأمير جعفر الحسني (أمين السر العام)
٤ الدكتور جميل صليبا
٥ 〃 حسني سبح
٦ 〃 حكمة هاشم
٧ 〃 سامي الدهان
٨ الاستاذ شفيق جبري
٩ الاستاذ عارف النكدي
١٠ الاستاذ عز الدين التنوخي
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٤ 〃 محمد كامل عياد
١٥ 〃 امجد الطرابلسي
١٦ الاستاذ محمد المبارك
١٧ الدكتور شكري فيصل

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الاستاذ عمر ابو ريشة
٣ 〃 محمد سليمان الأحمد
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الاستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربية المتحدة

٦ الاستاذ احمد حسن الزيات
٧ الدكتور احمد زكي
٨ الاستاذ احمد لطفي السيد
٩ 〃 خليل ثابت
١٠ الدكتور طه حسين
١١ الاستاذ عباس محمود العقاد
١٢ الأمير يوسف كمال
١٣ الاستاذ أنيس المقدسي لبنان
١٤ 〃 بشارة الخوري 〃
١٥ الدكتور صبحي المحمصاني 〃
١٦ 〃 عمر فروخ 〃
١٧ الأستاذ مارون عبود 〃
١٨ الأب ا.س. مرمرجي الدومنكي فلسطين
١٩ الاستاذ قدري حافظ طوقان 〃

٢٠ الاستاذ محمد الشربتي المملكة الهاشمية
٢١ 〃 احمد حامد الصراف العراق
٢٢ 〃 ساطع الحصري 〃
٢٣ 〃 عباس العزاوي 〃
٢٤ الشيخ كاظم الدجيلي 〃
٢٥ الاستاذ كوركيس عواد 〃
٢٦ الشيخ محمد بهجة الاثري 〃
٢٧ الاستاذ محمد رضا الشبيبي 〃
٢٨ الدكتور مصطفى جواد 〃
٢٩ الاستاذ منير القاضي 〃
٣٠ الشيخ محمد نور الحسن السودان
٣١ الأستاذ حمد الجاسر المملكة السعودية
٣٢ 〃 خير الدين الزركلي 〃
٣٣ 〃 علي الفقيه حسن ليبية
٣٤ 〃 حسن حسني عبد الوهاب تونس
٣٥ 〃 محمد الطاهر بن عاشور 〃
٣٦ 〃 محمد البشير الابراهيمي الجزائر
٣٧ 〃 عبد الحي الكتاني المغرب
٣٨ 〃 عبد الله كنون 〃
٣٩ 〃 علال الفاسي 〃
٤٠ 〃 احمد آتش تركية
٤١ الدكتور علي أصغر حكمت ايران
٤٢ الاستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند
٤٣ الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي الهند
٤٤ 〃 عبد العزيز الميمني پاكستان
٤٥ 〃 يوسف البنوري 〃
٤٦ الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسة
٤٧ الأستاذ كولان (جورج) 〃
٤٨ 〃 لاوست (هنري) 〃
٤٩ 〃 ماسه (هنري) 〃
٥٠ 〃 ماسينيون (لويس) 〃
٥١ 〃 أربري (أ٠ ج٠) بريطانية
٥٢ 〃 جيب (ه٠ ا٠ ر٠) 〃
٥٣ 〃 غليوم (الفرد) 〃
٥٤ 〃 ريتر (هلموت) المانية
٥٥ 〃 هارتمان (ريشارد) 〃
٥٦ 〃 ديدرنغ (س٠) السويد
٥٧ الدكتور ضودج (بيارد) الولايات المتحدة
٥٨ الاستاذ فيليب حتي 〃
٥٩ 〃 غومز (اميليو غارسيا) اسبانية
٦٠ الدكتور اشتولز (كارل) النمسة
٦١ الاستاذ موجيك (هانز) 〃
٦٢ 〃 جبرابلي (فرنشيسكو) ايطاليا
٦٣ الدكتور شخت (يوسف) هولاندة
٦٤ الاستاذ بدرسن (جون) الدانيمرك
٦٥ 〃 كرسيكو (يوحنا اهتنن) فنلاندة
٦٦ 〃 رشيد سليم الخوري البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الاستاذ الياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 اديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الاستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الاستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ 〃 جرجس منش
٢٣ الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ 〃 راغب الطباخ
٢٨ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٩ 〃 عبد الحميد الكيالي
٣٠ 〃 محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الاستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك ماراغناطوس افرام

الجمهورية العربية المتحدة

٣٦ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٧ 〃 رفيق العظم
٣٨ 〃 احمد كمال
٣٩ 〃 احمد تيمور
٤٠ 〃 احمد زكي باشا
٤١ الدكتور يعقوب صروف
٤٢ السيد محمد رشيد رضا
٤٣ الاستاذ حافظ ابراهيم
٤٤ 〃 احمد شوقي
٤٥ الشيخ احمد الاسكندري
٤٦ الاستاذ اسعد خليل داغر

٤٧	الاستاذ داود بركات	
٤٨	الدكتور امين المعلوف	
٤٩	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	
٥٠	الشيخ عبد العزيز البشري	
٥١	الدكتور احمد عيسى	
٥٢	الأمير عمر طوسون	
٥٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق	
٥٤	الاستاذ انطون الجميل	
٥٥	〃 خليل مطران	
٥٦	〃 ابراهيم عبد القادر المازني	
٥٧	〃 محمد لطفي جمعة	
٥٨	الدكتور احمد امين	
٥٩	الاستاذ عبد الحميد العبادي	
٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	
٦٢	〃 منصور فهمي	
٦٣	الاستاذ حسن بيهم	لبنان
٦٤	الأب لويس شيخو	〃
٦٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٦٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٦٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٦٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٦٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٧٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٧١	الاستاذ بولص الخولي	〃

٧٢	الاستاذ امين الريحاني	لبنان
٧٣	الامير شكيب ارسلان	〃
٧٤	الشيخ ابراهيم المنذر	〃
٧٥	الاستاذ جرجي بني	〃
٧٦	الشيخ احمد رضا	〃
٧٧	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	〃
٧٨	〃 فيليب طرازي	〃
٧٩	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٨٠	الدكتور نقولا فياض	〃
٨١	الشيخ سليمان ظاهر	〃
٨٢	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٨٣	الاستاذ نخلة زريق	〃
٨٤	الشيخ خليل الخالدي	〃
٨٥	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٨٦	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٨٧	〃 عادل زعيتر	〃
٨٨	〃 محمود شكري الآلوسي	العراق
٨٩	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٩٠	〃 معروف الرصافي	〃
٩١	〃 طه الراوي	〃
٩٢	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٩٣	الدكتور داود الچلبي	〃
٩٤	الاستاذ طه الهاشمي	〃
٩٥	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٩٦	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش

٩٧	الاستاذ زكي مغامز	تركية
٩٨	الشيخ ابوعبد الله الزنجاني	ايران
٩٩	الاستاذ عباس إقبال	〃
١٠٠	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
١٠١	الاستاذ فران (جبرئيل)	فرنسة
١٠٢	〃 هوار (كليمان)	〃
١٠٣	〃 بوفا (لوسيان)	〃
١٠٤	〃 مالنجو	〃
١٠٥	〃 كي (ارتور)	〃
١٠٦	〃 باسه (رينه)	〃
١٠٧	〃 مبشو بلتّيو	〃
١٠٨	〃 مارسيه (وليم)	〃
١٠٩	〃 دوسو (رينه)	〃
١١٠	〃 مرجليوث (د٠س٠)	بريطانية
١١١	〃 بفن	〃
١١٢	〃 براون (ادوارد)	〃
١١٣	〃 كرينكو (فريتز)	〃
١١٤	〃 هومل	المانية
١١٥	〃 ساخاو (ادوارد)	〃
١١٦	〃 هوروفيتز (يوسف)	〃
١١٧	〃 هارتمان (مارتين)	〃
١١٨	〃 ميتفوخ (اوجين)	〃
١١٩	الاستاذ بروكلمن (كارل)	المانية
١٢٠	« غولدصيهر (اغناطيوس)	المجر
١٢١	〃 ماهلر (ادوارد)	〃
١٢٢	« ماكدونالد (د.ب.)	الولايات المتحدة
١٢٣	〃 هرزفلد (ارنست)	〃
١٢٤	〃 سارطون (جورج)	〃
١٢٥	〃 كراتشكوفسكي (أ)	الاتحاد السوفياتي
١٢٦	〃 برتلز (ايفيكين)	〃
١٢٧	〃 آسين بلاسيوس (ميكل)	اسبانية
١٢٨	〃 لوپس (دافيد)	البرتغال
١٢٩	〃 جويدي (اغنازيو)	ايطالية
١٣٠	〃 نالينو (كارلو)	〃
١٣١	〃 غبريفيني (اوجينيو)	〃
١٣٢	〃 مونته (ادوارد)	سويسرة
١٣٣	〃 هس (ج٠ج٠)	〃
١٣٤	〃 كوفالسكي (ت٠	بولونية
١٣٥	〃 موزل (الوا)	تشكوسلوفاكية
١٣٦	〃 هورغرنيه (سنوك)	هولاندة
١٣٧	〃 اراندوك (ك٠)	〃
١٣٨	〃 هوتسما (م٠ت٠)	〃
١٣٩	〃 بوهل (ف٠م٠ب٠)	الدانيمارك
١٤٠	〃 استروب (ج٠)	〃
١٤١	〃 سترستين (ك٠ف٠)	السويد
١٤٢	〃 سعيد ابوجمرة	البرازيل

استدراكات وإضافات على الطبعة الثانية

لمعجم الألفاظ الزراعية

« وذكر بعض من اقتبسوا منه »

طُبع « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » بدمشق طبعة أولى سنة ١٩٤٣ م ، ثم طُبع سنة ١٩٥٧ طبعة ثانية منقحة ومزيدة ، في « مطبعة مصر » ، وهي من أكبر مطابع القاهرة ، كان أسسها الفقيد طلعت حرب أب الاقتصاد المصري ، في جملة ما أسس من شركات . وعلى الرغم من أنني مكثتُ نحو سنتين من الزمن أشرف على الطبع ، وأصلح الأغلاط المطبعية ثلاث مرات ، عثرتُ ، عند تقليب المعجم ، على غلطات لم انتبه إليها ، ولم أصلحها ، فاستدركتها في هذا المقال ، وجلّ من لا عيب فيه .

ثم وجدت أيضاً بضع كلمات سهوت عن إدخالها في الجزازات التي سلمتها إلى المطبعة ، فأشرت الآن إليها .

وأخيراً لعله من الإنصاف أن أنوه ببعض معجمات وكتب نقل أصحابها من معجمي المذكور مصطلحات وضعتُها ، أو ألفاظاً حققتها ، أو تعريفات علمية صغتها ، من دون أن يسهوا عن ذكر النبع الذي استقوا منه . ولعله أيضاً من الإنصاف لي أن أشير إلى أصحاب معجمات أخرى نقلوا عن معجمي مئات ومئات من المصطلحات والتعريفات التي لم يسبقني إليها أحد ، ومع هذا لم يجشموا أنفسهم ذكر المرجع الذي نقلوها منه إلى معجماتهم .

ومن المسلم به أن معجمات الألفاظ العلمية إنما تصنَّف لكي يستعمل المؤلفون ألفاظها في كتبهم . ولا يُطلب إلى كل من يؤلف كتاباً علمياً عربياً أن

يذكر المرجع أو المراجع التي اقتبس منها مصطلحات كتابه (وإن يكن ذكر تلك المراجع أجمل به وأدعى إلى تحليه بصفات العلماء) .

ولكنه لا يجوز لمن يصنف معجماً عربياً حديثاً ، أو لمن يعيد طبع معجم كهذا ، أن يقتبس مئات وألوفاً من مصطلحات معجم آخر حديث ما لم يشر إلى ذلك الاقتباس ولو في جملة قصيرة من مقدمة معجمه .

ومن المؤسف أن تكون بلادنا العربية في هذا الزمن خالية من علماء يتتبعون المصطلحات العربية الحديثة وتطوراتها ، ويؤرخون لها ، ويعزون وضع كل مصطلح إلى واضعه . فالغربيون قد سبقونا وجالوا كثيراً في التأريخ لألفاظ لغاتهم ، علمية كانت أو غير علمية .

(١) استدراكات على أغلاط مطبعية وهفوات .

مادة المعجم

Aplombs du cheval جاء في المعجم وَقفة الفرس . والصحيح وِقفة الفرس بكسر الواو . ويقال أيضاً توازُنُ الفرس .

Allium سقط الحرف (ا) من الكلمة الفرنسية (Ail) .

Balsamier جاء فيها (V.Gommiphora) والصحيح (V.Commiphora)

Bouquet (الثانية) . قلت عَصفة الخمر . وسقطت كلمة السَّمِيط وهي بهذا المعنى .

Auge, Crèche, Mangeoire وردت فيها كلمة « مِزْوَد » بالزاي . وأصلح منها « مِذْوَد » بالذال أي معلف الدابة ، وهو المقصود . أما المزود فهو وعاء الزاد عامةً .

Basilic velu وردت كلمة فَرَنْجَمَشْك وفيها النقاء ساكنين وميم مفتوحة ، على حين أنها رسمت في الجزء الخامس من

كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري فَرَنْجَمُشْك بجيم مفتوحة وميم مضمومة . وهذا هو الصحيح ، لأن أبا حنيفة هو الحجة في صحة أسماء النبات . ووردت « أصابع الفَتَيات » نقلتها عن شرح أسماء العقار لابن ميمون القرطبي ، والصحيح أصابع القَيْنات كما جاءت في كتاب أبي حنيفة المذكور وفي مفردات ابن البيطار نقلاً عنه .

Acore odorant سُهي عن ذكرها في مكانها . وذُكرت في مادة Roseau odorant وهي على ما قلت : وَجّ وأُقُوْرُون وعِرْقٌ أَكَر ، واسمها العلمي Acorus calamus .

Chardonneret يضاف إلى الشرح أن كلمة حَسُّون وردت في نهاية الأرب للنويري (ج ١٠ ص ٢٥١) ، وفي حياة الحيوان للدميري ، وأنها فيهما غير معرفة بأل التعريف .

Compost سماد المزرعة

السَّماد الخَلِيط . وهي أصح من سماد المزرعة .

Coulure جاء في آخر الشرح « . . . وهي الصَّأْصاء » والصحيح الصَّئْصاء .

Cyme قُمَّة والصحيح قِمَّة بقاف مكسورة . أما المضمومة القاف فلها معنى آخر .

Friche تضاف كلمة صَلَب (ج أصلاب) إلى كلمة بُوْر . ففي التاج : يقال للأرض التي لم تُزرع زمناً إنها أصلاب منذ أعوام وصَلُبت منذ أعوام .

Halo جاء فيها : هالة . دارة . طَفاوة . والصحيح طُفاوة بالضم .

Hordeum cœleste	هو الشعر السماوي . ومرت في الشرح كلمة Siegle والصحيح Seigle .
Glacier	في الشرح : جمد متراكب عظيم يكتون ... الصحيح يتكوّن ...
Hysope	قلت « زُوفاپابس » بالألف ، نقلاً عن كتب المفردات (ابن البيطار ، ابن ميمون ، الأنطاكي) ، ولكنني وجدتها زُوفَى كطوبى في القاموس والتاج . ولم أجدها في اللسان .
Jet	جاء في الشرح : « والطرَد في اللغة فرخ النخل الخ . » والصحيح فراخ النخل بالحاء . وفي المخصص « والطرْد فراخ النخل وجمعها طُرُود » . وعلى هذا تكون كلمتا الطرْد والطرَد بمعنى Jet و Pousse في النبات عاميتين مشهورتين في الشام .
Mouche bleue de la viande	خوتع . والصحيح خَوْتَع بالتاء . وجاء في الشرح : « عن المخصص ج ٨ ص ٨٤ » ، والصحيح ج ٨ ص ١٨٤ .
Pimpenella anisum	الصحيح Pimpinella anisum . وهي صحيحة في مادة Anis أي الأنيسُون .
Rhamnus frangula	لم يُذكر هذا النوع من النبق في مادة Nerprun ولكنه ذكر في مادة Bourdaine حيث سمي الجَلْهَم والعوسج الأسود .
Rongeurs	جاء في شرح القوارض : من فصائلها ... الشبهمية والصحيح الشُّبَيْهِمِيَّة .

Safran cultivé	وهو الزعفران الزراعي والجِساد والجادِيّ . لقد سُهي عن ذكر اسمه العلمي وهو (Crocus sativus) .
Sedum	لم يُذكر هذا الجنس النباتي في مكانه ، ولكنه ذُكر في مادة Orpin الفرنسية .
Tonneau	بَرْميل . الصحيح بِرْميل بكسر الباء ، على ما جاء في مستدرك التاج . ولكن الفتح هو الشائع .
Vulve	سقطت بعد هذه الكلمة كلمات (Lèvre de la) بين قوسين . فالفرج Vulve ، والشُفْر والشافِر Lèvre de la vulve
جـزئيّات	جاء في فهرس الألفاظ العربية أنها في الصفحة ٤٧٨ ، والصحيح ٤٧٧ .

(٢) ألفاظ جزازات سُهي عن تسليمها إلى المطبعة :

مُحمِضات . مُحَمِّضات . حوامض . حَمضيّات . مَوالح Agrumes
(اسم شامل لثمار جنس الليمون . والعربيتان الأوليان هما في كتاب قوانين الدواوين لابن مَماتي [١] ، والثالثة والرابعة في الشام ، والموالح في مصر) .

مَموَزة . مَمازة Bananeraie .
(بستان الموز)

علم الثَّمَر . ثَمَرِيّات Carpologie .
(جزء من علم النبات خاص بدراسة الثمر)

ثَمَرِيّ Carpologique
(المنسوب إلى علم الثمر)

(١) انظر بحثي في هذه المجلة ج ٣٣ ص ٥٥٦ .

ثِمَارِيّ ۰ إخصائي بالثمر Carpologue

(نباتي مختص بدراسة الثمر)

نباتات الصُّخُور Chasmophytes

(نباتات تعيش في التراب الذي يجتمع في شقوق الصخور)

فاكِهانيّ Fruitier

(بائع الفاكهة ۰ وتطلق الفرنسية على بائع الفاكهة والخضر وغيرها ۰ وتطلق أيضاً على بستان الفواكه أي بستان شجر الفواكه ۰ وذكرتُ في المعجم أنها تطلق على المَثْمَرة وعلى رَفّ الثمر أي أماكن حفظ الثمار)

جِذْل Fût (Syl.)

(ساق الشجرة مجردةً من الفروع والأغصان ۰ وجُعل الجِذْع أمام Tronc تخصيصاً)

مَدْلَبَة Platanaie

(أرض غُرس الدلب فيها)

(٣) الذين نقلوا من معجم الألفاظ الزراعية ۰

وهم فريقان ، فريق ذكر المعجم المذكور في جملة المراجع ، وفريق أهمل ذكره ۰ فمن عرفت أنهم ذكروه في أمانة : الشيخ أحمد رضا في معجمه « متن اللغة » ، وكُتّاب الأجزاء التي صدرت من طبعة « دائرة المعارف » الجديدة للبستاني ، والبطرك مار اغناطيوس أفرام في كتابه « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، ولجنة « المعجم العسكري » الذي صدر بدمشق ، والقائمون على « المجلة الزراعية » وعلى « دائرة المعارف الزراعية » في القاهرة ، وعدد من أساتذة الجامعة السورية ومدرسي علم النبات والعلوم الزراعية في كتبهم ومحاضراتهم الخ ۰

أما الفريق الذي أهمل ذكر المعجم فقد عرفت منه حتى الآن : الذين طبعوا في بيروت طبعة سنة ١٩٦٠ من القاموس « المنجد » للأب لويس المعلوف اليسوعي ، والذين طبعوا فيها طبعة سنة ١٩٥٢ من « القاموس الفرنسي — العربي « للأب بِلّو » اليسوعي ، وأخيراً المشرفين على إصدار الجزء الأول من « المعجم الوسيط » لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

طبعة سنة ١٩٦٠ من « المنجد » . — هذه الطبعة الجديدة أصلح بكثير من طبعات المنجد السابقة ، فقد اشتملت على مصطلحات علمية كثيرة ، وعلى أسماء نباتات وحيوانات وحشرات لم تعرفها العرب ، وعلى تعريفات علمية موجزة لعدد كبير منها .

ويسرني أن أقول إن القائمين على إصدار هذه الطبعة النفيسة قد نقلوا إليها من معجمي معظم ما وضعتُه أو حققته من أسماء أجناس النباتات والحشرات ، وأسماء الفصائل النباتية والحيوانية ، وأسماء التصنيف في النبات والحيوان ، ومصطلحات مختلف العلوم الزراعية ، والتعريفات العلمية الموجزة لها . وجملة ذلك مئات ومئات من الألفاظ والتعريفات نقلوها على الأخص من الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية . وهاكم على سبيل التمثيل كلمات قليلة مما نقلوه :

فمن أسماء النباتات التي وضعتها : كَبَدِية ، مكحَلة ، كَتَّانية ، حافِرية ، جَبَّارة ، جَرَيِّة ، أسْطَر الصين ، زهرة الغَمْد ، زهرة الحواشي ، زهرة الآلام ، أرزية ، راتِينَجية ، الفطر الزراعي ، تَبغية ، رمادية ، ساغوتية ، قِمَعيّة ، قَمَرية ، فُوَيْسة ، قَنْدية ، خالدة ، بَهْشيّة ، جُرَيْس ، جَبّارة ، جار النهر ، حَوضيّة ، عَفصِيّة ، عَناقية ، الخ . ومثل ذلك كثير ، دع أسماء النبات القديمة التي حققتُها ونقلوها عني .

ومن أسماء الفصائل النباتية التي وضعتُها : بُلَيْحاوِيّات ، آلاميّات ،

ربيعيات ، قَطانيات ، قَطِيفيات ، بَقسِيّات ، مازَرْيُونيات ، كُنْبائيات ، مِزْماريات ، لَبلابيات ، عُلَّيقيات ، بَطباطيات ، حَيمَحيميّات ، قَمَريات ، صُقلابيات ، قُلْبيات ، مشترَكات ، الخ .

ونقلوا كذلك جميع أسماء الفصائل النباتية التي وضعها غيري وحققتُها ، واقتبسوا كل ما رجحته أو حورته منها ، ورسموها كما رسمتها ، وهي كثيرة . ومثل ذلك فعلوا بأسماء فصائل الحشرات والحيوانات السائرة فنقلوها عني حرفاً بحرف .

ونقلوا التعريفات العلمية الموجزة التي عرَّفتُ بها أجناس النبات والحيوان ، فجنس السَّوْرَنجان مثلاً قلت فيه : « جنس نباتات عشبية معمرة بصلية من فصيلة السورنجانيات ... » ، فنقلوا ذلك التعريف بقولهم : « جنس نبات عشبي بصلي معمر من فصيلة السورنجانيات ... » .

وقلت في السَّرَطان النهري : « حيوان نهري من القِشْريات العُشارية الأرجل الذَّيالة » . فقالوا فيه حرفياً : « حيوان نهري من القشريات العشارية الأرجل الذيالة ... » . ومثل هذه التعريفات العلمية التي اقتبسوها من معجمي تعد بالمئات . وقد تركوا بعضها على حالها ، وحوروا بعضها تحويراً طفيفاً ، وأضافوا إلى بعضها إضافات تناسب « المنجد » . ولكنهم لم يحوروا قط اسم الفصيلة التي ينتمي إليها النبات أو الحيوان ، فنقلوا ذلك الاسم كما وجدوه في معجمي .

ونقلوا حتى ما غلطتُ به في الطبعة الأولى وعدَّلته في الثانية مثل عدس الأسد ، والصحيح أسد العدس ، ومثل المَصْطَكَى ، والصحيح المَصْطَكا بالألِف كما وردت في القاموس والتاج واللسان والمخصص .

طبعة سنة ١٩٥٢ من المعجم الفرنسي العربي للأب بيلّو اليسوعي . — النقل من معجم إفرنسي — عربي سابق إلى معجم إفرنسي — عربي لاحق شيء من

أسهل الأمور . فالطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية صدرت سنة ١٩٤٣ ، وآخر طبعة من معجم بيلّو المذكور صدرت سنة ١٩٥٢ ، فكان من اليسير على مصدريه أن ينقلوا إليه كل ما وجدوه في معجمي من ألفاظ ومصطلحات عربية خلت منها طبعات معجمهم السابقة . وهاكم بضعة أمثلة تغني عن ذكر مئات من الألفاظ التي وضعتُها أو حققتها ، وجعلتهـا أمام الكلمات الفرنسية ، فنقلوها جميعاً إلى معجمهم كما وجدوها في معجمي حرفياً بحرف .

بَشَق . دَصَع (في النبات) Asphyxie

شَقِران . مرض الصدأ Rouille

جَرَد خارجي Jarde

تَزَيُّد Exostose

إرْمِداد Oïdium

نَسَّاف . غربال الهواء Tarare

غربال الاصطفاء . مُصْطَفِية Trieur

مِئْبَر . مئبار Anthère

خِباء Carpelle

الخ . الخ . فجميع الألفاظ العربية المذكورة ومئات مثلها (كالتي ذكرتُ أنهم نقلوها إلى المنجد) هي من وَضعي أو تحقيقي ، نقلوها حرفياً إلى معجمهم فجاءت فيه وكأنها من صنعهم . ومما نقلوه ألفاظ مرجوحة عدّلتها في الطبعة الثانية من معجمي ككلمة Abcès مثلاً فقد نقلوا عن الطبعة الأولى أنها الخُراج والدُّمَّل على حين أنني ذكرت في الطبعة الثانية أنها الخُراج فقط ، وأن الدمل توضع أمام Furoncle . ومثل كلمة Hachoir فقد سميتها في الطبعة

الأولى مُقَطَّعة ومُهَشَّمة فنقلوهما . ولكنني قلت في الطبعة الثانية إن المُهَرَّمة والمَرَّامة أصح وأصلح . وهكذا .

وبعد يسرني أن يثق بي العلماء اليسوعيون المحترمون في بيروت هذه الثقة الكبيرة ، وأن ينقلوا من معجمي إلى معجمَيْهم حاصل ثلاثين سنة من الجهد ، وأن يذيعوا مصطلحاتي في ذينك المعجمين ، لكثرة انتشارهما ، ولا سيما « المنجد » . ولكن ألا يرى هؤلاء العلماء الأجلاء مثلي أن العرف لدى العلماء على الأقل يقتضيهم أن يذكروا معجم الألفاظ الزراعية وغيره في مقدمة معجمَيْهم ؟ وأن لا يكتفوا في مقدمة طبعة سنة ١٩٦٠ من المنجد بذكر أسماء بعض من ساعدوهم قائلين : « ولا يخفى أنهم جميعاً قد أفادوا مما صنفه العلماء واللغويون في البلدان العربية من معاجم اختصاص وأبحاث وترجمات » . فالذي ينقل مصطلحات معجم اختصاصٍ برمتها أقل ما يُطلب منه تسمية ذلك المعجم باسمه .

أما الجزء الأول الذي صدر من « المعجم الوسيط » فموضوعه مختلف ، لأنني أنا الذي كنت أشرت على مجلس مجمع القاهرة وعلى لجنة ذلك المعجم بأن تنقل عن معجمي تعريفات علمية موجزة للأجناس النباتية والحيوانية ولبعض المصطلحات بدلاً من التعريفات السقيمة التي وردت في معجماتنا العربية القديمة . وسأذكر في فرصة أخرى ما نقلته اللجنة المذكورة وما لم تنقله من معجمي ، إلى الجزء الأول من « المعجم الوسيط » ، وكذلك سأذكر التعريفات التي أعطيتُها إياها في أوائل سنة ١٩٦١ لكي تثبتها في جزئه الثاني . ولعل اللجنة الموقرة تشير الى ذلك في مقدمة هذا الجزء الذي قرب أوان صدوره .

مصطفى الشهابي

ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي [1]

— ٢ —

بنجر (Beta) Beet

يضاف شَوَنْدَر ، وهي من أصل فارسي ، تُستعمل في الشام والعراق ، والبَنْجَر من التركية تستعمل في مصر . وهما عاميتان تطلقان على النبات المشهور المسمى بالفرنسية Betterave . ومن المعروف عند علماء الزراعة وعلماء النبات أن السلق Bette والشوندر نوع نباتي واحد وهو Beta vulgaris ، فالزراعة على كر السنين غلّظت جذور الشوندر كما غلّظت ورق السلق على حسب استعمال كل منهما ، أما تحليتها السائرة فواحدة .

البجونيا Begonia

يضاف بَغُونية ، بالغين ، فعلماؤنا القدماء لم يعربوا الحرف (g) الا غينا . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هذا التعريب ، كما أقر التعريب بالجيم مسايرةً لسكان الوجه البحري في مصر الذين يلفظون الجيم حلقيةً على حين أن تسعة أعشار البلاد العربية يلفظون هذا الحرف جيماً شجرية ، كسكان صعيد مصر ، أو جيماً مخففة ، كسكان الشام .

(١) تقتصر ملاحظاتنا على جزء من الأغلاط والهنات المدرجة في قسم علم النبات من مجموعة المصطلحات المذكورة . واستقصاء جميع الأغلاط والهنات يحتاج الى وقت طويل . ومن الغريب أن يظل بعض أعضاء الاتحاد العلمي العربي جاهلين بأعمال من تقدموهم في وضع المصطلحات الصحيحة .

تامول (Betula (Birch

هو البَتُولا وشجر القضبان (يراجع تعليل ذلك في معجمي) . أما التامول والتَّنْبول والتانَبول فهي تدل على نبات آخر هو (Piper betel) .

ثنائي المحفظة Bicapsular

ثنائي العُلَيبة . ذو عُلَيْبَتين . والعُلَيبة ترجمة Capsule ، وأصح منها لغوياً الجُرْو ، ولكنها لم تشع .

ثنائي الحول — محول Biennial

يُكتفى بمُحْوِل ، فقد أقرها المجمع بناء على اقتراحي . والنبات يكون حَوْلياً او مُحْوِلاً او مُعمِّرا . (وقد يكون مستمرا . يراجع تفسير Perenne في معجمي) .

مشقوق Bifid

ثُنائية التخريم . وهي من نعوت الورقة . وهناك ثلاثية التخريم Trifide ، وخُماسية التخريم Quinquefide ، والريشية المُخرَّمة Pennatifide الخ .

مشطور Bipartite

ثُنائية التشريم . وهي أيضاً من نعوت الورقة . وهناك أيضاً ثلاثية التشريم Tripartite ، وخُماسية التشريم Quinquépartite والريشية المُشرَّمة ، والكفية المشرمة الخ .[1]

جنس البجنونيا Bignonia

يضاف بِغْنونية . بالغين . وبناءً على اقتراحي قرر مجمع اللغة العربية أن هذا الاسم المعرب وأشباهه يرجّح انهاؤها بالتاء ، فيقال مثلاً جيولوجية وبيولوجية وبغنونية ، ترجيحاً على جيولوجيا وبيولوجيا وبغنونيا وهكذا .

(١) ذكرت في مادة Feuille من معجم الألفاظ الزراعية ٧٦ لفظاً فرنسياً لورقة النبات وأجزائها ونعوتها مع ما يقابلها بالعربية من ألفاظ مترجمة ترجمة دقيقة .

بلاسم حيوي Bioplasm

جِبلة حَيَوِيَّة . والجبلة ترجمة Plasme وهي اصطلاح مجمعي آخذ يشيع .

عوامل أحيائية — عوامل حيوية Biotic factors

يُكتفى بالعوامل الأحيائية في هذا المقام .

ذو بتلتين Bipetalous

ذو تُوَيْجِيَّتَيْن . والتويجية Pétale أقرها المجمع بناء على اقتراحي . ولا حاجة إلى التعريب .

توت شوكي Blackberry

ثمرة عُلَّيْقِيَّة . تُوتة العُلَّيْق . والعليق هو بالفرنسية Ronce واسم جنسه العلمي Rubus . وثمار هذا الجنس تسمى العُلَّيْقِيَّة . وذهاب بعضهم في مصر إلى أن العُلَّيْق هو العَصْب أي اللبلاب الصغير Liseron ، أو هو العَشَقة أي اللبلاب الكبير Lierre خطأ وقع به العالم أحمد ندى في القرن الماضي فنقلوه عنه .

فصيلة لسان الثور Borraginaceae

هي الفصيلة الحِمْحِمِيَّة . والحمحم هو لسان الثور . والنسبة إلى كلمة واحدة أرجح .

تعريشة Bower

عَرِيْش . أما التعريشة هنا فهي عامية . والعريش بالفرنسية Berceau و Tonnelle . ومن ضروب العُرُش الظُلَّة أطلقتها على ما يسمى بالفرنسية Pergole و Pergola . وأطلقتها أيضاً على Couvert في علم الحراج .

جنبة — شجيرة Bush

يُكتفى بجَنَبة للشجرة تظل صغيرة وإن شاخت وهي بالفرنسية Arbuste .

أما الشُّجَيرة فتصغير شجرة ، وهي اسم للشجرة تكون صغيرة في بدء حياتها ثم تكبر فتصبح شجرة ، فهي إذن غير الجَنْبة .

الفصيلة الشوكية Cactaceae

هي الفصيلة الصَّبَّارية ، أي فصيلة ما يُسمى الصَّبَّار والصُّبَّير في الشام ، والتين الشوكي في مصر . ونباتات هذه الفصيلة مجلوبة من أميركة . وليس لها أسماء عربية . وتسمية الفصيلة بالصَّبَّارية هو الأصلح وإن تكن كلمة الصبار (بفتح الصاد) مولدة . أما تسميتها بالشوكية فلا وجه له ، لأن الشوك كلمة عامة ، ولأن أسماء النباتات التي تبتدئ بكلمتي شوك وشوكة كثيرة . وهي منسوبة إلى فصائل أخرى مثل شوك الجمال ، وشوك الدراج ، وشوك مريم ، وشوكة الصباغين والشوكة الصفراء ، والشوكة القبطية الخ .

مبتسرة السقوط Caducous

مُعَبِّلة . ساقِطة ، تطلقان على كل عضو نباتي يسقط في مدة ما من الزمن . والورق المُعْبِل أي الساقط يسمَّى العَبَل ، وهو الذي يسقط أي يتبدل في كل سنة . وإعبال الورق (سقوطه) اصطلاح استُعمل في مصر منذ سنة ١٩٢٠ على الأقل ، في « كتاب علم النبات الزراعي » المطبوع بالمطبعة الأميرية في القاهرة . ولا حاجة في الإعبال إلى ذكر كونه مبتسرا .

جنس المرموزة (دمشقية) Calceolaria

لم أسمع بالمرموزة ولا بالدمشقية . وهما منقولتان من معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى . ولا أدري من أين أتى بهما ، وهما فيه : زَمْزُموزة (الشام) — دمشقية . وهذا الجنس النباتي يطلق على أزهار مشهورة من أصل أميركي ، فليس لها اسم عربي . والاسم العلمي من Calceolus أي الحافر الصغير تشبيهاً لزهرتها به . ولذلك سميتها في معجمي حافِرِيّة . وعربتُ أيضاً الاسم العلمي فقلت كَلْسيُولارية .

قابل للجير Calcicole, Calciphilous

أليف الكلس — أليف الجير . أقرهما المجمع ، وهما من وضعي . وكذلك إلفُ الكلس أو الجير .

تكلس Calcification

تَكَلُّس — تكليس ، للازم والمتعدي

رافض للجير Calcifuge, Calciphobe

عَدُوُّ الكِلْس — قالِي الكلس (أو الجير) . والكاسعة Phobe في الأعجمية الأُولى تدل على الخوف . والكاسعة Fuge في الثانية ، تدل على الفرار . وكلا النعتين يطلقان على النبات الذي يخاف الأُتربة الكلسية ، وينفر منها ، أي لا ينمو فيها مطلقاً أو لا ينمو فيها نمواً طبيعياً . ولذلك يُنعت بعدو الكلس ، أو خائف الكلس أو مبغض الكلس ، أو ماقت الكلس ، أو قالي الكلس . وعلى المجمع أن يستقر على واحدة منها .

كأس — كِم (ج أكمام) Calyx

يُكتفى بالكأس . أما الكِمّ فيقابلها Périanthe أي جماع الكأس والتويج ، وهو غلاف الزهرة .

كمبيوم Cambium

هو القُلْب اصطلاحاً ، من قلب النخلة . ويسمى الطبقة المولِّدة . وعلى هذا تجوّز في المجموعة الكلمات المتصلة بالقلب .

ناقوسي الشكل Campaniform, Campanulate

جُرَيْسِيُّ الشكل . وقد أقر المجمع ترجيح الجرس على الناقوس في ترجمة مثل هاذين اللفظين . وليس للناقوس دائماً شكل الجرس وهو بالفرنسية Cloche

نويقيس — جريس Campaniola

يُكتفى بجُرَيس

الفصيلة الناقوسية Campanulaceae

الفصيلة الجُرَيْسية

مخدود البذرة Campylospermous

منحني البزرة

هامة — نظام رأسي Capitulum, Caput, Head

رُؤَيس . وهي الترجمة الصحيحة للأولى اللاتينية الدالة على أحد أشكال الازهرار .

علبي — محفظي Capsular

عُلَيْبِي . (انظر مادة Bicapsular) . وتطلق كلمة عُلَيْبي أيضاً على كلمة Capsuliferous غيرها مما يُنسب إلى عُلَيبة أو له معنى ذي عليبة .

جنس البابا ظ Carica

جنس البَبَّايا . وهي من لسان قبائل كارائيب في جزر أنتيل . والنوع المثمر المعروف هو Carica papaya ، وبالفرنسية Papayer . واسمه المعرب الصحيح بَبَّايا . ويسمى دُبَّاء الهند . أما الباباظ والباباز المستعملتان في مصر فتعريبهما غير صحيح ، ولذا توضعان بين قوسين .

فصيلة الباباظ Caricaceae

فصيلة البَبَّايا — الفصيلة البَبَّاياوية . (أنظر المادة السابقة) .

جنس كاربينوس Carpinus

نِيَريَّة — شجرة النَّيْر — كَرْبِينُوس — قرْبينوس . يجب اتقاء الساكنين في المعرَّبة ، فلا يقال كارْبينوس . وتعريبها بكسر الراء غير صحيح . وفي معجمي تفسير النيرية .

حامل الكرابل Carpophore

حامز الأخبية . واستعمال الحباء التي أقرها المجمع بناء على اقتراحي أصلح من استعمال الكربلة المعربة التي يستسهل بعض أساتيذ النبات استعمالها كسائر ما يعربونه بلا تعب ولا مراجعة !

جنس الكاريا Carya

جنس الجوزية — جنس القارية . وهذه من اليونانية بمعنى الجوز أطلقت على هذا الجنس من النبات ، وهو غير الجوز المعروف . ومن أنواع القارية نوع يزرع لثمره اسمه باكانيـ Pacanier يراجع في معجمي .

برة — حبا Caryopsis

برّة ، فحسب . وهو ما أشرت به على المجمع في القاهرة فأقره .

جنس الحامول Cascuta

كلتا الأعجمية والعربية مغلوط فيها . فالأولى هي Cuscuta ومكانها في غير هذا المكان ، بين الكلمات الموضوعة على حروف الهجاء . واسم هذا الجنس بالعربية الكَشُوث والكَشُوثى ، والكَشُوثاء ، والأَكْشُوث ، والكُشُوث . وفي التاج أن الأكشوث بالألف ، والكُشوث بالضم مرذولتان . وهو يسمى الحامول في مصر ، وهي عامية . والكلمة العلمية ، وكذلك الفرنسية ، هما من الكلمة العربية ، أي المعربة قديماً من السريانية . وقد ذكرت في معجمي لهذا الجنس ثمانية أنواع كلها طفيلية .

جنس الكستناء — أبو فروة Castanea

جنس القَسْطَل — جنس الشاهبَلُّوط . هما الاسمان القديمان الصحيحان . والأول من اليونانية ، والثاني من الفارسية ، ومعناه بلوط الشاه . أما الكَسْتَنَة فهي حديثة من اللاتينية ، تستعمل في الشام ، وأما أبو فروة فعامية مصرية . ولم نسمع بالكستناء بالمد . ولم نرها في كتاب .

جنس الكازورينا Casuarina

كَزْوَرِينة – كزورينا

جنس كاتالبا — جنس كتلبة Catalpa

يُكتفى بكلمة كَتَلْبة

كلازة Chalaza

هذه المعربة شاعت في مصر . وأصلح منها الدَّرْز تشبيهاً بدرز الثوب .

كرز Cherry

قَرَاصِيا — كَرَز . القراصيا هي الكلمة التي تدل في كتب النبات القديمة على هذا الشجر .

أما الكرز فهي أحدث ولكنها أشيع ، ذكرها البدري صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » وهو من رجال القرن التاسع للهجرة . والكلمتان من اليونانية .

كستنا Chestnut

قَسْطَلة — شاهبلوطة — كَسْتَنَة . هي ثمرة القسطل أو الكستنة .

أنظر Castanea والتي مرت .

كيتين Chitin

خِيتِين . بالخاء كما يُنطق الأصل اليوناني . أما الفرنسية فتنطق بالشين .

غلافي Chlamydeous

كِمّي . هي بالفرنسية Chlamydé ، وهي مرادفة لكلمة Périanthé ومعناها ذات الكم ، تطلق على النباتات التي لها كِمّ (Périanthe) بسيط أو مركب .

بوغ كلاميدى Chlamydospore

بَوْغٌ كِمّيٌّ . (تراجع المادة السابقة)

« كلورنشيمة » Chlorenchyma

النسيج اليَخضُوري . تدل الأعجمية على جملة الأنساج اليخضورية في عضو من الأعضاء .

بلاستيدة خضراء Chloroplast, Chloroplastid

جُبَيْلة اليَخضُور ـ جُبَيْلة يَخضُورية . ومن المرادفات الفرنسية للأعجميتين المذكورتين Chloroleucite ، Corps chlorophyllien . والجُبَيْلة تصغير جِبْلة ، كما أن Plastide التي تقابلها هي تصغير Plasma (تراجع التفصيلات في معجمي) .

شحوب يخضوري Chlorosis

يَرَقان ـ أُرْقان . وهو من أمراض النباتات الزراعية المعروفة والمذكورة في المعجمات العربية . وهو غير الإغراب والحُسْبة أي Albinisme

سائب (سائبة البتلات) Choripetalous (Polypetalous)

كثير التُوَيجيّات . ولا وجه هنا لكلمة سائب وسائبة .

سائب السبلات Chorisepalous (Polysepalous)

كثير الكأسيّات

كروماتين — صباغ Chromatin

صِبْغين — صِبْغيّة . والصبغية عن مجمع القاهرة .

الحبيبات الملونة المصبوغة Chromatin granules

حُبَيْبات الصِّبْغين (أو الصبغية)

بوصية — حامل اللون Chromatophore

مُلَوِّنة . عن مجمع القاهرة .

بلاستيدة ملونة Chromoplast

جُبيلة ملوَّنة . وتسمى أيضاً بالفرنسية Chromoleucite (أنظر شرح كلمة Chloroplast السابقة) .

جنس الكريزانتيم (الأراولة) Chrysanthemum

جنس الأُقحُوان .

كانت كلمة أقحوان تدل عند القدماء على أنواع من الكريزنتيم ، ومن البهار Anthemis ، ومن البابونج Matricaria ، ولا سيما على نوع الكريزنتيم المسمى Chrysanthemum parthenium وعلى أنواع من هذا الجنس مقاربة . ولذلك لا يغلط من يطلق اسم الأقحوان على جنس الكريزنتيم هذا تخصيصاً . وهو أفضل من التعريب ، لشهرة الكلمة العربية في الأدب العربي ، ولعدم استعمالها اليوم اسماً للبابونج أو للبهار .

والعامة في مصر تسمي جنس الأقحوان هذا (أراولة) ، وتسميه العامة في دمشق (الغريب) ، والاسم العلمي معناه زر الذهب .

جنس المَوالح — جنس الحمضيات Citrus

جنس اللَّيْمُون . أما الموالح في مصر ، والحمضيات والحوامض في الشام ، والمُحَمِّضات والمُحَمَّضات في بعض الكتب القديمة فهي كلمات عامة لا يُسمى بها جنس نباتي كهذا الجنس ، وهي بالفرنسية Agrumes . وكل من كلمة Citrus اللاتينية وليمون العربية المقابلة لها قد سُمي بها هـذا الجنس من قبيل تسمية الكل باسم الجزء ، وهو كثير في اللغة ، وفي المصطلحات العلمية ، ولا سيما في المواليد الثلاثة . ففي النبات يقال مثلاً جنس الثوم Allium على حين أن هذا الجنس يشمل أنواع الثوم والبصل والكراث والقفلوط وغيرها . وفي الحيوان يقال جنس الكلب Canis على حين أنه يشمل أنواع الكلب والذئب وابن آوى . وجنس الليمون Citrus الذي نتكلم عليه يشمل أنواع الليمون

الحامض والليمون الحلو وليمون الجنة والليمون الهندي والأُترج والنارنج والبرتقال واليوسفي وغيرها . وأشباه هذه التسميات كثيرة في اللغة العلمية .

جنس كلاركيا Clarkia

إقْلَرْقِية (أو بالكاف)

جنس ياسمين البر — كلماتس Clematis

جنس الظَّيَّان . والظيان وياسمين البر مترادفان .

عوامل مناخية Climatic factors

عوامل إقليمية . أما المناخ بهذا المعنى فعامية (تراجع Climat في معجمي ، ولا سيما بحثي في ج ٣٣ ص ٣٢٩ من هذه المجلة) . والإقليم والـ Climat كلاهما من كلمة يونانية .

ذروة Climax

لعل القِمّة أو الأَوْج أصلح

كوليوس (نجدة) جنس النجدة Coleus

جنس قُوْليوس أو كوليوس . والاسم العلمي من اليونانية بمعنى الغمد ولهذا سُمي زهرة الغمد . وسُمي عند العامة بدمشق زهرة السَّجّاد . ولا معنى للنجدة ولم يذكرها أحمد عيسى . ولعلها عامية مصرية ؟

كولنشيمة Collenchyma

لُحمة غِراوِيّة (أنظر الشرح في المقال الأول المنشور في ص ٦٨٥ من عدد المجلة السابق) .

الوعلانية Commelinaceae

الكُمْلِينِيّة . وهي منسوبة الى عَلَم فتعرّب . والوعلان التي ذكرها أحمد عيسى لأحد أنواع كلينة لا وجود لها .

ورقة مركبة راحية Compound palmate leaf

ورقة مركبة كَفِّيَّة . الكف الراحة مع الأصابع وهو المراد (تراجع الكف في لسان العرب) . والنعت Palmatus اللاتيني و Palmé الفرنسي وُضعا لتصل الورقة المجزأ أجزاءً تجتمع في مركز ، وذلك تشبيهاً بأصابع اليد التي تجمعها الراحة . والكف بهذا المعنى مستعملة منذ أول النهضة الحديثة إلى يومنا هذا [1] في الشام على الأقل .

الفصيلة العليقية Convolvulaceae

الفصيلة اللَّبْلابية أو المَحْمُودية . أنظر المادة التالية .

العليق Convolvulus

جنس اللَّبْلاب . هو جنس اللبلاب الصغير ، والقلقاس الهندي ، وكُشْب النهار ، والمَحْمُودة أي السَّقَمونيا وغيرها . أما العُلَّيق فهو نبات من جنس آخر وفصيلة أخرى فهو بالفرنسية Ronce من جنس Rubus . وإطلاق اللبلاب في مصر على نوع من اللوبيا شيء حديث . وتسمية اللبلاب الصغير أي العَصْب والعصَب ، واللبلاب الكبير أي العَشَقة باسم العليق غلطة غلطها أحمد ندى فنُقلت في مصر عنه .

نورة مشطية Corymb

عِذْق . هو أصلح اصطلاح لهذا الشكل من الازهرار .

مقروضة — مجذوذة Crenate

(١) أنظر الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع لأنطون فيجري بك (ص ٢٥) ، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٢٥٧ للهجرة أي في زمن محمد علي الكبير . وانظر كتاب مبادىء علم النبات للدكتور بوست (ص ٥٩) وهو مطبوع في بيروت سنة ١٨٧١ للميلاد ، ومقال الدكتور أمين المعلوف في هذه المجلة (مجلد سنة ١٩٢٨ ص ٣٣٠) .

مُفَرَّضة . من نعوت الورقة

تزويج Crossing

تهجين . الذي نعلمه أن الإنكليزية هذه هي Croisement بالفرنسية أي التهجين .

برغل — فريك Crushed wheat

جَرِيش . والبرغل عامية من بلغور التركية . والفريك غير الجريش .

سحق Crushing

جَرْش .

جنس المقات Cucumis

جنس الخيار . تعميما . وهو جنس الخيار والقثاء والبطيخ (أي البطيخ الأصفر في الشام والشمام في مصر) . واللاتينية Cucumis تدل على الخيار . (انظر وجه تسمية الكل باسم الجزء في مادة Citrus) . والمقات المذكورة لا معنى لها . ولعلهم أرادوا أن يقولوا مقاثئ جمع مقثأة وهي مزدرَع القثاء . ولا وجه لها هنا .

أدمة Cuticle

جُلَيْدة . هي الترجمة الصحيحة للأصل اللاتيني . وكان مجمع القاهرة سماها بَشَرة وإهاب . وأطلق الأدمة على Epiderme . وهذه الفرنسية تسمى عندنا أدمة خارجية ، خلافاً للأدمة الداخلية وهي Endoderme . وعلى هذا تكون الأدمة مقابلة للكلمة Derme .

كيوتين Cutin

جُلَيْدِين . وإذا عربتَ فقل كُوتين باستعمال النطق الأسهل في تعريب الكلمة الفرنسية لا الإنكليزية ، وذلك وفقاً لقرار المجمع في القاهرة بناء على اقتراحي .

نورة محدودة Cyme

مَغْمَة . هي الاصطلاح الذي قبله مجمع القاهرة لهذا الشكل من الازهرار بناء على اقتراحي .

صبسلة Cypsela

فقيرة سُفلَى . وهي بالفرنسية Akène infère

علم الخلية Cytology

علم الخلايا

سيتوبلازم Cytoplasm

حشوة . عن مجمع القاهرة . وهي ما يكون خارج النواة من جبلة الخلية .

مصطفى الشهابي

تصويبات في هذا الجزء من المجلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	السطر الأخير	تمت	تحت
٣٦	٧	إذا لز الأمانة	إذا لَزِمَ الأمانة
٤٢	١٩	ويعمل تعديمه	ويعمل على تعديمه
٥١	٧	« اختلطت بعض الحروف الفرنسية للمصطلح ١٣٠٥٩ وصحتها كما يلي : 13059 Syndrome d'anurie traumatique (chez les accidentés de l'écrasement)	
٦٤	٣	(المقتطف، ابريل ١٩٢٢)	(المقتطف، ابريل ١٩٣٢)

تصويب

وقع في مقالي عن أبي الحسن المسفر المنشور بالجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين في الصفحة ٦٢٥ خطأ مطبعي نصه : وحلّق في سماء العقل فيرود ، وصوابه : ويُحلّقُ الفن في سماء العقل فَيَرُود . .

عبد الله كنون

استدراك وتعليق
ونظرة الى تاريخ بني العبّاس

— ٤ —

ابراهيم بن المهدي [1] : مولده سنة ١٦٢ هـ - بيعته : ٢٠٢ - خلعه ٢٠٣ .

---

(١) كانت له اليد الطولى في الغنـــاء ، والضرب بالملاهي ، وحسن المنادمة . وكان أسود اللون ، لأن أمه كانت جارية سوداء ، اسمها شكلة ، ولُقّب بـ (التنين) لعظم جثته .

وكان وافر الفضل ، غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي الكف ، ولم يُرَ في أولاد الخلفاء قبله ، من كان أفصح منه لساناً ، ولا أحسن شعراً .

بايعه أهل بغداد بالخلافة بعد أن خلعوا المأمون . ولُقب بـ (المبارك) . والمأمون يومئذ بخراسان . وكان السبب في خلع المأمون والبيعه لإبراهيم . أن المأمون وهو بخراسان ، جعل ولي عهده علي بن موسى الرضى ، وأمر الناس بترك السواد : وهو شعار بني العباس ولبس الخضرة .

فلما بلغ المأمون ما حدث في بغداد عاد إليها : فاختفى ابراهيم ، ولم يزل متوارياً إلى أن أمسك به حارسٌ أسود . وابراهيم مع امرأتين متنقب في زِي امرأة . وأحضر بين يدي المأمون فشاور فيه وزيره : أحمد ابن خالد الأحول :

فقال له :

يا أمير المؤمنين : إن قتلته فلك نظراء . وإن عفوت عنه ، فما لك من نظير ؟ فعفا عنه .

ودخل ابراهيم على المأمون يوماً فقال له المأمون :

أنتَ الخليفة ؟ ! . .

قال : أنا لذاي منَنتَ عليه بالعفو .

وبما قاله وأجاد :

عوجا بمغنى الطلل الداثر بالخُلد ذاتِ الصخر والآجر
والمرمرِ المسنونِ يُطلى به والبابِ بابِ الذهب الناضر
عوجا بها فاستقينا عندها على يقين قُدرة القادر
وابلغا عني مقالاً الى المولى عن المأمور والآمر
قولا له : يا ابنَ ولي الهُدى طهّرْ بلادَ الله من طاهر
لم يكفِه ان حزّ أوداجه ذَبْحَ الهدايا بمدى الحازر
حتى أتى يحسب أوصاله في شطن هذا مدى السائر
قد بردّدَ الموتُ على جفنه فطرفُه منكسرُ الناظر

ومن شعره يمدح المأمون ويستعطفه بعد أن عفا عنه :

يا خيرَ من رَفَلت يمانيةٌ به بعدَ النبي لآيسٍ أو طامع
وأبر من عبد الاله على التقى غيباً وأقولَه بحق صادع
عَسَل الفوارع ما أُطعت فان تُهج فالصابُ يمزُج بالسِمام الناقع
متيقِظاً حذِراً وما تخشى العدى نبهان من وسَنَات ليلِ الهاجع
مُلئت قلوبُ الناس منك مخافةً وتبيتُ تَكْلأُهم بقلب خاشع
بأَبي وأُمي فديةً وبنيهما من كل مُعضلة وذنبٍ واقع

ما اللينَ الكَنَفَ الذي بَوَّأتني وطناً وأمرعَ ربعَه للرائع
للصالحات أخاً جُعلت وللتقى وأباً رؤوفاً للفقـــير القانع
نفسي فداؤك اذ تضل معاذري وألوذ منك بفضل حلم واسع
أملاً لفضلك والفواضلُ شيمةٌ رفعت بِنائك للمحل اليافع
فبذلتَ افضلَ ما يضيق ببذله وُسعُ النفوس من الفَعال البارع
وعفوتَ عمن لم يكن عن مثله عفوٌ ولم يشفع اليك بشافع
ألا العلوَّ عن العُقوبةِ بعد ما ظفِرت يداك بمُستكين خاضع
فرحمت أطفالاً كأفراخ القطا وعويلَ عانسةٍ كقوس النازع
وعطفت آصرة عليَّ كما وهى بعد انهياض الوَثي عظم الظالع
اللهُ يعلم ما أقول فإنَّهـــا جهدُ الاليّةِ من حَنيف راكع
ما إن عصيتُك والغُواة تقودني اسبابُها الا بنيـــةِ طائع
حتى اذا علِقت حبائلُ شقوتي بردًى الى حَفر المهالك هائع
لم أدر أن لِمثلِ جُرميَ غافراً فوقفتُ أنظر أيَّ حَتفٍ صارعي
ردَّ الحياةَ عليَّ بعد ذَهابها ورعُ الإمامِ القادر المتواضع
أحياك من ولاَّك أفضلَ مدةٍ ورمى عدوكَ في الوَتين بقاطع
كم من يدٍ لك لم تُحدثني بها نفسي اذا آلت اليَّ مطامعي

أسديتها عفواً إليَّ هنيئةً وشكرت مُصطنعاً لأكرم صانع
إلا يسيرا عندما أوليتَني وهو الكثيرُ لديَّ غيرُ الضائع
إن أنت جُدتَ بها عليَّ تكنْ لها أهلاً وان تمنعْ فأكرَمُ مانع
ان الذي قسم الخلافةَ حازها من صُلب آدم للإمام السابع
جمعَ القلوبَ عليك جامعُ أمرِها وحوى رداؤك كلَّ خير جامع

المعتصم [1] : ولادته سنه ١٨٠ ـ خلافته سنة ٢١٨ (٨٣٣ م) ، وفاته ٢٢٧ (٨٤٢ م) .

---

(١) كان المعتصم ذا شجاعة وقوة وهمة . وكان عريًّا من العلم . كان في الكُتّاب غلام يتعلم معه ، فمات . فقال له أبوه الرشيد : يا محمد ! (اسم المعتصم) مات غلامك . قال : نعم يا سيدي ! واستراح من الكتّاب ! فقال الرشيد ، وإنّ الكتاب ليَبلُغُ منك هذا ؟ دعوه لا تعلموه . فكان يكتب ويقرأ كتابةً وقراءةً ضعيفتين .

وكان ـ على هذا ـ من أعظم الخلفاء وأهيبهم . كثير المناقب لكنه كان إذا غَضِب لا يبالي من قتل ، وما فعل .

ذكره أحمد بن أبي دُؤاد فأسهب في ذكره ، وأكثر من وصف طيب أعراقه ، وسعة أخلاقه ، وكريم عشرته . قال : أخذت منه لأهل الشاش ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام فأضرّ بهم . وقال تصدق المعتصم ووهب على يدي مئة الف الف درهم . وحكي : ان المعتصم انقطع عن أصحابه في يوم مطر . فرأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك . وقد زلق وسقط . والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيُعينه . فنزل المعتصم عن دابته ، ليخلّص الحمار ويرفع عليه حمله . فقال الشيخ : لا تبلل ـــ

ــ ثيابَك وطيبك . فقال له : لا عليكَ . ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه ، وغسل يده ، وركب . فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ! .. فلما لحق به أصحابه ، أمر له بأربعة آلاف درهم ، ووكّل به من يسير معه الى بيتـه .

وللمعتصم الفتوحات العظيمة : منها فتح عمورية . وهو من أعظم الفتوحات وحكايته مشهورة . وهي ان امرأة ـ قيل هاشمية ـ سباها الرومُ بعد ان فتحوا زبطرة فصاحت وامعتصماه ! وبلغ المعتصم ذلك ، وما فعله الروم بالمسلمين . فجمع عسكره ، وتجهز تجهيزاً لم يتجهز بمثله خليفة . وأحضر قاضي بغداد وثلاث مئة وثمانية وعشرين رجلاً من أهل العَدالة . فأشهدهم على ما وقف من الضياع . فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لمواليه . ثم سار بعساكره . ورتبهم جيشاً جيشاً وجعل على كل جيش قائداً من قواده ، وجهه وجهة اختارها له . وأمر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم مملوءة ترابا . وعمل دبابات كباراً تسـع الدبابة عشرة رجال يدحرجوها على الجلود إلى السور . وأمر فصنعت سلالم ومنجنقات . فهدم أسوار المدينة ودكّ أبراجها وحصونها . فكان على ماقال أبو تمام :

فتحُ الفتوح تعالى أن يُحيطَ به ... نظم من الشعر أو نثر من الخُطَب
تدبيرُ معتصم بالله منتقـم ... لله مرتقبٍ في الله مرتغِـب
لم يغزُ قوماً ولم ينهَد إلى بلد ... إلاّ تقدمه جيش من الرُعُب
لو لم يقُد جحفلاً يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدَها في جحفلٍ لَجِب
رمى بك اللهُ برجيها فهدّمهـا ... ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصِب
لبّيتَ صَوتاً زِبطريّاً هَرَقتَ له ... كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرّد العُرُب
أجبته معلناً بالسيف منصلتـاً ... ولو أجبت بغير السيف لم تُجب
حتى تركتَ عمودَ الشّرك منقعِراً ... ولم تُعرّج على الأوتاد والطُنُب

-إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولةٍ أو ذمامٍ غيرِ منقضِب
فبين أيامك اللاتي نُصرت بها وبين أيام بدر أقربُ النسَب
أبقت بني الأصفر المِمراض كاسمهم صُفرَ الوجوه وجلّت أوجهُ العرَب!

قال اسحق بن ابراهيم المُصبعي . قال لي المعتصم : يا اسحق ! إن في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة . وأنا مفشيه اليك . فقلت : قل يا أمير المؤمنين ! فإنما أنا عبدك . قال نظرت إلى أخي المأمون ، وقد اصطنع أربعة . فأفلحوا . واصطنعت أنا أربعة فلم يفلح أحد منهم . قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون : ؟

قال : طاهر بن الحسين . وهو مَن رأيت ومَن سمعت . وابنه عبد الله ابن طاهر ، وهو الرجل الذي لم يُرَ مثله . وأنت ، وأنت - والله - الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك أبداً . وأخوك محمد بن ابراهيم ، وأين مثلُ محمد ؟ !

وأنا اصطنعت الأفشين ، وقد رأيت إلى ما صار اليه أمرُه . واشناس ، ففشل . وايناخ فلا شيء . ووصيف فلا معنى فيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم ! قلت : نظر أخوك إلى الأصول ، فاستعملها ، فأنجبت . واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب . إذ لا أصول لها .

فقال : يا اسحق : لَمقاساةُ مامرّ بي في طول هذه المدة ، أيسرُ علي من هذا الجواب .

ومن قول المعتصم لما احتُضر : ذهبتِ الحيلة فليس لي حيلة . اللهم انك تعلم اني أخافك من قِبلي ، ولا أخافك من قِبلك . وأرجوك من قبلك ، ولا أرجوك من قِبَلي . »

ومما روي له :

قرب النّحام[1] واعجل ياغلام واطرح السرج عليه واللجام
أعلم الأتراك أني خائض لجة الموت فكم شاء أقام

قال محمد بن عمر الرومي : كان للمعتصم غلام يقال له عجيب ، كان مشغوفاً به . فعمل به أبياتاً . ثم دعاني وقال : قد علمت أني دون اخوتي في الأدب لحب أمير المؤمنين لي ، وميلي إلى اللعب ، وأنا حدث ، فلم أنل ماقالوا . . وقد عملت في عجيب أبياتاً . فإن كانت حسنة ، وإلاّ فاصدقني حتى أكتمها . ثم أنشد :

لقد رأيت عجيبـــاً يحكي الغزالَ الربيبا
الوجهُ منـــه كبدرٍ والقدُّ يحكي القضيبا
وإن تناول سيفـــاً رأيت ليثاً حريبـــا
وإن رمى بسهـامٍ كان المُجيد المصيبـا
طبيب مابي من الحب لاعَدِمتُ الطبيبـا
إني هويتُ عجيبـــاً هوًى أراه عجيبـــا

قال الرومي : فحلفت له بأيمان البَيعة ، إنه شعر مليـــح ، من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء . فطابت نفسه . وأمر لي بخمسين ألف درهم .

«لها بقية» عارف النكدي

(١) النحام بالتشديد من معانيه الكثير النحم . والنحيم صوت يخرج من الجوف . وقد كنى به عن الجواد .

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان «أبريل» سنة ١٩٦٢ م ٢٦ من شوال سنة ١٣٨١ هـ

بعض المؤلفات الحديثة

في المصطلحات العلمية

ذكرتُ غير مرة في هذه المجلة وفي غيرها أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيراً ، وأن اختلاف المصطلحات التي يضعونها للمعنى الواحد أمسى داءاً من أدواء لساننا . فانفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض سياسياً جعل الأساتذة والمؤلفين والمترجمين في بعض الأقطار العربية يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الأقطار الأخرى . وكل أستاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون في هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللغات الأعجمية المشهورة .

ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعاها إلى الجلد

والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد حتى بفرع من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجمية واحدة تحتاج أحياناً في وضع مقابل عربي لهـا إلى الدرس والتنقير ساعات من الزمن أو أياماً تمر في التفتيش عن معناها الأصلي باليونانية أو اللاتينية ، وعن واضعها وماذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها ، إذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجمية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته بغية العثور على لفظ عربي سائغ له معنى اللفظ الأعجمي ، أو له معنى مقارب لمعناه ؛ وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة ، لانتقاء الصالح من ألفاظها ؛ وهناك التمرس بوضع المصطلحات أو تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ؛ وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافاً إلى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربيـة مطلعاً حق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمين والمجاز ، ومدى النحت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضاً قادراً على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربي جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحة أمراً صعباً يفوق في صعوبته التأليف أحياناً [1] ، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التي تؤتى في نقل تلك العلوم إلى لغتنا الضادية . وعندما يكون النَّقَلة عرضة لهـذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدون لوضع معجمات أعجمية عربية في مصطلحات علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ؟ بل ماذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو بفن واحد ، بل يسوّل لهم غرورهم تناول مصطلحات

(١) أنظر في مقوّمات الترجمة الصحيحة مقالاً ماتعاً للأديب البحاثة وديع فلسطين نُشر في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين .

جملة علوم وجملة فنون في معجمات كبيرة أو صغيرة يضعونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدهمنا من جميع جوانبنا ، ومجامعنا اللغوية والعلمية بطيئة في وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل في أيدي الصالحين والطالحين من الأفراد ، إلى أن يفتح المسؤولون في الأقطار العربية عيونهم ، ويأخذوا بالطريقة التي ذكرتها منذ سنة ١٩٥٤ في المؤتمر الحادي والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتي أشرت إليها في مناسبات شتى ، وهي الطريقة التي تؤدي بنا إلى وضع معجم إنكليزي عربي ومعجم إفرنسي|عربي لأهم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضي بأن يتم هذا العمل في أقل من أربع سنوات ، وأن تتفق عليه دول الجامعة العربية ، وتعتمده في مدارسها ومؤسساتها (١) .

وانتظاراً لتحقيق هذه الأمنية سأذكر في هـذه العجالة بعض ما صدر في السنوات الأخيرة من مجموعات ومن معجمات اشتملت على مصطلحات عربية في علوم مختلفة ، وسأبين في أمثلة قليلة جداً ما في بعضها من شوائب ، وأبين كيف تعددت فيها المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد .

(١) في صناعة النفط :

وردتني ثلاث مجموعات في اصطلاحات هذه الصناعة : الأولى لشركة أرامكو المعروفة ، وفيها على وجه التقريب ١٥٠٠ مصطلح بالإنكليزية والعربية ؛ والثانية

---

(١) أنظر بحثي في « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » المنشور في الجزء الحادي عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبحثي في « تصنيف معجم إنكليزي إفرنسي عربي في المصطلحات العلمية » ، وقرار مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية العربية في هذا الموضوع (الجزء الأول من المجلد ٣٢ من هذه المجلة) . وانظر أيضاً ما ذكرته في خاتمة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » .

لشركة شل المعروفة أيضاً ، وفيها ما يقارب ١٤٠٠ مصطلح بالإنكليزية والفرنسية والعربية ؛ والثالثة للمجمع العلمي العراقي وهي تشتمل على نحو ١٤٠ مصطلحاً بالإنكليزية والعربية .

ووردني أيضاً تقرير وضعه بالإنكليزية والعربية بحاثة أميركي اسمه بيتر سبيرس Peter C.Speers وقدمه إلى المؤتمر العربي الأول للبترول المعقود في القاهرة سنة ١٩٥٩ . والسيد سبيرس يعرف العربية ؛ وهو موظف في شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ؛ وعنوان تقريره « اللغة العربية والمصطلحات الفنية لصناعة الزيت » .

ومن المعلوم أن القدماء كانوا يعرفون شيئاً عن النفط والزفت والقار والحُمَر وما إليها ، ولكن صناعة النفط الحديثة وما اشتملت عليه من ألوف المصطلحات في الجيولوجية والفيزياء والكيمياء والهندسة الميكانيكية وغيرها هي كلها من مولّدات المدنية الحاضرة . وعندما ظهر النفط في عدة أماكن من بلادنا العربية ، وأخذت الثقافة تنتشر فيها ، واضطرت شركات النفط إلى مخاطبة عمالها وإلى مراسلة الحكومات العربية بلساننا ، برزت الحاجة إلى وضع قوائم بأهم المصطلحات العربية للصناعة المذكورة ، فكان أن وضعت شركتا النفط القائمتين الملمع إليهما ، ووضع مجمع العراق مصطلحات عربيــة أمام ألفاظ إنكليزية بعثت بها إليه « مديرية شؤون النفط العامة ومصلحة مصافي النفط في وزارة الاقتصاد »

وإقدام الشركتين على هذا العمل شيء تُحمدان عليه . ولكنه كما ذكرت عمل صعب جداً لا يتيسر إلا لمختص ينقطع إليه ، ويكون مطلعاً على المراجع المهمة ، وقادراً على وضع مصطلحات عربية جديدة . وهذه الصفات لم تجتمع لواضعي مصطلحات الشركتين فجاء فيها كثير من الأغلاط والشوائب ، وكثير من الألفاظ المخالفة لما هو معروف في مجمع اللغة العربية ، أو في جامعة دمشق ، أو في الاتحاد العلمي العربي مثلا . وهاكم على سبيل التمثيل بضع كلمات :

Accumulator هو عند شركة شل « مجمِّع الكهرباء أو حاشد كهربي »، على حين أن الكلمة التي كان أقرها مجمع القاهرة واشتهرت هي المركم . وكانت تسمى المدَّخرة في الشام .

Adsorption هو الاندماج السطحي في قائمة أرامكو . وهو الامتزاز في مجمعي مصر والعراق ، والاستجذاب في معجم كليرفيل الطبي .

Gravimeter هو في قائمة أرامكو « جهاز قياس جاذبية الأرض » ولو قالوا مقياس الجاذبية لكفى

Coke Chamber هو عند أرامكو « حجرة فحم الكوك الناتج من البترول » . وهي حجرة الكوك فقط .

Coagulants هو في مصطلحات أرامكو « عوامل مساعدة على التخثر » . قلت هي الخثِّرات . الخ . الخ . فمعظم مصطلحات الشركتين يحتاج إلى فحص وتعديل . ومن الطبيعي القول بأن مصطلحات مجمع العراق القليلة لا تقاس من حيث الصحة والدقة بهذه المصطلحات . ومع هذا وجدت أن مجمع العراق قد خالف مجمع القاهرة في بعض الكلمات مثل :

Catalyst فهي الآزّ في المجمع الأول والحفّاز في الثاني

Structure فهي التراكُب في الأول والبُنْية والبناء في الثاني

Accumulator سماها المجمع الأول كَمامة . وهي في الثاني المركم على ما مرّ ذكره .

Anticline الخنيْزرة في الأول ، القبْوة في الثاني (وفي الحاشية : طيّة مُحدّبة — قبْو)

Syncline القعيْرة في الأول ، والوقْبة في الثاني (وفي الحاشية : طيّة مقعرة)

Geology جيئولوجية في الأول وجيولوجية في الثاني وفي معظم البلاد العربية . وكان الترك في الدولة العثمانية يضيفون هذه الهمزة . فهل يجب إضافتها يا ترى ؟ وما هي هذه الضرورة ؟

Condenser المكثفة (على وزن المزرعة) في الأول ، والمكثف (غير مشكلة) في الثاني

Hydrogenation المدرجة في الأول ، والدرجنة في الثاني . والمدرجة هي التي يستعملها الدكتور صلاح الدين الكواكبي في جامعة دمشق .

Percolation التوشيل في مجمع العراق ، والحلحلة أو الترحيل في جامعة دمشق .

ولا يتسع الوقت لذكر أمثلة أخرى فهي كلها تدل على ضرورة التوحيد . ومجموعات شركتي النفط ومجمع العراق ليس فيها إلا مفردات ، أما تقرير سبيرس المشار إليه فهو دراسة دقيقة ومفيدة لتطور المصطلحات المتصلة بصناعة النفط على أقسامها ، وذكر لوسائل الاشتقاق أو التعريب المتبعة في وضع بعضها ، وبيان لألفاظ مهمة لا يزال هنالك اختلاف عليها ومنها مثلاً :

Exploration فهو التنقيب عند بعضهم والاستكشاف في مجمع العراق .

Oil زيت في المملكة العربية السعودية ، ونفط في العراق والكويت .

Refinery قال : الشائع معمل التكرير . والمصفاة شائعة نسبياً . ولكن استعمال المصفاة خطأ لأنها اسم آلة تدل على آلة أو أداة واحدة ، ولذلك يكون استعمال المصفى أصح وهو اسم مكان . قلت : هو إما مَصفًى أي اسم مكان من صفا الثلاثي اللازم ، وإما مُصَفًّى أي اسم مكان من صَفَّى المتعدي وهو الأصح .

وقد استشهد صاحب التقرير بمراجع كثيرة ذكرها في الحواشي كمجلات مجامع دمشق والقاهرة والعراق ، وكمؤلفات بعض من عانوا شؤون المصطلحات في بلادنا . ومما استوقف نظري في إحدى الحواشي قوله : « يحتوي قاموس البترول « Petroleum Dictionary » للسيدة بون على زهاء ٦٠٠٠ لفظة ، ونشر معهد البترول الأمريكي معجماً يشتمل على نحو ٢٠٠٠ مصطلح في موضوع التكرير وحده » فتأمل !

(٢) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل :

يشتمل هذا المعجم على نحو ١٤٥٠٠ لفظة غير معرّفة ، نقله إلى العربية سنة ١٩٥٦ ثلاثة من أساتذة جامعة دمشق وهم الفقيد مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي . والثلاثة مشهورون في العالم العربي ، أولهم بالمصطلحات الطبية ، وثانيهم بمصطلحات الجراثيم وفن الصحة ، وثالثهم بمصطلحات الكيمياء على الأخص .

وأعرف في ناحية ثانية أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضع بضعة آلاف من المصطلحات العربية في فروع الطب والكيمياء ، وأن بين زملائي في ذلك المجمع ثلاثة أطباء يعدون من فطاحل المصطلحات الطبية وهم أحمد عمار ، ومحمد كامل حسين ، وعلي توفيق شوشة . فالذين قرؤوا في هذه المجلة سلسلة انتقادات الأستاذ البحاثة حسني سبح لعدد من ألفاظ المعجم الطبي المذكور ، لا بد من أن يكونوا قد لاحظوا مثلي وجود اختلاف بين مصطلحات المعجم ومصطلحات المجمع في عدد غير قليل منها . ومن المعلوم أن ألفاظ المعجم الطبي الملمع إليه هي التي تستعمل في جامعة دمشق ، وأن ألفاظ مجمع القاهرة هي السائدة في جامعات مصر ، فهل يجوز أن يبقى مثل هذا الاختلاف مدة طويلة ؟

(٣) المعجم العسكري :

وُضع هذا المعجم في دمشق على قسمين قسم إفرنسي عربي يحتوي على نحو أربعين ألف كلمة ، وقسم إنكليزي عربي تكاد كلماته تبلغ خمسين ألف كلمة . والأساس الذي بُني عليه معجمنا هذا هو المعجم العسكري الكندي ، وهو أتم معجم في بابه . وقد تألفت لنقله إلى العربية لجنة كنتُ رئيسها ، فانقطعتْ له في دؤوب مستمر حتى أنجزته في نحو سنتين ونصف سنة ، وطبع قسماه في دمشق سنة ١٩٦١ .

والعلوم العسكرية واسعة تتصل بعلوم أخرى كثيرة ، ولذلك اقتبست اللجنة عدداً كبيراً من الألفاظ التي أقرها مجمع القاهرة ، والتي اشتملت عليها مجلدات مجمع دمشق ، والتي تستعمل في جامعة دمشق وفي المعجمات العسكرية السابقة الخ . وعندما كانت تجد مصطلحين أو أكثر للمعنى الواحد كانت تثبتها وتعتمد أحدها ترجيحاً له على غيره . واحتاجت اللجنة إلى وضع عدد غير قليل من المصطلحات التي لم تجدها في أحد المراجع . ومن الواضح أنه لا بد من أن يكون في مثل هـذا المعجم الكبير ألفاظ تحتاج إلى توحيدها في معجم المصطلحات العلمية المرتقب الذي ما برحنا ندعو إلى تصنيفه منذ سنين .

(٤) قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها بالإنجليزية والفرنسية :

هذا هو الاسم الذي أطلقه أربعة موظفين مختصين بالحراج انتُدبوا من سورية والأردن والعراق ولبنان لكي ينقلوا إلى العربية مجموعة من مصطلحات الحراج وتعريفاتها إعتمدتها دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة . وتبلغ ألفاظ هذا القاموس نحو ألف لفظة معرفة تعريفاً علمياً موجزاً . والأصل

إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة . وقد تمّ نقلها إلى العربية سنة ١٩٥٧ ، وطبع من الترجمة العربية عدد قليل على « الستنسل » ، وسميت اصطلاحات موقتة . وقد تبين لي من النسخة التي كانت أهديت الي أن أغلاط الترجمة العربية كثيرة جداً سواء في المصطلحات أو في تعريفاتها . وانتبهت دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة إلى ذلك ، أو نبهها بعض الحراجيين إليه ، فكتب الي مديرها في السنة الماضية من رومة كتاباً رسمياً يرجو فيه أن أصلح أغلاط المصطلحات، وأن أقوّم التعريفات ، فأجبته أن وفرة الأغلاط والترجمات الركيكة الغامضة تجعل من الضروري القيام بترجمة هـذه المجموعة ترجمة مستقلة تامة ، وأنني باشرت هذا العمل بصفة كوني مختصاً هاوياً فحسب ، وأنني أتوقع إنهاءه في نيسان من سنة ١٩٦٢ ، وأن المجمع العلمي العربي في دمشق سيطبع هذا المعجم الصغير بنفقته ويوزعه على الدوائر والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية وفي هيئة التغذية والزراعة .

(٥) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية :

ألفه حسن حسين فهمي ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية في القاهرة سنة ١٩٥٨ . وهو كتاب مفيد كان مجمع اللغة العربية في القاهرة أوصى بنشره . وهو يشتمل على بحوث في طرائق نقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية . وكان مؤلفه قابلني في المجمع المشار إليه وذكر لي أنه انتفع كثيراً بكتابي المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، ومع ذلك لم يذكر هـذا الكتاب ولا غيره من المراجع التي انتفع بها أو اقتبس منها !

وفي الكتاب بضع مئات من ألفاظ الهندسة الميكانيكية التي يظهر أن المؤلف الفاضل مختص بها . والكتاب مقتصر عليها . والشيء المفيد كون المؤلف لم يقتصر على وضع ألفاظ عربية أمام الألفاظ الإنكليزية ، بل بحث

في معاني الألفاظ العلمية ، وذكر ما قيل فيها بالعربية ، وقايس بين بعض الألفاظ وبعض ، وانتهى إلى بيان رأيه في أصلح كلمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية .

ومن الطبيعي أن يكون للمؤلف رأي في بعض المصطلحات العربية يخالف رأي غيره . فهو مثلاً يسمي كلمة Alloy الخليط ، وكلمة Elasticity الرجوعية وكلمة Plasticity المرونة ، وكلمة Tenacity الشدة ، على حين أنها في مجمع القاهرة على التتابع : الأُشابة ، والمرونة ، والمطاوَعة ، والاستعصاء . ومثل ذلك كثير يحتاج إلى توحيد .

(٦) معجم المصطلحات العلمية في علوم الحشرات والحيوان والتشريح والنبات والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس :

لمؤلفيه عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعي ، ومحمد حسن ريحان . إلتزمت طبعه ونشره المكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة . وصدرت له طبعة سنة ١٩٦٠ . وهو معجم مفردات إنكليزية وعربية غير معرّفة .

يكفي إلقاء نظرة على مختلف العلوم التي اشتمل عليها هـذا المعجم لتقدير ما يمكن أن تكون عليه مصطلحاته من حيث الصحة أو الدقة . فهو في الحقيقة معجم تجاري جمع مصنفوه ألفاظه جمع حاطبي ليل ، فأغلاطه الشائنة لا تخلو منها صفحة من صفحاته وهي ٤٤٨ صفحة في كل منها ما معدله ثلاثون كلمة . وهاكم بعضها للتمثيل :

في علم الحشرات :

الاسم الإنكليزي	الاسم في المعجم	الاسم الصحيح	ملاحظة
Family gryllidae	عائلة الحفار	الفصيلة الجُدْجُدية	
» cicadidae	عائلة البق متشابهة الأجنحة	فصيلة الزِّيزان	مفردها زيز
» Coccinellidae	عائلة أبو العيد	فصيلة الدعاسيق	مفردها دُعْسُوقة
» tabanidae	عائلة ذباب مسري أو ذباب الخيل	فصيلة النُّعَر	

ومثل ذلك كثير .

وهاكم في قسم النبات بعض ما وجدته في صفحة واحدة :

Aesculus hippocastanum أبو فروة الحصان والصحيح قَسْطَل الحصان . وأبو فروة عامية

Agaricus	فطر	والصحيح غاريقون وأغاريقون	
Agrimonia	نبات وردي	» غافث	
Alder	شجرة الحور الرومي	» النَّغْث وجار الماء . وهو شجر مشهور في لبنان وأنواع الحور غيره	
Albagi	العاقول	» Alhagi (ومكانها مع Alh)	
Alfalfa	البرسيم الحجازي	» الفِصْفِصة والرَّطبة والقَتّ والقَضب أما البرسيم الحجازي فعامية مصرية	

وفي الصفحة نفسها خمس غلطات أخرى . والأغلاط كثيرة في جميع العلوم التي ذكروا مصطلحاتها العربية . وهم لا يصيبون الا عندما ينقلون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلا . أما عندما ينقلون من المراجع السقيمة فهم يكررون الأغلاط التي فيها أو يزيدون عليها .

(٧) دليل مصطلحات علم الحيوان :

للدكتور عطا الله خلف الدويني والدكتور حلمي ميخائيل بشاي — كلية

العلوم بجامعة القاهرة . التزمت طبعه ونشره مكتبة العالم العربي في القاهرة .

هذا المعجم أصلح من الذي مر ذكره . وأغلاطه أقل . وهذا طبيعي لأن مصنفيه اقتصرا على ألفاظ علم الحيوان ، ولم يتناولا ألفاظ علوم أخرى ، خلافاً لما فعل مصنفو المعجم السابق . وقد ذكرا أنه يشتمل على نحو ٥٠٠٠ مصطلح عربي وضعت أمام الألفاظ الإنكليزية . ويلاحظ أنهما عرّبا بعض الألفاظ العربية وأنهما ذكرا أصول بعض الألفاظ العلمية . ومما استوقف نظري كونهما لم يتبعا سلسلة ألفاظ التصنيف التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة بناء على اقتراحي وهي من الأعلى إلى الأدنى : العالَم فالشعبة فالطائفة فالرتبة فالفصيلة فالقبيلة فالجنس فالنوع فالسلالة فالصنف « أو الضرب » . وما يقابلها بالإنكليزية أو الفرنسية معروف . وكذلك لم يتبعا ألفاظ تصنيف الطبقات الجيولوجية التي أقرها المجمع . وعمدا إلى النحت والتركيب المزجي فشوها معجمهما في مثل قولهم الرأسشوكيات والجلدشوكيات والتحتبشرة والشبهدهن والحاجز البينعضلي والقبلفم بدلاً من شوكيات الرأس وشوكيات الجلد وتحت البشرة وشبه الدهن والحاجز بين العضل وقبل الفم . وفي المعجم كثير من مثل هذه الرطانات التي يجب تجنبها على قدر المستطاع كما يفعل مجمع القاهرة . والمعجم مقتصر على الألفاظ المستعملة في علم الحيوان ؛ أما اسماء الحيوانات نفسها والأسماء العلمية لرتبها وفصائلها وأجناسها وأنواعها فهي فيه جد قليلة . ومع هـذا لو راجعا معجم الألفاظ الزراعية أو معجم الحيوان للفقيد الدكتور أمين المعلوف لتجنبا عدداً من الأغلاط هاكم على سبيل التمثيل بعضاً منها :

Crawfish سلطعون (جمبري الماء العذب) والصحيح سرطان النهر وسرطان نهري

Maturation نضوج والصحيح النَضج والنُضج

Larva يرقة والصحيح يرقانة

Osmosis أزموز . وهي التناضح في مجمع القاهرة والتحالّ في جامعة دمشق

Diptera ثنائية الأجنحة والأصاح ذوات الجناحين

Anguilla أنجويللا — جنس من ثعابين السمك . والصحيح أنقَلَيس وإنقِلِيس « وتردان بالكاف »

ومثل ذلك غير قليل . والمعرّبات كثيرة . وكثير منها وُضعت لها ألفاظ عربية أصبحت معروفة . والتعريب غير محظور ، ولكن له مدى . والإفراط فيه غير محمود .

(٨) المصطلحات العلمية التي عُرِضت على المؤتمر العلمي العربي الرابع :

تكلمت عليها في جزءي هذه المجلة السابقين . ولعلي أستطيع الدوام على ذكر قليل مما في هذه المجموعة من ألفاظ غير صحيحة أو ألفاظ مرجوحة .

(٩) قاموس إنجليزي — عربي للمصطلحات الدبلوماسية والسياسية والدولية :

ألفه الدكتور م . منصور أحد أساتذة جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقدم له الأستاذ جيب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد ، وطبعته سنة ١٩٦١ شركة مطابع ماك غرو — هل التي لها فروع في نيويورك وتورنتو ولندن .

هذا آخر ما وصلني من معجمات ومجموعات حديثة في المصطلحات العربية . وهو قاموس مفردات ليس فيه تعريف للكلمات ، ورقه صقيل ، وطبعه متقن ،

وكلماته العربية مضبوطة بالشكل ، وعدد صفحاته ٣٥٣ صفحة في كل منها ٢٧ — ٣٠ كلمة . ومع أن قسماً كبيراً من كلماته يجدها المرء في المعجمات الإنكليزية العربية ، أو الإفرنسية العربية المعروفة ، فان فيه تفصيلات كثيرة لألفاظ لم يتضمنها حتى الآن معجم اختصاصي كهذا المعجم ، وفي ذلك تبرز فائدته .

وعلى الرغم من ذكر المؤلف لأسماء ٣٦ شخصاً (معظمهم من الأجانب) شجعوه أو أرشدوه أو أعانوه ، ففي المعجم هفوات كثيرة حتى في المصطلحات الدبلوماسية نفسها . وهاكم بضعة أمثلة على ذلك تبين الفرق بين بعض ألفاظ هذا المعجم والألفاظ الدقيقة التي اختارها الدكتور مأمون الحموي في كتابه المسمى المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية . وهو كتاب صغير ، ولكن المؤلف درس فيه كل لفظة ، وذكر ما قيل فيها وما يجب أن يقال في رأيه :

	مصطلح الدكتور منصور	مصطلح الدكتور الحموي
Pact	ميثاق — إتفاقية — حلف	ميثاق
Convention	مؤتمر — معاهدة — إتفاقية — اتفاق	إتفاقية
Agreement	إتفاق — إتفاقية — ميثاق	إتفاق
Treaty	معاهدة	معاهدة
Arrangement	ترتيب — نظام	تسوية
Coalition	إئتلاف — إندماج	تضافر أو تكتل

ويرى القارىء أن كلمة إتفاقية قد أوردها الدكتور منصور أمام ثلاث كلمات إنكليزية ، وكلمة معاهدة أمام كلمتين ، ومثل ذلك كلمة ميثاق . وكل ذلك لا يجوز في معجم مصطلحات . ثم إن كلمات حلف ومؤتمر وترتيب

ونظام وائتلاف واندماج كلها لها ما يقابلها من الكلمات الإنكليزية الأخرى .

وفي المعجم أغلاط لغوية ، ومخالفات لبعض ما اتخذه مجمع اللغة العربية من القرارات تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات ، وفيه أغلاط في تشكيل الحروف مثل ُلبناني فقد جاءت مفتوحة اللام ، ودِعاية جاءت مفتوحة الدال ، على حين أن دالها مكسورة وإن تكن هذه الكلمة مولدة ، ومثل عَمِلَ الماضي فقد جاءت ميمه مفتوحة الخ .

وأغرب ما استوقف نظري ، في تمهيد المؤلف لقاموسه ، قوله حرفياً :

« هذا وإننا نفكر في وضع سلسلة من القواميس العربية — الإنجليزية ، والإنجليزية — العربية في حقول الأدب والعلم والصناعة المختلفة ، وان القواميس التالية تحت التحضير الفعلي : الاصطلاحات التجارية والاقتصادية والمالية ، الاصطلاحات الإدارية والوثائقية والشرعية ، الاصطلاحات الجغرافية ، الاصطلاحات العلمية » .

ثم قال : « ... وغاية هذه القواميس على العموم هو تمكين مستعمليها المتكلمين باللغة العربية أو باللغة الانجليزية على السواء لفهم أحدهم الآخر بسهولة ونشر المصطلحات المقبولة الآن في جميع أنحاء العالم العربي » .

فمن هم يا ترى الذين يضعون في أميركة قاموساً للمصطلحات العسكرية بعد الذي أشرت إليه في هذا البحث ؟ ومن هم الذين يضعون فيها قاموساً للمصطلحات العلمية ، وما هي هذه العلوم ، وما هو مبلغ اختصاصهم بها وبمصطلحاتها العربية ؟

الخلاصة :

لقد كثر كما قلت المتصدون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا : فهذا يعمل تلبيةً لهوى في نفسه وتعشقاً لهذه اللغة ، وثان يعمل مدفوعاً بالغرور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب للمال : ورابع تلبيةً لرغبات دول أجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة ، وهلم جرا .

ودولاب هذه الأعمال يدور ، والسنون تمر يتلو بعضها بعضا ، فلا مجمع اللغة العربية في القاهرة يوطد النفس على تصنيف معجم أعجمي عربي للمصطلحات العلمية بالطريقة السريعة التي كنت شرحتها في مؤتمره ، ولا جامعة الدول العربية تنهض لجمع المال من الدول العربية بغية تحقيق هذا العمل القومي . وبلغ بنا الأمر أن راحت بعض الدول والمؤسسات الأجنبية تسعى لسد هذا النقص في لساننا . وهل يسعنا – ما دمنا غارقين في سباتنا – الا أن نقول لها « كثر الله خيرك ! » ، مهما يكن الغرض السياسي أو التجاري الذي ترمي إلى بلوغه في مسعاها ، ومهما تكن الشوائب والهنات التي نتوقع العثور عليها في مصنفاتها ؟

مصطفى الشهابي

قراءة المعجمات !

لا أدري لماذا لا نقرأ كلّ يوم صفحة من صفحات المعجم على الأقل ، ولست أريد هذه القراءة لمجرّد التبحّر في اللغة أو الاطلاع على مفرداتها أو الانتفاع بألفاظها ، وإنما أريدها لأمور أبعد ، وإذا كان أحد أئمة الأدب في الغرب قد رأى في معجم اللغة روح الوطن ولحمه ودمه ، وكتب في هذا المعنى صفحة تكاد تكون أبلغ ما كتب في مقادير المعجمات ، فإني أرى في المعجم مرآة الأمة تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائعها وصفاتها ، وترينا كل ما يتصل بحركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين ، وتعرض علينا مظاهر حضارتها من كل الوجوه ؛ فقد يذهب عصر ويأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من العبارات والأفكار والصور ، ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجم من معجماتنا ، لأن هذا التاريخ قد أبقى في بطون المعجم ما خلّفه لنا من علم وأدب وفن فلسفة وسياسة واجتماع ، ومن قصور وآثار في العمران مختلفة ، حتى اننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة انما هو أكبر معوان للتاريخ .

إلاّ أن هذه المرآة قد ترينا فضلاً عن كل ما ذكرت قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور وما شابه ذلك ، فنشهد هذه القوانين على أكمل وجه ، ولو ذهبتُ إلى إحصاء ما يخطر على البال من الخواطر في أثناء قراءة المعجم من حين إلى آخر لفاتني شيء كثير من هذه الخواطر

لكثرتها وازدحامها ؛ واذا فتشتُ عن كلمة جامعة أصف بها اللغة فهل أستطيع أن أقول إنها مرآة الأمة في كل أفق من آفاقها ، ولو كنت عالماً من علماء الأخلاق أو الاجتماع أو النفس لاعتمدت على اللغة في الاهتداء إلى كثير من أسرار هذه العلوم . من هذا كله يتبين لنا أن قراءة صفحة من صفحات المعجم تزيد في بياننا من جهة ، وتطلعنا من جهة ثانية على ما خفي من بواطن الأمة التي ننتسب إليها ، حتى نكاد نرى بأعيننا كيف تدرجت هذه الأمة من صحاري جزيرتها إلى قصور حضارتها في الشام والعراق ومصر والأندلس وسائر أقطارها .

لا بأس بعد هذا كله بضرب أمثال من الخواطر التي تمرّ بالبال وأنا أطالع صفحة من معجم اللغة من حين إلى آخر .

نجد في مادة الناطر ما يلي :

« وابن الناطور صاحب إيليا وصاحب هِرَقل كان منجّماً ، سُقّف على نصارى الشام » .

ونجد في مادة سُقّف تسقيفاً : صُيّر أسقفاً ، والأسقف رئيس للنصارى في الدين فوق القسيس ودون المطران ، وجمعه أساقفة وأساقف ...

على أي شيء تدلنا هذه الصيغة ؟ إنها تدلنا على أن اللغة لا تجمد على شكل من الأشكال ، فليس بها يبوسة وجفاف ؛ مرّت بها مادة الأسقف وهي غريبة عنها ، فأدخلتها في مفرداتها ، ولينتها حتى هضمتها ، واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادّة ، كما مرّت بها في هذا العصر مادة الأمة فاشتقّت منها مادّة التأميم ، وأريد بهذه الصيغة جعل الشيء تساهم فيه الأمة ، ويكون لها منه نصيب .

اني لم أهتمّ بهذه الخصائص فلست من علماء اللغة ، وإنما استنتجت من هذه

الاشتقاقات كلها لين اللغة وطراوتها ، كما استنتجت منها لين الأمة وطراوتها ؛ فاللغة القابلة للتليين إنما هي مرآة الأمة القابلة لمثل هذا التليين ؛ فكما أن لغة العرب طيعة تطاوع العصر في مظاهره ، فكذلك العرب كانوا طيّعين يطاوعون عصورهم في مظاهرها ، على نحو ما طاوعوها في انتقالهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هـذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم ، ولجأوا إلى ألفاظٍ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

لقد نشأت لغتنا في البادية فكان لها خشونة هذه البادية في أوّل نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر .

فلنأخذ طائفة ثانية من الأمثال ؛ إنّا نجد في باب الأخلاق هذه المادّة : العَقَلَّسُ ، ومعناها السّيء الخلق والمِلَقْسُ الرديء الأخلاق والمِجْرِسُ اللئيم والمَيْجَبُوس الأهوج الجافي ...

هذه ألفاظ لم أفتش عنها تفتيشاً وإنما مررت بها عرضاً وأنا أطالع المعجم على عادتي ، فكنت أقف عند هذه المواد فأتأمل ، وقد يطول تأملي ، إنها توحي اليّ أشياء كثيرة ، توحي اليّ قبل كل شيء خشونة البيئة التي نشأت فيها وترعرعت ، ثم ماتت هذه الألفاظ بمجرّد هجرتها من بيئة خَشِنة إلى بيئة ناعمة ، كما أنها توحي اليّ قانون الحضارة التي لا تقبل في مفرداتها الا الألفاظ السهلة الرقيقة اللينة ، فكيف تحتمل الحضارة موادّ من هذا القبيل : العَقَلَّسُ .. المِلَقْسُ .. المَيْجَبُوس وأضرابها ، ان الحضارة لا تحتمل أشباه هـذه المفردات اليابسة ، الجافة ، لذلك طرحتها وخلقت لها مفردات تناسب رقة الحضارة ونعومتها مثل : سيء الخلق ... رديء الخلق ... أهوج .. التي شاعت على ألسن العامة فضلاً عن الخاصّة .

فهذا دليل آخر على أن أهل هذه اللغة وهم العرب بانتقالهم من البدو إلى الحضر

رغبوا عن كل مظاهر البدو ومالوا إلى مظاهر الحضر ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا على شكل من الأشكال .

ومثل هذه المشاهد نشهدها في كثير من مفردات اللغة ، في كل باب من الأبواب ، في الحركات والصفات وغير ذلك ؛ ولا أقلَّ من ذكر مواد يسيرة في هذا المعنى .

يقولون : الحزْباقُ المرأة السريعة المشْيِ . والحَفَنْدَقُ كَعَمَلَّس وكَجَحَنْفَر : الضعيف الأحمق ... والدُعْشُوقة الصَّبيَّة ... والدُعْلوق الغلام الخفيف الروح ، الحارّ الرأس ...

فأيّ ذَوق في عصرٍ من عصور الحضارة يلجأ إلى هذه المواد الثقيلة ويتخلّى عن موادّ ثانية مثل : المرأة السريعة المشي ، والضعيف الأحمق ، والصبيّة ، والخفيف الروح وغيرها وغيرها ... ونحمد الله على أن العرب لم يعوزهم في ماضيهم ذوق سليم .

وإذا انتقلت من هذا الباب إلى باب آخر ، إذا انتقلت من قانون الانتخاب الطبيعي في اللغة إلى قانون تنازع البقاء ظفرت بمظاهر غير قليلة من هذا القانون وأرجو أن يُسمح لي بنقل صفحة في هذا المعنى من كتابي : أنا والنثر :

« كنت شديد الاهتمام بالمصادر وتطور معانيها ، فكنت أراقب بعض هذه المصادر ، فأرى ثبات بعضها على أصل معناه وأرى انتقال بعضها من معنى إلى معنى ، كما أري موت بعضها ، من ذلك مادة : سأل ، فانّا نجد في محيط الفيروزابادي : سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى ، سؤآلاً وسآلة ومسألة وتَسْآلاً وسألة ، فنحن الآن بحضر من خمسة مصادر غلب منها ثلاثة : السؤآل والمسألة والتسآل ، وكاد يختفي في معجمات اللغة المصدران الآخران : السآلةُ والسَّأَلة . وإذا وجدنا

من يستعملها في هذا العصر فانا نجد أن استعمالها يكاد يكون غير مألوف ؛ أمّا المصادر الثلاثة الباقية فقد انشقّ عنها مصدر واحد واستقل بحياته وأصبح له معنى خاص غير معنى أخويه ، وأعني بهذا المصدر المستقلّ : المسألة ، فقد ظفرت هذه المادة بمعنى لا نراه للسوآل ولا للتسآل ، فاذا قلنا في تاريخنا السياسي الحديث : المسألة الشرقية فاننا نعني بذلك قضية خاصة من قضايا هـذا التاريخ وهي قضية معروفة ؛ ولا نستطيع أن نستعمل في هذا المقام السوآل فنقول : السوآل الشرقي ، فان مثل هذا الاستعمال لا يكاد يفهمه أحد . وقد بقي المصدران الآخران : السوآل والتسآل ، اما التسآل فأكثر ما يرد استعماله في الشعر لاستقامة وزن من الاوزان ، فان استعمال هذا المصدر في النثر قليل جداً ، وأمّا السوآل فهو المصدر الوحيد الذي حافظ على معناه الأول ، وغلب على كل المصادر في هذا المعنى » .

لا أريد التبسط في أشباه هذه الاستشهادات ، والذي أرمي إليه انما هو بيان ما توحيه إلى الإنسان مطالعة المعجمات مما يتصل بتاريخ الأمة في كل مظهر من مظاهر أذواقها وعقولها وشعورها وحسّها ونظائر هذه الأمور .

والذي أتمناه بعد هذا كله إنما هو الوصول إلى معرفة كيف نشأت هذه اللغة حتى بلغت ما بلغته من الكمال ؛ فقد يرى بعضهم أن بين الأرض وبين لغة البشر صلة محكمة الأواصر ، وهم يريدون بذلك أن اللغة نشأت من شقوق الأرض ، أي من الفلاحة والحراثة ، وإذا كانت المدن قد أضافت شيئاً إلى لطف اللغة فان هذه اللغة قد استمدت قوتها من البادية حيث نشأت وترعرعت . أنقل هذا الكلام كما مررت عليه في بعض كتب الأدب الفرنسي ، ولا رأي لي فيه ، فلست أجزم أو أقطع ، فهل نشأت لغتنا من الفلاحة

والحراثة ؟ لا ريب في أنها جاءتنا من جاهليتنا ؛ ولسنا نعلم شيئاً عنها قبل هذه الجاهلية ، وإذا كان علماء اللغة قد انتهوا إلى معرفة شيء من أصولها ونشأتها فهل تكون هذه المعرفة من باب الحدس والتخمين ؟ وفي كل حال اني لا أكتُمُ أسفي على جهلي أوليّة لغتنا المباركة ، كيف ولدت وكيف نشأت وترعرعت حتى وصلت إلى ما انتهت إلينا من أيام امرئ القيس ومَن قبله من الشعراء ، ولقد أمرّ بكتاب فرنسي يبحث صاحبه عن مفردات الفرنسية ، كيف ولدت وكيف عاشت أو ماتت ، فيردّ كثيراً من هذه المفردات إلى بعض أصولها اللاتينية ، فآسف الأسف كله على أني لا أجد مثل هذا الكتاب في لغتنا ينقع الغليل فيردّ هذه اللغة إلى أُصولها ، ويوضح لنا كيف ولدت لغتنا وكيف عاشت مفرداتها أو ماتت على تعاقب العصور .

شفيق جبري

تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

تأليف احمد ابن يوسف اللَّبْلِي

طالعت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع تعريفاً بقطعة من الكتاب المسمى « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » لأحمد بن يوسف اللَّبْلِي الأندلسي .

نشر التعريفَ بهذه القطعة العلاّمة البحاثة الأستاذ الميمني ، ذاكراً أن هذه القطعة تنتهي إلى آخر سطرين من شرح الشارح لقول صاحب الفصيح « وانقُطع بالرجل فهو منقطَع به » ، وهـذا السطر يقع في أواخر رابع الأبواب من كتاب الفصيح وهو باب فعُل بضم الفاء وذلك قرابة خُمس الكتاب . وأشار إلى أن هذه القطعة توجد بدار الكتب وأنها بخط الشنقيطي (ولعله العلاّمة اللغوي محمد محمود الشنقيطي التركزي نزيل القاهرة ودفينها المتوفى سنة ١٣٢٢) ، وأنها في ١٦٨ صفحة .

وأثبت في ديباجة الكتاب المحتوية على ذكر من أشار عليه بتأليفه ، ومن جعل الكتاب برسمه ، دون تعليق ولا تحليل ، فأحببت أن أقفي عليه بما لديَّ من المعلومات عن هذا الكتاب ومؤلفه وهل توجد نسخة أخرى منه ؟ إذْ كان لمؤلفه صلة متينة بتونس فهو نزيل تونس ودفينها .

فأما مؤلف الكتاب فهو على ما عرَّف به ابن جابر في فهرسته : أبو جعفر ، ولقب فيما نشره الأستاذ الميمني في مجلة المجمع بلقب صدر الدين (ولم أرَ

من حلاه بذلك) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي (نسبة إلى لَبلَة بلام مفتوحة فموحدة ساكنة فلام مفتوحة فيها تأنيث وتعرف بلبلة الحمراء وهي قصبة كُورة تعرف باسم لَبلة أيضاً من عمل إشبيلية من بلاد الأندلس واقعة على النهر المسمى بالوادي الكبير غربي قرطبة بطريق إشبيلية بينها وبين مدينة إشبيلية اثنان وأربعون ميلا) .

وسكان لَبلة من قبيلة إياد بن مَعَدّ إحدى قبائل جيش الفتح .

وُلد صاحب تحفة المجد الصريح في مدينة لَبلَة سنة ثلاث عشرة وستمائة كما قال عنه ابن جابر الوادي آشي في فهرسته [١] ، وقال في بغية الوعاة سنة ثلاث وعشرين وستمائة والأصح ما في فهرسة ابن جابر .

وتوفي بتونس في المحرم [٢] سنة إحدى وتسعين وستمائة ، ودفن بداره بتونس [٣] قال ابن جابر في تحليته : « الفقيه الأستاذ الراوية المفيد » .

وقال أخذ ببلده عن يحيى بن عبد الكريم الفندولايبي . وباشبيلية عن أبي علي عمر بن علي الشلوبين ، وأبي الحسن الأبّاج . [٤] وبسبتة عن محمد بن عبد الله الازري ، وعبد الرحمن ابن رحمون ، ومحمد بن محمد الغنسي . وببجاية عن أحمد بن محمد ابن السراج . وبتونس عن أحمد بن علي الحميري البلاطي . وبالاسكندرية عن شرف الدين ابن ابي الفضل المرسي . وبمصر عن شرف الدين عبد الله بن يحيى الفهري التلمساني ، وناصر الدين ابي الفتوح بن ناهض المصري وبالقاهرة عن محمد ابن لب بن خيرة ، ومحي الدين محمد بن محمد سراقة ،

(١) نسخة من مخطوط مصور بالمكتبة الكتانية بفاس .
(٢) بغية الوعاة .
(٣) ابن جابر .
(٤) كذا في فهرسة ابن جابر وفي بغية الوعاة الدبّاج .

وعز الدين بن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري . وبدمشق عن الحسن ابن إبراهيم الدربلي ، وعبد الحميد الخسروشاهي شمس الدين أخذ عنه بالمشرق المعقولات . وأخذ عن الأعلم ، والبطليوسي أبي اسحاق . وطوّف البلاد وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي ، وأبو حيان ، وابن رشيد (لعله أحمد بن محمد بن رشيد الفهري المتوفى في سنة ٧٧٩ ترجمه في نيل الابتهاج بذيل الديباج باختصار . وضبط في نسخة من كفاية المحتاج بضمة على الراء وفتحة على الشين في أثناء ترجمة أحمد بن البناء) . وممن أخذ عن اللبلي محمد بن عبد الله القيسي المعروف بابن العطار [1] . ولم أقف على تعيين وقت قدومه إلى تونس . ويظهر انه هاجرَ إلى تونس عند أخذ الأسبان بلده . وكان سقوط لبلة بيدهم سنة ٦٣٤ . وسقطت إشبيلية في منتصف القرن السابع ، وهاجر أهل إشبيلية إلى تونس لِما كان بين إشبيلية وتونس من اتصال بسبب ولاية أبي حفص الهنتاتي جد الحفصيين واليًا على إشبيلية وعرب الأندلس من طرف عبد المؤمن بن علي ، ثم ولي عبد الواحد بن أبي حفص عليها ، ثم ابنه أبو زكرياء . وقد كان زمن وجوده بتونس مدة السلطان المشتهر الثاني عمر بن الواثق الحفصي .

مؤلفاته قال ابن جابر : من تآليفه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، واختصره في مجلد ؛ وبغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ؛ والكرم والصفح والغفران والعفو ، واختصره غيره في أقل من مجلد ؛ ووشي الحلل في شرح أبيات الجمل وفهرسته . وذكر البغدادي في خزانة الأدب في المقدمة أنه اطلع على شرح أدب الكاتب للّبلي ، وشرح إصلاح المنطق ، وشرح أبيات أدب الكاتب له .

---

(١) بغية الوعاة في ترجمة ابن العطار .

صفة كتاب تحفة المجد الصريح قال في كشف الظنون عند ذكر كتاب الفصيح وشرحه تحفة المجد الصريح : « قال ابن الحنائي هو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته اهـ » .

كتاب الفصيح وما عليه من الشروح .

كتاب الفصيح مؤلفه أبو العباس أحمد المشهور بثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٩١ وقد نسب كتاب الفصيح إلى يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ صاحب اصلاح المنطق فقيل أن ثعلبا استعار من ابن السكيت كتاب اصلاح المنطق ونظر فيه فلما ظهر كتابه الفصيح قال ابن السكيت « جدع كتابي جدع الله انفه » وهذا لا يفيد أكثر من دعوى ابن السكيت أن ثعلبا نقل مسائل إصلاح المنطق في كتابه الفصيح وبقطع النظر عن صحة ظن ابن السكيت فان منهج كتاب الفصيح غير منهج إصلاح المنطق وليس يبعد أن يكون ما توافقا فيه هو من آثار الاتفاق في الانتقاء من كتب العلماء الذين سبقوهما . وقد قيل أن كتاب الفصيح أصله لابن الاعرابي ذكره في كشف الظنون عن ابن باقياء (أحد شارحي الفصيح يظهر أنه بباء موحده في أول الاسم)

قال ثعلب في أول كتابه : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ومنه ما فيه لغتان وأكثر فاخترنا أفصحهن . ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، وبوّب الأفعال بحسب حركة العين في الماضي وذكر فروقها المشهورة وما يختلف مصدره باختلاف معنى الفعل وأبوابه ثمانية وعشرون بابا .

وقد شرح شروحاً كثيرة عد منها صاحب كشف الظنون تسعة عشر شرحاً فقال : شرحه أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعبد الله ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ويوسف الزجاجي المتوفى سنة ٤١٠ وعثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومحمد بن علي الهروي المتوفى سنة ٤٢١ (وسمى شرحه التلويح)

واحمد بن يوسف اللبلي المتوفى سنة ٦٩١ شرحه شرحين . وعبد الكريم السكري . وحسين ابن احمد الاستربادي . وأبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ .

وعبد الله ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥١١ . ومحمد بن علي الاصفهاني كان حياً سنة ٤١٦ . وعمر بن محمد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٣٧٥ . ومحمد بن هشام اللخمي (السبتي) كان حياً سنة ٥٥٧ واحمد المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ٥٥٦ . وعبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ . وعبد الله أو عبد الباقي بن ناقيا (كذا بنون في أوله ولعل صوابه بباء موحدة) ويقال داود الشاعر (كذا) المتوفى سنة ٤٨٥ ومحمد بن ادريس القضاعي المتوفى سنة ٧٠٧ . وزاد اللبلي في ديباجته خمسة شروح وهي شروح : ابن خالويه . والمطرز . ومكي . والتندفيري (بالتاء أو بالنون) وابن طلحة الاشبيلي .

وزاد البغدادي في خزانة الأدب شرح المرزوقي فصارت خمسة وعشرين .

والذي رأيته من هـذه الشروح هو التلويح للهروي و توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبتنا العاشورية بخط نسخي عتيق يظهر أنه من القرن السابع وفيها تحريفات كثيرة ولا يوجد هذا الشرح في مخطوطات مكتبة جامع الزيتونة ولا المكتبة العبدلية ولا المكتبة العمومية بسوق العطارين وهو موجود في بعض المكتبات بالاستانة وباسبانية ، وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ عن نسخة

منسوبة إلى الشيخ احمد عمر المحمصاني الأزهري ذكر أنه ضبطها وقرأها على شيخه الأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي وقد جاءت صحيحة الضبط إلا أن فيها زيادات على النسخة المخطوطة يظهر أنها كانت تعليقات من املاء العلامة الشنقيطي ادخلها الطبع في صلب الكتاب بدون تنبيه إلا في مواضع ثلاثة في صفحة ٧٥ وفي صفحة ٧٩ وفي صفحة ٨٦ مثال ذلك ما وقع في صفحة ٦ في السطر ١٣ « لعبيد الله بن قيس الرقيات » والذي في المخطوطة هكذا « لأبي زبيد الطائي في لحم شبلين وهما في مغارة » .

أما تحفة المجد الصريح الذي نحن بصدد التعريف به فقد قال مؤلفه اني الفته باشارة الوزير أبي بكر ابن الوزير أبي الحسن ؟ حين استحسن ما شاهده من تفسيري غريبه وشرح معانيه واستصوب تنبيهي عند الاقراء على سهو من نسب السهو لمؤلفه — قال — فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على شواهد أبياته واستدركت ما يجب استدراكه الخ . وذكر أسماء الكتب التي أخذ منها فعدّ واحداً وتسعين كتاباً عدا شروح الفصيح . أما ما ذكره من الباعث له على تأليفه هذا الشرح فقد قال انه أشار عليه بذلك إشارة النصيح الوزير أبو بكر ابن الوزير أبي الحسن لما شاهده من تفسيره لغريبه وتنبيهه عند الاقراء على سهو من نسب السهو إلى مؤلفه فأجابه وبادر إلى امتثال أمره . ويظهر أن الوزير أبا بكر هذا كان يحضر مجالس درسه فلعله كان من طلبته أو من الذين يأوون إلى مجالس محاضرته واملائه ويظهر انه وأباه من وزراء اشبيلية .

وقال أن الوزير أبا بكر — رأى أن يكون هذا الكتاب مرفوعاً إلى ذي الوزارتين أبي القاسم ابن ذي الوزارتين أبي علي ويظهر أنه كان من

قرابة الوزير أبي بكر لقول المؤلف « حرس الله وجودهم — ٠٠ وأبقاهم للعلم يرفعون علمه ومناره — ٠٠ فعملت بالرأي الارشد في رفعه إلى محلهم العالي — ٠٠ فصار باسمهم المرفع مجموعًا ولخزانتهم الجليلة مرفوعًا » ٠

وأشار إلى وجه تسميته فقال « وعندما جمل المقصد ٠ وآن أن يتحف به السيد الاسعد ٠ انتقيت له اسمًا يوافق المسمى ٠ وينطق بانتخابه للمحل الأسمى ٠ فسميته تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » فهو قد كنى بالمجد الصريح عن صاحب المجد وهو الوزير أبو القاسم ابن الوزير ابن علي ٠

وهؤلاء الوزراء الأربعة من بيت واحد فيما يظهر وهم وزراء لأمراء اشبيلية في عهد الدولة الموحدية ٠

هل توجد نسخة أخرى من كتاب تحفة المجد الصريح ؟ في حدود سنة ١٣١٥ بيعت نسخة من شرح اللبلي على فصيح ثعلب بتونس ولم أشعر ببيعها ولا عرفت من اشتراها ولم يخطر ببالي منذ ذلك أن أبحث عن مصيرها اكتفاء بأن شرح الهروي يغني عن هذا الشرح ولم أكن قد اطلعت على العبارات التي جاءت في كشف الظنون عن ابن الحنائي ٠

والآن إذ لفت بحث العلامة الميمني عين ذهني إلى هذا الكتاب حاولت التنقيب عن مظان وجود تلك النسخة وبحثت عنها في المكتبات العامة والخاصة فلم أعثر على وجودها في مظانها وغلب على ظني أنها غير موجودة الآن بالمكتبات التونسية ٠ فتعين انها لما ابتيعت نقلت إلى بلد آخر وقد أخبرني صديقي الأستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب أنه اطلع على نسخة من شرح اللبلي على الفصيح بخط أندلسي عند أحمد خيري المصري وسألت الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب هل يتذكر أن

تلك النسخة . تحفة المجد الصريح أو اختصاره فلم يتحقق في ذلك . ولبس يبعد أن تكون هذه النسخة هي التي كانت في تونس وصارت إلى مصر مباشرة أو تناقلتها الأيدي بواسطة بعض تجار الكتب الذين كانت لهم صلة مع القاهرة وغيرها من البلاد وللسيد أحمد خيري مكتبة ثرية كائنة بروضة خيري وقد كتب عنها السيد عبد السلام محمد النجار مقالاً في الجزء الأول والثاني من المجلد السادس من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ صفحة ٥٩٠ ووعد باتباعه بمقالات أخرى لوصف مهمات من مخطوطات مكتبة روضة خيري يخص كل مقال بوصف عشرة كتب .

فلو يعتزم الأستاذ الميمني على الاطلاع على نسخة مكتبة السيد خيري فلعلها تكون نسخة من تحفة المجد الصريح ويرجى أن تكون تامة فيقع نشر هذا الكتاب الذي كانت له سمعة بين أهل العربية وقد استتر عنا بالمغرب فلعله يطلع من المشرق .

محمد الطاهر ابن عاشور

تعليق على مقال

نصير الدين الطوسي (1)

كنت ذكرت الخواجه نصير الدين الطوسي في (تاريخ علم الفلك في العراق) سنة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . واوضحت عن مؤلفاته وبيّنت انه :

« يعدّ من أكابر المشتغلين بالفلك والرياضيات من فروع الفلسفة الأفلاطونية الحديثة . قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والغرض المعرفة العلمية ، وهي حاصلة . وكان هولاكو يعتقد بصحة التنجيم مثلهم ، ولذا قرّبه هولاكو خان . وتظهر قيمة مؤلفاته من عناية كثير من العلماء بها . وإذا فقدت هذه العلوم مكانتها العلمية بعض الشيء فانها لم تفقد مكانتها التاريخية ، ولا صلتها بالعقائد الغالية . وعلاقة الخواجه الطوسي بالعراق تبدأ من ايام اكتساح هولاكو العراق سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م . ودامت متصلة ، فنال منصب صدر الوقوف في بغداد بعد الأستاذ صفي الدين الأرموي . ورد العراق مراراً وأخذ كتبها لخزانة رصد مراغه » اهـ (2) .

ومن هذا يفهم انني قلت (قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والغرض المعرفة العلمية وهي حاصلة) . لم ينفك من هذه العلوم واستمر بها من تاريخ اتصاله بهولاكو إلى أن توفي فكانت المعرفة

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٣٦ ص ٢٤١ — ٢٤٧ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٣ ص ٨٩ .

هي المطلوبة سواء عدّها عقيدة أو لم يعدها . والمسلمون حاولوا أخذ هذه المعرفة منه . وهو شارح (كتاب الإشارات) لابن سينا من كتب الإسماعيلية أو الباطنية . وما زال يدرس إلى ما بعد سقوط بغداد . ولم يبدل منه إلا مقدمته التي قدمها إلى أحد أمراء الإسماعيلية .

ثم ذكرت ذلك في (تاريخ علم الفلك في العراق) المطبوع سنة ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م بتفصيل . وكنت قلت فيه (بعد أن ترجمته ترجمة وافية) :

« وحياته الأولى بعد أن أتم تحصيله كانت بين الإسماعيلية . وأظهر فيها من المؤلفات : روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وتحرير المجسطي ، وتحرير اقليدس ، وتحرير أكرمانالاوس ، وأخلاق ناصري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات ، وكتب التنجيم ، وأخرى في الفلك . وكتب باقي مؤلفاته بعد أن فتح هولاكو بغداد . وتوفي في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ — ١٢٧٤ م في بغداد ، ودفن في الكاظمين . وكان قد تم الرصد في السنة التي توفي فيها الخواجه الطوسي[1] » اهـ .

ومن هذه يفهم أنه كتب في عقائد الاسماعيلية روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات . وهذه الكتب الأخيرة من روضة التسليم وما بعدها قد طبع . وهي في عقائد الإسماعيلية . وكتبت باللغة الفارسية ماعدا كتاب شرح الإشارات لابن سينا . وإن كتاب أخلاق ناصري كتبه بالفارسية ، وقدمه إلى محتشم قهستان الإسماعيلي ، وأيد فيه مذهب الإسماعيلية ؛ فقد قضى بين ظهرانيهم ربع قرن . وبعد أن أتم تحصيله التحق بهم . ومن مؤلفاته في عقائدهم ما طبعه الآغاخانية في هذه الأيام . وإنهم عدّوه من أكابر علمائهم ، وإنه مات على المذهب الإسماعيلي وأظهر غيرهُ تقيةً .

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣٤ طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م .

أعلن عقيدته الإمامية في طهران عند مجيء هولاكو إليها . وبقي على هذا المذهب إلى أن توفي سنة ٦٧٢ هـ ؛ إلا أنه خلال ذلك أي بعد اكتساح بغداد قدم كتاب (أوصاف الأشراف) إلى علاء الدين عطا ملك الجويني ، وفيه ما يؤيد عقائد غلاة التصوف من وحدة واتحاد وحلول ، وهي عين عقائد الإسماعيلية ؛ كما تأيد ذلك بما قاله ابن دحية الكلبي في كتابه النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس قال :

« وكانت لهم — للعبيديين — أيام مأثورة ، ومواقف منظومة ومنثورة ، غير أنهم تمذهبوا بمذهب الباطن الباطل ، وتحلوا من اعتقاد التعطيل ، بالاعتقاد العاطل ، وقالوا بتناسخ الأجساد والحلول والاتحاد ، وأتوا من شنيع الأقوال الفادحة في المعاد بصريح الإلحاد ، واحتقبوا بالكفر معنى واسماً ، وتنوّعوا في مظالم العباد ، وقد خاب من حمل ظلما [1] . » اهـ

وإننا في هذه الحالة لم نشأ التوغل في تحقيق (عقيدة الخواجه الطوسي) لأنها ليست موضوع بحثنا في علم الفلك ، وإنما كان محل ذلك تاريخ العقيدة ، سوى أننا نقول إن المدرس الرضوي من أساتذة دانشكاه إيران أبدى أنه لم يتمكن من معرفة عقيدة الطوسي لأنه كان متكلماً مع المتكلمين وصوفياً مع المتصوفة ، فأراد أن يضرب في كل سهم ولم يقطع في اتجاه ديني واحد ، والملحوظ كونه أعلن أنه اثنا عشري ، وكتابه التجريد يدلّ على ذلك ، وهو آخر ما كتب ؛ ويُعد أيضاً من كتب العقائد عند أهل السنة لاشتراك في العقيدة ما عدا الإمامة .

وقلت في تاريخ علم الفلك في العراق :

« كان اشتغال الرجل في علم الأوائل مهماً ، ويعد أصلاً في الثقافة الفلكية

(١) كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٦١ .

في عصره . وكذا في العلم الرياضي وفي التنجيم ، فيعتبر من أكابر المشتغلين بها وبالفلسفة الإشراقية (الافلاطونية الحديثة) . ولا شك أن انصراف الباطنية إلى هذه العلوم كان كبيراً جداً ، أو بالتعبير الأولى اعتقدوا بصحة هذه العلوم أو اعتبروها عقيدة فمالوا إليها ميلة واحدة . والآن لم تبق لها الا قيمتها التاريخية للثقافة وتطوراتها لمختلف العصور . والغرض معرفة العلم . ولا يهم إذا اعتقد القوم أو لم يعتقدوا . وكان على كل حال أثرها في الباطنية كبيراً . وموضوع بحثنا اشتغال الخواجه بهذا العلم وما يتعلق به ولعله السبب الأكبر في تقدمه لدى هولاكو فتمكن من إقناعه في (بناء الرصد) .

وتظهر قيمة مؤلفات الخواجه الطوسي بما نالت من عناية من علماء كثيرين ، بالنقل إلى العربية وبالشرح والتعليق ، واكتسب شهرة ومكانة علمية . والاشتغال العلمي بهذه العلوم لم ينقطع من جراء أن المؤلف أدرك دقائق الفن . وزادت الاشتغالات وتكاملت من آخرين عملوا معه في الرصد . ولم تترك العلاقة بآثاره ، ومنها بتكوين مجموع عظيم . وإذا كانت فقدت اليوم مكانتها العلمية فانها لم تفقد قيمتها التاريخية ، ولا التطور في تاريخ الثقافة ، فكان لها الأثر في التكامل إلى أن بلغ مدى بعيداً في هذه الأيام سواء في إتقان الآلات ، أو إيجاد آلات جديدة ، أو إثارة بحوث في طبقات الجو ، وفي علاقة أرضنا بالمجموعة الشمسية ، أو المجموعات والمنظومات الأخرى ، فالعرب مهدوا البحوث ، وطبقوا علم البحار على الفلك ، وظهر سليمان المهري وابن ماجد واضرابهما .

وهنا نقول : إن الخواجه الطوسي لم يستبد فيه ، وإنما استخدم علماء الأقطار ، واستفاد من خبرتهم ومكانتهم العلمية ، فكان الاشتغال عظيماً ، واستخدم تلاميذ للتدريب واستطلع آراءهم فتمرنوا على تقوية المعرفة ؛ وللمذاكرة والمداولة محلها في الكشف والإيضاح عن الأغراض العلمية . ومباحث الطوسي ومن معه

تستند إلى بنـاء الفكرة على ما عند العرب من مخلفات جمعتها خزانة مراغه ... [(١)] » اهـ

ثم اني ذكرت في (التعريف بالمؤرخين في عهد المغول ، والتركمان في العراق) وفصلت ترجمته وأوضحت عن رسالته التاريخية في (واقعة بغداد) ومما قلته هناك ما نصه :

« اشتهر الخواجه نصير الدين الطوسي بالعلم في مختلف الثقافات فبذل جهوداً كبيرة في تمكين ثقافات عديدة كان العراق بحاجة إلى انكشافها والتطلع إليها مثل الفلك والرياضيات والفلسفة الإشراقية (الأفلاطونية الحديثة) والعقائد وسائر ما قدم به من تأسيس رصد في (مراغة) وجمع العلماء لأجله ، وتأسيس خزانة كتب ... وتوفي في الجانب الغربي من بغداد ودفن في الكاظمين في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ .

وجرى مهرجان لإحياء ذكراه لمرور سبعمائة سنة على وفاته فقامت جامعة طهران بالأمر في يوم السبت ٥ خرداد سنة ١٣٣٥ هـ . ش ودام المهرجان إلى يوم السبت ١٢ منه . ونشرت الجامعة ما قيل في حياته ، وبينت مؤلفاته ، وطُبع بعضها ، ونُقلت بعض رسائله إلى اللغة الايرانية ، فرأينا من الأساتذة محمد دانش پزوه والمدرس الرضوي وآخرين كتبوا ما كشف كثيراً عن حياته ومؤلفاته ومنها (رسالة في فتح بغداد) على يد هولاكو .

وهذه الرسالة المهمة هي موضوع بحثنا ولم يقطع المؤرخون في صحة نسبتها إليه فلا تزال بين الأخذ والرد (وذكرت هناك تفصيلات) .

ومن أراد التوسع في حياة الخواجه الطوسي فليرجع إلى كتاب الأستاذ المدرس (الرضوي) وإلى الكتب الأخرى المطبوعة بمناسبة مهرجانه بالجامعة .

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٥٩ .

ولا تدعو الحاجة إلى بيان ما وقع من التحامل من جراء مصاحبته هولاكو في الفتح وذكره ما يترتب على الطالع بالنظر لمخالفته (حسام الدين المنجم) ، فان الجيش أراد الهجوم على بغداد والمسارعة في أمرها ولعل هذا ما يسهل فتواه في الحرب . و (البخشية) كانوا في جهته وهم رجال الدين عند المغول .

هذا وإن حياته في مختلف صفحاتها يتكون منها تاريخ ثقافي عظيم من جراء اشتغالاته العلمية المتواصلة ، وعلاقاته بعلماء كثيرين ، وصلاته بالأقطار ، وتأثيره في العصور التالية له . ولا يكفي هذا فقد ضرب في كل نوع من الثقافة بسهم وصح أن يقال عن لسان حاله :

من بهر جمعيتي نالان شدم ... جفت خوش حالان وبدحالان شدم

هركسي ازظن خود شديارمن ... وزدرون من نجست اسرارمن

لا يزال سره مكتوماً لم يطلع على كنهه من اعتقد أنه صديقه الوفي أو خليله المخلص وإن كان شاركه في السراء والضراء وفرح لفرحه وتألم لألمه كما هو فحوى النظم المعروف لجلال الدين الرومي صاحب المثنوي أو كما قال المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي إليه شراب

وعلى هذا رأى الأستاذ (المدرس الرضوي) في بيان عقيدته مما لا محل لتفصيله [1] . » اهـ

— نعم إنه بعد أن أكمل التحصيل رافق الإسماعيلية مدة خمس وعشرين سنة ، فلا يقال إنه أكره على البقاء معهم ، وإنما قام بتآليف كثيرة لنصرة العقيدة الإسماعيلية ، وقد طبع منها كتاب روضة التسليم ، وكتاب مطلوب المؤمنين ، وكتاب شرح الإشارات . ولا يوجد ما يدل على الإكراه ، بل تقديم هذه الكتب يدل على روابط عظيمة . وكتب أيضاً بعد احتلال بغداد

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ .

بعض الكتب الدالة على نزعته الأولى أو عقيدته مثل (أوصاف الأشراف) الذي قدمه إلى علاء الدين عطا ملك الجويني والي بغداد وفيه غلو لا يختلف عن غلاة التصوف ، ولا عن عقائد الإسماعيلية ، ولا عن عقائد النصيرية كما أشار إلى ذلك صاحب النبراس وصاحب سمط الحقائق الذي هو من كتب الإسماعيلية فلم يكن هناك إكراه أيام هولاكو أيضاً .

وهنا لا أمضي دون الإشارة إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية فانه عدّه من الإسماعيلية ، وهـذا واضح مما تقدم فهو صادق فيما قال . عاشر الإسماعيلية النزارية مدة طويلة ، وكتب في عقائدهم مؤلفات عديدة ، أما قوله بأنه نصيري فهذا يستند إلى أن التفريق بين النصيرية وبين الإسماعيلية غير واضح من جهة الاعتقاد بالوحدة والاتحاد والحلول ؛ إلا أن الوثائق الكثيرة برهنت في أيامنا وأوضحت أن الفريقين الإسماعيلي والنصيري يشتركان في الوحدة والاتحاد والحلول ؛ إلا أن الإسماعيلية يقصرون الأمر على أئمتهم ، والآخرون يقولون بهذه الأمور لكل من نالته الصفوة . ومثل هؤلاء المتصوفة والنصيرية فإنهم لا يقصرون الأمر على الأئمة وانما يشملون ذلك على كل من نالته الصفوة ؛ فمن نقطة الاشتراك نرى شيخ الإسلام ابن تيمية صادقاً في قوله إسماعيلي نصيري في رسالته (الوصية) ، ومثله صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ذكر في كتابه الوافي بالوفيات عند ذكر ترجمة الخواجه الطوسي أنه اسماعيلي نصيري فلا وجه لاستغراب العلامة الأستاذ سليمان الظاهر .

ومن هذا كله نعلم أنه عاش مع الاسماعيلية ربع قرن ولم يكن مكرَهاً بدليل مؤلفاته ، وأنهم لا يزالون يعتقدون بأنه اسماعيلي ، وأنه منهم . ومات على الإسماعيلية وأظهر المذهب الإثني عشري تقيةً كما في كتاب الحبل المتين وكتاب الكواكب الدرية لهم . ولم يُكرهه هولاكو ، بل أفتى بلزوم

الدوام على حرب الخليفة ، وخالف ندّه حسام الدين المنجم . ومع هـذا كله نرى الحق كل الحق لمن يعتقد في الخواجه الطوسي ما شاء . ولنا أن نبدي رأينا كما علمنا من الوثائق أنه من رجال الاسماعيلية وهم يقولون بذلك ، والمؤرخ في هذه الحالة لا يغفل النصوص للجهتين أي أن بعضهم يدعي أنه اسماعيلي مات على الإسماعيلية ، واظهر المذهب الاثنى عشري تقيةً ، وآخرون على خلاف هذا يعتقدون بأنه جعفري اثنا عشري .

اننا لا يسعنا التدخل في عقيدة الرجل ، والتفتيش عنها ، ومسئوليته من أجلها ، كما مرّ ، فله أن يعتقد ما شاء ، والكل أن يعتقد فيه ما أراد ، فلا ننازع أحداً في ما يعتقد ، وإنما يهمنا أن نكتب ما قيل في عقيدته كما عُرف عنه . فلو قلنا إنه اثنا عشري بدليل أنه أعلن في همذان أنه كذلك و كتب كتاب التجريد في العقائد الإمامية لكنا أغفلنا ناحية أخرى يدعيها الإسماعيلية وهي أنه اسماعيلي وأنه أظهر التشيع الاثنى عشري تقيةً ، أو لو قلنا إنّه من غلاة التصوف بكتابه أوصاف الأشراف وإنه يشترك به مع النصيرية لما عدونا الحقيقة ، فمن الضروري أن نقول : إنه اسماعيلي مع الإسماعيلية ومتصوف مع غلاة التصوف ونصيري مع النصيرية واثنا عشري مع الاثنى عشرية . ونزيد أنّه متكلم من أهل السنة مع المتكلمين الا في الإمامة فانه خالف فيها أهل السنة . أو نقول كما قال الأستاذ المدرس الرضوي : إننا لم نقف على حقيقة مذهبه ، ولكنه يصح أن ننسب إليه كل هذه المذاهب بصفتنا مؤرخين فلا نغفل أمراً من أمور هذه المذاهب التي يعتقدها ولم يمكن ترجيح واحد منها . وإذا أضفنا إلى ذلك قول جماعة من الإمامية الاثنى عشرية في ذمه من جهة العقيدة زدنا في الطين بله . والحكم عليه بعقيدة ما ليس من شأننا وانما ندوّن ما قيل .

وكان الأولى بالأستاذ أن يلاحظ جميع ما قيل ويحقق ويثبت أو ينفي ما أراد وما أدى إليه تنبيه دون أن يقطع في أمر بلا تفنيد ما عارضه من آراء وله الفضل في إثارة هذا المطلب • وقد أحببت بسطه للقراء الأفاضل ليروا رأيهم في الخواجة الطوسي •

وهذا لا يهمني وليس من شأني الحكم بما يعتقد في نفس الأمر •

هذا ولم نقف على كتاب في الشريعة للخواجه الطوسي ويسرنا جداً أن نقف على ما عنده من مؤلفات في هذا الموضوع •

ويلاحظ أن علماء كثيرين من السنة طعن فيهم بعض العلماء منهم • ولا ننظر في هذه الحالة الا للأدلة الظاهرة والتوجيه فنرى الترجيحات متضاربة ومن هذا القبيل مترجمنا • والسبب في ذلك أنه لازم الفلسفة الإشراقية طول حياته وهي أصل عقيدة الأبطان أو الاسماعيلية والمتصوفة كما أكدها في كتاب أوصاف الأشراف وبمراسلاته لصدر الدين القونوي المتصوف المعروف بغلوه •

ومن جهة أخرى إنه أذاع كتب الاشراق • وفي أيامه ظهر منهم الشهرزوري صاحب (الشجرة الآلهية) و (أخبار الحكماء) وآخرون عديدون في حين أنه كان معاقباً على هذه العلوم ومطارداً أهلوها •

(بغداد) عباس العزاوي

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

— ١٤ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
13626	Transformateur — amplificateur de potentiel	مُحَوِّلة — مُوَسِّعة الكُمُون مُحَوِّسعة الكُمُون	١٣٦٢٦
13627	Transformateur — réducteur de potentiel	مُحَوِّلة — مُرَجِّعة الكُمُون مُحَوْجِعة الكُمُون	١٣٦٢٧

وأرجح في الأولى مُحَوِّلة موسعة الكُمون [1] وفي الثانية محولة مرجعة الكُمون .

13628	transformation en sanies en ichor, de-venir sanieux ichoreux	تَحَوُّل الى مُهْلٍ او مِدَّة ، إمْداد تَحَوُّل الى صديد	١٣٦٢٨

(١) الصفحة ٢٩٦ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

وأرجع تحوّل الى قيح أو صديد أو مِدة (١)

١٣٦٣٩ تَحَوُّل 13639 Transition

ودرجت على ترجمة اللفظة بانتقال ، وأكثر ما تستعمل في تبدل علامات بعض العلل كقولنا طور الانتقال بين الشلل الرخو والشلل التشنجي بحيث يبقى العليل مبدياً علامات الشكل الأول مع ظهور بعض علامات الشكل الثاني ·
وسبق للجنة ان استعملت لفظة تحول ترجمة لـ Transformation ·

١٣٦٤١ مُوصِل ، انظر ناقل 13641 Transmetteur

وأقر مجمع اللغة المُرْسِلة

١٣٦٤٥ سارٍ (خَمَج) بالماء 13645 Tarnsmise (infection) par l'eau

١٣٦٤٦ سارٍ (خَمَج) بالحشرات 13646 transmise(infection) par des insectes

١٣٦٤٧ سارٍ (خَمَج) باللَّبَن 13647 transmise (infection) par le lait

١٣٦٤٨ سارٍ (خَمَج) بالجرذان 13648 transmise (infection) par les rats

١٣٦٤٩ سارٍ (خَمَج) بالدّم 13649 transmise (infection) par le sang

ودرجت على ترجمة اللفظة بمنتقل ، فأقول منتقل (انتان) (٢) بالماء وهلمجرا

(١) سبقت الملاحظة عن كلمة مهل في الصفحة ٥٨٠ من الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

وسبق للجنة ان استعملت لفظة سارٍ وسَرَيان ترجمة لِ (Contagion) و (Contagieux) (اللفظتان ٤١٤٦ و ٤١٤٧)

13650 Transmissible ١٣٦٥٠ سارٍ

13651 Tranmissible héréditairement ١٣٦٥١ سارٍ بالوراثة

وأرجح قابل الانتقال في الأول وقابل الانتقال بالوراثة في الثانية

13652 Transmissibilité ١٣٦٥٢ سراية

وأرجح قبول الانتقال ، وقد استعملت اللجنة لفظة انتقال في ترجمة (Transmission) في المصطلحات التي تلي السابقة .

13658 transplantation cutanée, greffe cutanée, ١٣٦٥٨ غَرْز جِلدي ، تَطعيمٌ جلدي

13659 Transplanter ١٣٦٥٩ غَرَز ، طعَّم

والصحيح غَرْس جلدي [1] ، تطعيم جلدي في الأول وغَرَس ، طعّم في الثانية .

13660 transportable ١٣٦٦٠ نَقول (قابل النقل او الانتقال)

وأرجح قبول النقل أو نقول ، تاركاً لفظة انتقال ترجمة لِ (Transmission) (اللفظة ١٣٦٥٢)

13662 Transposition ١٣٦٦٢ تبدبل الوَضع ، انعكاس الوَضع

وأرجح تبدل الوَضع لأن أكثر استعمال اللفظة في تبدل وَضع الأحشاء خِلقة .

14665 Transvasement ١٣٦٦٥ كَدْت ، إبانة ، نَقلٌ من وعاء الى آخر

(١) في اللسان غَرَس الشجر والشجرة يغرسها غرساً والغَرْس الشجر الذي يُغرس والجمع اغراس . غَرَزَ الإبرة في الشيء غَرْزاً وغرَزها أدخلها .

١٣٦٦٦ كَلَتَ ، أبانَ السائل — 13666 Transvaser

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الأولى بنقل من وعاء أو إناء الى آخر أو الاصفاق والتصفيق [1] وفي الثانية نقل من وعاء أو إناء الى آخر أو التصفيق .

١٣٧٠٣ لولبية — 13703 Tréponème

وأقر مجمع اللغة بَرِيمي وبَرِيميات

١٣٧١٥ شَعْرِية الرأس — 13715 Trichocéphale

وأقر مجمع اللغة : الدودة السوطية (تريكو سفالس)

١٣٧٥٠ بالغُ النضج ، مبالَغٌ في نضجه — 13750 Trop cuit

ولعلّ لفظة يَنِيع تفيد المعنى المطلوب [2]

١٣٧٦١ اضطرابات تأثُّرية — 13761 troubles affectifs

وأرجح اضطرابات عاطفية [3]

١٣٧٦٣ اضطرابات ناشئة عن نقص الهيولينات — 12763 troubles dus à une carence de protéine

---

(١) في اللسان : والتصفيق تحويل الشراب من دنّ الى دنّ (وقد استعمل مجمع اللغة الاصفاق لنقل الدم) . والكالِت الصاب وقال وسمعت أعرابياً يقول أخذت قَدَحاً من لبن فكَلَتّه في آخر . أما إبانة وأبان فلم اعثر في اللسان ولا في القاموس المحيط على دلالة اللفظتين ما يشير الى المعنى المطلوب وكل ما جاء في اللسان في هـــذا الصدد : التأبين ان يُفصد العِرْق ويؤخذ دمه فيُشوى ويؤكل .

(٢) في اللسان : ويقال أينَعَ الثَمَر فهو يانِعٌ ومُونِعٌ كما يقال أيْفع الغُلام فهو يافِعٌ ، وقد يكنى بالايناع عن إدراكِ المَشْويّ والمطبوخ ومنه قول أبي سمّال النجاشي : هل لك في رؤوس جذعانٍ كَرِشٍ من اول الليل إلى آخره قد أينَعت وتَهرّأت ؟

(٣) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح اضطرابات ناشئة عن عَوَز [١] البروتينات [٢]

١٣٧٦٩ اضطرابات الفِطْرة — 13769 troubles de l'instinct

وأرجح اضطرابات الغَريزة .

١٣٧٧٣ اضطرابات الحرَكَة — 13773 trouble de la motilité

وأرجح اضطرابات الحِراك ، تاركاً الحركة ترجمة للفظة (Mouvement) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ٨٦٩٥) .

١٣٨٨١ غَفوة ، بَهْت — 13881 Tuphos

والصحيح خَوَر [٣] وفتور [٤] الوَعْي . فقد عرفت اللفظة بحالة فتور الوَعْي الشديد والهمود الباديين في الحمى التيفية وفي التيفوس [٥] . وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Great prostration, great weakness, typhod state) أي الخَوَر الشديد والضعف الزائد والحالة التيفية . ولا أرى في لفظتي غفوة وبهت [٦] أي صلة في معنى اللفظة .

١٣٨٨٨ طليعة الخَزَب بدء الخزب — 13888 Turgor, prœdème

---

(١) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) معجم غارنيه ودولامار M. Garnier et V. & J. Delamare, Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٦) في اللسان : غفا الرَّجلُ وغيره غفوة اذا نام نومة خفيفة . بَهَتَ الرجل يبهَتُه بَهْتاً وبَهَتاً وبُهتاناً فهو بَهّات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت وبَهَتَه بَهتاً اخذه بَغتَة الى ان قال والبَهْتُ الانقطاع والحَيرة رأى شيئاً فبُهِت ينظر نَظَر المتعجِّب .

وأرجح تورم ، احتقان (١) وبدء الوذمة (٢)

13898 Tympanite (distension de l'abdomen) حُباج (توترالبطن وانتفاخه) ١٣٨٩٨

وأرجح انتفاخ البطن (توتر البطن) (٣) وأقر مجمع اللغة التَطبل .

13900 Type نمط ، طِراز ، مثال ١٣٩٠٠

والشائع ترجمتها بنموذج .

13901 Typhique تِيفي ، غَفْوي ١٣٩٠١

وأرجح تيفوسي وتيفي فقط لأن النسبة هنا الى كل من الحمى التيفية والحمى الغشية معاً .

13904 Typoïde تيفي ، شبه غَفْوي ١٣٩٠٤

وأرجح الحمى التيفيـة فقط واللفظة هنا صفة لحمى محذوفة (F. typhoïde)

13905 Typhose aviaire, diarrhée blanche, diarrhée, épizootique des volailles. داء غَفْوي طَيري ، اسهال أبيض ، اسهال الطيور الدواجن الساري أو الوبائي ١٣٩٠٥

وأرجح في ترجمة هذه اللفظة : تيفوس الطيور ، الاسهال الأبيض ، اسهال الدواجن الوبائي الحيواني .

---

(١) هكذا ورد معنى اللفظة في معجم بلاكستون

(٢) الصفحة ١١٤ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وحَبِجَتْ الابل بالكسر حَبَجاً فهي حَبْجى وحَباجَى مثل حَمْقى وحَماقي وحَبِجَة وَرِمتْ بطونها من أكل العَرْفج واجتمع فيها عُجَرٌ حتى تشتكي منه فتمرّغت وزحَرت .

13907 typhus exanthématique, historique pétéchial — ١٣٩٠٧ حمى نمشية ، تاريخية

وأرجح حمى نمشية ، تاريخية وتيفوس نمشي ، وأقر مجمع اللغة تعريب تيفوس

13909 Typique — ١٣٩٠٩ نَمَطي ، جَنيس ، راموزي

وأرجح نموذجي .

U

13940 Unipare — ١٣٩٤٠ أوَّلِيةُ الولادَة

وهي البِكر (1)

13949 Unité de maturation — ١٣٩٤٩ وحدة نُضوجية

والصحيح وَحدة النَضْج

13954 Univitellain, ne — ١٣٩٥٤ وَحيد المُحيْن

وأرجح وحيد الوبتللوس ووحيدة الوبتللوس .

13963 Urémie — ١٣٩٦٣ تَبَوْلن الدم

13964 Urémique — ١٣٩٦٤ مُتَبولن الدم

وأفضل في الأول أوريميا تعريباً وفي الثانية مصاب بالأوريميا وأوريميائي .

13966 Uréopoïèse, uropoïèse — ١٣٩٦٦ تَبوُلُن ، تَكوُّن البولة

fonction uréopoiètique — وظيفة التَبَوُلُن

وأرجح تولد البولة والوظيفة البولوية .

13975 Uricémie, hperuricémie — ١٣٩٧٥ تَبَوُلت الدم ، فرط التَبَوُلت الدموي

---

(١) في اللسان : والبِكْرُ المرأة التي ولدت بَطناً واحداً وبكرها ولدها .

وأرجع اوريسيميا ، وفرط حمض البول الدموي أو فرط الأوريسيميا .

١٣٩٧٦ التبولت الدَّموي (نوبة) — Uricémie (crise) 13976

الأوريسيميا (نوبة) .

١٣٩٨٠ تَبوان العَرَق — Uridrose 13980

وأرجع التعرق البولوي .

١٣٩٩٤ صفراوين البَوْل — Urobiline 13994

١٣٩٩٥ بيلة صفراوين البول — Urobilinurie 13995

وأرجع في الأول أوروبيلين وفي الثانية بيلة الأوروبيلين .

١٣٩٩٨ وَرْدِيَّة البول — Uroroséine 13998

وأرجع روزئين البول

V

١٤٠٥٢ شَبهم (مُشبه بالمُبْهَم) شَبْهي — Vagomimétique, parasympathicomimétique 14052

وأرجع مماثل للمبهم (مماثل لنظير الودي)

١٤٠٥٤ تَوَتّر المُبْهم ، توتر الشَّبهم — Vagotonie, parasy--mpathicomimétique 14054

ودرجت على ترجمة اللفظة باشتداد المبهم (اشتداد نظير الودي)

١٤٠٥٦ مَزاجٌ مُبهَمي ، مُنحاز الى المبهم — Vagotropisme 14056

وأرجع انتظام مُبهَمي (١)

١٤٠٥٧ تَبايُن (العَيْنَيْن) — Various (yeux) 14057

(١) للصفحة ٨١ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

والصحيح الخَيَف [١]

١٤٠٦١ عُروق مُحّية — 14061 vaisseaux vitellins

وأرجح عروق الويتللوس .

١٤٠٦٣ حشيشة القط ، فلريانة — 14063 Valériane

ناردية في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤٠٧٨ مصراع تاجي ، مصراعٌ ذو شُرفتين — 14078 Valvule mitrale, valvule bicuspide

وأرجح مصراع اكليلي [٢]

١٤٠٩٣ رياحٌ رَحِمِيّة — 14093 Vapeurs

١٤٠٩٤ متعلق بالرياح الرَّحمية — 14094 Vapeureux

والصحيح ان ليس لهاتين اللفظتين أي صلة بالرحم . فقد استعملت اللفظة الأولى في الطب القديم [٣] بمعنى الخلط أو المزاج البخاري والذي يخيل به الى صاحبه ان ابخرة تصعد الى دماغه . كما انها كانت تستعمل للدلالة على بعض الاضطرابات العصبية التي تبدو في جانب المعدة (الجشاء) سواء رافقها خلل عضوي في المعدة أو لم يرافقها [٤]

هذا وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى دلالة اللفظة على الهيستريا [٥] . فاذا كان لهذه اللفظة ان تترجم (وقد

(١) في لسان خَيِفَ البعيرُ والانسان والفرس وغيره خَيَفاً وهو أخيف بيّن الخَيَف والانثى خيفاء اذا كانت إحدى عينيه سوداء كحلاء والأخرى زرقاء .

(٢) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لاروس القرن العشرين في لفظة (Vapeur) Larousse du XX ème. siècle

(٤) لاروس الطبي (Larousse médicale)

(٥) جاء ترجمة اللفظة الى الانكليزية بـ (Winds) اي رياح و (Vapors) أي أبخرة ثم (Hypochondriasis) أي داء المراق . وفي الترجمة الألمانية استعملت اللفظة الفرنسية (Vapeurs) ثم اعقبت بـ (Hysterische Launen) أي المزاج او الخلط الهيستريائي .

بطل استعمالها) فهو بالابخرة المبستريائية أو الجشاآت في الاولى والنسبة الى الأبخرة المبسترياثية في الثانية . إلا ان الترجمة الألمانية في اللفظة الثانية جاءت نسبة الى البخار او الضباب (بخاري وضبابي) .

١٤٠٩٦ فارَكْ ، فوقس 14096 Varech, Goémon, fucus

١٤٠٩٧ الفوقس (رماد) 14097 Varech (cendres de) kelps

فَوْقَس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤١١٣ خاطُوف 14113 Varron

والصحيح النَغَف دعموص النَبْر كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي . فقد قال في شرح لفظة نِبْر (œstre) (ج نِبار وأنبار . اجناس من الذباب الكبار من الفصيلة النِبْرية ورتبة ذوات الجناحين . وهي لا تلسع ولا تضر . والضرر يحصل من يرقانها التي تسمى النَغَف Varons[2] فنغف الفرس يعيش في معدته ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ) .

اما الخاطوف فقد جاء في القاموس وفي لسان العرب انه شِبْه المِنْجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبي .

١٤١١٩ إرواء ، ري 14119 Vascularité

وأرجح وعائية اشتقاقاً من وعاء وأن تخصص لفظة ارواء وري ترجمة للفظة (Irrigation) شأن ما فعلته اللجنة رقم (٧٥٣٤) بقولها ري دَمَوي (Irriga- tion sanguine) .

(١) Drustig, Nebelhaft

(٢) لقد ضبطت اللفظة في لاروس القرن العشرين هكذا Varron وقال في الشرح عنها اسم عامي ليرقانة نغف البقر (Hypoderme du bœuf) والتي تعيش تحت جلد الحيوان المذكور محدثة نوعاً من الأورام مثقوبة القمة .

14121 Vasectomie قَطْعُ الأسهرين ١٤١٢١

وأرجح قطع القناتين ناقلتي المني او الناقلتين [١]

14133 Vecteur, v. Hôte vecteur ثَوِيٌّ ، انظر ضيف ناقل ١٤١٣٣

وأرجح ناقل ثم ضيف ناقل [٢]

14139 Végétations إنبات ، نامية ١٤١٣٩

14140 Végétations adenoïdes ناميات نظيرة الغدة ، شبغدية ١٤١٤٠

والمعروف عن اللفظة الأولى ترجمتها بتنبتات وأقر مجمع اللغة نوابت (نابتة) والثانية تنبتات أو نوابت نظيرة الغدة .

14144 Veine basilique وَرِيدٌ ملكي ١٤١٤٤

والمشهور تعريبه بالوريد الباسيليقي ، او باسليق [٣] ويسمى خطأ بالوريد القاعدي .

14146 Veine céphalique وريد رأسي ١٤١٤٦

وأقر مجمع اللغة تعريبه واستعمال ما دعاه به أطباء العرب [٤] فيقال .

14148 Veine grande azygos وريد فَرْدِي كبير ١٤١٤٨

---

(١) لقد جاء في اللسان : والأسهران عِرْقان يصعدان من الأنثيين حتى يجتمعا عند باطن الفَيْشَلة وهما عرقا المني ، وقيل هما العِرْقان اللذان ينذُران من الذكر عند الإنعاظ وقيل عرقان في المَتْن يجري فيهما الماء ثم يقع في الذكر ، الى ان قال والأسهران عرقان في الأنف وقيل عرقان في المنخرين من باطن ، اذا اغتلم الحمار سالا دماً أو ماء . ومنه يتضح الالتباس في تسمية الأسهرين القناتين الناقلتين .

(٢) الصفحة ٤٧٩ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) هكذا ورد اسمه في قانون ابن سينا (الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول طبع رومة)

(٤) الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول من قانون ابن سينا .

والأفضل الوريد الفرد الكبير كما أقره مجمع اللغة .

١٤١٥٢ وريد الساعد المتوسط 14152 Veine médiane de l'avant-bras

ولعله الأكحل [1] ما دمنا قد استعملنا باسليق وقيفال

١٤١٥٤ وُرَيد فردي 14154 Veine petite azygos

وأرجح الوُريد الفرد

١٤١٧٢ سام زيبي 11472 Vénimeux, euse, véneneux, euse

وأرجح أن يقتصر على زيبي وأن تترك لفظة سام ترجمة لـ (Toxique)

١٤١٨٦ بَطنٌ مُستَدِق 14186 Ventre en pointe

وأرجح بَطنٌ مؤنَّف

١٤١٨٧ بَطنٌ مُنكَمِش ، مُتقَبِّض 14187 Ventre retracté

ودرجت على ترجمة اللفظة ببطنٍ خميص

١٤١٨٨ بَطن الاهتِزاز 14188 Ventre de vibration

ويعني باللفظة المكان من الجسم والذي يكون الاهتزاز فيه على أقصى شدته [2] . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالمهتَز الشديد أو قوس الاهتزاز كما جاء في الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الأصلي .

١٤٢٥٨ دُوارٌ سكتي ، دُوار مُظلم دُوارٌ سَماديري 14258 Vertige apoplectique, vertige ténébreux, scotodinie

وأرجح : دُوار سكتي ، دوار الظُلْمة ، دُوار عَتمي . فقد سبق للجنة أن ترجمت لفظة (Scotome) بعُتمه (اللفظة ١٢١٦٥) .

(١) الأكحل كما جاء في اللسان عِرق في وسط الذراع .

(٢) لاروس القرن العشرين في لفظة (Ventre) .

(٣) (Arc of an oscilliation) .

14267 Verumontanum, crète urétrale — ١٤٢٦٧ شُنخوب ، عرفٌ إحليلي

وأرجح الدُّرَينة المنوية [١] ، والعرف الأحليلي .

14276 Vésicule amniotique — ١٤٢٧٦ حُوَيصلةٌ سابيائيّة

وأرجح حُوَيصل أمنيوسي [٢]

14271 Véssie irritable — ١٤٢٩١ مَثانة مستثارة

وأرجح مثانة هائجة

14310 Vibrations thoracique, vibrations vocales — ١٤٣١٠ اهتزازات زَوْرية ، اهتزازات صوتية

وأرجح اهتزازات صَدْرية واهتزازات الصوت .

14318 Vice cardiaque, lésion valvulaire — ١٤٣١٨ عَيْب قَلْبي ، آفة مصراعية

وأرجح زَيْغ قلبي ، آفة مصراعية

14322 Viciation de l'air — ١٤٣٢٢ فساد الهواء ، إنفغام الهواء

والصحيح فساد الهواء فقط [٣]

---

(١) واسمها بالانكليزية (Colliculus seminalis) . اما شنخوب ، فقد جاء في اللسان : الشُّنْخوب فرع الكاهل والشنخوبة والشُّنخوب والشِّنخاب أعلى الجبل وشناخيب الجبال رؤوسها واحدتها شنخوبة الى ان قال والشُّنْخوب فِقرة ظهر البعير .

(٢) الصفحة ٤٦٤ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : فَغَم الورد يَفْغَم فُغُوماً انفتح وكذلك تفغّم أي تفتح وفَغَمت الرائحة السُّدة فتحتها وانفغم الزكام انفرج وفَغْمة الطيب رائحته فَغَمْته تفغمه فَغْماً وفغوماً سدّت خياشيمه . لذا لا أرى مسوغاً لاستعمالها لأنها في جانب الطيب والرائحة الزكية لا الفساد .

14325 Vie instinctive ١٤٣٢٥ حياة فِطْرية

وأرجح حياة الغريزة

14330 Vigilambulisme ١٤٣٣٠ نامية جَوّالة

وأرجح المشي التلقائي .

14350 Virilisme, masculisme ١٤٣٥٠ رُجولية ، ذكورية

ودرجت على ترجمة اللفظة بالاسترجال .

14352 Virose, maladie des plantes due à un virus ١٤٣٥٢ فُواع نباتي ، مرض في النبات سببه إحدى الحُمات

وأفضل ترجمة اللفظة بمرض حُمي ما دامت ترجمة (Virus) حُمة ، فأقول مرض حُمي ، مرض في النبات (ومنه ما يحدث في الانسان أيضاً) سببه إحدى الحُمات .

14354 Virulent, ente ١٤٣٥٤ فَوْعي

والأفضل شديد الحُمة أو شديدة الفَوْعة .

14367 Visibilité ١٤٣٦٧ نَظورِيّة (كون الشيء منظوراً)

وأرجح إمكان الرؤية

14371 Vision crépusculaire ١٤٣٧١ رؤية الشَفَق أو الغَبَش

وافضل الرؤية في الظُلمة ، لأن المقصود من اللفظة ان يستطيع الانسان رؤية المرئيات في الليل ، وقد يفهم من رؤية الشَفَق ان يرى الانسان الشَفَق .

14374 Vision monoculaire ١٤٣٧٤ رؤية عَوْراء (رؤية بعين واحدة)

وأرجح الرؤية بعين واحدة .

14381 Vitamine ١٤٣٨١ حَيَمين (فيتامين)

وأرجح استعمال اللفظة معربة ، في جانب استعمال الحروف الفرنجية الدلالة على أنواع الفيتامين لـكي لا يكون التباس بين أسمائها فقد ذكرت اللجنة حيمين آ ترجمة لفيتامين A (١٤٣٨٣) وحيمين ج لفيتامين C (١٤٣٨٦) وحيمين ه لفيتامين E (١٤٣٩٠) وحيمين ح لفيتامين H ١٤٣٩٠ حيمين ك١ لفيتامين K^1 وحَيَمين ق ٢ لفيتامين K^2 (١٤٣٩٣) وحيمين پ لفيتامين P جرياً على استعمال الحروف الأبجدية ، بينما الحروف الفرنجية هي أممية تستعملها جميع الأمم .

١٤٤٠٣ بَرَص Vitilligo 14403

ودرجت على ترجمة اللفظة بالبَهَق [1] . اما البَرَص فربما دلّ على ما هو معروف بالجذام .

١٤٤٤٨ جَشَأ Vomir (avoir envie de vomir) 14448

والصحيح غَثِيَ أو جاش

١٤٤٦٨ قبّة الأخمص Voute plantaire 14468

والصحيح الأخْمَص او خَصْر القدم [2]

(١) في اللسان : البَهَق بياض دون البرص ، البَهَق بياض يعتري الجسد بخلاف لونه ليس من البرص . البَرَص داء معروف نسأل الله العافية منه ومن كل داء ، وهو بياض يقع في الجسد .

(٢) في اللسان : غَثَت نفسه تَغثي غثياً وغثياناً وغَثِيت غَثَى جاشت وخَبُثت قال بعضهم هو تحلّب الفم فربما منه القيء وهو الغثيان .
جاشت النفس تجيش جيشاً وجيُوشاً وجيشاناً فاظت وجاشت تغثي جيشاً وجيشاناً غثت او دارت للغثيان ، فإن اردت انها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت وجشأت المعدة وتجشأت تنفّست والاسم الجُشاء .

(٣) في اللسان : الأخمص باطن القدم وما رقّ من اسفلها وتجافى عن الأرض وقيل الأخمص خصر القدم . وفي المخصص : الأخمص وهو خصر باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض لا يصيبها اذا مشى الانسان .

X

14485 Xérodermie — ١٤٤٨٥ صوملة ، جفاف الجلد

ودرجت على ترجمة اللفظة بيبوسة الجلد

14486 Xérophtalmie, xérosis xérose — ١٤٤٨٦ جفف العين ،جفاف رَمَد صامِل

ودرجت على ترجمة اللفظة بيبوسة العين ، داء اليبوسة والورم اليابس .

Z

14507 Zona, syndrome radiculo-ganglionnaire, herpès zoster — ١٤٥٠٧ داء المَنْطِقة ، تناذر جُذَيري عضدي ، قوباء منطقيّة

والصحيح داء المِنْطَقة ، تناذر جَذْرِي عُقَدِي ، عُقبولة مِنْطَقية (١)

14511 Zone d'alarme — ١٤٥١١ مَنْطِقة الاستغاثة

ودرجت على ترجمتها بِمِنْطَقَة التنبيه .

14514 Zone épileptogène — ١٤٥١٤ مَنْطِقة مورثة الصَّرَع

وأرجح مِنْطَقَة مثيرة الصرع .

14518 Zone hystérogène ou spasmogène — ١٤٥١٨ مَنْطِقة مُهْرِعة او مُشنِّجة

وأرجح مِنْطَقَة مثيرة للهستريا (٢) او مثيرة للتشنج

(١) المِنْطَقة مشتقة من النِطاق وسبق المجلة ان ترجمت لفظة (Herpes) بعقبولة (اللفظة ٦٧٥٦) . اما قوباء فهي ترجمة (Impetigo) (اللفظة ٧١٠٨) .

(٢) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

١٤٥٢٠ مَنطِقة الحَرَس Zone de matité 14520

وأفضل مِنطَقة الصَمَم . وسبق للجنة ان ترجمت لفظة Matité بصَمَم (اللفظة ٨٣٠٤) .

١٤٥٢٤ مَنطِقة مورثة للسعال Zone tussipare 14524

والأفضل مِنطَقة مُسْعِلة

١٤٥٢٨ طُفيلي حُيَيواني Zooparasite 14528

وأرجح طفيلي حُيَيّي .

١٤٥٢٩ مِنطَقي زناري Zosterienne 14529

والصحيح متعلق بداء المِنطَقة (أي نسبة الى الداء) اما زناري فسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Ceinture) بزنار (اللفظة ٢٢٢٨)

١٤٥٣١ خلية مُقتَرِنة ، خَلية موحَّدة Zygote 14531

١٤٥٣٢ متعلق بالخلية المقترنة Zygotique 14532

والصحيح في الأولى لاقِحة [1] . وفي الثانية مُتعلق باللاقحة .

(للبحث صلة)

الدكتور حسني سبح

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وليم شكسبير في الادب الحديث

ثار نقاش شديد في الأوساط الأدبية حول ترجمة مسرحيات وليم شكسبير إلى العربية . ولست أحب في هذا المقال أن أخوض في هـذا النقاش . انما أحب أن أبين أثر شكسبير في الأدب العربي الحديث . إذ أن فضل شكسبير ليس وقفاً على الأدب الانجليزي انما تعداه إلى الآداب العالمية جميعاً ومنها أدبنا العربي الحديث . وأثر شكسبير على العربي يمكن أن نقسمه إلى ناحيتين الناحية الأولى ناحية متصلة بالنثر وهي الترجمة . والناحية الثانيـة تتصل بالتأثير في الشعر العربي .

ومسرحيات شكسبير لا يجد فيها الانجليزي متعة فحسب إنما يجد فيها القارئ هذه المتعة في شتى الأقطار والأمصار . لأنه يجد في شخصياتها اناساً يشعرون بمثل شعوره ويتحركون بمثل اتجاهاته في التفكير ، فهي موضوعات انسانية تمس النفس الانسانية مساً رفيقاً رشيقاً .

وقامت جهود أدبية كبيرة منذ مطلع النهضة الأدبية الحديثة لترجمة هـذه المسرحيات ومنذ نصف قرن تقريباً عني الأستاذ ابراهيم زكي من كبار موظفي المالية وقتذاك بترجمة ثمان من روايات شكسبير ثم نشر اسماعيل (أفندي) عبد المنعم الموظف بوزارة المالية كتيباً في ١٢٠ صفحة صغيرة الحجم لخص فيها بعض مسرحيات شكسبير . ورغم أن عرض المؤلف كان موجزاً كل الإيجاز فقد وجد فيه المتعطشون إلى الثقافة الاجنبية شيئاً يزيدون به ثقافتهم ويلونون به تفكيرهم ولا سيما أنهم قرأوا فيه مسرحيات شتى لشكسبير هي

روميو وجوليت و كوريولانس ويوليوس قيصر وماكبث وهملت وعطيل والملك لير وصدرها بمقدمة وصف فيها هذه الروايات فقال (وقد اخترنا من رواياته ذلك النوع المعروف بالمأساة لأنه برع فيه وأبدع ايما ابداع وكأنه غاص في سويداء القلوب ووقف على أخلاق الناس وأظهر ما تكنه الضمائر وباح بما هو في طي الكتمان فسطرها من أنفاس العاشقين وعبرات البؤساء وأرانا فيها أشكالاً متضاربة من الطبائع وصوراً شتى من العادات فهذب النفوس وقوم الأخلاق وثل بها عروش الظلم وقوض دعائم الاستبداد ٠

وترجم طانيوس عبده رواية هملت وكان طانيوس شاعراً ناثراً متفنناً في كلتا الصناعتين ، جيد الملكة لطيف التخيل عصري المعنى مستعذب اللفظ ، اكسبته رواياته شهرة بعيدة بين قراء العربية ، وأنزله شعره منزلة كريمة بين أماثل الشعراء ومن مترجماته عن شكسبير مسرحية هملت ؛ وامتاز بتمثيل دور هملت سليمان أفندي القرداحي والشيخ سلامة حجازي ومحمد بهجت ٠

وكانت مسرحية (عطيل) أول رواية مثلت لشكسبير على المسارح العربية في مصر وترجمت باشارة سليمان أفندي القرداحي ومثل فيها سليمان أفندي دور البطل وقام بهذا الدور بعد ذلك أحمد فهيم ومحمد بهجت كما قام جوق اسكندر فرح بتمثيل هذه المسرحية فأحرز في تمثيلها نجاحاً منقطع النظير ٠

وترجم محمد عفت القاضي في المحاكم الأهلية مسرحية (ماكبث) وكان يمتاز إلى جانب عقليته القضائية الممتازة بذوق أدبي رقيق وحس فني مرهف ؛ فأقبل على ترجمة مكبث بشغف ونهم ٠ وكان عفت يحسن قرض الشعر وله فيه قصائد جيدة فنظم مكبث بالشعر وحاول أن يحافظ على روح النص محافظة دقيقة ٠ والملاحظ في ترجمة محمد عفت انه لم يحذف منها شيئاً اللهم إلا إشارات بسيطة جداً كان لا بد من حذفها في النص العربي لأنها لا تناسب ذوق القارئ في البلاد العربية ٠

ولما عاد الممثل الكبير جورج أبيض من الخارج وتشبع بروح المسرح الأوربي وأراد أن يقوم بنهضة مسرحية في مصر طلب من الأستاذ خليل مطران أن يقوم بترجمة بعض روائع شكسبير . وفعلا أقدم مطران على الترجمة وقدم للمسرح المصري ماكبث وهملت وعطيل وتاجر البندقية والعاصفة وريشارد الثالث والملك لير ويوليوس قيصر .

وجدير بالذكر أن مطران كان يترجم عن الفرنسية ولذلك وجدنا بعض الاختلاف عن النص الانجليزي الأصلي . كما أن مطران حذف كثيراً من المشاهد والتفاصيل في مسرحياته . ومثال ذلك أنه ادمج فصول هملت الخمسة في أربعة وحذف مشهد الجنيات في الفصل الأول من مسرحية مكبث وحذف بعض المشاهد مثل المشهد الثالث في الفصل الثالث . إلا أن ترجمة مطران في واقع الأمر دقيقة جميلة الأسلوب حسنة السبك . ترتفع في بعض المشاهد إلى ذروة الأدب الصافي الرفيع . ولولا أن مطران ترجم عن الفرنسية لبلغت ترجمته أعلى درجات الكمال الفني .

ومن الذين عكفوا على ترجمة مسرحيات شكسبير كذلك الأستاذ عوض محمد والأستاذ عوض ابراهيم والأستاذ ابراهيم رمزي والأستاذ محمد حمدي وترجم الأستاذ سامي الجريديني المحامي روايتي يوليوس قيصر وهملت وصدر اولاهما بمقدمة جاء فيها (ولم أفكر قط في الاقدام على ترجمة هذه الرواية لو لم يكن لي من عطيل أكبر مشجع لبس لأني ممن يجرون في مضمار خليل مطران ولكن تشبها بالكرام . فخليل مطران على ما أعتقد أقدر عربي يستطيع ترجمة شكسبير ولعله أول من ترجمه ترجمة حقيقية ..)

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على الترجمة فحسب انما شاع في شعر الشعراء وأخيلتهم وتصويرهم الفني بطريق مباشر وغير مباشر . ولو أن شوقي لم يطلع على

انتاج شكسبير المسرحي ولم يتشبع بفنه لما أقدم على تأليف مسرحياته الشعرية ولما أخرج لنا الروائع من شعره مثل مجنون ليلى ومصرع كليوبترة وعنترة وقمبيز وأميرة الأندلس وغيرها . بل اني لا أذهب إلى أبعد من هذا فأقول ان شوقي في « مصرع كليوبترة » حذا حذو شكسبير في فنه المسرحي في بعض أحداث الرواية وفي بعض المشاهد المسرحية . وحاول شوقي أن يتسم انتاجه بالخصوبة والتشعب مثل شكسبير .

وقد نظم شوقي قصيدة من عيون شعره في ذكرى شكسبير والقصيدة همزية استهلها بالمجد الذي تحوزه انجلترا في البحار وفوق الجزيرة . وأخذ يزهو بنظامهم الدستوري وشاعرهم شكسبير . فما أنجبت انجلترا مثله شاعراً وما تغنى طائر بأعذب من شعره . وبذكره وصل مجد الجزيرة إلى النجوم الزهر في السماء إذ كشف الشاعر عن سرائر النفوس وكوامن القلوب . وشعره ملهم يصدر عن نفس موحية . ومعانيه أبكار كالعذارى ومسرحياته ككتاب الدهر فيها شتى العبر وفيها الاضحاك والابكاء وفيها الأفراح والأتراح وفيها الآهات والبسمات تأمله يقول :

ما أنجبت مثل شكسبير حاضرة ... ولا نمت من كريم الطير غناء

نالت به وحده انجلترا شرفا ... ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء

لم تكشف الشعر لولاه ولا بليت ... لها سرائر لا تحصى وأهواء

شعر من النسق الاعلى يؤيده ... من جانب الله الهام وايحاء

من كل بيت كآي الله تسكنه ... حقيقة من خيال الشعر غراء

وكل معنى كعيسى في محاسنه ... جاءت به من بنات الشعر عذراء

أو قصة ككتاب الدهر جامعة ... كلاهما فيه اضحاك وابكاء

مهما تمثل ترَ الدنيا ممثلة ... أو تتلَ فهي من الانجيل أجزاء

وقد ختم شوقي قصيدته بالدفاع عن شكسبير إذ رماه بعض النقاد بأنه صور الانسان بأنه ذئب متعطش إلى الدماء وأجرى أنهار الدم في مسرحياته وملأها بحوادث الاغتيال والقتل . فقال ان هـذه الصور ليست إلا صوراً مستمدة من الحياة ومنتزعة من الواقع . فانظروا إلى العالم كيف تتقاتل الأمم وتتطاحن . ومشى لؤم الحياة في الناس كما مشى آدم فيهم وحواء . ودعا شكسبير أن ينهض من مرقده حتى يهز بقلمه دولة الظلم ويحطم صروح الطغيان في أركان العالم . وقد سطر لهؤلاء الباغين صفحة سوداء هي العزاء الوحيد والبلسم الشافي الذي يخفف الآلام ويمسح أتراح البائسين اليائسين في خضم الحياة الرحيب .

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على شعر شوقي فحسب انما امتد إلى شعر حافظ فصور حافظ في إحدى قصائده الرائعة خنجر مكبث الذي يتراءى أمام بصره وهو ينزعه من غمده في الليل البهيم فيتألق كاللهب ثم يحمله والرهبة تملأ جوانحه ليجهز على ضيفه الملك (دنكان) ليثل عرشه ويحتفظ بالملك لنفسه ويخضع الرعية لامرته . وللشاعر محمد الهراوي . قصيدة أخرى في نفس هذا الموضوع نشرها بالهلال منذ سنوات ولنعد الآن إلى قصيدة حافظ .

صور حافظ خنجر مكبث تصويراً أدبياً ونفسياً خلاباً جذاباً وضع قصيدته في مصاف الشعر الرفيع . والقصيدة حلوة اللفظ جيدة الصوغ ماهرة الأسلوب استخدم فيها حافظ كل ملكاته الفنية ليسمو بها إلى فن شكسبير وجاء فيها .

كأني أرى في الليل نصلا مجردا ... يطير بكلتا صفحتيه شرار
تقلبه للعين كف خفيـة ... ففيه خفوق تارة وقرار
يماثل نصلي في صفاء فرنده ... ويحكيه منه رونق وغرار
أراه فتدنيني إليه شراستي ... فينأى وفي نفسي إليه أوار

وقد صور حافظ ابراهيم في هذه الأبيات الصراخ النفسي العنيف أو ما يطلق عليه وليم هازلت (الصراع الداخلي) Intérnal Conflict الذي يجيش في صدر بطل المسرحية . والفضل في ذلك بالطبع يرجع إلى شكسبير المصور الأول لهذا الصراع ولكن حافظ ابراهيم في الواقع وحقيقة الأمر كان موفقاً في النقل عن أمير شعراء الانجليز .

ويصل المشهد إلى الذروة وتعتري (مكبث) رغبة جارفة في تنفيذ ما اعتزم عليه فلا مفر من خيانة الضيف . ولا مفر من إسالة الدماء . ولا مفر من أن ينفذ جريمته مسرعاً ثم يذهب ليطهر يديه من إثم هذا العار الشائن . فليس هذا الخنجر وهماً من الأوهام أو خيالاً من الخيالات انما هو المنقذ من الضلال والدافع إلى الانتصار .

فان لم تكن وهماً فكن خير مسعد فاني وحيـد والخطوب كثار
وكن لي دليلا في الظلام وهاديا فليلي بهيم والطريق عثـار
إلى الفتك (بدنكان) صحت عزيمتي وان لم يكن بيني وبينك ثار

أما تأثر خليل مطران ثالث الشعراء الثلاثة شوقي وحافظ ومطران بشكسبير فقد تمثل في ترجمته الروائع المسرحية من جهة وفي الابداع في اظهار روح الدراما والتراجيديا في قصصه الشعرية من ناحية أخرى .

فلمطران بعض القصص الشعرية مثل قصة « وفاء » التي صور فيها مأساة فتاة عوادة وقصة العقاب التي جرت حوادثها في وادي النيل وقصة فنجان قهوة التي تمثل بعض مظاهر ظلم الملوك وطغيانهم وقصة الجنين الشهيد الفريدة النوع في الأدب العربي الحديث . ومطران لم يحسن هـذا النوع من القصص الشعري ولم يحسن عرضه وتصوير مشاعر أشخاصه وأبطاله إلا لأنه ترجم روائع المسرح

الغربي وبعض مسرحيات شكسبير ولمس طرق الحبكة الفنية وصراع النوازع في الدراما . والتمهيد الذي يسبق المأساة في التراجيديا وما إلى ذلك .

ان فضل شكسبير على الأدب العربي فضل لا ينسى وأعتقد أنه سيظل فترة طويلة أخرى من الزمان وذلك بسبب الحركة المباركة التي قامت لترجمة آثاره الأدبية وان جاز لنا نصح في ختام هذا المقال فهو أن ندعو المترجمين إلى الترجمة من الأصل الانجليزي لا من الأصل الفرنسي حتى لا يتورطوا فيما تورط فيه خليل مطران والله أعلم .

الدكتور جمال الدين الرمادي

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجّاجيّ

المتوفى سنة ٣٣٧هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لغةَ العرب سيّدةَ لغات العالمين . والصلاة على من اصطفاه ليكونَ من المنذِرين بلسانٍ عربيٍّ مبين .

أما بعد فان كتاب الابدال الذي صنّفه أبو الطيب اللغوي والذي أتمّ نشره مجمعنا العلميّ العربيّ اليوم ، كان يقتضي صدقُ تحقيقه أن نطّلع على جميع ماألف أو كتب في الإبدال ، ومن كتبه (الابدال والمعاقبة والنظائر) لأبي القاسم عبد الرحمن الزجّاجيّ (— ٣٧٧ هـ) ، ومنه نسخة نادرة في الأستانة صوّرها معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة واستنسخها لي

بمجمعنا العلمي لأستعين بها على تحقيق إبدال أبي الطيّب ، ولينشر بعد طبعه على أثره .

وفي مقدمة الجزء الأول من كتاب أبي الطيب تكلمنا على تاريخ الإبدال وفلسفته ومزاياه فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار ؛ أما كتاب الإمام الزجاجي هذا ، فإنّ فيه على إيجازه من حروف الإبدال ما ليس في غيره ، ولقلّما أغنى كتاب عن كتاب ، وقد أفدتُ منه كثيراً ، واستعنتُ به في تحقيق إبدال شيخنا أبي الطيّب ، والحمد لله الملهم للخير والمعين عليه ، والموفّق للصّواب والهادي إليه .

حياته ونشأته الأولى

(ـ ٣٣٧ هـ = ٩٤٩ م)

إن أبا القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجّاجي هو النهاوندي (١) الصَّيمري البغدادي (٢) ، والصَّيمرة قريبة من نهاوَند بين بلاد الجبل وخوزستان وقد شارك العربُ بسكنام فيها العجم ، واقتصر ابن عساكر في تاريخ دمشق على أنه من أهل بغداد (٣) ، ولو أن النسبة إلى بلد أعجمي تكفي في الدلالة على الأمة التي ينتمي الانسان إليها ، لكان الجلال القزويني وهو من بني عجل من الفُرس ، ولكان منهم صاحب الأغاني الأصفهاني الأُموي وهو من صميم العرب .

(١) انباه الرواه ٢/١٦٠ ، ولأبي القاسم الزجاجي ترجمة مفصلة في كتاب (الزجاجي) للسيد مازن المبارك طبع بدمشق ١٣٧٩ هـ بعد أن نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلدين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/٤٣٢ .

(٣) الانباه ٢/١٦١ .

والزجّاجيُّ منسوب إلى أبي اسحاق ابرهيم بن السّري" الزّجّاج الذي كان يصنع الزجاج لأنه تلقّى عنه العلم ولازمه وبه عُرِف ؛ على أنه وُلد بالصَّيمرة ثم هاجر فتىً لبغداد لطلب العلم ثم رحل إلى حلب وأقام بها مدةً ، ولعله التقى فيها بأبي الفتح ابن جني وبأبي الطيب اللغوي" والمتنبي وأضرابهم ، ثم انتقل من الشهباء إلى دمشق الفيحاء وأقام بها ودرّس في جامعها وصنّف كثيراً من كتبه فيها ، وأخذ عنه كثير من تلاميذه وانتفع به الناس ، وجاور زمناً بمكة المكرّمة ويدلنا على انه كان زمناً طويلاً قصةُ تأليفه كتابَ (الجُمَل) فقد كان إذا فرغ من باب منه طافَ به سبعَ مَرّات داعياً أن يَغفر الله له ، وأن ينفع بكتابه قارئه (١) ، ثم خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيدية منتقلاً من دمشق إلى طبرية ، فألف ودرس بها إلى أن توفي فيها سنة ٣٣٧ هـ على أصح الأقوال .

دراسته وشيوخه . — ذكرنا أن الصَّيْمرة مَسقَط رأس الزّجاجي" ، ومن المعقول والغالب أنه تعلم القراءة والكتابة فيها ، ومبادىء العربية والحساب ، وقليلاً من القرآن والحديث على نحو ما كان يُعَلّم يومئذٍ في الكتاتيب ، وبعد أن تذوّقَ العلمَ استهوته بغداد بشهرة علمائها فشدّ الرّحال اليها ، وكان في طليعة من تلقى العلم عنه ابراهيم بن السري" الزجّاج تلميذ المبرّد ، وقد حدّثنا الزجّاجي ومن تحدّثوا عنه أن من شيوخه : محمد بن رستم الطبري غلام المازني" وأبا الحسن بن كيسان واحمد بن الحسن الخيّاط (— ٣٢٠ هـ) الذي رافقهُ أبو علي الفارسي في الأخذ عنه ، وأبا العلاء احمد بن عبيد الله بن شُقير البغدادي" ، ومنهم محمد بن السري" المعروف بابن السرّاج الذي رافقه في تلقي العلم عنه الفارسي" والسيرافي" والرّمّاني" ، وأخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٢)

(١) الانباه ٢/١٦١ .
(٢) وعمه هو الشاعر المطبوع ابراهيم بن العباس الصولي وقد صنع شعره وهو المنشور في طرائف أخينا الميمني" .

الذي رافقه في الاخذ عنه شيخنا أبو الطيب اللغوي ، واشتركا في التأليف في الإبدال .

وقد أملى الزجّاجي وحدّث عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (— ٣١٦ ﻫ) وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش شارح الكتاب ، وأبي بكر ابن دريد ، وأبي عبد الله نفطويه وأبي بكر ابن الانباري ، وأبي موسى الحامض ، وأبي عبد الله بن الحسين بن محمد الرازي ، وأبي الحسن ابن علي المتري وعبد الله بن هانيء النيسابوري ، وأضرابهم ، وفي كتابه هذا يقول في باب (الراء واللام) : وحدّثني المازني ، فهو ممن أخذ منه أو روى عنه أيضاً .

تلامذته . —— وجلّ تلاميذه المعروفين دمشقيّون ، أخذوا عنه النحو واللغة والأدب بقراءة كتبها عليه ، فقد روى عنه أحمد بن علي الحبّال الحلبي ، وأبو الحسن السيشي ، وعبد الرحمن بن أبي نصر ، وعبد الرحمن ابن عمر بن نصر وابو بكر احمد بن محمد بن سلمة (أوسلامة) بن شرام النحوي ، وابو علي بن علي السنلي ومحمد بن سابِقة النحوي وابو الحسن علي بن محمـــد التيمي الانطاكي وابو يعقوب اسحاق بن احمد الطائي ، وابو القاسم جعفر بن قدامة الكاتب (— ٣١٩ ﻫ) ، وسمع من الزجّاجي كتابه الابدال والمعاقبة والنظائر عبد الله بن محمد بن حرب الخطّابي وهو من نحاة الكوفة ، وله من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتّم وعمود النحو .

سعة علمه . —— كان أبو القاسم الزجاجي ممن عاش في القرنين الثالث والرابع وهو عصر نضج العلم فيه واستبحرت الحضارة الاسلامية ، يدل على ذلك من سردنا أسماءهم من اساتذة الزجاجي وتلامذته ، ومع أنه كان من أئمة النحو والعلم بالمذاهب النحوية ومن أنصار المذهب البصري كأستاذه الزجّاج تلميـــذ أبي العباس المبرّد ، لم يكن في جميع المسائل يتعصب

للبصرة ونحوها ، بل كان يتكوّف اذا رأى الحق كوفيًا ، وكثيراً ما خالف ابن السراج ، وهو من شراح الكتاب البصريين ، فقد أحاط علم الزجاجي بنحو البصرة والكوفة معاً وكان يحاكي البغداديين في المزج بين النحوين مزجَ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه .

علمه باللغة . — ومع أنه كان من أئمة النحو ومصنّفَ الجُمل الذي له مائة وعشرون شرحاً ، كان علمه باللغة لا يقل عن علمه بالنحو ، فقد أخذ اللغة عن ابن دريد صاحب الجمهرة (— ٣٢١ هـ) وعن أبي موسى الحامض الذي خلف أبا العباس ثعلباً في الإملاء ، وكان من أوحد الناس في العربية واللغة والشعر ؛ كما أخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (— ٣٣٥ هـ) شيخ أبي الطيّب اللغوي ، ولعلـه اجتمع به ، وعن ابن السرّاج شيخ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي والرماني وهو من شرّاح الكتاب ، ولا يقل سائر شيوخه عن هؤلاء علماً باللغة وأسرارها ، ويدلّ على علمه باللغة وولوعه بها كتبُ أماليه ولم يطبع منها غير الصغرى ، وكثير من أخبارها لا يبحث إلاّ عن اللغة ، وكتابه هذا (الابدال والمعاقبة والنظائر) يدلّ على اهتمامه باللّغة وفلسفتها ، ولعلّه ألّفه كالأمالي الصغرى للمبتدئين وألف من كتب الإبدال وسيطا وبسيطا ضاعا فيما ضاع أو تلفا فيما تلف من آثار وأسفار .

علمه بالحديث . — وكان ابو القاسم الزجاجي ممن اشتغل بعلم الحديث يدل على ذلك تردّد اسمه في الأسانيد المرويّة ، قال الحافظ ابن عساكر « وحدّث عن جماعة وأسند حديثاً كثيرا » وفي أخبار ابن عساكر كثيرا ما يتردّد اسم عبد الرحمن الزجّاجيّ في أسانيدها نذكر منها على سبيل المثال ما فيه تمجيد للعلم وأهله :

قرأت على أبي محمد السلميّ عن أبي محمد التميميّ انا علي بن محمد ابن طوق الطبرانيّ قراءة عليه بداريّا ، احمد بن علي الحلبي ، عبد الرحمن ابن

اسحاق الزجّاجي محمد بن الحسن بن دريد ، أبو حاتم (السجستاني) عن الأصمعي : سمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت رجلاً ينشد :

استودعَ العلمَ قِرطاساً فضيّعه فبئسَ مستودَعُ العلمِ القراطيسُ

فقال (يونس) :

— قاتله الله ، ما أشدّ صيانته للعلم وصيانته للحفظ ! علمك من روحك ، ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ومالكَ صيانتك بدنك .

علمه بالفقه . — والفقه من أوائل الدروس التي كان يتلقاها العلماء من أشياخهم . وكتاب الزجاجي (الإذكار بالمسائل الفقهية) وكلها في الطلاق مما يدل على علمه بالفقه ، وانه كان فقيهاً ونحوياً معاً . وقد جمعها السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/٢٣٣ ، وهي مسائل استنبطها من كتب أشياخه ، أو سمعها منهم ، فأبو القاسم الزجاجي على ذلك اديب الفقهاء وفقيه الأدباء .

طباعه وأخلاقه . — منها أنه كان محبّاً للنظافة معنيّاً بهيأته ، حسن الشارة مليح البزّة (١) ، هذا وفيما ذكرناه من حياته دلالة على أنه كان مَنهوماً بالعلم والتعليم ، ومن حضَنة علم النحو واللغة إذ كان يرجع النحوي إليه في مشكلاته ، ويستصبح اللغوي بضوئهِ في معضلاته ، وكان إلى ذلك على جانب من التقى والورع والعبادة رحمه الله ، فلقد نهج لنا في صيانة العلم والقيام به نهجاً يجدر بطالب العلم أن يحمل عليه نفسه ، فيستنّ في أدب الدرس بسنّته ، ويتحلّى في أدب النفسِ بحليته .

مكتبة الزجاجي . — من كتب تراثنا القديم التي تذكر آثار المؤلفين ، بغية الوعاة ، وإنباه الرواة ، أو كشف الظنون وتاريخ الادب العربي ونحوها من كتب المتأخرين ، وفي مثل هذه الكتب كثير من أسماء

---

(١) ابن عساكر ٩/٤٣٣ .

الكتب التي صنفها الإمام الزجاجي منها ما طبع وما هو مخطوط وما هو مذكور ومفقود ، أما كتبه المطبوعة فأربعة هذا الكتاب خامسها ، وهي :

١ ـــ كتاب الجمل . ـــ ولعله أم مصنّفات أبي القاسم الزجّاجي وأكثرها بركةً ونفعا ، ففي إنباه الرواة (١٦١/٢) ذكر للجمل بأنه كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام ، إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جنّي والإيضاح لأبي علي الفارسيّ ، وقد بلغ من ولع أهل المغرب به ان وضعوا عليه مائة وعشرين شرحا . وقد طُبع بالجزائر سنة ١٩٢٦ م بتحقيق العلاّمة محمد بن أبي شنب عضو مجمعنا العلميّ العربيّ . وأحسن شروحه (إصلاح الخلل الواقع في الجمل) للبطليوسي من مخطوطات الدار بخط مغربي وعدد أوراقه ٧٦ .

٢ ـــ الأمالي . ـــ وهي على طريقة المجالس العلمية دروس مختلفة كان الزجاجي يمليها على طلاّبه في التفسير والشعر واللغة والأخبار ، وكان من مصنّفاته ما هو للمبتدئين ، وما هو للمتوسّطين ، وما هو لأفاضل الطلاّب ، فمن الأمالي : الصّغرى والوسطى والكبرى ، ولعل الصغرى هي التي طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٣ ـــ الايضاح في علل النحو . ـــ نشرته بمصر دار العروبة سنة ١٣٧٨هـ بتحقيق السيد مازن المبارك ، وقد عزم على نشر المكتبة الزجاجية وفّقه الله .

٤ ـــ كتاب معاني الحروف . ـــ نسبه له ابن خير الاشبيلي في فهرسته ٣١٩ ، وذكره بركلمن باسم حروف المعاني ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٥ ضمن مجموعة (الطرف الأدبية) .

٥ — الإبدال والمعاقبة والنظائر . — وهذا الإبدال أصغر حجماً من ابدال يعقوب ، ولعلّ المصنّف على عادته في التصنيف للمبتدئين والمتوسّطين والمتقدمين في طلب العلم ، قد ألف هذا الوجيز للمبتدئين بدرس الابدال ، وأضاعت وسيطه وبسيطه صروف الليال ، وقد شرعت مجلة مجمعنا العلمي العربي في نشره بتحقيقنا وفي طبع سليلة منه على عادتها في نشر رسائل السلف النادرة ،

ومن كتب الزجاجيّ المخطوطة أو المفقودة :

٦ — مختصر الزاهر . — والزاهر لأبي بكر بن الأنباريّ في معاني الكلام الذي يستعمله الناس ، ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٧ لغة عربية كتبت سنة ٦٢٠ هـ .

٧ — اشتقاق أسماء الله الحسنى . — ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣ ش لغة .

٨ — كتاب اللامات . — جمع الزجاجيّ فيه مواقع اللامات في القرآن وكلام العرب ، ومنه مخطوطة في الأستانة ، صورتُها في معهد المخطوطات (فلم ٧٩٣) .

٩ — شرح كتاب الألف واللام للمازني . — أشار اليه صاحب عيون التواريخ وكشف الظنون .

١٠ — شرح مقدمة أدب الكاتب . — وهو شرح لخطبته المشهورة ، ومنه نسخة خطية في دار الكتب القاهرية برقم ٣٩ ش أدب . وهي في ٥٠ ورقة .

١١ — المخترع في القوافي . — ذكره السيوطي في بغيته (٢٩٧) .

١٢ — كتاب الهجاء . — أشار الزجاجي اليه في باب الافعال المهموزة من الجمل وذكره بوكلمن بين مؤلفاته .

١٣ — المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيها . — ذكره ابن خير في فهرسته ٣١٤ .

١٤ شرح رسالة سيبويه . — وهو شرح لمقدمة الكتاب أشار اليه الزجاجي في إيضاحه .

١٥ — الاذكار بالمسائل الفقهية . — أي مسائل النحو المتعلقة بالفقه وقد جمعها السيوطي في الأشباه والنظائر ٢٣٣/٤ ،

١٦ — غرائب مجالس النحويين — ذكرها السيوطي في الاشباه والنظائر ١٧/٣ ، وعدها بوكلمن بين كتب الزجاجي .

هذا ، وللمترجم مسائل متفرقة جمعها في كتاب بعث به الى أبي بكر الشيباني وقد سأله عنها في كتاب أرسله من طبرية الى دمشق ، وقد ذكر منها السيوطي في الاشباه والنظائر إحدى عشرة مسألة ، ومثلها مسائل واردة على البسملة وأجوبتها ، وقد ذكرها بروكلمن في كتابه ، فمكتبة أبي القاسم لم يبق وأسفاه منها غير ثمانية كتب طبع منها أربعة والخامس تحت الطبع وهو هذا الكتاب .

صفة نسخة الابدال المصورة . — ان مصورة هذا الكتاب مأخوذة من مخطوطة في استنبول من وقف السيد مصطفى رئيس الكتاب ورقمها ٨٧٩ ،

وقد صورت بمساعي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وهي فيه برقم ٣٥٦ نحو ومنه صورة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٢٩٦٧ ، وخاتمتها مبتورة ضاع بهـــا اسم ناسخها وتاريخ نسخها الذي يرجع الى القرن العاشر ؟

وهذه النسخة المصورة مؤلفـــة من ثلاث عشرة صفحة ، مقياسها ١٢×١٨ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطراً في كل سطر منها نحو ثماني كلمات ، وخطّها نسخي دقيق متوسط الجودة وغير تام الشكل وفيها من الأخطاء اللغوية والنحوية ما يدلّ على أن ناسخها كان ضعيفاً في علمه ولغته ، وهي الى ذلك غير جليّة التصوير ولا أقول اني عانيتُ في قراءتهـــا وتقويم عبارتها ما عانيتُ ، فإن ذلك من فروض النشر لكتب العلم والأدب ، واليك أمثلة مما عثرت عليه من الأخطاء وهي المقيدة بالأقواس :

١ ـــ (وقرأ الأعشي) ، والصواب الأعش ، وليس بين العشْر أحد من القرّاء .

٢ ـــ (يوم عَلّ وألّ وعليل وأليل) وصوابه بالكاف : يوم عكّ وأكّ وعكيك واكيك ، كما أثبتته كتب اللغة كلها .

٣ ـــ (وأمِدَ وأكِدَ عليه) والصواب : وأبِدَ عليه ؟

٤ ـــ (ويروي بين الكَبْر ، والكَبْرُ الكَفُّ) والكفّ بمعنى الصّرف والمنع وصوابه :الكَبْنُ بالنون المعجمة كما جاء في كتب اللغة .

(تخاري وطخاري) لم يرد في اللسان وغيره إلا أتانٌ طخاريّة ، وليس فيها حمار .

٥ ـــ طخاري ، و (تخر) ليس لها ترجمة في المراجع المطبوعة ، وفيها ، ولعلّه الصواب : تخارير وطخارير جمع تخرور وطُخرور لغير الجَلْد من الرجال .

٦ — (أخسّ حقّه) والصواب : حظّه ، بالظاء المعجمة كما جاء في عبارة أبي الطيب اللغوي : أخس الله حظّه .

٧ — (كأن عينيه وماق إليّ العيْن) وهو شطر مكسور وصوابه الذي يصح معه الوزن : كأن عينيه وماقَيِ العيْن ،

٨ — (وضلوعٍ تحت صُلبٍ قد نَحَزْ) وهو عجز بيت للبيد ، والصواب ... قد نَحَلْ .

٩ — (وهو الخلّ) وصوابه : الحلّ بالحاءِ المهملة ، وهو الشيرج (السيرج) .

١٠ — (أي لقيهم) وصوابه : أي لَقَبهم كما أثبتنا ذلك في الحاشية .

١١ — (وجاءت بعيول السريعة) من عجز بيت للبيد بن ثور ، وصوابه ما جاء في ديوان حُميد : وجاءت بخيوف الشريعة ، يريد قعباً تلبّد عليه الوسخ .

وذكرنا في فاتحة الكتاب ان كتاب سجة العرب أبي الطيب اللغوي هو عشرة أضعاف كتاب القلب والابدال لأبي يوسف ابن السكيت المؤلف من خمس وستين صفحة وأربعين باباً ، اما إبدال أبي القاسم الزجّاجيّ هذا فهو مؤلفٌ من ثلاث عشرة صفحةً ، ونحو أربعة وثلاثين باباً موجزاً ، ولعل أبا القاسم كان قد صنفه للمبتدئين الشُّداة ، فلقد حرص كل الحرص على الإيجاز ليسهّل على طالب اللغة المبتــدىء حفظه ؛ ومن أجل ذلك حذف كثيراً من الشواهد ، واقتصرَ على حروف الإبدال نذكر على سبيل المثال هذين البدَلَين أو النظيرين : (ظَأْبٌ وظَأْمٌ) في إبداله ، وفي إبدال أبي الطيّب اللغويّ ، وبالمقارنة يظهر الفرق بين الكتابين جليّاً ، قال الزجاجيُّ :

« ويقال هذا ظَأْبُه وَظَأْمُه : أيْ سَلِفُه زوجُ أخت امرأته » وقال أبو الطيّب : « أبو زيد : سَمِعْت ظَأْبَ التَّيْس وظَأْمَه : صَوتَه في هبابه قال الشاعر ، هو أوس بن حجر :

يتصور عُنوقَها أحْوى زَنيمٌ   له ظَأبٌ كما صَخِبَ الغريمُ

والظأبُ والظأم أيضاً سَلِفُ الرجل ، وهو المتزوّج اختَ امرأته يقال : تظاءبَ الرجلان وتظاءما : إذا تزوّجا أختين »[1] .

ومما يدلّ على قيمة هذه النسخة النادرة أنه قد سمع الأصلَ من المؤلف أبو محمد عبد الله بن محمد بن حَرب الخطّابي النحوي الكوفي الذي ذكرنا أن له من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتّم في النحو ، وعمود النحو [2] ، فصنف هذا الابدال وسامعه من أئمة النحو واللغة ، وقد رغب مجمعنا العلمي العربي الى معهد إحياء المخطوطات في استنساخ صورة عنها رغبةً في نشرها ، ولأفيد منها خاصةً في تحقيق إبدال أبي الطيب الذي قام مجمعنا بنشر جزئه الثاني ، فلمجمعنا العلمي العربي الذي يحيي لنا بالنشر تُراث السلف ، ولمعهد المخطوطات الذي جمع لنا ذلك التراث وصانه طيب الثناء وخالص الدّعاء .

وكتب محققه وشارحهُ

دمشق الجديدة في { ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨١ هـ
٤ كانون الأول ١٩٦١ م } عز الدين بن أمين التنوخي

لطف الله به

★ ★ ★

---

(١) إبدال أبي الطيب (٤٣/١) .

(٢) بغية الوعاة ٢٨٧ .

كتاب
الإبدال والمعاقبة والنظائر

يُقالُ لِهٰذِهِ الحُرُوفِ (١) : الإِبْدالُ والمُعاقَبَةُ (٢) والنَّظائِرُ (٣) ،

---

(١) جمع حَرف وهو ذو معانٍ كثيرة منها الحرف من حروف الهجاء ، والحرف الاداة التي تسمى الرابطة كعن وعلى وحتّى ولعلّ ، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك ، والحرف اللغة ومنه الحديث « نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف » كما يُطلق الحرف على الكلمات من أسماء وأفعال ، ويُراد هنا بالحروف الكلمات والنظائر التي يقع بينها التبادل والتعاقب .

(٢) الإبدال بالكسر التبادل كالإعتقاب والتّعاقب والمعاقبة والاعتقاب كلها بمعنى التداول ، وفي اللسان : المعاقبة في الزّحاف أن تحذف حرفا لثبات حرف ، والعرب تُعقب بين الفاء والثاء ، وتُعاقب مثل جَدَثٍ وجَدَف ؛ وأما الابدال بالفتح فجمع بَدَل كمثل وأمثال ويراد بها الحروف المتبادلة .

(٣) والنظائر جمع نظيرة ، وهي المِثل والشّبه في الأشكال والكلام والاشياء كلها ، قال الاصمعيّ : عددتُ إبلَ فلان نَظائِرَ : أي مَثنَى مثنى ، وعلى ذلك تكون أزواجُ الكلام نظائرَ ، ونظائر الإبدال أشباهٌ وأشكال .

وَمِنْهَا مَا يَجُوزُ بَعْضُهُ مَكَانَ حَرْفٍ (١) وَاثْنَيْنِ (٢) وَثَلاثَةٍ (٣)، وَلَيْسَ كُلُّ الْحُرُوفِ كَذَلِكَ،

* * *

(١) أكثر ما يجيء التعاقب بين حرفين كالضاد والطاء في قضم وقطم. أو بين ثلاثة أحرف كمدّ ومتّ ومطّ، ولا يجيء الإبدال في الحرف الواحد إلا في ابدال تخفيف الهمزة في مثل سأل وسال فان الهمزة والألف كالحرف الواحد.

وهنالك تفسير آخر لوقوع الإبدال بين حرف واحد من البدلين نحو (خضَمَ وقضَمَ)، فقد جرى التعاقب في حرف واحد وهو الخاء قلبت قافاً من هذه الفعلين.

(٢) وقد يجري بين حرفين من البدلين نحو (سَحَقَ وسَهَكَ)، فان الحاء بدل من الهاء وهما أختان، والقاف بدل من الكاف وهما أختان، وهو من مسوّغاتِ الابدال.

(٣) وقد يجري بين حروف ثلاثة في الكلمة الواحدة نحو (دَرَأَ وطَلَعَ) فان الدال والطاء متعاقبتان لانهما نطعيتان، والراء واللام ذَلقيتان واختان، والهمزة والعين أختان حلقيتان؛ ومن علماء اللغة من يقول بهذا الإبدال الثنائيّ والثلاثيّ.

الواوُ والألِفُ والياءُ (*)

تَقُولُ : أتيتُكَ مِنْ عَلاَ ومِنْ عَلُو ومِنْ عَلِي (١) قالَ الرّاجِزُ (٢) :

١ فَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا
نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أجوازَ الفَلا

(*) مثال للابدال يقع بين الاحرف الثلاثة ، ويقال لها الجَوفيّة والهوائية .

(١) وفي مجالس ثعلب ٦٥٥ : ويقالُ : من علْوِ ومن علْوُ ومن علْوَ يا هذا ، ومن عالٍ ومن علا وأنشد (الشاهد) على روايته ؛ وقال ابن السكيت يقال : أتيته (من علُ) بضم اللام ، و (من علْو) بضمّ اللام وسكون الواو ، و (علِي) بياء ساكنة ، وأتيته (من علْوُ) بسكون اللام وضمّ الواو ، ومن علْوَ ومن علْوِ ، وقال الجوهري : اتيتُه (من علِ الدار) بكسر اللام : أي من عالٍ قال امرؤ القيس :

مِكَرٍ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبِرٍ معاً كجلمودِ صخرٍ حطّه السّيلُ من علِ

(٢) هو أبو النجم العجلي كما جاء في ل (علا) ، وعزاه ابن منظور في (نوشَ) لغَيلانَ ابن حُرَيث ، ورواه في (علا) : (باتت تنوش ...) وفي (نوش) : (فهي تنوش ...) وذكر البغداديّ في خزانته ١٢٦/٤ أن هذا الشطر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعلم قائلها ، ونقل عن ابن برّي أن الراجز غيلان بن حُريث الرَّبَعيّ كما عزاه اللسان في (علا) . وأنه كان يصف إبلًا وردت الماء في فلاة ـــ

وقالَ أوْسٌ (١) :

٢ كَأَنَّ مِحطًّا في يَدَيْ حارِثِيَّةٍ صَناعٍ عَلَتْ مِنّي بهِ الجِلْدَ مِنْ عَلُو

ـــ نعافته وتناولته من أعلاه ، وجاء في ل (علا) وقوله (من علا) أي من فوقُ : يريد أنها عالية الاجسام طوال الاعناق ، وذلك النّوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات .

أمّا النّحاة فإنهم يجيزون في (علا) ان يكون معرفة مبنيّاً ، او نكرة مُعرباً ، ويكون أصله على البناء (من عَلَوُ) بالبناء على الضمّ كما يقال : (من قبلُ ومن بعدُ) ، وقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويكون أصله وهو معرب (من عَلَوٍ) كما يقال : (من قبلٍ) ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها بالكسر ، وهذان الوجهان ذكرهما أبو علي الفارسي في تذكرته كما جاء في الخزانة البغدادية ٢٦٢/٤ .

(١) هو ابن حَجَر (ـ ٢ ق هـ ــ ٦٢٠ م) شاعر تميم في الجاهلية ، وله في ديوانه (٩٤ صادر) قصيدة على البحر والرّويّ ، وليس فيها هذا الشاهد ؛ وقد عزاه صاحب اللسان (حطط) الى النّمِرِ بن تولب مستشهداً للمِحَطّ بأنه حديدة يصقل بها الجلد حتى يبرق ، قلت ولا تزال هذه الاداة وهي خشبة بطول شبر وعرض ثلاث أصابع ، يستعملها السرّاجون بدمشق وبهذا الاسم (المحطّ) إلى يوم الناس هذا ، ويتخذونها لصقل الجلد ونقشه : مما يدلّ على مبلغ حيويّة هذه اللغة العربية العجيبة ، وهو أن تحتفظ أداة من أدواتها على أسمها الاصليّ حيناً من الدهر يقرب من اربعة عشر قرناً ، وأيّ لغة ليت شعري من لغات الارض تجاريها في مثل ذلك أو تدانيها ؟

وروايةِ القافية من هذا البيت في اللسان (من علٍ) غير صحيحة ـــ

وقالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

٣ (مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ) حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

زِنْقِيرٌ وزِنْقارٌ وزُنْقُورٌ[(١)] ،

وزَأْبَرٌ وزِئْبِرٌ وزُؤْبُرٌ[(٢)] ،

لان الشاهد هو كما عزاه ابن المكرم للنّمر بن تولب ، وهو في قصيدته في جمهرة الاشعار ١٠٩ ، وفي منتهى الطلب باستنبول رقم ١٠ في أحد واربعين بيتاً ، ومعظمها في الصناعتين طبع استنبول ١٢٦ وطبع مصر (محمد صبيح) ١٦١ ، وفي العيني ٢|٣٣٥ ، والسيوطي ٢١٤ والسمط ٥٣٣ ، ومطلع القصيدة في جمهرة الاشعار :

تأبّد من أطلال عَمرة مأسلُ وقد أقفرت منها شراءٌ فيذبُلُ

وقبل الشاهد :

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورابني مع الشيّب أبدالي التي أتبدّلُ
فضول أراها في أديمِيَ بعدما يكون كِفافَ اللحم أو هو أفضلُ

ثم يذكر فضول جلده وتغضّنه لهزاله بعد ضمور اللحم قائلاً :

كأن مِحَطّاً في يدَيْ حارثيّة صناع علت مني به الجلدَ من علو
يودّ الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طولَ السلامة يفعلُ ؟!

(١) التهذيب في الرّباعي قالوا : الزّنقير هو قلامة الظفر ، ويقال له : الزّنجير أيضاً وكلاهما دخيل ، ولم يذكر اللسان : الزنقار ولا الزّنقور .

(٢) وأوردَ التهذيبُ في الثلاثيّ ابن السكيت : هو زِئبِر الثوب ، وقد قيل : زِئبُر بضمّ الباء ، ولا يقال : زِئبَر ، وهو ما يعلو الثوب الجديد من الخَمل كالخز والقطيفة ، ومنه ازبئرار المرء ؟ أبو زيد زئبر الثوب وزغبره ، والعامة تقول : زغبرة ، وليس في اللسان ولا القاموس والتاج من المعاجم المطبوعة زُؤبُر بضم الزاي والباء .

وبينما يغلب اليوم في الاستعمال اطلاق صيغة (البَطْرِيَرْك) على رئيس الأساقفة ، نجد أن المعجم الوسيط ، قد أغفل الإشارة إلى الصيغة المذكورة .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أغفل ذكر جمع الكلمة الأولى ، كما أغفل الإشارة إلى أن الكلمتين من المعرب أو الدخيل .

الكَرْدِينال أحد الأحبار السبعين ، وهم صحابة البابا ومستشاروه ، ولهم الحق في انتخابه من بينهم . (ج) كرادلة . (د) .

كان المعجم الوسيط ، في غنى عن ذكر ما يتصل بالقوانين الكنسية ، من تحديد عدد الكرادلة ، الذين أصبح عددهم اليوم ينيّف على الثمانين ، وسبب هذا الخطأ، على ما أظن، نقل التعريف عن معجم Larousse الفرنسي، الذي يردد في طبعات جديدة معلومات قديمة .

وكان من الواجب عند نقل التعريف ، إثبات أن الكرادلة هم وزراء البابا ، لأن بعضهم ، يشغل بالفعل منصب الوزير في دولة الفاتيكان (الزمنية) .

الجاثليق	رئيس للنصارى في بلاد الإسلام ، ويكون تحت يد بطريق انطاكية .	نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن القاموس ، دون تحقيق ، والكلمة يونانية الأصل ومعناها : العام أو الجامع ، وأظنها تعريب كلمة : كاثوليك[1] ، ولها صيغة تعريب أخرى هي : جثليق ، وجمعها جثالقة . والجاثليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية : مُقدَّم الأساقفة أو صاحب درجة كهنوتية دون البطريرك[2] .
المِطْرَانُ	الرئيس الديني في عاصمة من العواصم . (مع) .	هذا التعريف غير دقيق ، وأفضل تعريف للمَطران هو أنه : رئيس الكهنة ، عند النصارى ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف ، كما ورد في أقرب الموارد . ومما يلفت النظر ، أن المعجم الوسيط ضبط الكلمة بكسر الميم ، والشائع

(١) هذا ما أشار اليه أقرب الموارد ، وسنذكره عند الكلام على لفظة « كاثوليك » وتوهم صاحب التاج أن الجاثليق : هو المعروف الآن بالقنتل كقنفذ ، وهو يريد (القنصل) وقد ذكر هذه الكلمة في مادة [ق ن ص] وقال عنه : ويعبر به عن الوكيل للنصارى في بلاد الإسلام ، وكأنها – أي كلمة قنصل – بهذا المعنى سريانية استعملوها .

(٢) في كتاب « الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة » للبطريرك افرام برصوم ص ٥٨٦ : [وكرسي المشرق أو المدائن (سليق وقسطفون في بلاد الفرس) ورتبة أساقفته الجثلقة (ومعنى الجاثليق : العام) فجلس فيه ستة جثالقة ..] .

فتحها، وفي القاموس المحيط: ومَطران النصارى، ويُكسرُ: لكبيرهم، ليس بعربيٍّ محضٍ.

الأُسْقُفُ : لقبٌ دينيٌّ لأحبار النصارى فوق القسيس ودون المُطران. (مع).

الأُسْقُفُّ : (وتخفف الفاء) : رئيس من رؤساء النصارى فوق القِسّيس ودون المَطْران. (ج) أساقِفَة، وأساقِفُ.

الأُسْقُفيّة : درجة الأُسْقُف. و— رعيّته. و— موضع ممارسته سلطته. (محدثة).

ورد التعريف الأول في مادة (أس ق) باعتبار أن الكلمة معربة، وقد أشير إلى صفتها، وورد التعريف الثاني في مادة (س ق ف) وفيها: أسْقَفَ النصارى فلانا: جعلوه أسْقُفاً عليهم.

ولم يربط المعجم الوسيط بين التعريفين بأي إشارة كأنهما من مادتين مختلفتين!

إن التعريف الأول غير دقيق، لأن الأسقفية، في حقيقتها، كما وردت في التعريف الثالث درجة وليست لقباً لأحبار النصارى.

ومن الغريب أن لفظة مطران ضبطت في التعريف الأول، بضم الميم، وهو خطأ، بينما ضبطت في التعريف الثاني بالفتح والكسر، وهو صحيح، وإن لم يثبته المعجم عند تعريف المطران، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك.

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت تعريف النسبة إلى الأسقف، بينما أغفل النسبة إلى درجات كهنوتية أهم، كالمطرانية، والبطريركية.

القَسُّ رئيسٌ من رؤساء النَّصارى في الدّين في مرتبة بين الأُسقف والشَّمّاس. (ج) قسوسٌ، على زنة فُلوس.

القِسّيسُ القَسُّ. (مع). (ج) قساوسة، وقساقسة، وقِسّيسون.

جاء في القاموس المحيط: القَسُّ رئيسُ النصارى في العلم، كالقِسّيس. ج: قسوسٌ وقسّيسون وقساوسةٌ. وفي الأساس: قَسُّ النصارى وقِسّيسهم: رأسهم وكبيرهم.

وفي اللسان: القَسُّ: رئيس من رؤساء النصارى في الدّين والعِلْم، والقِسّيسُ: كالقَسّ، وفي أكثر كتب اللغة القديمة ما يقرب من هذه التعريفات أوما هو منقول عنها، وقد نقدها البطريرك أفرام برصوم في رسالته[1]، وانتهى إلى القول: وكلٌّ من هذه التعريفات مغلوط فيه، لإيثار اللغويين التقليد على الاجتهاد، فليس القسّ رأس المسيحيين ولا رئيسهم ولا كبيرهم ولا عالمهم، وإنما هو: خادم الكهنوت عندهم، أي خادم دينهم وإمامهم في أمور عبادتهم.

وفي أقرب الموارد: القسّ من كان بين الأُسقف والشماس، وزاد المنجد: أنه الكاهن. وفي رسالة

(١) انظر رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » التي سبق أن أشرنا إليها، ص ١٤٢.

البطريرك المذكورة آنفاً : القسّ ومثله القِسّيس، وجمعه قسّيسون وقسّان وأقِسّة، وهو دون الأسقف وفوق الشمّاس، والقسّيسة درجة لا رتبة، فإن بعض الرتب تتقدم الخور أسقف[1]، ورأس الدير، ومقدم الكهنة. واللفظة ومشتقاتها سريانية، ومعناها اللغوي: الشيخ.

الشَّمَّاس : خادم الكنيسة، ومرتبته دون القسّيس. (سريانية). (ج) شَمامِسَة.

جاء في رسالة البطريرك أفرام[2]: الشمّاس : خادم ديني، وهو دون القسّيس ومعاونه في أثناء القيام بالخِدَم الكهنوتية. وجمعه شمامسة، وجمعه البيروني : شماسين، ومصنف زيارات الحيرة : شماميس، وجمعه البحتري : شمامس.

(١) جاء في رسالة الألفاظ السريانية ص ٥٩ : خُور أسقف : أسقف الكورة، لفظة مركبة تركيباً مزجياً من (كورا) السريانية و (اسقف) اليونانية، وخففت فقيل فيها خوري، والجمع خوارنة، وذلك بعد أن تطورت سلطة صاحبها. فليست معربة من اليونانية، كما قال صاحب أقرب الموارد، ويستدرك عليه أيضاً قوله : الخوريّة زوجة الخوري، إذ هي لفظة عامية تجوّز باستعمالها أهل بلاد الشام.
والخوري عند النصارى اليوم : الكاهن. والكلمة من الدخيل، كما في المنجد، وهي شائعة ومعروفة في أكثر البلاد العربية، ولكن المعجم الوسيط أغفلها، بينما أثبت في مادة [س ن ك] مثلاً لفظة سنكسار وهو كتاب سير الصالحين والشهداء عند النصارى.

(٢) انظر الرسالة التي سبق أن أشرنا اليها، ص ٩٨.

وردّ البطريرك أفرام، في رسالته المذكورة، على ما ذكره أصحاب المعجمات القديمة، من أن الشمّاس: «من رؤوس النصارى يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة ..» قائلاً: ليس الشماس رأساً للنصارى، وكان قديماً يلزم البيعة، أما اليوم فلا. والكلمة سريانية، من الألفاظ المسيحية، والفعل: شمّس: خدم[1].

ويستنتج مما ذكرناه: أن الشماس ليس خادم الكنيسة، كما ورد في المعجم الوسيط بل هو من يقوم بالخدمة الكنسية.

القَوْمَسُ الملك العظيم. و — السَّيِّدُ.

القُمُّسُ السَّيِّدُ الشريف. و — في المسيحية، أحد أصحاب المراتب الكنسية، كلمة يونانية معناها المدبّر، وهو أعلى من القسّ. (ج) قَمامِسُ، وقَمامِسَة.

القُمُّص في المسيحية: القُمُّسُ.

جاء في القاموس: القَوْمَسُ: الأمير، وكسُكَّر: الرجل الشريفُ، والقَمامِسَة: البطارِقَة.

وفي التاج: القومس كجوهر الأمير بالنبطية .. وقيل هو الأمير بالرومية، والقمس كسكر: الرجل الشريف، كذا نقله الصاغاني .. وفسره بالسيّد،

---

(١) قال حنين بن اسحق في كتاب القوانين بالسريانية: سميت الشمس « بالسريانية شمشا Shèmsho لخدمتها البصر بنورها » يريد اشتقاقها من فعل شمّس ومدلوله: خدم. انظر المرجع السابق ص ٩٩.

والجمع قمامس وقمامسة . والقمامسة : البطارقة ، نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده .

وفي اللسان : القَوْمَس : الملِك الشريف . والقَوْمس : السيد ، وهو الأَمْلَسُ .

وفي معجم متن اللغة : القُمُّسُ : الرجل الشريف . ج قامس وقمامس وقَمامِسة . والقَمامِسَة : البطارقة . والقُمُّصُ والقُمُّصُ : لقب كبير قسوس القبط . ج قَمامِصة «حبشية».

وفي أقرب الموارد : القَمامِسَة : بطاركة اقباط النصارى . القُمُّس : الرجل الشريف . القَوْمَس : الأمير ج قوامس . واستدرك عليه البطريرك أفرام قائلاً : مما يستدرك على الشرتوني قوله : « القامسة بطاركة أقباط النصارى » وهو غلط ، ظاهر صوابه : قمامصة جمع قُمُّص : مقدمو قسوس الأقباط أوخوارنتهم ، وليس بطاركتهم ، أخذاً من لفظة «ايقومانس» اليونانية ومعناها زائر أو مدبّر (١) .

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » هامش ص ١٤٨ .

من هذه التعريفات والأقوال يتبين أن كلمة القُمُّص بالصاد، إنما تدل على درجة كهنوتية عند النصارى الأقباط، لا في المسيحية كلها، كما جاء في المعجم الوسيط، وهي كلمة معروفة وشائعة على الألسنة في مصر .

أما كلمة : قُمَّس بالسين المهملة، فهي التي تعني الرجل الشريف أو السيد أو الأمير أو الملك العظيم، وهي يونانية الأصل، وقد يكون من صيغ تعريبها : القَوْمَس، ويبدو لي أن معنى هاتين الصيغتين التبس على بعض علماء اللغة مع معنى كلمة القُمُّص، التي قد تكون حبشية النجار، كما في معجم متن اللغة، وسبب الالتباس ما ورد في المعجمات القديمة من خلط بين المعنيين .

القُرَّاء : النَّاسِكُ المتعبِّد . و ـ الحسَنُ القراءة للقرآن .

جاء في القاموس المحيط : قَرَأَه قِراءةً وقُرآناً فهو قارِئٌ من قَرَأَةٍ وقُرَّاء وقارئين تلاه ... والقَرَّاء ككَتَّان الحسَنُ القراءة . ج قرَّاؤون لا يُكَسَّر، وكرُمَّان : النَّاسِكُ المُتَعَبِّدُ كالقارِئ

والمتقرّئ . ج قرّاؤون وقوارِئُ .

وفي مختار الصحاح : وجمع القاريء قرأة مثل كافر وكفرة ، والقراء بالضم والمد المتنسك ، وقد يكون جمع قاريء .

وفي اللسان : ورجل قَرّاء : حَسَنُ القِراءة من قوم قَرّائين ، ولا يُكَسَّر. والقارِىء والمُتقرّئ والقُرّاء كُلُّه : النّاسِكُ مثل حُسّانٍ وجُمّالٍ ، وفي الصحاح قال الفرّاء : أنشدني أبو صدقة الدبيري :

بَيْضاءُ تصْطادُ الغَوِيَّ وتَسْتَبي
بالحُسْنِ قَلْبَ المُسْلِمِ القُرّاءِ

القُرّاء : يكون من القِراءة جمع قارىء ، ولا يكون من التَّنَسُّك ، وهو أحسن .

وفي صحاح العربية للجوهري : وجمع القاريء قرأة ، مثال كافر وكفرة ، والقرّاء الرجل المتنسك ، وقد تقرّأ أي تنسك والجمع القراؤن .

قال الفرّاء : أنشدني الخ .. وقد يكون القُرّاء جمعاً لقاريء .

وفي أساس البلاغة : وفلان قارئ وقَرّاء : ناسك عابد ، وهو من القُرّاء .

من هذا العرض لأقوال علماء اللغة في لفظة قَرّاء بمعنى الناسك المتعبد ، نجد اختلافاً بينهم في ضبط قافها ، إذ ضبطها الفيروزآبادي بالضم ، كما لو كانت جمعاً لقارئ ، بينما أظهر غيره الشك في هذا الضبط ، أما الزمخشري في الأساس ، فقد جزم بأن الناسك المتعبد هو القَرّاء ، أي بفتح القاف .

وجاء الشرتوني صاحب أقرب الموارد ، فأثبت لفظة قُرّاء بمعنى الناسك المتعبد ، وذكر أيضاً أن القارئ هو : الناسك المتعبد . و— من دخل في أصغر درجات الرهبان (نصرانيّة) . واستدرك البطريرك أفرام برصوم عليه قائلاً : أن القارئ : من دخل في إحدى درجات الشماسية الصغرى ، ووظيفته تلاوة كتاب الله على جماعة المؤمنين . واللفظة سريانية (١) .

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » ص ١٣٨ .

من كل هذا نجد أن المعجم الوسيط، أغفل عند تعريف القارئ بأنه: الناسك المتعبد، وأنه من صغار رجال الكهنوت.

كما أن المعجم الوسيط، في إثباته تعريف القرّاء، بمعنى الناسك، بضم القاف، يكون قد نقل عن القاموس ما شك فيه علماء اللغة الآخرون، وفي رأينا: إنه لا يصح أن تكون كلمة قرّاء بمعنى الناسك، إلا إذا ضُبطت بفتح القاف.

ومن الغريب أن المعجم الوسيط، ذكر أن كلاً من كلمتي: القُرّاء والقَرّاء، بمعنى: الحَسَنُ القراءة، وكان الأولى به الاكتفاء بالثانية، لأن الأولى مشكوك بضبطها بمعنى الناسك، فكيف يكون لها المعنى الآخر، وما هي إلا جمع قارئ؟

الكاهِنُ عند اليهود والنصارى وغيرهم: من ارتقى إلى درجة الكهنوت وساغ له أن يقدّم الذبائح والقرابين ويتولّى الشعائر الدينية.

في أقرب الموارد: الكاهن عند النصارى واليهود وعبدة الأوثان: الذي يُقدّم الذبائح والقرابين، وربما كان مأخوذاً في الأصل من معنى القضاء

الكَهَنوت وظيفة الكاهن . (د) . ورجال الكهنوت : رجال الدين عند اليهود والنصارى ونحوهم .

بالغيب ، كما كانت تفعل كهنة الوثنيين واليهود . والكَهَنُوت : وظيفة الكاهن (سريانية) . وسِرّ الكَهَنُوت : من أسرار البيعة البطرسية السبعة .

وفي المنجد : الكاهن : عند اليهود وعبدة الأوثان : الذي يُقَدِّم الذبائح والقرابين . و— عند النصارى : من ارتقى إلى درجة الكَهَنوت . ج . كَهَنَة وكُهّان . والكَهَنُوت : وظيفة الكاهن . رتبته . و « سر الكهنوت » : هو أحد أسرار الكنيسة المقدسة .

وفي معجم متن اللغة : الكاهن : من يقوم بأمر الرجل أو يخلفه في أهله ويسعى في حاجته . ومنه سُمِّيَ خادم الدِّين ، عند غير المسلمين ، كاهنا .

من هذه التعريفات يتبين أن الكاهن : هو الذي يقدم الذبائح والقرابين وخادم الدِّين عند غير المسلمين ، وعند النصارى : من ارتقى إلى « درجة الكهنوت » .

هذا وإن اغفال المعجم الوسيط الإشارة في

تعريف الكهنوت ، إلى سرّ الكهنوت عند النصارى نقص في التعريف .

ويلاحظ أن ذكره : وغيرهم أو ونحوهم في التعريفين ، تجهيل يحسن الابتعاد عنه ، في مثل المعجم الوسيط .

ومما يلاحظ أيضاً في تعريف كلمة الكهنوت ، اغفال ضبط الهاء فيها ، وهي بالفتح .

=

الرّاهِبُ	المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها ، زاهداً فيها معتزلاً أهلها . (ج) رُهْبَان . وقد يكون الرُّهْبَانُ واحداً . (ج) رَهَابين ورَهَابِنَة .
الرَّهْبَانِيَّةُ	التخلّي عن أشغال الدنيا وترك ملاذّها والزُّهد فيها والعزلة عن أهلها .
الرَّهْبَنَةُ	الرَّهْبَانِيَّة .
تَرَهَّبَ	الرّاهِب : انقطع للعِبادَة في صَوْمَعَتِه . و ـ فلانٌ تعبّد .

قال صاحب القاموس : الرّاهبُ واحد رُهبان النصارى ومَصدره الرَّهبةُ والرَّهبانيّة أو الرُّهبان بالضم قد يكون واحداً ج رَهابين ورهابِنَة ورَهبانون ، ولارهبانِيّةَ في الإسلام ، هي كالاختصاء واعتناق السلاسل ولبس المُسوح وترك اللحم ونحوها .

وفي اللسان : تَرَهَّبَ الرجل إذا صار راهباً يَخشى الله . والرّاهِبُ : المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمَعَة ، وأحد رُهْبان النصارى .. والجمع الرُّهبان ، والرَّهابِنةُ خطأ ، وقد يكون الرُّهبان واحداً وجمعاً .. والاسم : الرَّهْبانيّةُ .. والرَّهْبَنة : فَعْلَلَة منه أو فَعْلَنَة .. وفي الحديث :

لا رَهْبانيّة في الإسلام ، هي
كالاختصاء واعتناق السَّلاسل وما أشبه
ذلك، مما كانت الرَّهابِنَة تتكلّفه ..
قال ابن الأثير : هي من رَهبنة
النصارى . قال : وأصلها من الرَّهْبة :
الخوف ، كانوا يَتَرهَّبُون بالتَّخلي
من أشغال الدنيا ، وترْك ملاذّها ،
والزُّهد فيها ، والعُزلة عن أهلها ،
وتَعَمُّد مشاقّها ، حتى أن منهم
من كان يَخْصِي نفسه ويضع السّلسلة
في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ،
فنفاها النبيُّ ﷺ ، عن الإسلام ،
ونهى المسلمين عنها .

وفي أقرب الموارد : تَرَهَّبَ الرجل:
صار راهباً وتَعَبَّد . والراهب : من
تَرَهَّب أي من تَبَتَّل لله واعتزل
عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة . ج
رُهبان ، وهي (راهِبة) ج راهبات
ورَواهب .

من هذه التعريفات نرى أن المعجم
الوسيط قد اختار لكلمة الراهب، التعريف
الأكثر تبسطاً ، وأغفل الإشارة

الصريحة إلى أهم مظاهر التَّرهب ، ألا وهو : التَّبتل ، أي ترك الزواج طلباً للعبادة ، ومن أجله قال الرسول ﷺ ، لا رَهبانية في الإسلام .

ومما نلاحظه في تعريف الرُّهبانية ، أنه يغني فيه القول بأنها : طريقة الرُّهبان ، وفي تعريف الرَّهبنة : أنها طريقة الرُّهبان ، ومحل اجتماعهم .

أرثوذُكس كلمة يونانية ، أصل معناها الرأي المستقيم ، وهو اسم لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى القائمة ، يقولون إن للمسيح طبيعة واحدة ، ومشيئة واحدة ، ويسمَّون قديماً ، اليعاقبة . ومعتنق هذا المذهب : أرْثوذُكسِي .

اليَعاقبة فرقة من النصارى أتباع يعقوب البراذعي ، أسقف انطاكية في القرن السادس للميلاد ، يقولون باتحاد اللاهوت والناسوت ، ويُعرفون بأصحاب الطبيعية الواحدة .

اليَعقُوبية اليعاقبة . و — مذهبهم .

تعريف الأُرثوذكس ، كما ورد في المعجم الوسيط ، محل نقد شديد ، فالأُرثوذكس ليس اسماً لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى ، بل هو اسم توصف به عدة طوائف مسيحية ، وهذه الطوائف لا تجمع على القول بأن للمسيح طبيعة واحدة ، كما أن اسم اليعاقبة لا يطلق على كل أُرثوذكسي .

والأُرثوذكس اسم يطلق اليوم على مجموعتين من الكنائس المسيحية :

الأولى : الكنائس المسيحية البيزنطية شِقّ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الشرقي ، وهو الذي قام منذ

القرن الحادي عشر للميلاد ، في كل من : روسية واليونان ودول البلقان والبلاد العربية .

الثانية : تشمل أربع طوائف من المسيحيين القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وهذه الطوائف هي : السريان والأقباط والأحباش والأرمن .

هذا وإن تسمية المسيحيين ، أصحاب الطبيعية الواحدة ، القائلين باتحاد اللاهوت والناسوت باليعاقبة ، موضع استنكار منهم ، لاعتقادهم بأنها تسمية طارئة دخيلة ، أطلقت عليهم من جانب خصومهم بقصد الطعن والتحقير ، وهم ، برغم مكانة يعقوب البرادعي لديهم ، يرفضون ادعاء أخصامهم بأنه جاء بأي عقيدة جديدة [1] .

لقد كان من الواجب ، مراعاة كل هذه الحقائق التاريخية ، عند تعريف الأرثوذكس واليعاقبة في المعجم الوسيط .

(١) انظر بحث نعمة الله دنو السرياني عن « اليعقوبية » المنشور في العدد الثاني عشر من السنة الثانية من المجلة البطريركية السريان الأرثوذكس بدمشق ١٩٦٣ م .

وبما يلاحظ على تعريف اليعاقبة ، ذكر أن يعقوب البرادعي ، كان أسقف انطاكية ، وليس في كتب التاريخ الكنسي ما يشير إلى أن يعقوب المذكور تولى أسقفية انطاكية[1]، بل المعروف انه كان اسقف الرُّها وبلاد الشام[2] .

وبما يلاحظ على التعريف المذكور أيضاً ، اثبات لفظة البرادعي بالذّال المعجمة ، خلافاً للمشهور ، فاسمه في السريانيـة (بُرْدعُونو) أي « البَرْدعي » نسبة إلى (بُرْدعُونو) وهي البَرْدَعة بالعربيـة ، ولا مبرر لاعجام الدال فيه ، ما دامت البَرْدَعة في العربية ، كما في القاموس والمعجم الوسيط نفسه ، هي البَرْدَعة .

البُرُوتِستانِيَّة مذهب مسيحي ابتدعه (لوثر) .

كان من المستحسن أن لا ينقل المعجم الوسيط هذا التعريف ، ليبتعد

(١) انظر ترجمة مار يعقوب البرادعي في كتاب « اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية » تأليف البطريرك أفرام برصوم ص ٢٦٠ حمص ١٩٤٣ .

(٢) الرُّها أو الرهاء مدينـــة في الجزيرة شماليّ بلاد الشام ، وهي اليوم في الحدود السياسية للجمهورية التركية .

عن لفظة « ابتدعه » لما توحيه من معنى قد يؤذي أصحاب المذهب المذكور .

إن مؤلف المنجد ، وهو من الآباء اليسوعيين ، يعرّف الكنائس البروتستنتية بأنها : [الكنائس المسيحية الغربية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في أيام « الإصلاح » تحت تأثير لوتيروس وكالفينوس . انتشرت في ألمانيا واسوج ونروج ودنمارك وسكوتلندا وسويسرا ثم في أمريكا الشمالية ، متشعبة إلى كنائس يختلف بعضها عن بعض في عقائدها وقوانينها] .

الكاثُوليك أتباع البابا من النصارى ، منهم الرُّوم الكاثوليك . الواحد : (كاثوليكيّ) . (د) .

ليس الرُّوم الكاثوليك ، سوى طائفة من طوائف المسيحيين الشرقيين الكاثوليك ، فاكتفاء المعجم الوسيط في تعريف الكاثوليك ، بذكرهم دون غيرهم ، لا مبرر له في معجم لغوي .

ويلاحظ في التعريف ، وروده في مادة [ك ت ل] أي باثبات لفظة كاثوليك بالمثناة ، والشائع في كتابة حرفي th الإغريقيين عند التعريب اثباتها ثاء . وهذا ما يفعله الكاثوليك العرب أنفسهم في

كتابة صفتهم[١] ، بينما يطلق المعجم الوسيط عليهم اسم : كاثوليك ، خلافاً لما أطلقه عليهم عند تعريفه كلمة «بابا» .

وإذا كان المشهور في كلمة « كاثوليك » أنها علم على أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية ، فإنها كثيراً ما تستعمل بمعنى « الجامعة » كما وردت في قانون الإيمان المسيحي ، وللكلمة مشتقات معربة ، تعتبر من درجات الكهنوت عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية[٢] .

(يتبع) عدنان الخطيب

---

(١) إن كلمة كاثوليك وردت في مادة [ك ث ل] في كل من أقرب الموارد والمنجد ، على أن المنجد اللغوي أثبتها في مادة [ك ث ل] أيضاً ، بينما أثبتها منجد الأعلام في مادة [ك ا ث] .

(٢) ورد في أقرب الموارد : الكاثوليك : عند بعض النصارى بين البطرك والمطران ، ويقال له الجاثليق أيضاً (دخيل) انظر ملاحظاتنا على كلمة جاثليق .

قرة العيون في أخبار باب جيرون

تمهيد :

هذه رسالة جديدة للمؤرخ الدمشقي شمس الدين محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م . تحدث فيها عن باب جيرون بدمشق وما أثير حوله من مناقشات بين العلماء خلال قرون عديدة ، منذ اشتبه بما أقيم فيه المؤرخ الدمشقي أبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ في كتابه « الباعث على انكار البدع والحوادث » ، حتى مجيء ابن طولون نفسه في القرن العاشر .

وقد شارك في هذه المناقشات كبار العلماء في دمشق خلال تلك القرون .

وقد رأينا نشر هذا النص لأنه من النصوص التي تفيد في تأريخ مدينتنا دمشق ، ويقدم مواد لدراسة الطبوغرافية التاريخية لهذه المدينة .

وأصل هذه الرسالة محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، برقم ٤٦٢٤ عام ، وكنا نقلناه في شباط من عام ١٩٤٦ .

ولم يقع لي نسخة ثانية من النص على كثرة تتبعي آثار هذا المؤرخ .

أما ترجمة ابن طولون ، فقد ذكرنا مصادرها في تواليفنا :

١ — المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة .

٢ — مقدمتنا لكتاب الأئمة الاثنى عشر لابن طولون .

٣ — المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني .

٤ — مادة « ابن طولون » في دائرة المعارف الجديدة لفؤاد افرام البستاني .

وان شاء أن يرجع اليها للتوسع .

والحمد لله ، على ما أعان ، من نشر النصوص المتعلقة بدمشق ، ومنه نستمد العون على نشر ما لم ينشر بعد وهو الموفق .

بيروت : صلاح الدين المنجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين . الحمدُ لله الذي لا تغيّره الأزمان . والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأعيان .

وبعدُ . هذا تعليق سمّيتُه « قرة العيون في أخبار باب جَيْرون » . وهو :

قال ابن شاكر[1] في كتابه « عيون التواريخ » في سنة ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة : وفي سادس عشر صفر منها وقع حريق عند باب جيرون ، فاحترقت دُكان الفقاعي الكبيرة[2] وما حولها ، واتسع اتساعاً فظيماً . وكانت ليلةً كثيرةَ الهوا ، وارتفع ارتفاعاً عظيماً ، واستمرّ إلى أثناء النهار . فحضر جماعةٌ من الأمراء والحجّابِ ومتولّي البلدة ، وجاء الرجالُ من كلّ مكان فأطفأوه[3] . واستمرّ الحريق [واتصل] بالباب الأصفر النحاس . فبادر ديوان الجامع اليه ، فكشفوا ما عليه من النحاس ، ونقلوه من يومه إلى خزانة الحاصل ، ثم غَدَوا عليه يكسرون خشبه بالفؤوس وكان من خَشَب الصنوبر ، وهو في غاية القوّة والثبات ، وتأسّف الناسُ عليه لكونه كان من محاسن البلد ومعالمه ، وله في الوجود ما ينيف عن أربعة آلاف سنة . ولم يُرَ بابٌ أوسعَ منه ولا أعلى فيما يُعْرَفُ من الأبنية في الزمان منه . وله غَلَقَان من النحاس الأصفر بمسامير كبار من النحاس بارزة ، وهو من عجائب الدنيا ومحاسنِ دمشق ومعالمها وقديم بنائها ، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها ، والعربُ في أمثالها .

---

(١) توفي سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) حدّد ابن كثير مكان هذه الدكان فقال : « عند باب جيرون شرقيه » ووصف الدكان أنها كانت « مزخرفة » . انظر : البداية ١٤ ــ ٢٤١ .

(٣) في الأصل « فأطفاه » .

وهو منسوبٌ إلى ملك يُقالُ له جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن أرم ابن سام بن نوح ، وهو الذي بناه . وكان بناه قبل ابراهيم الخليل ، بل قبل ثمود وهود عليهم السلام ، على ما ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخه »[1] وغيره . وكان فوقه حصنٌ عظيم . ويُقال بل هو منسوب إلى اسم المارد الذي بناه لسليمان بن داود عليهما السلام . وكان اسم ذلك المارد جيرون . والأوَّلُ أشهر وأظهر .

فعلى القول الأول يكون لهذا الباب من المُدَد المتطاولة ما يُقارب خمسة آلاف سنة ، ولكلّ أجلٍ كتاب .

وذكر الحافظُ ابن عساكر في الجزء الأول من « تاريخه » قال :[2] لما فتح عبدُ الله بن عليّ دمشقَ وانتزعها من أيدي بني امية هَدَمَ سورَ دمشق . فوجد صخرةً عليها مكتوب باليونانية . فأتوا براهب يقرأه ، فإذا مكتوب :

« مَنْ رَامَكِ بشرٍ قصمه الله تعالى . إذا وَهَى منكِ جيرون ويلك من خمسة أعين تَنقُضُ سورَكِ على يديه بعد أربعة آلاف سنة تعيشين رغدا . فإذا وَهَى منك جيرون الشرقي أديل لك ممن تعرَّض لك » .

قال فوجدنا الخمسة أعين : عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب .

فهذا يقتضي أنه كان لسورها إلى حين إخرابه على يد عبدِ الله المذكور أربعة آلاف سنة ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومئة . فعلى هذا يكون لهذا الباب إلى يوم أُخرب من هذه السنة ، أعني سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة أربعة آلاف وست مئة واحدى وعشرون سنة والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ، المجلدة الأولى (تحقيقنا) ص ١٠ ــ ١١ .

(٢) انظر تاريخ مدينة دمشق ، المجلدة الأولى ص ١٥ . والنص هنا يختلف قليلاً عما هو عليه في التاريخ .

وقد ذكر ابنُ عساكر أنّ نوحاً عليه السلام هو الذي أسس دمشق بعد حرّان ، وذلك بعد مضيّ الطوفان[١] .

وقيل[٢] بنى دمشق غلامُ ذي القرنين باشارته ، وقيل غازي الملقّب بدمشق ، وهو غلامُ الخليل عليه السلام .

وقيل غير ذلك من الأقوال .

وأظهرُها أنها من بناء اليونان ، لأنْ محاريب معابدها كانت موجّهة إلى القطب الشمالي ، ثم كان بعدهم النصارى فصلّوا فيها إلى المشرق ، ثم كان بعدهم المسلمون فصلّوا إلى الكعبة المشرّفة .

وذكر ابن عساكر[٣] وغيره أنّ أبوابها كانت سبعة ، كلّ منها يتخذون عنده عيداً لهيكلٍ من الهياكل السبعة . فللقمر باب السلام ، وكانوا يسمونه باب الفراديس الصغير . وللعطارد باب الفراديس الكبير ، وللزهرة باب توما ، وللشمس الباب الشرقي ، وللمرّيخ باب الجابية الصغير ، وللمشتري باب الجابية الكبير ، ولزُحل باب كيسان ، وهو الآن مسدود ، وباب النصر وباب الفرَجِ متجدّدان .

وقد استقصى أخبار دمشق التاج نصر الله بن حواري الحنفي التنوخي[٤] في كتاب سماه « ايقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان[٥] » . وهو في ثلاث مجلدات كبار من أحسن ما صُنّف في معناه . ا هـ .

(١) انظر المصدر السابق ، ص ١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣ — ١٤ .

(٣) انظر ما قاله ابن عساكر في ص ١٥ من المصدر السابق .

(٤) هو نصر الله بن عبد المنعم بن حواري التنوخي الحنبلي . من الأدباء . عمر مسجداً بدمشق عند طواحين الأشنان تأنق في عمارته . توفي سنة ٦٧٣ هـ . وسمّاه في الشذرات : شرف الدين . (انظر الشذرات ٥ — ٣٤١) .

(٥) في الأصل « ايقاظ الوسنان وأفضل ما يسكن من البلدان » . أثبتنا ما في الشذرات .

وقد قرأتُ على شيخنا العلاّمة تقيّ الدين أبي بكر [بن] قاضي عجلون[١] الشافعي : قلتم ، رضي الله عنكم ، قد سألني بعض الأصحاب أن أجمع ما ذكره العلماء ، رضي اللهُ عنهم وأعاد من بركاتهم ، في المكان الذي هو طريقٌ في أحد أبواب جيرون الشمالي احد أبواب دمشق المحروسة وتزعم الطائفة الرافضة ومَنْ تبعهم في الجهل والضلال ، ضاعف الله عليهم النكال ، أنَّ بعضَ أهل البيت مدفونٌ في هذا المكان ، وذلك من أعظم البهتان ، وإنما هو طريقٌ للمسلمين لا يشكّ فيه مَنْ له أدنى بصيرة وتمسّك بالدين . فأجبتُ السائل إلى ما سأل ليعلمَ الحقُ في ذلك ولا يلتفت إلى قول كلّ ضالّ وهالك . فأقولُ وبالله التوفيق وبيده الهداية إلى سواء الطريق :

قد ذكر حافظُ الإسلام أبو محمد وأبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الشهير بأبي شامة[٢] ، تغمده الله برحمته ، وأعاد من بركته ، في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث[٣]» ، وقد روينا عن جماعة منهم قاضي القضاة شيخ الإسلام والحافظ احمد بن علي بن حجر الشافعي[٤] ، وحافظ البلاد الشامية شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الشافعي[٥] ، والشيخ الصالح المسند رحلة وقته ابو الحسن علاء الدين عليّ بن

(١) هو تقي الدين أبو بكر بن عبد الله . . . بن قاضي عجلون الشافعي ، شيخ الإسلام . توفي سنة ٩٢٨ هـ . ترجمه في الشذرات ٨ ـ ١٥٧ .

(٢) مؤرخ دمشقي مشهور . توفي سنة ٦٦٥ هـ . انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة ص ٣٣ .

(٣) طبع هذا الكتاب مرتين : الأولى بعناية محمد فؤاد منقارة بالقاهرة سنة ١٩٢٦ ، وظهرت الطبعة الثانية له سنة ١٩٥٥ . انظر كتابنا : معجم المخطوطات المطبوعة ص ٣٨ .

(٤) توفي سنة ٨٥٢ هـ .

(٥) توفي سنة ٨٤٢ هـ .

العلاّمة عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن محمد بَرْدَس البعلي الحنبلي [١]، اجازةً خاصة من الأول والثالث، وعامة من الثاني إن لم تكن خاصة : قال الأول والثاني :

أخبرنا جماعة منهم العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البَعْلي المعروف بالشامي [٢]، اجازة، وقال الثالث : أخبرنا الامام أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد اللخمي الأسيوطي [٣]، قال : أخبرنا العلامة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جَماعة [٤]، اجازةً، زاد الحافظ ابن ناصر الدين فقال : وأخبرنا الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن الامام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب السعدي [٥]، اجازةً، قال هو والبرهان الشامي أيضاً : أخبرنا الشيخ الفاضل جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يحيى بن أبي بكر الشاطبي [٦]، اجازة، قال هو وجماعة : أخبرنا الشيخ الامام العالم الحافظ بقية المجتهدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي الشهير بأبي شامة رحمه الله، قال ابن جماعة : إجازةً، والشاطبيّ قراءةً عليه، وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وست مئة بالمدرسة العادلية بدمشق قال في كتابه المذكور :

---

(١) توفي سنة ٨٤٥ هـ .

(٢) توفي سنة ٨٠٠، وهو شيخ ابن حجر .

(٣) توفي سنة ٧٩٠ هـ، انظر بغية الوعاة ١٨٧ .

(٤) توفي سنة ٧٣٣ هـ . انظر الدرر ٣٤٨/٣ رقم ٧٤٦ وكان قاضي دمشق .

(٥) دمشقي توفي سنة ٧٨٩ . انظر الدرر ٤١٠/٣ رقم ١٢٤٩ .

(٦) دمشقي، توفي سنة ٧٢١ هـ عن خمس وثمانين سنة .

« قلتُ : ولقد أعجبني ما صنَعَه الشيخ أبو اسحاق الجنباني [١] أحد الصالحين ببلاد افريقية في المئة الرابعة ، حكى عنه صاحبُه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدِّب انه كان إلى جنبه عينٌ تُسمّى عين العافية . [كانت العامة] [٢] قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق . من تعذَّر عليها [٣] نِكاح أو ابن قالت : امضوا بي إلى العافية . قال أبو عبد الله : فأنا في السَّحَرِ ذات ليلة إذْ سمعتُ أذانَ أبي اسحاق نحوها . [فخرجتُ] [٢] فوجدتُه قد هدمها وأذَّن الصبح عليها . ثم قال : اللهم قد هدمتُها لكَ ، فلا ترفع لها رأساً . قال : فما رُفِعَ لها رأسٌ إلى الآن .

« قلتُ : وأدهى من ذلك وأمرّ إقدامُهم على قَطْعِ الطريق السابلة بجيرون في أحدِ الأبواب الثلاثة القديمة العادية ، التي هي من بناء الجنّ في زمن سليمان بن داود عليهما السلام ، أو من بناء ذي القَرْنَيْن ، وقيل فيها غيرُ ذلك مما يؤذِن بالتقدّم على ما نقلناه في كتاب « تاريخ مدينة دمشق » حرسها الله تعالى وهو الباب الشمالي . ذكر لي بعضُ مَنْ لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وست مئة أنه رأى مناماً يقتضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعضُ أهلِ البيت . وقد أخبرني عنه ثقةٌ أنه اعترف له أنه افتعل ذلك ، فقطعوا طريقَ المارّة فيه ، وجعلوا الباب بكماله مسجداً مغصوباً وقد كان طريقاً يضيق بسالكه . فتضاعف الضيقُ والحَرَج على مَنْ دَخَلَه وخَرَج ، ضاعفَ اللهُ نكالَ مَنْ تسبَّب في بنائه ، وأجزلَ ثوابَ مَنْ أعانَ على هدمه وإزالة

(١) في الأصل « الجتبناني » ، وفي الباعث المطبوع ص ١٩ « الجبناني » .
(٢) الزيادة من الباعث .
(٣) في الأصل « عليه » ، صححناها من الباعث .

اعتدائه ، اتباعاً لسُنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار[1] أُلمرصد لأعدائه من الكفار . فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجداً ، وهدَمَه لما قُصد به من السوء والأذى . وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿ لا تقم فيه أبدا ﴾[2] . فنسألُ اللهَ الكريمَ معافاته من كلّ ما يخالف رضاه ، وأن لا يجعلنا ممن أضله فاتخذ إلهه هواه . انتهى كلام أبي شامة في كتابه المذكور .

ومن ترجمته ما ذكره غيرُ واحد من الأئمة منهم شيخ الإسلام تقيّ الدين ابن قاضي شهبة الأسدي[3] في « طبقاته » وتروبها عنه إجازة : أنه ذو فنون متعدّدة ، فقيه ، مُقرئٌ ، نحويّ ، محدّث ، وختم القرآنَ وله ست عشرة سنة ، وأخذ عن الشيخين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام[4] ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن الصلاح[5] . قال الحافظ ابن كثير[6] : أخبرني الحافظ علم الدين البرزالي عن الشيخ تاج الدين الفزاري أنه كان يقول : بلغه أن الشيخ شهاب الدين أبا شامة رتبته الاجتهاد . وقال الإمام الذهبي[7] : وكتب

---

(١) انظر خبر هذا المسجد في فتوح البلدان ج ١ — ص ٢ (تحقيقنا) .

(٢) سورة التوبة ، ٩ ، الآية ١٠٨ .

(٣) توفي سنة ٨٥١ هـ ، وهو من أكبر مؤرخي الاسلام . وله « طبقات الشافعية » . انظر المؤرخون الدمشقيون ص ٦٤ .

(٤) عبد العزيز بن عبد السلام ، توفي سنة ٦٦٠ هـ . انظر ذيل الروضتين ص ٢١٦ .

(٥) عثمان بن عبد الرحمن ، توفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ذيل الروضتين ص ١٧٦ .

(٦) مؤرخ مشهور ، صاحب « البداية والنهاية » . توفي سنة ٧٧٤ هـ . (المؤرخون الدمشقيون ، ص ٥٥) وانظر قول ابن كثير في البداية ١٣ — ٢٥٠ .

(٧) من أكبر مؤرخي الإسلام ، وصاحب « تاريخ الإسلام » . توفي سنة ٧٤٨ هـ . انظر عنه كتابنا أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، الجزء الثالث ؛ والمؤرخون الدمشقيون ص ٤٥ . وقول الذهبي في تاريخ الإسلام (مخطوط) سنة ٦٦٥ . ونقله النعيمي ولم يذكر المصدر في الدارس ١ — ٢٤ .

الكثيرَ من العلوم، وأتقنَ الفقه، ودَرَس وأفتى، وبَرَع في فنّ العربية، وذكر أنه حصَلَ له الشيبُ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وولي مشيخة القراءة بالتربة الأشرفية، ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية[١]. وكان مع كثرة فضائله متواضعاً، مُطّرحاً للتكليف، وربما ركب الحمار [بين المداوير]، وكان مولده بدمشق في أحد الربيعَيْن سنة تسع وتسعين، بتقديم التاء فيها، وخمس مئة. ووفاته في شهر رمضان سنة خمس وستين وست مئة. ودُفن بباب الفراديس على يسار المارّ إلى تربة الدحداح[٢] بدمشق المحروسة. ومن تصانيفه:

شرح الشاطبيّة[٣].

واختصر « تاريخ دمشق » مرّتين: الأولى في خمسة عشر مجلداً[٤]، وله كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية »[٥] وكتاب الذيل عليهما[٦].

وشرح المقتفى في مبعث المصطفى.

وكتاب الضوء الساري إلى معرفة الباري.

---

(١) انظر عن التربة الأشرفية الدارس للنعيمي، وعن دار الحديث المصدر نفسه ١/١٩.
(٢) انظر موقع باب الفراديس وتربة الفراديس المسماة تربة الدحداح في مخطط دمشق القديمة لنا.
(٣) اسمه « ابراز المعاني من حرز الأماني »، ورأيتُ منه مخطوطة جيدة جداً قديمة في طشقند.
(٤) والاختصار الثاني في خمس مجلدات. (مقدمتنا للمجلدة الأولى من تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨).
(٥) طبع بمطبعة وادي النيل بمصر سنة ١٢٨٧، وظهرت طبعة جديدة لم تتم في القاهرة، وهي سقيمة ملأى بالأخطاء، بعناية الدكتور محمد حلمي محمد أحمد.
(٦) طبعه المرحوم أحمد عزة العطار سنة ١٩٤٧ بالقاهرة. ولمصطفى جواد تصحيحات عليه نشرها في مجلة المجمع بدمشق (المجلد ٢٣ والمجلد ٢٤).

وكتاب المحقّق من علم ما يتعلّق بأفعال الرسول .

وكتاب البسملة الأكبر في مجلد ، والأصغر في آخر لطيف .

وكتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث .

وكتاب السؤال (١) .

وكشف حال بني عُبَيْد

ومفردات القرّاء (٢) .

ومقدّمة في النحو .

ونظم « المفصّل » للزمخشري .

وشيوخ البَيْهقي .

وله تصانيف كثيرة ، وأكثرها لم يفرغ منها . رحمه الله تعالى .

وفي « فتاوى » الشيخ الإمام العالم العلاّمة المحدّث علاء الدين أبي الحسن عليّ الشهير بابن العطّار (٣) ، تلميذ الإمام الربّاني أبي زكريا محيي الدين النواوي (٤) . وقد رويناها عن جماعة منهم شيخ الإسلام قاضي القُضاة الحافظُ أبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر ، عن الإمام أبي إسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي عن مصنّفها قال ما لفظُه :

---

(١) في ذيل الروضتين ، وشذرات الذهب ٥ ـ ٣١٨ « كتاب السواك » .

(٢) في ذيل الروضتين « مفردات القراءة » .

(٣) في الأصل « علاء الدين الحسن بن عليّ » وهو خطأ . واسمه ابو الحسن عليّ بن ابراهيم بن داود . توفي سنة ٧٢٤ هـ ، وكان أخا الذهبي بالرضاعة . ويلقب بمختصر النووي . ترجم له في الشذرات وفي البداية .

(٤) يحيى بن شرف ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر طبقات الشافعية ٥/١٦٥ .

مسألة : هذا الضريح الذي في كم (كذا) باب جيرون الشمالي ، الذي يُقال إنه ضريح ملكة من ذرية عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هل هو صحيح أو معتل[١] ؟

الجواب : أما الضريح المذكور فهو باطلٌ مُحْدَثٌ لا أصلَ له ، أُحدِثَ لأغراض فاسدة في المئة السابعة . ولم يذكره الحافظُ أبو القاسم ابن عساكر ، رحمه الله ، في قبور دمشق ، ولا غيرُه . ولا يُعرفُ في ذرية عليّ بن أبي طالب من اسمه ملكة ، فيجب ازالته وإعادته إلى ما كان عليه . وهو طريقٌ للمسلمين مشترَكٌ بين خاصّتهم وعامّتهم . وقد بين ذلك العلماء في كتاب البدع والحوادث التي بدمشق على خلاف الشرع . انتهى جواب ابن العطار المشار إليه .

ومن ترجمته كما ذكره جماعة منهم شيخ الاسلام تقي الدين ابن قاضي شهبة الشافعي في « طبقاته » المتقدِّم ذكرها : أنه إمام عادلٌ محدّث ، سمع من خلائق ، وتفقه على شيخ الإسلام محيي الدين النووي ، وأخذ عن الشيخ العلاّمة جمال الدين ابن مالك ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية[٢] وغيرها ، ودرّس بالقوصية بالجامع[٣] ، ومرض زماناً بالفالج ، وكان يُحمل في محفة .

قال الذهبي : سمع وكتب الكثير ، وأفتى ، وصنّف أشياء مفيدة . خَرّجتُ له « مُعجماً » في مجلد . انتفعتُ به ، وكان يلقّبُ مختصر النووي . وأصابه فالج أكثر من عشرين سنة . وله فضائل .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « مختل » .
(٢) انظر عنها النعيمي في الدارس ١ــ٩٩ (نشرة الأمير جعفر الحسني ، ١٩٤٨ ، دمشق) .
(٣) انظر المصدر السابق ١ــ٤٣٨ .

وقال ابن كثير[١] : له مصنفات وفوائد وتخاريج ومجاميع . وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين [إلى هذه السنة ، مدة][٢] ثلاثين سنة .

وقال غيره : أشهر أصحاب النووي وأخصّهم به . لزمه طويلاً وخدَمه وانتفع به ، وله معه حكايات طويلة ، واطّلع على أحواله ، وكتب مصنّفاته ، وبيّض كثيراً منها ، وكان مولده يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وست مئة . ووفاته بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مئة . ومن تصانيفه :

شرح العمدة .

ومصنّف في الجهاد .

وآخر في حكم البلوى وابتلاء العباد .

وآخر في حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار .

وغير ذلك رحمه الله تعالى .

وذكر الشيخ الإمام العالم العلاّمة حافظ البلاد الشامية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين[٣] رحمه الله في « جزء » يتعلّق بالمكان المذكور ونرويه عنه إجازة عامة إن لم تكن خاصة ، قال في جزئه المذكور ، بعد أن نقلَ كلام الإمام أبي شامة المتقدّم في كتابه « الباعث » ما لفظه :

« وذكر لي بعض شيوخي ، رحمهم الله تعالى ، أنّ سبب هذه البدعة الشنيعة أن بعض السؤّال جلس عند الباب وسأل الناس من دنياهم ، فكأنه لم

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٤ ـ ١١٧ .

(٢) الزيادة من البداية .

(٣) توفي سنة ٨٤٢ هـ . انظر الضوء اللامع ٨/١٠٣ ؛ والمؤرخون الدمشقيون ص ٦٣ .

يُنتفع عليه بشيء . فأدخل رأسه في جيبه وزَبَق[1] ثم رفع رأسه صائحاً : يا معشر المسلمين ، ها هنا قبر الست ملكة ، وأنتم تمشون فوقها . فاجتمع حوله عوامُّ الناس واعتقدوا صدقه اتباعَ كلِّ ناعقٍ . فمنعوا الناس من المرور في ذلك المكان ثم بنوه مسجداً ، وأحدثوا فيه قبراً لا على شيء ، ونقشوا على عتبةِ الباب اسم ملكة بنسبٍ غير صحيح . وكلُّ ذلك من قولِ الجهلة الطغام . ولقد أنكر هذا الفعلُ القبيحُ في زمانه ، وأفتى العلماء الأخيارُ ببُطلانه ، لكنّ المتوهين (؟) عند المتوجهين من الولاة كانوا يصدّون عن إبطاله جَهلاً من كلٍ منهم ، واتباعاً لهواه .

ولم يزل الباب مسدوداً بذلك المسجد المغصوب بالفجور إلى أن أحرق في فتنة عدوّ الإسلام والمسلمين تيمور[2] ، وزال المسجد المغصوب ، فكأنه ما كان ، سوى النقش المُفتَرى على عتبة الباب ، فأجزَلَ الله الأجرَ والثواب لمن يمحو هذا النقش عن الباب لأنّ محوَه واجب لبُطلانه . والله سبحانه المسؤول أن يعفو عنا بكرمه وامتنانه . اللهم صلّ على سيدنا محمد نبيّ الرحمة وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيرا .

انتهى كلام ابن ناصر الدين في جزئه المذكور .

---

(١) من الألفاظ التي شاعت في العصر المملوكي ، لم أهتد الى المراد منها على الدقة . ووجدتُ في الدارس اللفظة نفسها في الكلام على الشيخ محمد الساوجي في الزاوية القلندرية الدركزينية (٢/٢١٠) . قال النعيمي نقلاً عن الصلاح الصفدي في الوافي : « محمد بن يونس الساوجي ... ثم إنه لبس دلق شعر وسافر إلى دمياط فأنكروا حاله وزيّه ، فزبق (بالباء) بينهم ساعة ثم إنه رفع رأسه فاذا هو بشيبة بيضاء .. » وفي القاموس « زبق لحيته نتفها ، وانزبق في البيت دخل » .

(٢) كان نزول تيمور على دمشق سنة ٨٠٣ هـ .

ونقل الشيخُ العلاّمةُ شيخُ البلادِ الشامية قامعُ المبتدعين ، ناصرُ السُنّة والدين ، شمس الدين محمد البلاطنسي(١) في مصنّفٍ له في « إنكار البدع والحوادث »(٢) ، وأرويه عنه إجازةً ، ما تقدّم عن الشيخ أبي شامة في أمر المكان المذكور تحذيراً من أن يُعتَقَدَ أن به مسجداً أو قبراً . وبلغه في وقتٍ أن بعضَ الجهلَةِ جعل فيه صورةَ قبرٍ وعلّق عليه مسارج فأزال ذلك كله رضيَ الله عنه . ولم يَزَل أهلُ السُنّةِ قديماً وحديثاً على إنكار ذلك قولاً وفعلاً .

وأخبرنا الشيخُ المُعَمّر أبو العباس ابن الإخنائي الشافعي من لفظه ، وله من العُمُر نحو تسعين سنة فَسَحَ الله في مُدّته ، أنّ الذي نعلمه من حال المكان المذكور : أنّ القَنَاة المعروفة بقناة صالح من قني دمشق المحروسة(٣) مارّةٌ بهذا المكان ، وخارجةٌ من الباب الشمالي المذكور واصلةٌ إلى أربابها . وقد كُشِفَ عنها من نحو عشرين سنة لإصلاحها ، وشاهَدَها ، وأن المكان المذكور لم يَزَل كوم تُراب عِدّةَ سنين إلى أنْ كان كُمُشْبُغا طولو(٤) نائباً بقلعة دمشق المحروسة بعد الثلاثين وثمان مئة ، وله شوكةٌ وجرأة ، ومن خواصه شخص اسمُه فارس ، عمد إلى هذا المكان وهو بقعة صغيرة بها كُوم تُراب محيط من جهة الباب الشمالي الصغير من باب جَيْرون ، ومن جهة الشمال جداران مملوكان

(١) محمد بن عبد الله البلاطنسي ثم الدمشقي . توفي سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م . انظر السيوطي نظم العقيان ص ١٥٠ ، والشذرات ٧ / ٣٠٢ .

(٢) اسمه « الباعث على ما تجدّد من الحوادث » انظر معجم المؤلفين ١٠/ ٢١٢ .

(٣) انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، المجلدة الثانية (تحقيقنا) ص ٦٩ .

(٤) ترجم له السخاوي في الضوء ٦/ ٢٣١ : فقال إنه من مماليك طولو بن علي باشا الظاهري . ولي نيابة القلعه بدمشق بعد صرغتمش يابو ، وتوفي في حدود الأربعين (وثمانمائة) .

لأربابها ، فبقي فارسٌ المذكور جداراً قبلياً . انتهى ما أخبرَ به الأخنائيّ .

وأخبر ببناء الجدارِ المذكورِ ، على الوجهِ المذكورِ ، الشيخُ الصالحُ المعمّرُ شمس الدين التبزيني ، أعادَ الله علينا من بركاته .

وفي « تاريخ دمشق » للشيخ الامام حافظ الإسلام أبي القاسم ابن عساكر ، ونرويه عن جماعةٍ من الأئمة أجلُّهم قاضي القُضاة شيخ الإسلام أبو الفضْل أحمد بن حَجَر العسقلاني[1] ، تغمّده الله برحمته ، إجازةً ، حدثنا جماعة من الأئمة منهم الإمام العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخيّ البعليّ المعروفُ بالشاميّ[2] ، والإمامُ المسندُ تقيّ الدين أبو بكر ابراهيم بن العزّ بن محمد بن أحمد بن قُدامَة المقدسيّ[3] ، المعروفُ بالفرائضيّ ، والإمامُ علاءُ الدين عليُّ بن محمد بن محمد بن أبي المجد[4] الدمشقيُّ إمام مسجد الجوْزَةِ بدمشق — خارج باب الفراديس — ، وهو ابن خطيب عَين تَرْما ، إجازةً ، إن لم يكن سماعاً . قال الأول والثاني : أخبرتْنا المسندة أسماء[5] بنت محمد ابن صَصرى إجازةً — زاد الأول فقال : وعبد الرحيم بن يحيى بن الفرج بن مسلمة اجازةً — قالا : أخبرنا مكي بن مسلم بن علان ، وقال الثالث : أخبرنا القاسم بن مظفّر بن عساكر[6] ، ومحمد بن أبي بكر بن مشرف ، إجازةً ، قال ابراهيم

---

(١) مرّ أن وفاته كانت سنة ٨٥٢ هـ .

(٢) توفي سنة ٨٠٠ . ترجم له في الدرر ١/١١ رقم ١٤ .

(٣) لم أجد ترجمة له .

(٤) لم أجد ترجمة له .

(٥) محدثة مشهورة توفيت سنة ٧٣٣ . انظر الدرر ١/٣٦٠ رقم ٩٠٣ ؛ شذرات ٦/١٠٥ .

(٦) هو البهاء القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمناء ابن عساكر . توفي سنة ٧٢٣ هـ . انظر شذرات ٦/٦١ .

ابن بركات الخشوعي[1] اجازةً – زاد القاسم فقال : وأخبرنا محمد بن نصر بن محمد اجازةً . قال هو والخشوعي وابن علان : أخبرنا الإمامُ العلاّمة فخرُ الشافعية وإمامُ أهلِ الحديث في زمانه وحامل لوائه أبو القاسم عليّ بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر الشافعيّ تغمده الله برحمته – كلهم قالوا : إجازةً ، إن لم يكن سماعاً قال في كتابه « تاريخ دمشق »[2] : إنه عمل جيرون لمدينة دمشق ثلاثة أبواب مع ثلاثة أبواب البريد ، مع الباب الحديد . إلى آخر ما ذكر .

ومولد الحافظ أبي القاسم مستهل سنة تسع وتسعين – بتقديم التاء فيها – وأربع مئة . ووفاته في رجب سنة إحدى وسبعين – بتقديم السين – وخمس مئة بدمشق[3] .

فتحرّر من هذا كله أنّ المكان المذكور ليس به مسجد ولا قبر لأحدٍ من ذريةِ الإمام عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ولا غيره ، وإنما هو طريقٌ عام ، ويحرم البناء فيه تحريماً شديداً لما يحصل به من المفاسد ، وأعظمها إقامة شعائر الرفض به .

ولما بنى فارس من جماعة كشبُغا طولو في هذا المكان الجدار القبلي المذكور بالظلم والعدوان صار مخزناً توضعُ فيه الأخشابُ وغيرُها ، ويقع فيه منكراتٌ يراها المارّةُ عليه ، ووُجدَ فيه قتيلٌ في بعض الأحيان ، واستمرّ على ذلك

---

(١) توفي سنة ٦٠٤ هـ . انظر : شذرات ٥/٢٠٧ .

(٢) أنظر تاريخ دمشق ، المجلدة الأولى (تحقيقنا) ص ١٤ ، لكن النص يذكر أن غلام ذي القرنين هو الذي عمل ثلاثة أبواب : جيرون ، مع ثلاثة أبواب البريد ، مع باب الحديد الذي في سوق الأساكفة ... » .

(٣) انظر مقدمتنا لتاريخ دمشق ، المجلدة الأولى . وكتابنا : أعلام التاريخ والجغرافيا ٨١/٢ وما بعدها .

مدّةً ، ثم تهدّم ، وزال سقفُه ؛ فسعى بعضُ الجهلة في تجديد عمارته بتسليط الطائفة المخذولة الرافضة في المساكن (؟) إذ لا يُظهرون أنفسهم في ذلك لمقاصدهم الباطلة . فبلغَ أهلُ السنّة من العلماء وغيرهم هذا المنكر الشنيع فثاروا ، وصدّوا عن عمارته ، ويتعينُ هذا على كلّ مَنْ قدر عليه ، غَيرةً على دين الله تعالى وخوفاً من حصول الافتتان بتجديد العمارةِ المذكورةِ ، ورفعوا قصّةً لمولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي[1] — عصمه الله تعالى ، وأجرى الخيرات على يديه — في أيامه أنهوا فيها حقيقة المكان على ما ذكره الإمام أبو شامة وغيره ، فرسم بما أمرَ اللهُ تعالى ورسولُهُ من العمل بما ذكره العلماء ، رضيَ الله عنهم ، في أمر المكان المذكور ، وورد مرسومه الشريف بذلك في شهور سنة اثنتين وتسعين وثمانماية ، فحصل به النُصرَةُ والسرورُ لأهل السُنّة ، والخذلانُ لأهل الرفض والهمّ ، وتضاعفَ الدعاء لمولانا السلطانِ ، واجتمع خلقٌ كثيرٌ عند المكان المذكور ، وهدّموا الجدار القبلي الذي أحدثه فارسٌ المذكور ولم يكن فيه بناء غيره — بحضور جمع من العلماء والقضاة وغيرهم ، وفُتح البابُ الأصليُّ أحدُ ثلاثة أبواب جيرون المذكور ، وأعيدَ المكانُ إلى الصفةِ الأصليّةِ طريقاً للمارّة ، على أحسنِ الهيئات ، وأزيلَ النقشُ المُفتَرى على عتبةِ الباب كما قُدّم من حكاية الحافظ ابن ناصر الدين .

وكان قد نُقِشَ معه على العتبةِ قوله تعالى ﴿ إنّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله ، الآية ﴾[2] ، كما يُنقش مثلُه على أبواب المساجد الحقيقية ، إعلاماً بأن

(١) هو قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري سلطان مصر . مملوك جركسي . تولّى السلطنة سنة ٨٧٢ وتوفي بالقاهرة سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م . انظر ابن اياس ٢/٩٠ ؛ شذرات ٦/٨ وما بعدها .

(٢) سورة التوبة ، ٩ ، الآية ١٨ .

ذلك مسجد . وفي النقش المذكور على عتبة [الباب] هذا تدليسٌ وتلبيس على مَنْ يجهلُ ماله أن يعتقدَ أنّ المكان المذكور مسجدٌ ، وليس كذلك . فمحوا هذا النقش خوفاً من الاعتقاد الباطل ، فأُزيلَ النقشُ المذكورُ لذلك . مع أنّ العلماء صرّحوا بكراهةِ نقشِ القرآن على الحيطان ونحوها ، وكُتِبَ موضعَ ذلك كله على العتبة ما ذكره العلماءُ في أمرِ هذا المكان على الحقيقة ، ليعلمه الخاصُّ والعامّ على توالي الزمان ، ويستمرّ بذلك إنْ شاء الله تعالى طريقاً ماراً كما كان ، محفوظاً من مُحدثاتِ أهل البدع ، زادهم اللهُ الذُلّ والهوان ، واستجابَ الله دُعاء الأئمة الأعلام ، حُفّاظِ دين الإسلام ، الإمامِ أبي شامة وغيرِه ، لمن أزال ما أُحدِثَ في هذا المكان ، وأعاده طريقاً إلى ما كان عليه من قديم الزمان وَمَحي ما هو مكتوبٌ على عتبة الباب من الزور والبُهتان ، وإزالة هذه البِدْعةِ الفظيعة من أعظم القُرُبات ، وأهمّ المطلوبات .

وأراد الله سبحانه وتعالى — وله الحمدُ والمنّة — حصولَ هذا الخير العظيم ، والمعروف الجسيم ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي ، أدام الله له العزّ والتمكين ، والنصرَ والفتحَ المبين ، ليكون ذلك منقبةً حسنةً له في الدنيا ، ويُسَطّرُ بسببه في صحائفه الشريفة الثواب الجزيل في الأخرى . والله المسؤول أنْ يديمَ ببقائه تأييدَ الدين ، وقمعَ المبتدعةِ والمفسدين بمنّه وكرمه ، ويوفقَنا للعملِ بما أمرنا به من الطاعاتِ ، ويجنّبنا عن ما نهانا عنه من البدع والمخالفات ، بمنّه وطَوْله وقوّته وحَوْله . انتهى من كلام ابن قاضي عجلون .

قلتُ : وفي أيامنا بُني في هذا الباب الصغير المنقوش أعلاه حائطٌ ، وكذا قبليّة ، وجعل مخزنُ حطبٍ للفرْنِ قبليّة .

ثم أحدثَ نائب الشام جان بردي الغزالي[١] لما أراد الخروج عن طاعة السلطان سليم بن عثمان ، داخل الباب الكبير الذي عليه هذا الباب المنقوش ، بوّابةً بقنطرة حجر ، وأخذَ قبل أن يُرَكّبَ لها بابا .

والظاهرُ أن المرادَ من كلام ابن شاكر الذي قدّمناه أوّلاً في باب جيرون بابُ الجامع الأموي ، عمره الله تعالى بذكره ، وسمّاه باب جيرون لكونه من جهة جيرون الذي تقدّم الكلامُ فيه ، أو لعل أصله من بناء جيرون . والله أعلم .

صلاح الدين المنجد

---

(١) جان بردي بن عبد الله الشهير بالغزالي . مملوك جركسي . كان نائب دمشق في أول الفتح العثماني ثم ادعى السلطنة بدمشق ولقب بالأشرف ، فأرسل اليه السلطان سليمان العثماني عسكراً ، وقُتل الغزالي بين دوما والقصير ودخل العسكر العثماني دمشق . وكان ذلك سنة ٩٢٧ . انظر : ولاة دمشق في العهد العثماني (تحقيقنا) : شذرات ٨/١٥٠ .

مَا بَنَتْهُ العربُ على فَعَالِ

تأليف

رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني

(المتوفى سنة ٦٥٠)

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٠١ب]

الحمدُ لله الذي أنعم عليَّ فأجزَلَ ؛ وعَلَّمني إلهامَه وأنْهَلَ . والصلاةُ على محمد المَبْعوث من أشرف القبائل ، المُرْسَلِ بالبراهين والدلائل ، وعلى أُسْرَتِهِ الأطهار ، وصَحابته الأبرار .

قال الملتجىء إلى حَرَم الله تعالى الحسنُ بن محمد بن الحسن الصَّغانيّ ، حَرَّرَه اللهُ من أن تستعبده الأطماع ، وأقبرَه بفضله أشرفَ البِقاع : هذا مختصرٌ ألَّفتُه فيما بَنَتْه العربُ على فَعَالِ . والله وَلِيُّ التَّطوُّل والإفضال . ورَتَّبْتُه على حروف المعجم .

* * *

بَلاءِ ، شَرَاءِ ، نَفَاءِ .

أَبَابِ ، حَذَابِ ، دَبَابِ ، رَطَابِ ، سَرَابِ ، سَكَابِ ،
ضَرَابِ ، عَبَابِ ، غَلَابِ ، كَسَابِ ، لَبَابِ .
شَتَاتِ .
خَبَاثِ ، خَنَاثِ ، نَقَاثِ .
خَرَاجِ ، هَجَاجِ .
بَرَاحِ ، سَجَاحِ ، سَرَاحِ ، صَلَاحِ ، فَشَاحِ ، فَيَاحِ ، كَلَاحِ .
بَلَادِ ، بَدَادِ ، جَمَادِ ، حَدَادِ ، حَمَادِ ، حَيَادِ ، رَصَادِ ،
عَوَادِ ، نَضَادِ .
جَبَاذِ ، حَنَاذِ ، شَجَاذِ .
بَوَارِ ، جَعَارِ ، حَذَارِ ، حَضَارِ ، دَفَارِ ، سَفَارِ ، شَفَارِ ،
شَعَارِ ، ضَمَارِ ، طَبَارِ ، طَمَارِ ، ظَفَارِ ، عَرَارِ ، غَشَارِ ،
[١٠٢ أ] غَدَارِ ، فَجَارِ ، فَغَارِ ، / قَمَارِ ، كَرَارِ ، مَطَارِ ، نَظَارِ ، وَبَارِ ، يَسَارِ .
خَنَازِ ، كَرَازِ .
حَسَاسِ ، خَنَاسِ ، قَفَاسِ ، لَمَاسِ ، مَسَاسِ ، يَبَاسِ .
رَقَاشِ ، فَشَاشِ .
لَحَاصِ .
سَبَاطِ ، ضَغَاطِ ، قَطَاطِ ، لَطَاطِ ، يَعَاطِ .

بَقَاعِ ، جَداعِ ، دَهَاعِ ، رَقَاعِ ، سَمَاعِ ، لَكَاعِ ، مَلاعِ ، مَنَاعِ ، نَطَاعِ وَقَاعِ .

خَصَافِ ، خَضَافِ ، خَطَافِ ، شَرَافِ ، صَرَافِ[1] ، قَطَافِ ، كَفَافِ ، لَصَافِ ، نَزَافِ .

حَبَاقِ ، حَلاقِ ، خَزَاقِ ، عَقَاقِ ، عَلاقِ ، فَسَاقِ .

بَرَاكِ ، تَرَاكِ ، دَرَاكِ ، مَسَاكِ .

بَلالِ ، رَحَالِ ، رَغَالِ ، سَفَالِ ، عَفَالِ ، فَعَالِ ، قَوَالِ ، نَزَالِ .

أَزَامِ ، حَذَامِ ، حَرَامِ ، شَمَامِ ، صَرَامِ ، صَمَامِ ، طَمَامِ ، عَظَامِ ، قَثَامِ ، قَدَامِ ، قَسَامِ ، قَطَامِ ، لَزَامِ ، هَمَامِ .

بَهَانِ .

☆ ☆ ☆

وما بُنِيَ من الرُّباعيّ :

بَحْبَاحِ ، مَحْمَاحِ .

عَرْعَارِ ، قَرْقَارِ .

دَهْدَاعِ .

حَمْحَامِ ، هَمْهَامِ .

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل المخطوط : ضراف ، وهو تصحيف .

الهمزة

قال الأحمرُ(١)، يُقال : نَزَلَتْ بَلاءِ على الكُفّارِ ، حكايةً عن العرب .

* * *

[١٠٢ب] / شَرَاءِ : موضعٌ . قال النَّمِرُ بن تَولَب(٢)، رضي الله عنه :

تَأَبَّدَ مِنْ أَطْلالِ جَمْرَةَ مَأسَلُ ... فَقَدْ أَقفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءِ فَيَذْبُلُ(٣)

* * *

(١) هو أبو الحسن علي بن المبارك الأحمر، نحوي كوفي من أصحاب الكسائي، (ـ ١٩٤) . ترجمته في مراتب النحويين ٨٩ ـ ٩٠ ، وطبقات الزبيدي ١٤٧ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٠٤ ـ ١٠٥ ، وإنباه الرواة ٢/٣١٣ ـ ٣١٧ ، وبغية الوعاة ٣٣٤ ، ومعجم الأدباء ١٣/٥ ـ ١١ .

(٢) شاعر جاهلي من عُكْل ، ويسمّى الكيِّس لحسن شعره . وقد أدرك الإسلام فأسلم ، ترجمته في طبقات الشعراء ١٣٣ ـ ١٣٧ ، والشعراء ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، وطبقات ابن سعد ٣٩/٧ ، والمعمرين ٦٣ ، والأغاني ١٩/١٥٧ ـ ١٦٢ ، واللآلي ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، والخزانة ١/١٥٢ - ١٥٦ .

(٣) البيت مطلع قصيدة للنمر ، وهي مُجَمْهَرَتُه ، والمجمهرات سبع قصائد تلي المعلقات في الجودة ، ويتلو أصحابها أصحاب المعلقات (جمهرة أشعار العرب ٤٥).

تأبد : أي توحش وخلا . ومأسل ويذبل : موضعان أيضاً .

والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ١٩٦ ـ ٢٠٢ ، ومنتهى الطلب [١٢٦ا ـ ١٢٧ا] . ومطلع القصيدة وأبيات منها في شواهد المغني ٢١٤ ـ ٢١٥ ، والعيني ٢/٣٩٥ . وأبيات منها في الصناعتين ١٦٨ ـ ١٧٠ .

والبيت وحده في اللسان (شرى) .

وروايته في المظان « شراءٌ » بالرفع مصروفاً . وقال في اللسان : « شراءٌ وشراءِ كحَذَامِ : موضع » .

الأصمعي[١] : كانت العربُ إِذا مات منها مَيّتٌ [له قَدْرٌ][٢] ركب راكبٌ فرساً ، وجعل يسيرُ في الناس ، ويقول : نَعاءِ فلاناً ، أي انْعَهُ ، وأظهِرْ خَبَرَ وفاته[٣] .

وفي حديث شَدّاد بن أوس[٤] ، رضي الله عنه : « يا نَعَاءِ العَرَبَ ، إنّ أخوفَ ما أخافُ علَيكمُ الرِّياءُ والشّهْوَةُ الخَفِيّةُ » .

قال الكُمَيتُ[٥] :

(١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، اللغوي البصري المشهور (ــ ٢١٦) . ترجمته في الفهرست ٥٥ ــ ٥٦ ، وأخبار النحويين البصريين ٥٨ ــ ٦٧ ، ومراتب النحويين ٧٤ ــ ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ــ٤٢٠ ، وطبقات الزبيدي ١٨٢ ــ ١٩٥ ، وإنباه الرواة ٢/١٩٧ ــ ٢٠٥ ، وطبقات القراء ١/٤٧٠ ، وبغية الوعاة ٣١٣ - ٣١٤ .

(٢) زيادة من اللسان (نعى) عن الجوهري .

(٣) وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك (انظر اللسان : نعى) .

(٤) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، صحابي من الأمراء ، ولاّه عمر إمارة حمص ، ولما قتل عثمان اعتزل . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٠١ ، والأعلام ٣/٢٣٢ .

(٥) هو أبو المستهلّ الكميت بن زيد الشاعر الإسلامي ، وكان يتشيّع ويمدح أهل البيت . ترجمته في طبقات الشعراء ١٦٣ ، ١٦٨ ــ ١٦٩ ، والشعراء ٥٦٢ ــ ٥٦٦ ، ومعجم الشعراء ٣٤٧ ــ ٣٤٨ ، والمؤتلف ١٧٠ ، والأغاني ١٥/١٠٨ ــ ١٢٤ .

نَعَاهِ جُذاماً غَيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلٍ ولكِنْ فِراقاً لِلدَّعائِمِ والأَصْلِ (١)
نَعَاهِ جُذاماً ، إِنَّها قَدْ تَبَدَّلَتْ بَنَاتِ المَخَاضِ والفِصَالَ مِنَ البُزْلِ

وأنشَدَ سيبَوِيه (٢) :

نَعَاءِ ابنَ لَيْلَى لِلسَّمَاحَةِ والنَّدَى وأَيدِي شَمَالٍ بَارِدَاتِ الأَنَامِلِ (٣)

---

(١) البيت الأول من البيتين في اللسان (نعى) .

جذام : قبيلة من اليمن .

والدعائم : جمع دِعامة ، وهي ما يُدْعَم به الشيء ، ويريد بها ها هنا الدعائم من القبائل وهم الأشراف والرؤساء . والبيتان في معرض الذم والهجاء . بنات المخاض : الإناث من أولاد النوق إذا استكملت حولاً من يوم ولادتها ، واحدتها ابنة مخاض . والفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه . والبزل : جمع بَزُول ، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة وبزل نابُها أي طلع وشقّ ، وذلك حين استكمال قوتها .

(٢) هو أبو بشر (أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر ، رأس علماء البصرة في زمنه (ـ ١٨٠) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٣٧ ـ ٣٩ ومراتب النحويين ٦٥ ، والفهرست ٥١ ـ ٥٢ ، وطبقات الزبيدي ٦٦ـ ٧٤ ، وإنباه الرواة ٢/٣٤٦ ـ ٣٦٠ ، ومعجم الأدباء ١٦/١١٤ ـ ١٢٧ ، وبغية الوعاة ٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(٣) البيت في كتاب سيبويه ٢/٣٧ من غير نسبة .

الشمال : أي ريح الشمال . وباردات الأنامل : يريد عندما تبرد أنامل الأيدي بهبوب الشمال ، وهي أبرد الرياح ، تشتد في الجدب .

وأنشد لجرير[1] :

نَعَاه أبا لَيْلَى لِكُلِّ طِمِرَّةٍ وَجَرْداءَ مِثْلَ القَوْسِ سَمْحٍ حُجُولُها[2]

الباء

أَبَابِ . قال ابنُ الأَعْرَابيّ[3] يقال : الظِّبَاءُ إِنْ أصابت الماءَ فلا عَبَابِ ، وإِنْ لم تُصِبْه فلا أَبَابِ . قولُهم : فلا عَبَابِ ، أي لا تَعُبّ . ولا أَبَابِ : أي لم تَأَتَبّ له ، أي لم تتهيأ[4] .

* * *

(١) هو أبو حَزْرة جرير بن عطية بن الخَطَفى الشاعر الإسلامي المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٣١٥ — ٣٩٦ ، والشعراء ٤٣٥ — ٤٤١ ، والمؤتلف ٧١ ، والأغاني ٧/٣٥ — ٧٢ ، واللآلي ٢٩٢ — ٢٩٣ ، والخزانة ١/٣٦ .

(٢) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير المطبوع . وهو في كتاب سيبويه ٢/٣٧ .

الطمرة : الخفيفة الوثبى من الخيل . والجرداء : القصيرة الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم في الخيل . ومثل القوس : أي في الضمور والهزال ، يعني أنه كان يركبها في الحروب فتهزل . وسمح حجولها : أي مذللة متأنية للحَجْل ، وهو القيد .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي اللغوي الكوفي المشهور (— ٢٣١) . ترجمته في الفهرست ٦٩ ، وطبقات الزبيدي ٢١٣ — ٢١٥ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢ — ٢٨٥ ، وإنباه الرواة ٣/١٢٨ — ١٣٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/١٨٩ — ١٩٦ ، وبغية الوعاة ٤٢ — ٤٣ .

(٤) أي لم تتهيأ لطلبه . وانظر اللسان (أبب ، عبب) .

حَدَابِ : السَّنَةُ المُجْدِبَةُ[١] . وحَدَابِ أيضاً : موضعٌ .

قال امْرُؤ القيس[٢] :

حَدَابِ جَرَتْ بَيْنَ اللِّوَى فَصَرِيمِهَا
وبَيْنَ صُوَى الأَدْحَالِ ذِي الرِّمْثِ والسِّدْرِ[٣]

* * *

دَبَابِ . قال سيبويه ، يُقال للضَّبُع : دَبَابِ ، يريدون دِبِّي .

* * *

رَطَابِ . يُقال في الشتم للأَمَة : يا رَطَابِ ، كِنايةً عن موضعها .

[١٠٣ا] / سَرَابِ : اسمُ ناقة البَسُوس[٤] .

* * *

(١) الأحدب : الشدّة ، وحَدَبُ الشتاء : شدّته (اللسان : حدب) ؛ ونرى حدابِ مأخوذة من هذا المعنى .

(٢) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي ، الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة . ترجمته في طبقات الشعراء ٤٣ ـ ٨٠ ، والشعراء ٥٢ ـ ٨٥ ، واللآلي ٣٨ ـ ٤٠ ، والاشتقاق ٢٧٠ ، والمؤتلف ٩ ، والأغاني ٨/٦٠ ـ ٧٣ ، والخزانة ١/١٩٠ .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان امرىء القيس المطبوع ، ولا في مصدر آخر من المصادر التي رجعت اليها .

(٤) البسوس : اسم امرأة ، وهي البسوس ابنة منقذ من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وكانت خالة جسّاس بن مُرّة الشيباني . ـــ

سَكابِ . قال أبو محمد الأعرابي [١] في كتاب الخيل من تأليفه : هي فَرَسٌ لرجل من كَلْب ، قال فيها صاحبها :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ ... نَفِيسٌ لا تُعارُ ولا تُباعُ [٢]

وقال أبو تَمّام [٣] : كانت لرجلٍ من بني تميم [٤] .

ـ دخلت ناقتها سراب في حِمى كليب وائل ، وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم . فوثب جسّاس على كليب فقتله . فهاجت حرب بكر وتغلب بسببها ، ودامت أربعين سنة ، وبهـا سُمّيت حرب البسوس . ترجمتها في الاشتقاق ٢٥٨ ، والتاج (بسس) .

(١) هو أبو محمـد الدبيري من فصحاء الأعراب الذين رُويت عنهم اللغة (انظر مثلاً نوادر أبي مسحل ٥٠٦) .

(٢) البيت لعبيدة بن ربيعة بن قحفان بن ناشرة بن سيّار بن رِزام بن مازن من بني عمرو بن تميم . وهو الأول من سبعة أبيات له .

وكان ملك من الملوك طلب من عبيدة فرساً له يقال لها سكاب ، فمنعه إياها ، وقال هذه الأبيات .

والأبيات السبعة في الخزانة ٤١٤/٢ . والأبيات الأربعة الأولى حماسية ، وهي في شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٩/١ ـ ٢١١ والحماسة البصرية [٤٠ ا] .

والبيت مع الثالث والرابع من الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٦٨/٤ .

وهو مع الذي بعده في أضداد أبي الطيب ٤٠ .

(٣) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي المشهور (ـ ٢٣١) ، وصاحب كتاب الحماسة المشهور بحماسة أبي تمام . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، ووفيات الأعيان ٢٤٠/١ ، وخزانة الأدب ١٧٢/١ ، ٤٦٤ ، واللآلي ٤٢٥ ، وشذرات الذهب ٧٢/٢ ، ومعاهد التنصيص ٣٨/١ ـ ٤٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، والأغاني ٩٦/١٥ .

(٤) قوله هذا في شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٩/١ ، قدّم بها للأبيات الأربعة .

وَسَكَابِ أيضاً : جبال القَبَلِيّة[١] .

* * *

ضَرَابِ : معناه اضْرِبْ .

* * *

عَبَابِ : سبق تفسيره[٢] .

* * *

غَلَابِ : من أعلام النساء .

* * *

كَسَابِ : من أسماء إِناث الكلاب . قال لَبِيد[٣] :

---

(١) القبلية : سراة أي سلسلة جبال ، فيا بين المدينة ويَنْبُع على الساحل ، ما سال منها إلى ينبع سُمِّيَ بالغور ، وما سال منها إلى أودية المدينة سُمِّيَ بالقبلية ، وفيها جبال وأودية (معجم البلدان) .

(٢) مر تفسيره في قوله « أباب » في أول هذا الباب .

(٣) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . وقد أدرك الإسلام فأسلم . ترجمته في الشعراء ٢٣١ ـ ٢٤٣ ، والمعمرين ٦٠ ـ ٦٣ ، وطبقات ابن سعد ٦/٢٣ ، والاستيعاب ، ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ، وأسد الغابة ٤/٢٦٠ ـ ٢٦٣ ، والإصابة ٦/٤ ـ ٥ ، والأغاني ١٤/٩٠ ـ ٩٨ ، والخزانة ١/٣٣٤ ـ ٣٣٩ .

فتَقَصَّدَتْ مِنْها كَسَابِ ، فَضُرِّجَتْ

بِدَمٍ ، وغُودِرَ في المَكَرِّ سُحَامُها(١)

وكَسَابِ أيضاً : الذئبة .

* * *

لَبَابِ . قال يُونُس(٢) ، تقول العربُ للرجل تَعْطِفُ عليه : لَبَابِ ، لَبَابِ ! وقيل : معناه لا بأسَ عليك .

التـــاء

شَتَاتِ : أي تفرّقوا .

ويُقال : جاءوا شَتَاتَ ، بفتح التاءَيْنِ ، أي أشتاتاً .

---

(١) البيت من معلقة لبيد المشهورة التي مطلعها :

عفت الديارُ محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامُها

فتقصدت : أي البقرة الوحشية تقصدت ، وهي بمعنى قصدت . ومنها : من كلاب الصائد . وسحام : اسم كلب أيضاً ، ويروى « سخامُها » بالخاء أيضاً .

والمعلقة في ديوان لبيد ٢٩٧ ــ ٣٢١ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبيّ ، مولاهم ، العالم البصري المشهور (ــ ١٨٣) ؛ ترجمته في الفهرست وطبقات الزبيدى ٤٨ ــ ٥٠ ، ومعجم الأدباء ٢٠/٦٤ ــ ٦٧ ، وبغية الوعاة ٤٢٦ .

الثـــاء

خَبَاثِ . اللَّيْث[1] : يُقال للرجل : يا خُبَثُ ، وللمرأة : يا خَبَاثِ .

* * *

خَنَاثِ . اللَّيْث : يُقال للرجل : يا خُنَثُ ، وللمرأة : خَنَاثِ ، على وزن لُكَعَ ولَكَاعِ .

* * *

نَقَاثِ : الضَّبُع .

الجيم

خَرَاجِ . الفَرّاءُ[2] : اسمُ لُعْبة لهم معروفة ، وهي أنْ

---

(١) هو الليث بن نصر بن سيّار الخراساني اللغوي ، صاحب الخليل بن أحمد . ترجمته في إنباه الرواة ٤٢/٣ ـ ٤٣ ، ومعجم الأدباء ٤٣/١٧ ـ ٥٢ ، وبغية الوعاة ٣٨٣ .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء النحوي الكوفي المشهور (ـ ٢٠٧) ترجمته في الفهرست ٦٦ ـ ٦٧ ، وطبقات النحويين للزبيدي ١٤٣ ـ ١٤٦ ، ومراتب النحويين ٨٦ ـ ٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ـ ١٥٥ ، ومعجم الأدباء ٩/٢٠ ـ ١٤ ، وبغية الوعاة ٤١١ ، والمزهر ٤١٠/٢ ، والمعارف ٥٤٥ .

يُمْسِكَ أحدُهم بيده شيئاً ، ويقولَ لسائرهم : أخرِجُوا ما في يدي . وقال ابنُ السِّكِّيت(١) ، يُقال : لَعِبَ الصِّبْيانُ خَرَاجِ .

* * *

هَجَاجِ . الأَمَوِيّ(٢) : ركب فلانٌ هَجَاجِ ، غَيْرَ مُجْرًى ، وهَجَاجِ ، مِثَالُ قَطَامِ ، إِذا/ ركب رأسه . وقال المُتَمَرِّسُ [١٠٣ب] ابن عبد الرحمن الصُّحَارِيّ(٣) :

فَلاَ تَدَعُ اللِّئَامُ سَبِيلَ غَيٍّ وهُمْ رَكِبُوا على لَوْمِي هَجَاجِ (٤)

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكيت اللغوي الكوفي المشهور (ـ ٢٤٥) ترجمته في مراتب النحويين ٩٥ ـ ٩٦ ، والفهرست ٧٢–٧٣ ، وطبقات الزبيدي ٢٢١ ـ ٢٢٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ٢٠/٥٠ ـ ٥٢ ، وبغية الوعاة ٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي اللغوي الكوفي . ترجمته في الفهرست ٤٨ ، وطبقات الزبيدي ٢١١ ، وإنباه الرواة ٢/١٢٠ ، وبغية الوعاة ٢٨٢ ، والمزهر ٢/٤١٠ ـ ٤١١ .

(٣) وهو من بني صحار بن مخزوم بن يقظة بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس . ترجمته في معجم الشعراء ١٨٠ .

(٤) البيت من قصيدة للمتمرس بعض أبياتها في معجم الشعراء ١٨٠ . وصلة البيت قبله :

وأشوسَ ظالمٍ أوجيتُ عني فأبصر قصده بعد اعوجاجِ
تركت به ندوباً باقياتٍ وبايعني على سِلْمٍ دُماجِ
فلا يدع اللئام . . . .

والأبيات الثلاثة في الصحاح واللسان (هجج). وانظر نوادر أبي مسحل ١٥٢ .

الحـــاء

بَرَاحِ . قُطْرُب [١] : بَرَاحِ اسمٌ للشمس إذا غَرَبَتْ . يُقال : دَلَكَتْ بَرَاحِ [٢] ، أي زالتْ وبَرِحتْ . وبَرَاحِ بمعنى بارِحَة ، كما قالوا لكلبة الصيد : كَسَابِ ، بمعنى كاسبة .

* * *

(١) هو أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، النحوي اللغوي البصري (ـ ٢٠٦) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٤٩ ، ومراتب النحويين ١٠٨ ، والفهرست وتاريخ بغداد ٣/٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، وطبقات النحويين للزبيدي ٦٩ ـ ٧٠ ، ووفيات الأعيان ١/٤٩٤ ـ ٤٩٥ ، ونزهة الألباء ١١٩ ـ ١٢٠ ، ومعجم الأدباء ١٩/٥٢ ـ ٥٤ ، وبغية الوعاة ١٠٤ ، والمزهر ٢/٤٠٥ ، وشذرات الذهب ٢/١٥ .

(٢) ويقال أيضاً : دلكت الشمس بِرَاحِ ، بكسر الباء ، باء الجر ؛ وراح جمع راحة ، وهي الكف . وهذه رواية الفراء . والمعنى أنها كادت تغرب ، فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت (انظر اللسان برح) .

سَجَاحِ : اسمُ المُتَنَبِّئَة من تميم (١) ، تزوجها مُسَيْلِمَة . وفي المثل : « أكْذَبُ مِنْ سَجَاحِ » (٢) .

* * *

سَرَاحِ : اسمُ فرسٍ .

* * *

(١) هي سجاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عُقْفان التميمية وقد ادعت النبوة بعد وفاة الرسول . وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب . فأقبلت من الجزيرة تقود أفناء ربيعة ، واجتمعت عليها بنو تميم . ثم قصدت مسيلمة الكذاب في اليمامة . وتقول الروايات إن مسيلمة لقيها ، فتفاوضا أمرهما ، واتفقا على الاجتماع وتزيد الروايات أن مسيلمة نكحها ، ثم تزوج بها . وقد أسلمت سجاح بعد مقتل مسيلمة ، وحسن إسلامها ، وأقامت بالبصرة . وانظر أخبارها في تاريخ الطبري ٢٣٧/٣ ، والأغاني ١٦٥/١٨ – ١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ١٣٥/٢ – ١٣٦ .

(٢) هو أبو ثمامة مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث ابن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة . وكان ادعى النبوة في قومه بني حنيفة في اليمامة بعد وفاة الرسول . فأرسل اليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيوش المسلمين ، فقتله وفرق جموعه في اليمامة . وانظر أخبـاره في تاريخ الطبري ٢٣٩/٣ – ٢٤٠ ، والأغاني ١٦٥/١٨ – ١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ١٣٧/٢ – ١٤٠ .

(٢) وفي مجمع الأمثال ١٧١/٢ : « أكذب من مسيلمة » .

صَلاحِ : من أسماء مكّةَ ، حرسها اللهُ تعالى . وقد تُجْرَى مُجْرَى ما لا ينصرف . قال حَرْبُ بن أميّة (١) يخاطب أبا مَطَرٍ الحَضْرَميّ ، ويدعوه إلى حِلفِه ونزولِ مكّةَ ، شرّفها اللهُ تعالى :

أبا مَطَرٍ ، هلمّ إلى صَلاحِ فتكفيكَ النّدامى من قُرَيْشِ (٢)
وتسكُنُ بلدةً عزّتْ لَقَاحاً وتأمنُ أنْ يزورَكَ رَبُّ جَيْشِ

* * *

فَشَاحِ : الضَّبُع .

* * *

(١) هو أبو عمرو حرب بن أمية بن عبد شمس من سادات قريش في الجاهلية ومن قضاة العرب وهو والد أبي سفيان بن حرب وجد معاوية بن أبي سفيان بن حرب . ترجمته في جمهرة أنساب العرب ١١١ ، والاشتقاق ١٦٥ — ١٦٦ ، والأعلام ٣ / ١٨٣ .

(٢) وبين البيتين بيت ثالث هو :

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطرٍ هُديتَ بخير عيشِ

عزت لقاحاً : من قولهم قوم لَقاح وحيّ لقاح ، لم يدينوا الملوك ، ولم يُملكوا ، ولم يصبهم سباء في الجاهلية .

والأبيات الثلاثة في اللسان والتاج (صلح) .

فَيَاحِ : اسمٌ للغارة . يُقال: فِيحِي فَيَاحِ ، أي اتّسِعي . قال :

دَفعنَا الخيْلَ سَائِلَةً عَلَيْهِمْ وقُلنَا بالضُّحَى: فِيحِي فَيَاحِ[1]!

الغارةُ هي الخيلُ المُغِيرةُ تُصَبِّحُ حيّاً نازلينَ ، فإذا أغارت على ناحيـــة من الحيّ تحرّزَ عُظْمُ الحيّ ، ولَجَؤُوا إلى وَزَرٍ يعوذون به . وإذا اتّسَعُوا وانتشروا أحرزوا الحَيّ أَجْمَعَ .

* * *

كَلاَحِ : السَّنَةُ المُجْدِبَةُ . يُقال : سَنَةٌ كَلاَحِ ، والسَّنَةُ الكَلاَحُ . قال لَبِيدٌ يرثي عمه أبا بَرَاء[2] :

---

(١) البيت لغني بن مالك ، وقيل هو لأبي السّفّاح السّلولي ، كما ذكر صاحب اللسان .

والبيت في الصحاح واللسان (فيح) .

(٢) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، المعروف بملاعب الأسنة ، فارس قيس وأحد رجالات العرب وأبطالهم في الجاهلية . وقد أدرك أيام الإسلام ووفد على الرسول في تبوك . ترجمته في المحبر ٤٧٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٥ ، والاشـتقاق ٢٩٦ ، والخزانة ٣٣٨/١ ، والأعلام ٤|٢٥ .

كانَ غِيَاثَ المُرْمِلِ المُمْتَاحِ[1]

وِعِصْمَةً في الزَّمَنِ الكَلاَحِ

/ ويُرْوَى : « في زَمَنِ الكَلاَحِ » . [١٠٤ أ]

يتبع : الدكتور عزة حسن

(١) الشطران من أرجوزة للبيد في رثاء عمه ، مطلعها :

قوما تجوبان مع الأنواحِ

المرمل : الفقير المعدم الذي لصق بالرمل من فقره . والممتاح : الذي يمتاح المعروف ، أي يطلبه . وعصمة : أي يعصم الناس ويحميهم .

والأرجوزة في ديوان لبيد ٣٣٢ ـ ٣٣٤ . والشطران في الجمهرة ١٨٦/٢ ، واللسان والتاج (كلح) .

من التوراة

منذ بضع سنين وأنا أتتبع الكتاب [1] العربي . وكان هذا الشيء في البدء وسيلة إلى تفهم المخطوطات وقراءتها قراءة صحيحة تقيني العِثار والزلل . ثم انقلبت الوسيلة إلى هواية وغاية ، كما يحدث غالباً في مثل هذه الأحوال . فاجتمع لديّ مجموعة من الأنموذَجات القيمة من وجهة الخطاطة . ومن هذه المجموعة رَقّ عتيق ، عثرت عليه في دار الآثار في دمشق [2] ، كتبت عليه قطعة من سفر الخروج من العهد القديم من الكتاب المقدس بالعربية . وأسترجح أنه أقدم أنموذَج وصلنا من نوعه . وقبل أن أتكلم عنه ، سنلقي نظرة عَجِلة على الترجمات العربية للكتاب المقدس ، تنير الطريق .

يقسم الكتاب المقدس عند المسيحيين إلى قسمين : العهد القديم ، والعهد الجديد ، وهو : الإنجيل (متّى ، مُرقس ، لوقا ، يوحنا) [3] .. وما يتبعه

---

(١) فعل الكاتب ، مصدر : « يقال كتب كتاب وكتابة ، ثم سمي به المكتوب مجازاً . وقد يسمى الشيء بفعل الفاعل » . والكتاب أدق في مدلولها من الكتابة ، وأعم من الهجاء ، وكانت تستعمل للدلالة على الهجاء والخط جميعاً . وقد بينت هـذا فيما بعد حين دراستي لخط الرَّق بأكثر من هذا البيان .

(٢) بين مجموعة من الرقوق محفوظة في مستودع دار الآثار ، وهي من بقايا ما عثر عليه في قبة الخزنة من الجامع الأموي . دلني إليها الأستاذ الأمير جعفر الحسني ، أمين سر المجمع ، أجزاه الله عني خير الجزاء . وقد سمح لي — مشكوراً — محافظ الفرع الإسلامي في الدار بتصويرها .

(٣) وهناك أناجيل « أبوكريفا Apokrypha وهو لفظ يوناني بصيغة الجمع ، معناه الأشياء المخبأة التي يجب إخفاؤها لأنها كاذبة » . تضيفها فئة من المسيحيين إلى العهد الجديد . والتوسع في هذا . ارجع الى مقالة الأستاذ أسد رستم في مجلة النعمة ١/٨/٢٢ .

من أسفار . وكانت النصارى قديماً تسمي الكتاب المقدس ، الصورة : الصورة العتيقة ، والصورة الحديثة [١]. والعهد القديم يشتمل على كتب اليهود الإلهية . ويسمي اليهود مجموعتها الأسفار . ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام : التوراة (الشريعة תוֹרָה [٢] والأنبياء ، والكتب المقدسة وهي : المزامير (الزبور) وعدتها ١٥٠ مزموراً ، والأمثال ، الخ .. والتوراة هي التي تهمنا في بحثنا هذا . وهي عند اليهود أسفار موسى الخمسة المنزّلة عليه . وقد وردت بهذا المعنى المقيد في العهدين القديم والجديد ، كما أطلق عليها أصحاب الترجمة السبعينية (اليونانية) لفظة « فانطاطوقُس Penta - teukos » أي : الغلافات الخمسة ؛ لأن كل سفر منها كان يوضع في غلاف . وأيضاً فإن مدلول هذه اللفظة في القرآن والحديث وعند علماء المسلمين هو الكتاب المنزّل على موسى لا غير . أما ما يقال من أن المسلمين توسعوا في مدلولها ، فأطلقوها على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فهذا يحتاج إلى تأويل سنعرض له فيما بعد .

---

(١) ابن النديم ص ٣٥ .

(٢) معنى « التوراة » في العبرانية : الشريعة . وفي القرآن الكريم : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيون والأحبار بما استُحفِظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » . المائدة ، الآية ٤٧ . وذكر المسعودي (مروج) ٩٥/١ « .. وأنزل الله تعالى على موسى عشر صحف فاستتم مائة صحيفة ثم أنزل الله عليه التوراة بالعبرانية فيها الأمر والنهي والتحليل والتحريم والسنن والأحكام ، وذلك في خمسة أسفار . والسفر يريدون به الصحيفة » .
وتُعنْوَن التوراة العبرانية بالعنوان التـالي : « خمس أخماس توراة – شريعة חמשה חומשי תורה » . وفي ابن النديم ٣٤ :
« أنزل الله على موسى التوراة وهي خمس أخماس » .
« وأما العنوان الرسمي لمجموعة الأسفار العبرانيـة فهو : تَنَخ תנך (بلفظ الكاف خاء ، فالكاف العبرانية عندما تسبق بمتحرك تلفظ خاء) . وترمز —

الترجمات القديمة للعهد القديم ـــ وصلنا عنها أخبار، ونقول، وأنموذجات .

الأخبار ـــ أول من عرفته أنبأنا بها ابن قتيبة (ـــ ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) في كتابه (مشكل القرآن ، ص ١٦) يقول : « .. وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم [1] على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ،

ـــ إلى الحروف الأول لأسماء الأقسام الثلاثة وهي : التوراة ، الأنبياء Nebiyim ، الكتب Kethubîm ، وهذا هو الاسم المتداول في كلامهم ، ولا تسمع واحداً منهم يسمي الأسفار كلها : توراة » . انظر مرسيي الدومنكي (المعجمية العربية) ص ٧٤ . ولليهود عدا هذه الكتب الإلهية ، كتاب يسمونه : « التَلْمُود » (التعليم) وينقسم إلى قسمين : فلسطيني وبابلي ، ويشتمل على : « المِشْنا » ـــ كذا عربها ابن النديم ص ٣٤ بالألف في آخرها ـــ وهو النص ، و « الگِمارة Gémara » وهي التفسير . وهو عبارة عن مجموع التقاليد اليهود المختلفة مع طائفة من آيات الكتاب المقدس . ويزعم اليهود أن هذه التقاليد أعطيت لموسى ـــ لم تنقل عنه كتابة وإنما شفاها ، ثم دونت بعد أن نمت وتشعبت ـــ عليها معولهم وعمدتهم في فهمهم . انظر ابن حزم ١/٢٢١ ؛ قاموس الكتاب المقدس (تلمود) ؛ جواد علي ٦/١٠٦ . هذه كتب عامة اليهود من الربانيين والمتانيين والعبنوريين والصدوقيين . وهناك فرقة خامسة : « السامرية » عندهم أسفار موسى الخمسة بالخط السامري واللغة السامرية . ويعتبر العلماء هذه الترجمة لقدمها ، والسامريون يحرصون عليها أشد الحرص . انظر ، قاموس الكتاب المقدس (السامرة) . ويقول ابن حزم ١/١١٧ ، ١٩٥ : « بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة .. وسائر اليهود يقولون انها محرفة مبدلة ؛ ولم يقع الينـــا توراة السامرية لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلا » . وهم « يبطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى وبعد يوشع .. ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس » ١/٩٩ ، ١٠٢ ، وانظر ابن قيم الجوزية ١/٣٥٧ و ٢/٣٨ .

ويضيف فريق من المسيحيين إلى هذه المجموعة : أسفار الأبوكريفا Apocrypha ، وهي موجودة في الترجمة السبعينية ـــ عدا أسفار المكابيين ـــ وفي اللاتينية (الايطالا) ، وفي الكاثوليكية الرومانية . انظر : قاموس الكتاب المقدس (أبوكريفا) .

(١) جمع مترجم .

كما ينقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية . وترجمت التوراة ، والزبور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب » .

ويتلوه المسعودي (— ٣٤٦ هـ/٩٥٦ م) فيقول : « ابطليوس الكصندرس .. نقلت له التوراة . نقلها اثنان وسبعون حبراً بالاسكندرية ، من بلاد مصر ، من اللغة العبرانية إلى اليونانية (١) . وقد ترجم هذه النسخة إلى العربي عدة ممن تقدم وتأخر ، منهم : .. وهي أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس .

« فأما الإسرائيليون من الاشمعث (٢) ، وهم الحشو والجمهور الأعظم ؛ والعنانية (٣) ، وهم ممن يذهب إلى العدل والتوحيد ؛ فيعتمدون في تفسير الكتب العبرانية : التوراة ، والأنبياء ، والزبور — وهي أربعة وعشرون كتاباً — وترجمتها إلى العربية على عدة من الإسرائيليين المحمودين عندهم ، قد شاهدنا أكثرهم ، منهم : .. » (٤) .

---

(١) تعرف هذه الترجمة بالسبعينية Septuagint ، وتحتوي على الأبوكريفا Apocripha أيضاً ، عدا أسفار المكابيين ، وهي النسخة التي كانت بأيدي النصارى العرب في عهد المسعودي وابن النديم وابن حزم كما سنذكر فيما بعد . وانظر أبو الفداء ٥/١ .

(٢) وقعت هذه اللفظة في ابن حزم ٩٩/١ بشكل مغاير ، ولم يتبين لنا وجه الصواب فيها ، يقول ابن حزم : « والربانية وهم الأشمعنية وهم القائلون بأقوال الأحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود » .

(٣) هم أصحاب عنان بن داود ، وتسميهم اليهود : العراس والمس . وقولهم : أنهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الأنبياء ويتبرؤون من قول الأحبار ويكذبونهم . وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام ، وهم من الأندلس بطليطلة وطلبيرة . يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته ويقولون : انه لم يخالف التوراة البتة . انظر ابن حزم ٩٩/١ والشهرستاني ٥٤/٢ .

(٤) (التنبيه) ١١٢ .

ويتبعه ابن النديم (– ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) فيقول : « قرأت في كتاب وقع إليّ قديم النسخ ، يشبه أن يكون من خزانة المأمون . ذكر ناقله فيه أسماء الصحف وعددها ، والكتب المنزلة ومبلغها وأكثر الحشوية (١) والعوامّ يصدقون به ، ويعتقدونه فذكرت منه ما يتعلق بكتابي هذا ..

« قال أحمد بن عبد الله بن سلاَم ، مولى أمير المؤمنين هارون ، أحسبه الرشيد (امتدت خلافته من ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م – ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) : ترجمتُ هذا الكتاب من كتاب الحنفاء وهم الصابئون (٢) الإبراهيمية ، الذين آمنوا بإبراهيم وحملوا عنه الصحف .. ترجمت صدر هذا الكتاب ، والصحف والتوراة والإنجيل ، وكتب الأنبياء ، والتلامذة (٣) – من لغة العبرانية واليونانية والصابيَّة (٤)، وهي لغة أهل كل كتاب إلى لغة العربية » (٥) . ويتكلم ابن النديم في مواضع أخرى عن التوراة وكتبها ، وعن المِشْنا ، وكتب الأنبياء ويعدد معظمها . ويتكلم عن كتاب النصارى المقدس الذي خرج إلى اللسان العربي ، بقسميه : العتيق والجديد ، وعما يحتويه كل منهما من كتب (٥) .

ويلي هـذا ، الخبر المنقول عن كتاب (النحلة) – مخطوط – للبطريك مكاريوس ابن الزعيم الحلبي : « أن الشماس عبد الله بن الفضل (من القرن

---

(١) رُذال الناس .

(٢) أو الصابئون – بتحقيق الهمزة وتخفيفها – وهم السريان الوثنيون ، يعبدون الكواكب ، وطائفة منهم تدّعي أنهم من الحنفاء الذين آمنوا بإبراهيم وحملوا عنه الصحف . انظر : ابن النديم ٤٤٢ ؛ الشهرستاني ٢/ ٩٤ – ٩٥ ، ١١١ ، ١٤٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ١/ ١٦ ، ١٧ . وينقل ابن قتيبة في كتابه (غريب القرآن) ص ٥١ عن قتادة : « انهم يصلون إلى القبلة ويقرأون الزبور » .

(٣) الحواريون : تلامذة المسيح .

(٤) السريانية . انظر : دي بور De boer (تاريخ الفلسفة في الإسلام) ١٥ ، حيتي (تاريخ سورية و ..) ٢/ ١٧٧ .

(٥) الفهرست ٣٢ – ٣٥ .

الحادي عشر) المطران الأنطاكي كان عالماً جداً باللغة العربية واليونانية والسريانية . وأخرج للمسيحيين سائر الكتب العتيقة المقدسة ، وسائر الكتب الجديدة المنزلة من الله مع سائر تفاسيرها »(١) .

أما المترجمون الذين نقلت لنا أخبارهم فهم(٢) :

١ — أحمد بن عبد الله بن سلاّم (زمن هارون الرشيد) ترجم التوراة وكتب الأنبياء عن العبرانية والإنجيل والتلامذة عن اليونانية ، والصحف عن الصابيّة — أي السريانية .

٢ — حنين بن إسحاق النسطوري (٢٦٠ هـ/٨٧٣ — ٨٧٤ م) ترجم التوراة عن اليونانية . وقد ترجم هذه النسخة أيضاً إلى العربي عدة ممن تقدم وتأخر(٣) .

٣ — يحيى بن زكريا ، أبو كثير الكاتب الطبراني . توفي ما بين (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م — ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م) ترجم الكتب العبرانية : التوراة ، والأنبياء ، والزبور عن العبرانية(٤) .

٤ — سعيد بن يعقوب الفيّومي (٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) ويعرف بسعديا ، تلميذ أبي كثير المتقدم الذكر . ترجم الكتب العبرانية ذاتها ، التي ترجمها أستاذه(٥) . وترجمته هذه هي الوحيدة التي وصلتنا من بين هذه الترجمات .

٥ — داود المعروف بالقومسي ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) كان مقيماً ببيت المقدس .

---

(١) النعمة ١/٩/٢٩/١ .

(٢) ذُكر عن ابن العبري في (تاريخه الكنسي) « أن الأمير عمرو بن سعد بن أبي وقاص أرسل فاستقدم اليه البطريرك حنا اليعقوبي ، وذلك بين سنتي ٦٣١ — ٦٤٠ وأمره أن ينقل له الانجيل » جواد علي ٦/٢٧٨ ؛ النعمة ١/٩/٢٨/١ .

(٣) المسعودي (التنبيه) ١١٢ ؛ القفطي ٩٩ ؛ (العشر مقالات في العين) المنسوب لحنين ، ٣٢ . Ency. de L'Isl. (Tawrat)

(٤) المسعودي (التنبيه) ١١٣ .

(٥) الفهرست ٣٢ ؛ Hastings, Vol, I , P. 136 ; Ency . de L'Isl . (Tawrat)

٦ – ابراهيم البغدادي .

ترجم هذان الأخيران الكتب العبرانية ذاتها ، المذكورة آنفاً ، عن العبرانية . وترجمها عدة غيرهم ممن لم يذكر لنا المسعودي أسماءهم[١] .

الذين نقلوا عن التوراة

١ – الجاحظ – ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م ، في (الرد على النصارى) .

٢ – علي بن ربن الطبري في (الدولة والدين) – كُتب حوالي ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ – ٨٥٥ م . فيما إذا كان حقاً له[٢].

٣ – ابن قتيبة – ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م ، في كتبه : أعلام النبوة[٣] ، تأويل مختلف الحديث ،[٤] عيون الأخبار[٥] ، غريب الحديث – مخطوط –[٦] غريب القرآن[٧] ، مشكل القرآن[٨] ، المعارف[٩] (ط . الأزهر ١٩٣٤) .

---

(١) المسعودي (التنبيه) ١١٣ . المترجمون من الرقم (٣ – ٦) هم من اليهود .

(٢) Ency. de L'Isl. (Tawrat) .

(٣) لم يصلنا ، وإنما اطلعت على النقول عنه في (الفصل) لابن حزم ١/٣٨٩ ، ٣٩٣ ؛ ٢/٥ ، ينقل فيه عن « تثنية الاشتراع » ٣٣ : ٢ وعن نبوة حبقوق واشيا .

(٤) ص ٣٧/ خروج ٣ : ١٠ و ٤ : ٢٢ . ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧١ / تكوين ٨ : ٦ ؛ ٢ : ١٦ – ١٧ و ٣ : ١ – ١٤ ؛ ٥ : ٥ و ٩ : ٢٩ ؛ ٢ : ٧ .

(٥) ٢ : ٢٦٩ / تثنية الاشتراع ٦ : ٣ ، ١٠ – ١٣ ؛ ٨ : ٧ – ١٣ ، ١٧ ؛ ٢٨ : ٢٣ – ٢٥ .

(٦) ١/٦٢/ آ و ٤٢ / ب / تكوين ٨ : ٦ – ٧ ؛ ٤ : ١٢ .

(٧) ٢٠٦ / تكوين ١٨ : ١٢ – ١٣ .

(٨) ص ٥٧ /تكوين ١١ : ١ – ٤ . ص ٧٦ /صموئيل الثاني ٧ : ١٤ وأخبار الأيام الأول ١٧ /١٣ .

(٩) ص ٦ /تكوين ١ : ١ – ٩ . ص ٧ – ٨ / ت ١ : ٢٦ ؛ ٢ : ٧ – ٢٤ و ١ : ٢٨ – ٣٢ و ٢ : ١ – ١٧ و ٣ كله . ص ٩/ت ٤ : ١ – ١٦ ، ٢٥ . ص ١٠/ت ٥ : ٥ ، ٢٢ – ٢٩ . ص ١١/ت ٦ : ١٤ – ١٩ ، ٧ : ١٢ ، ١ – ٥ ، ١١ ، ٢٤ ، ٨ : ١ – ٥ ، ١٣ – ١٤ ، ١٥ – ٢١ ؛ ٩ : ١ – ٧ . ص ١٢/ت ٩ : ١١ – ١٦ ، ٢٨ ، ٢٠ – ٢٧ . ص ١٥/ت ١١ : ١٠ – ٣٢ . ص ١٦/ت ١٦ : ١ – ٣ ، ١٥ – ١٦ ؛ ٢١ : ١ – ٥ ؛ ١٧ : ٢٤ – ٢٥ ؛ ٢٣ : ١ . ص ١٧/ت ٢٢ : ١ – ٢ ؛ ٢٤ : ١٥ . ص ١٨/ت ٣٢ : ٢٨ و ٣٥ : ١٠ ؛ ٢٨ : ١ – ٢ ، ١٠ – ١٩ ؛ ٢٩ : ١٦ – ٢٧ . ص ١٩/ت ٣٥ : ٢٣ – ٢٩ ، ؛ ٤٩ : ٣١ ؛ ٥٠ : ٢٢ . ص ٢٠/خروج ٦ : ٢٠ . ص ٢٦/ت ٥ : ٥ .

ت : رمز تكوين .

٤ — اليعقوبي ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، في (تاريخه) ج ١ ، في أخبار مبتدأ الخليقة .

٥ — عبد المسيح بن اسحاق الكندي (١) ؟

٦ — الطبري ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ، في (تاريخ الرسل والملوك) ج ١ ، في أخبار مبتدأ الخليقة .

٧ — سعيد بن البطريق ٨٧٧ م — ٩٤٠ م ، في (تاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) (٢) .

٨ — المسعودي ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م ، في (مروج الذهب) ج ١ ، في أخبار مبتدأ الخليقة .

٩ — ابن حزم ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م ، في (الفصل بين الملل والنحل) .

١٠ — ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م (في معجم البلدان) .

(١١) ابن العبري ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م في (تاريخ مختصر الدول) في أخبار مبتدأ الخليقة .

١٢ — أبو الفداء ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، في (المختصر في أخبار البشر) ج ١ ، في أخبار مبتـدأ الخليقة .

١٣ — ابن قيم الجوزية ٧٥١ هـ ١٣٥٠ م ، في (هداية الحيارى في الرد على النصارى) .

ذكرت الأسماء الأربعة الأخيرة لا لأنهم من القدماء وإنما لأنهم أفادوني في المقارنة .

ونخلص من بحثنا ومن مغايرتنا بين هذه النقول والعهد القديم الى النتائج التالية :

١ — أن لفظة التوراة كان يستعملها علماء المسلمين للدلالة فقط على أسفار موسى الخمسة لا غير ، وأنه كانت لديهم فكرة واضحة عن كتب اليهود الدينية .

---

(١) Ency de L'Isl. (Tawrat)

(٢) النعمة ١/٩ / ٢٩/١ .

فهناك الصحف أنزلت على موسى وعددها عشر ثم أنزلت عليه التوراة ، وهناك زبور داود وعددها (١٥٠) ، ثم كتب الأنبياء ، نقلوا عنها وسموها بأسمائها ، ثم هناك التَلْمود والمِشْنا . ولم يحدث التشويش وتعميم اللفظة على عامة كتب اليهود إلا في المرويات الشفوية قبل اطلاعهم على الكتب بأنفسهم . وسوء المفهومية كانت من الناقلين لا منهم[1] .

٢ — كانت هناك ترجمة عربية للتوراة ولكتب اليهود الدينية منذ زمن هارون الرشيد . وأما ما يميل إليه بعض العلماء من افتراض وجود ترجمة عربية ، حتى منذ العصر الجاهلي فما من دليل يركن اليه ، ولا تعززه الروايات . فقد ورد في سنن الترمذي (باب ما جاء في تعليم السريانية) ٢٢/٤٠ عن زيد ابن ثابت قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود . قال : إني والله ما آمن يهود على كتاب . قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له . قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت اليهم وإذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم . (هذا حديث حسن صحيح) .. وقد روي من غير هذا الوجه .. قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية[2] » . وقد روي لنا أن عامر بن عبد الله ابن عبد القيس درس التوراة على كعب في نصها الأصلي (الزرقاني على الموطأ ١١٠/٤) . وفي الحديث عن أبي هريرة : « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية » (البخاري ، ك . الاعتصام ٢٥ وشهادات ٢٩) وابن قتيبة يروي في المعارف ٢٣٢ ، أن « هرون بن موسى الأعور المقرئ كان يهودياً ثم أسلم .. قال هرون : كنت أقرأ ايذام بالعبرانية ،

(١) من أراد التوسع فليرجع الى مرجي الدمشكي ص ٧٥ فقد تتبع اللفظة في المعجمات القديمة والحديثة .

(٢) ذكر صبح الأعشى ٨/٣ هـــذا الحديث فقال : « امر زيد بن ثابت .. أن يتعلم كتاب يهود من السريانية أو العبرانية اتخذها » . فهل نفهم من هذا ان اليهود كانت تكتب بالسريانية ؟ انظر : جواد علي ١٨٤/٦ .

يعني آدم » . وهناك روايات غيرها لا تتسع المقالة لذكرها ، فالمرجح أن لغتهم الدينية ومكاتباتهم كانت بالعبرانية وحتى زمن الجاحظ كانوا مشهورين بفصاحتهم العبرانية فهو يعيب عليهم هذا ويعيب عليهم ضعف نقلهم إلى العربية .[١]

٣ — كان يوجد ثلاث نسخ للتوراة : العبرانية ، والسبعينية (اليونانية) ، والسامرية تختلف فيما بينها وقد ذكر لنا ابن حزم وابن العبري وأبو الفداء هذه الفروق[٢] وخاصنا عما عدده لنا ابن النديم[٣] من كتب اليهود الدينية وكتب

(١) وأبو الفداء (٧٣٢ هـ) ٢٠/١ عندما أراد أن يؤرخ حكام بني اسرائيل وملوكهم لم يعثر على ترجمة عربية لهذا القسم من العهد القديم فاضطر أن يرجع إلى الأصل العبراني . فالظاهر أن اليهود لم يتخلوا عن العبرانية في عصر من العصور . والترجمات العربية كانت فردية ولم تشتمل على عامة كتبهم .

(٢) أهمها الاختلاف في أعمار الأنبياء المذكورين في سفر التكوين، وخلو قينان من النسخة العبرانية.

(٣) ما ذكره لنا ابن النديم ص ٣٥ مفيد جداً وان كانت أسماء الكتب فيه مشوهة تشويهاً بالغاً . وعدا التشويه فهناك اختلاف في أسماء الكتب بين اليهود والنصارى وبين ما هو معروف الآن وهذا تابع للأصل الذي نقلت عنه فبعضها عرب وبعضها ترجم . وإليك جانب من هذا الاختلاف .

كتب اليهود	كتب النصارى	العهد القديم الآن
يوسع	يوسع بن نون	يشوع
سفطي	الأسباط	القضاة
شمويل	شماويل	صموئيل
ملخى : (وهو سفر داود وأصحابه ويعرف بتفسير ملخي الملوك)		الملوك
روث	راعوث	راعوث
سير سيرين	سيرسيرين	نشيد الانشاد
قوهلت	قوهلت	الجامعة

حكمة هويسع بن سيري

من حكمة « هويسع بن سيري » — تحريف : يوشع بن سيراخ — وهي من الأسفار الابوكريفية التي توجد في السبعينية عرفنا انهم كانوا يعتمدون عليها .

أما « سير سيرين » فهو تحريف العبارة العبرانية : « شير هشريم » ومعناها نشيد الانشاد . وقد وردت في ابن حزم ٢٠٧/١ : « شار هسير » : « أما الكتب التي يضيفونها الى سليمان فهي ثلاثة : واحدها شار هسير .. معناه شعر الأشعار .. ، والثاني معناه الأمثال فيه مواعظ .. ، والثالث قوهلت معناه الجوامع » .

النصارى الدينية ومن النقول التي ذكرناها إلى أن المسلمين كانوا يعتمدون في نقولهم على الترجمة المنقولة عن الأصل العبراني ولم يشذ سوى أبي الفداء فقد اعتمد على السبعينية . وأما النصارى فكانوا يعتمدون على النسخة السبعينية . ويبدو عما ذكره أبو الفداء أن السبعينية لم تكن تحتوي على قضاة بني اسرائيل ولا على ملوكهم[1]، وأفادنا ابن العبري بأن السبعينية تحتوي على كتب الأنبياء أيضاً[2] .

٤ — ان المؤرخين المسلمين اختلفوا في اعتمادهم على التوراة في قصة ابتداء الخليقة فبعضهم عول عليها مثل ابن قتيبة وهو أفضل من عرفنا بالترجمة العربية التي كانت في زمنه والتي لم تصلنا ، وهو يعاير أقوال وهب بن منبه عليها . وبعضهم لم يرتح اليها كالطبري فإنه يصدر نقوله بألفاظ التمريض : « وزعم أهل التوراة » و « ذكر في التوراة » . وأكثر نقوله عنها ذكرها ليغفل ما جاء فيها ، وهو هنا كما في تفسيره لا يعتد بها . والظاهر أنه لم يرجع اليها وأخذ نقوله عن الرواة . وآخرون كالمسعودي نقل عنها ولكن باعتدال وتحفظ . وهذا يرجع إلى اختلاف آراء المسلمين في التوراة التي بأيدي اليهود . فقوم قالوا بأنها محرفة وذكروا ما فيها من التفاوت والتناقض كابن حزم وغيره ، وآخرون أنكروا هذا وقالوا إن نقلها نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة [3] . وفئة وسط قالت بأنه زيد فيها وغير ألفاظ يسيرة . منهم ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) . ومن هنا كان التفاوت في النقل عنها .

ويلاحظ أنه ما من خلاف جوهري يزيل المفيء بين النقول التي وردت في كتب المسلمين وبين العهد القديم الذي بين أيدينا، فهناك تحريف في الأسماء واختلاف في الصوغ وقليل من الزيادات . فقد ورد في معارف ابن قتيبة ص ٣ زيادة لفظة « والحبشة »

(١) (المختصر) ٢٠ — ٢١ .
(٢) (تاريخ مختصر الدول) ٨ .
(١) ابن حزم ١/٢١٥ .

بعد لفظة « كوش » وهي غير موجودة في العهد القديم[1] اليوم . وهناك : عبارة وردت في (عيون الأخبار) يخاطب الله بها موسى ٤/٣ لم أعثر عليها في العهد القديم . وهناك غيرهما .

الأُنمُوذَجات

وصلتنا قطع من الأصول الأربعة التي كانت عنها الترجمات العربية للعهد القديم وهي : (١) العبرانية (٢) اليونانية « السبعينية » (٣) السريانية « البسيطة » البشيطا Peshitta (٤) السامرية . ويقال ان القسم الأكبر من هذه النماذج لا يزال في مخطوطات لم تدرس بعد . وما علمنا به مما وصلنا منها :

(١) العبرانية ، معظمها بقلم سعديا الفيومي : « التوراة » أسفار موسى الخمسة « حزقيال » « نشيد الأنشاد » « الأمثال » « أيوب » . وهذه جميعاً ترجمة سعديا[2] . وبالإضافة إليها وصلنا : « يشوع » لأحد يهود شمالي افريقيا من القرن الثالث عشر م . وفي المتحف البريطاني قطع من ترجمة تعود إلى القرن السابع عشر : « التوراة » أسفار موسى الخمسة ، « المزامير » ، « دانيال » وهذه بالأحرى ان تعد من الترجمات الحديثة .

(٢) اليونانية السبعينية : « الأنبياء » — ترجمة كاهن اسكندراني ، يقال انها من القرن العاشر م — « المزامير » — ترجمة عبد الله بن الفضل من القرن الحادي عشر م — « الأمثال » .

---

(١) تكوين ٢ : ١٣ .

(٢) انظر ص ٣١٨ من هذا المقال . والنموذج المؤرخ الذي وصلنا لترجمة سعديا هذا يعود الى ٩٩٢ — ٩٩٣ ﻫ / ١٥٨٤ — ١٥٨٥ م ، وهو مخطوطة مصرية للعهد القديم مكونة من خليط ترجمات عربية عن أصول مختلفة : أسفار موسى الخمسة عن العبرانية من ترجمة سعديا . « يشوع » عن العبرانية ولكن لا يبدو انه من ترجمة سعديا . وما بقي قسم عنها عن اليونانية وآخر عن السريانية « البشيطا » . وهذه النسخة طبعت في پوليغلت باريس وأعيد طبعها غير مرة . والترجمات العربية عن الأصل العبراني تتأيد عامتها وبلا استثناء بالنص « الماصوريطي Massoritic text » وهذا النص هو الأصل للعهد القديم العبراني الذي بين أيدينا ، وهو ما جمعته لجنة من اليهود من القرن السادس الى الثامن للميلاد . انظر : Hastings, V. I, P., 137 ; Ency. Bri. (Bible)

(٣) السريانية (البشيطا) : « القضاة » ، « صموئيل » ، « الملوك » ، «أخبار الأيام » ، « المزامير » . يقال ان آثار هـذا القسم تعود إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

(٤) السامرية : « التوراة » تنسب إلى أبي سعيد السامري من القرن العاشر أو الثالث عشر م .

وهذه الآثار طبعت ، قسم منها طبع مستقلاً ، وقسم آخر طبع في مجموعة ، جمع فيها قطع من الأصول الثلاثة الأولى ، كونت نسخة تامة للعهد القديم طبعت في فولو غاط « بوليغلت باريس Paris Polyglott » وأعيد طبعها مع تعديلات في « بوليغلت والتن Walton's Polyglatt »[١] .

الترجمات الحديثة

« صدر أمر بابا رومية إلى مار كبس الرزي مطران دمشق ، على الموارنة في القرن السابع عشر أن يجمع ما في العربية من الترجمات ويضع ترجمة جديدة فأخذ في العمل سنة ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة واستخرج منها نسخة جديدة وجعل معوله على الترجمة اللاتينية في الأكثر وطبعت هـذه الترجمة في رومية ١٦٧١ في ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المرسلون الإنكليز لما أرادوا التبشير في الشرق العربي أن يعولوا عليها وما زالت هي عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الأميركان » .

(١) التوسع في هـذه الترجمات وطبعاتها انظر : Hasting, U. I. P. 136—137 ، زيدان ٢/ ١٥٥ ، ٤/ ٢٢٢ ؛ النعمة ١/٩/ ١٥ . ثم هناك المارس المكتبات . أما العهد الجديد فالد وصلتنا قطع ترجمت عن السريانية وعن اليونانية وعن القبطية ، يعتقد ان أقدمها يعود الى القرن الثامن م وبعضها يعود إلى القرن التاسع م ، وقسم آخر إلى القرن العاشر . وقد نشر الأستاذ كرنكو Krankow نموذجين من مقتنيات المتحف البريطاني في مجلة « الجمعية الآسيوية الملكية J. R. A. S. 1926,P.277 ويرجح انها من القرن الثالث الهجري .

وفي ١٨٥٧ طبعت ترجمة للتوراة في لندن ترجمها أحمد فارس الشدياق قبل إسلامه ولكنها لم تنشر لأنها أثارت جدلاً لعدم تقيده بالنص حرفياً وقد أطلعني عليها الأب إميل مرقدة فله وافر الشكر .

وفي ١٨٧١ طبع الأمير كبون ترجمة لهم قام بتعريبها جماعة من البروتستانت بمساعدة ناصيف اليازجي وصار لهذه الترجمة رواج كبير وهي التي يعول عليها البروتستانت .

وصدرت ترجمة اليسوعيين في ١٨٩٧ م وقام على تنقيحها ابراهيم اليازجي .

أما الأرثوذكس فليس لهم ترجمة كاملة ، وإنما ترجموا قسماً من العهد الحديث بمساعدة وهبة الله صروف ١٨٣٩ — ١٩١٣ ، وهم يعوّلون على النسخة اليونانية التي تدعى السبعينية .

هذه نظرة مجملة ألقيناها على الترجمات المعروفة للكتاب المقدس تساعدنا في تقييم نصنا .

وصف الرَق والطريقة التي اتبعناها في نشره

يقع الرَقّ في دار الآثار تحت الرقم $\frac{٢٢٩}{٢٣}$. وهو ورقتان في أربع صفحات ، غير منتظم القطع ، بحجم (١٢،٨ — ١٢،٩) مم × (١١،٩ — ١٢)مم ؛ ١٦ سطراً في الصفحات : ١ ، ٢ ، ٤ و ١٧ سطراً في الصفحة ٣ . والنص الذي كتب عليه هو قطعة من سفر الخروج ، من أثناء الآية ٢٦ من الفصل الرابع ، إلى أثناء الآية ١٦ من الفصل السادس . وفي الرَقّ ثقوب أتت على قسم من الألفاظ ، وقسم آخر حال لونه فأجهدني . ويبدو أن بعض التلف طرأ على الرَقّ قبل كتاب نصنا ، وهو الثقب الذي في أسفل الجهة اليمنى من اللوح رقم (١) بدليل أن كلمة «انت» التي في أول السطر الأخير ابتعد بها عن مستوى بقية الكلمات . ويلاحظ أنه كانت على الرق كتابة ثم أزيلت واستعيضت بنصنا ، والظاهر من

معالم قسم من حروفها أنها يونانية . وهذه الظاهرة ، إزالة الكتاب والكتاب على الرَق من جديد ، كانت مألوفة نظراً لارتفاع ثمن الرَق وندورته .

ولم أضف إلى النص سوى أسماء الفصول وأرقام الآيات ، وضعتها بين معقفين ، ووضعت للأسطر أرقاماً في الهامش الأيمن من الصفحة . وأبقيت هجاء الكلمات كما هو . وكم كان بودي أن أبقي نقط القاف والفاء كما هما ولكن طباعة هذا متعذر .

وقارنت بين النص وبين ترجمات أربع للكتاب المقدس ، وسجلت هذا في الحواشي ، وذلك بأن أذكر نص الترجمات حسب الترتيب الآتي ، بتسلسل حسب الترتيب الزمني لصدور العربية منها :

أ — ترجمة لندن .

ب — ترجمة الشدياق .

ج — ترجمة الأمير كيين .

د — ترجمة اليسوعيين .

ه — العبرانية . ولم أسجل منها إلا ما يحتاج اليه . وعلقت ملاحظاتي في هذا الموضع .

وأذكر نصوص الترجمات كما يلي : أثبت أولاً رقم الآية ثم أذكر تحتها نص الترجمة رقم (أ) بكامله ، وأثني بالترجمة رقم (ب) واتبعها بـ (ج) ، الخ .. ولا أذكر منها سوى ما يختلف فيه ، وأضع عوضاً عن المشترك نقطتين ، وبعدهما أسجل المغاير وقبله أذكر لفظة مشتركة أو مرادفه أو ما شابه ذلك لتسهل المقارنة وعندما يسبق أمثال هذه اللفظة حرف جر أو عطف مغاير أو زائد نسجله . وعندما لا يعثر عليها في السطر السابق يفتش عنها في الأسبق وهكذا . فمثلاً في صفحة ٨

الآية [٢٧] الرقم (ب) : « وقال .. اذهب » . يختلف في الرقم (أ) عن « اذهب » فما سبق هذه اللفظة يتفقان فيه ، وهكذا .

ولهذا النص مميزات منها : أنه يتفرد بالتصريح باسم جبل الله : حوريب . في الآية [٢٧] من الفصل الرابع وتقع في صفحة ٨/٣ من نصنا .

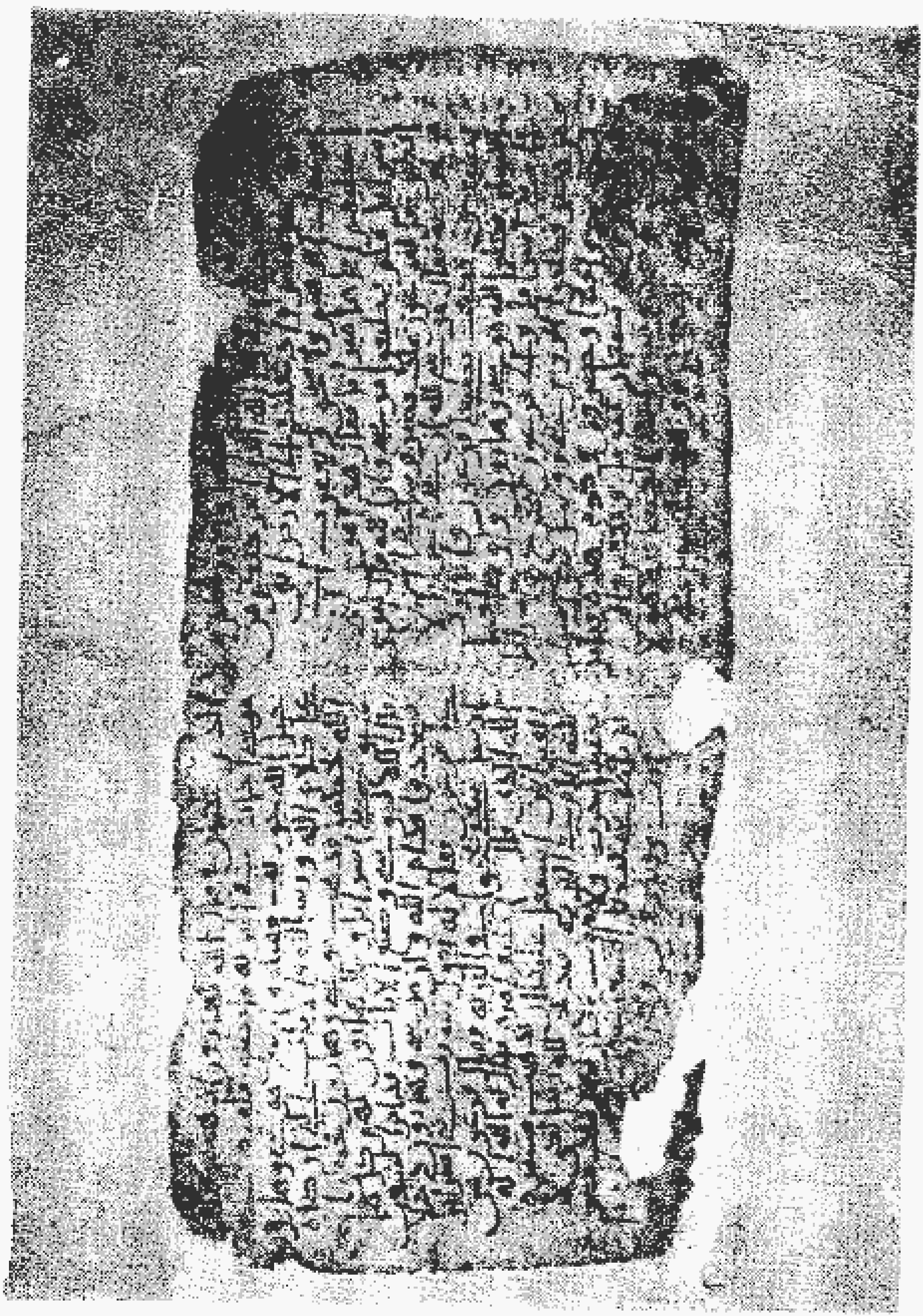
وفيه مفردات لا نعرفها ، وأخرى غير مألوف لدينا استعمالها بالطريقة التي استعملت بها في النص . كما أن هناك طائفة من الألفاظ تخالف في هجائها الطريقة المتبعة ، وأخرى تخرج على القواعد النحوية .

وأبرز ما فيه هو نقط القاف نقطة من تحتها ، والفاء نقطة من فوقها . وهذه الطريقة كانت متبعة في المشرق الإسلامي ، بلغتنا عن الخليل بن أحمد ـ ١٧٠هـ/٧٨٦م وغيره نقول في هذا الشأن . كما أن لدي نماذج مخطوطة — بعضها مؤرخ — تتبع الطريقة ذاتها ، وسنعرض لها فيما بعد حين دراستنا للنص . وأما ما ذكره الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أن الفاء كانت تنقط « أولاً بالعراق بنقطة أسفل الحرف ، وأختها القاف بواحدة فوق الحرف ، ثم يظهر آخر القرن الثالث للهجرة ، تغير نقطها في المشرق بنقط الفاء واحدة من فوق والقاف باثنتين ، ويستمر المغرب على استعمال الطريقة القديمة إلى يوم الناس [١] » . فأنا أخشى أن يكون الأمر قد التبس عليه فظن أن النموذج الذي نشره من مخلفات المشرق الإسلامي ، وهو لم يعط مصدراً غيره . فالنصوص مع النماذج التي عندي لا تسانده . ولعل له فيه حجة لا نعلمها .

أما دراستنا للنص فسنثبتها بعد تسجيله لنسير بهديه معاً .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات ٣٤/١/٢ - ٣٥ .



اللوح رقم (٤)

اللوح رقم (١)

اللوح رقم ١

[الفصل الرابع]

١ — [.. عروس] الدم للختان [٢٧] وقال الله لهارون اذهب فتلقا
٢ — موسى أخاك في البرية فانطلق فلقيه في
٣ — جبل الله حوريب فقبله [٢٨] واطلع موسى وهارون
٤ — على كلام الله ورسالته والآيات التي أوصاه
٥ — الله بحملها [٢٩] فذهب موسى وهارون فجمعوا

---

[٢٦]

أ — .. بالدم بسبب الختان ؛ ب — .. دم .. ج ، د — .. من أجل ..

[٢٧]

أ — فقال الرب لهارون اذهب وتلق موسى إلى البرية فمضى ولاقاه به إلى جبل الله وقبله.

ب — و .. اذهب إلى البرية لاستقبال موسى فمضى واستقبله في جبل ..

ج — .. موسى فذهب والتقاه في جبل ..

د — .. امض لقاء موسى في البرية فمضى ولقيه في جبل ..

ﻫ — وكذلك النسخة العبرانية لا يذكر فيها اسم جبل الله . وينفرد نصنا بتسمية جبل الله حوريب .

[٢٨]

أ — وقص موسى على هارون جميع كلام الرب الذي كان أرسله به والآيات التي أمره بها.

ب — ف .. الذي ارسله به وجميع الآيات ..

ج — فأخبر موسى هرون بجميع كلام الرب .. وبكل الآيات .. أوصاه ..

د — .. كلام الرب الذي بعثه به وجميع الآيات ..

[٢٩]

أ — فجاء موسى وهارون وجمعا كل شيوخ بني اسرائيل

ب — فذهب .. وجمعا مشايخ بني اسرائيل جميعاً

ج — ثم مضى .. وجمعا جميع شيوخ بني اسرائيل [« د » مثلها ، سوى أنها تبدأ ب : فمضى

٦ — شوخ بني اسرايل [٣٠] وقال هارون لهم كل ما

٧ — قال الله لمومي وصنع الآيات قدام الشعب

٨ — [٣١] فسجدوا قدام الله

[الفصل الخامس]

= [١] وان مومي وهارون دخلا

---

[٣٠]

أ — وتكلم هارون بجميع الكلام الذي قاله الرب لموسى وصنع الآيات قدام الشعب

ب — .. بجميع الكلمات التي تكلم بها الرب مع موسى و .. بمرأى القوم

جـ — د .. الكلام الذي كلم الرب موسى به و .. أمام عيون الشعب

د — وخاطبهم .. الرب به موسى .. على عيون ..

[٣١]

أ — وآمن الشعب وسمعوا انه قد افتقد الرب بني اسرائيل وانه رأى ضيقتهم فخر كل الجمع الى الأرض وسجدوا لله

ب — ف .. القوم ولما سمعوا ان الرب افتقد بني .. ضرم طأطأوا رؤوسهم وسجدوا

جـ — .. الشعب .. وانه نظر إلى مذلتهم خروا وسجدوا

د — .. الشعب واذ سمعوا .. قد افتقد .. ونظر ..

* * *

[الفصل الخامس]

[١]

أ — ومن بعد هذا دخلا موسى وهارون وقالا لفرعون هذا ما يقول الرب إله اسرائيل اطلق شعبي ليقرب لي الذبايح في البرّيّة .

ب — وبعد .. دخل .. وأخبرا فرعون هكذا قال الرب .. اطلق قومي ليعبدوا لي في البرية

جـ — .. ذلك دخل .. وقالا لفرعون كذا قال .. اطلق شعبي .. ‖ « د » مثلها ، إلاّ أن فيها : لكي يعبدوا

٩ – على فرعون فقالا له يقول الله رب بني اسرايل
١٠ – ارسل شعبي يحجوا في البريه [٢] فقال فرعون من
١١ – الله الذي قال اطيع امره [٣] فقال له الله اله

ه – مثل معناها . ويلاحظ تأثير العبرانية في نصنا هيا : « وِيَحُجوا لي וְיָחֹגּוּ לִי » هي في عربيتنا « ليَحُجوا » وتعني : « ليعيدوا ، ليحتفلوا ، ليقربوا الذبائح » من الجــذر « حجّ חגג » ساميّ مشترك ، أصل معناه في العبراني : « رقص » ، وكذلك في السرياني وبما أن الرقص كان يرافق الطقوس الدينية وتقديم القرابين في أوقات معينة فقد تطور إلى معنى : « عيّد ، قرب الذبائح » . أما في العربية فلم تحفظ لنا معجماتنا سوى المعنى المجرد ، وحافظت اللهجة الدارجة على المعنى الأصلي ، فنقول لمن يغلبه النعاس فينقر « صاير يحج لورا ولقدام » أي كذلك اهتزازاً وتمايلاً . فهل كان المترجم متأثراً بالنص العبراني أم أن اللفظة كانت في لهجته « عيد » ، « قرّب الذبائح » .

[٢]

أ – فقال فرعون من هو الرب حتى اطيع صوته واطلق اسرايل لا اعرف الرب ولا اطلق اسرايل

ب – .. حتى اسمع القوله لاطلق اسرائيل انا ..

ج – .. لقوله واطلق اسرائيل لا اعرف الرب واسرائيل لا اطلقه

د – .. فاسمع لقوله .. ولا اطلق اسرائيل

ه – توافق هذه الترجمات

[٣]

أ – فقالا له الا العبرانيين دعانا لنذهب مسيرة ثلثة أيام في البرية ونذبح ذبايح للرب الاهنا لئلا يُصيبنا وباء أو حرب

ب – فقال ان اله .. لاقانا الآن فلنذهب .. ونذبح للرب .. بوباء أو بالسيف

ج – فقالا اله .. قد التقانا فنذهب سفر ثلثة .. بالوباء ..

د – .. وافانا فنذهب مسيرة .. بوباء أو سيف

١٢ – العبرانيين اسدعل علينا أن نذهب مسيره

١٣ – ثلثه ايام في البريه فندبح لله ربنا اكي لا

١٤ – يصيبنا حرب ولا موت [٤] فقال لهم ملك مصر

١٥ – لم يا موسي تبطل الشعب من عملوم ادهبا

١٦ – اب وهارون ..

يتبع : ملك هنانو

ه – العبارة العبرانية المميزة بخط تحتاني : « يقرا علينو קרא עלינו »

(يقـرا) من الجذر « قرا קרא » سامي مشترك يقابله في العربي (قرأ) ومعناه في العبرانية : دعا ، صرخ ، نادى ، سمّى . أما في العربية فقد تطور معناه . و (علينو) : علينا – حرف جر وضمير . فمعنى العبرانية : دعانا .. الخ .

أما التي وردت في « لصنا » اسعل علينا فلعلهـــا : « استفل علينا » ، وفي معجماتنا العربية : « استفلّ عبدَهُ : كلفه أن يُغِلّ عليه ، أي يأتيهم بالغلة » . وفيها وجه آخر على سبيل الإمكان وهو أن تكون « استعل » من « العلو » فقد تكون لهجة كانت تعني « نادام من علُ » ؛ ففي (المصباح المنير) : « وتعالى تعاليا من الارتفاع . وتعالى فعل أمر من ذلك ، وأصله أن الرجل العالي كان ينادي السافل فيقول : تعال ، ثم كثر في كلامهم حتى استعمل بمعنى هلم مطلقاً » . أو أن « استعلّ » من « العلل » ، أي : طلب منهم ان يذبحوا مرة بعد مرة .

[٤]

أ – فقال لهما ملك مصر لماذا يا موسى وهارون تطلبـــان قلب الشعب عن أعمالهم اذهبا إلى أعمالكما .

ب – .. تصدان القوم . إلى احالكما .

ج – .. تبطلان الشعب من أعماله .. اثقالكما

د – .. تعطلان .. من أعمالهم امضوا الى اثقالكم

لم يظهر القسم « م » من كلمة : عملهم . التي في السطر ١٥ من نصنا وأتممناها مما وقع في السطر ٢ من (اللوح ٢) ؛ وذلك لتأكل الرق . كما ان كلمـــة : « اب » في أول سطر ١٦ مبتعدة عن مستوى بقية الأسطر لسبب ذاته . ويعد كلمة « هارون » من هذا السطر مقدار اربعة كلمات لم نثبتها ؛ كلمة وبعض الأخرى حال لونها لم تضحا ، وقرأنا ما يشبه : « وكان الـ » لعل المقطع الأخير « ب » فتكون العبارة : « وكان الشعب » وما بقي مما لم يثبت فللتلف في الرق . ويبدو ان بعض التلف حصل الرق قبل كتاب نصنا ، وذلك الذي في الجهة اليمنى السفلى من هذا اللوح .

* * *

التعريف والنقد

قيم جديدة للأدب العربي

للدكتورة بنت الشاطئ

١٥٠ صفحة من القطع الكبير ـ نشر دار المعرفة بمصر

عرفت السيدة الدكتورة بنت الشاطئ بالشخص في صيف سنة ١٩٥٧ وذلك بمكتب الأستاذ الكبير عادل الغضبان في دار المعارف بالقاهرة ، وكان سيادته قبل حضورها بقليل قدم لي نسخة من رسالة الغفران بتحقيق الدكتورة في طبعتها الثانية التي صدرت عن الدار في ذلك الأسبوع ، وقد راج في ذهني بعد التعارف الذي تم بواسطة الصديق عادل أن أطلب منها توقيع النسخة بحكم أنها المؤلفة ولكني أحجمت عن ذلك لأن هذا كان أول لقاء معها ، وهو وان كان لقاء مشجعاً بما رأيته من حسن محضرها ولطف حديثها الا أني لم يغب عن بالي أنها سيدة في عصمة رجل من رجال العلم والأدب يحظى باحترام كبير .

وأنا رجل مها تعلقت بهذا الأدب ووغلت على أربابه ، لا أنسى أن أدبي الأول كان هو السنة النبوية وان دراستي الرسمية كانت دراسة دينية وعلى المأثور ، فلا أكتم أن مانعي الحقيقي من أن أطلب توقيع الدكتورة هو ماري لواقعة حال شبيهة بحالي ، وهي تتضمن سلوكاً ما كان لمثلي إلا أن يتقيد به وأعني حديث النبي ﷺ عن عمر فيما رواه البخاري : اطلعت في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته ، فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله؟

ولا يفوتني أن أقول انني إذا لم أتجاوز الحد في طلب التوقيع ، فقد تحدثت إلى الدكتورة حديث المعجب بأدبها وعلمها وأنصت إليها وهي تتحدث عن اشتغالها برسالة الغفران وما بذلته من جهد في تحقيقها ، وسألتها هل يعينها الأستاذ زوجها في أعمالها الأدبية فقالت ان الأستاذ هو الآخر مشغول بأعماله الكثيرة لا يفرغ إلى مثل هذه المعونة . وزادت تقول انهـا ترزح تحت أعباء ثقيلة من الاشراف على تدبير البيت وتربية الأولاد والتدريس ، فزاد اعجابي بهذه البطلة ، وعند الانصراف تفضلت فوصلتني إلى الفندق الذي انزله في سيارتها التي تسوقها بنفسها فودعتها وحملتها تحياتي إلى الأستاذ زوجها .

والمقصود القول ان الإنسان لا يترك شيئاً بنية حسنة وأدب جميل إلا عوضه الله خيراً منه ، فقد تكررت زيارتي للقاهرة بعد ذلك ، وتكرر لقائي للسيدة الدكتورة ، وإذا بكتبها تتواتر إليّ ، مع عبارة الإهداء والتوقيع المرغوب ، ومنها كتاب قيم جديد للأدب العربي الذي يساق الكلام اليه .

وقد خصصت هذا الكتاب من بين كتبها بالحديث لأنه دراسة طابعهـا التجديد ، ومحاولة ناجحة لوضع قيم حقيقية للأدب العربي لا جديدة فقط ، لأن الجديد قد يبلى والحقيقه ثابتة لا تزول ، فقد تنبهت الدكتورة إلى أن هذه الصورة الرسمية التي يقدم بها الأدب العربي منذ عصر الجاهلية إلى العصر العباسي ليست هي الصورة الحقيقية لهذا الأدب ، وأن خطأ رفيعاً يفصل بين مهمة الأدب الأولى وهي الأدب للحياة وبين ما حاولت تلك الصورة الرسمية بتواطئ النقاد القدماء أن تجعل منه مهمة الأدب الوحيدة ، هي الأدب للبلاط ان صح هذا التعبير ، فأخضعت جميع نصوص الأدب العربي أو على الأصح جميع تراثنا الشعري لهـذا الاعتبار وحكمت عليه وعلى عامة شعرائنا بمقاييس مستوحاة من جو السياسة والحكم ومحيط

ذوي النفوذ والسلطان ، فكل من ركم بين يدي ملك أو خليفة رفعته الرسميات إلى الطبقة الأولى ، وصار هو الشاعر الطليعي لجيله ، وآثاره هي النماذج المختارة لعصره . فالنابغة في الجاهلية ، وجرير في العصر الأموي ، ومروان ابن ابي حفصة في العصر العباسي ، وأضرابهم هم الشعراء المقدمون على من سواهم من شعراء عصورهم .

وقول الأول يخاطب النعمان :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وقول الثاني يمدح المروانية :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ؟

وقول الثالث يحتج للعباسيين على العلويين :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام ؟

وأمثال هذه الأقوال ، هي النماذج الرسمية في الدراسات الأدبية إلى عصرنا هذا .

فهل هذه هي حصيلتنا من الأدب العربي طوال قرون ؟ وهل حقاً ان اولئك الشعراء المتملقين هم النخبة التي تمثل الشعر العربي في عنفوان مجده ؟ ألم يقل العلماء ان الشاعر كان للقبيلة بمثابة القائد والزعيم يدافع عن أحسابها ويخلد مآثرها ؟ وان تكسب النابغة والأعشى بالشعر غض من قدرهما ونال من شرفهما ؟ ومعنى ذلك أن للشعر رسالة في الحياة ، وأنه من قبل أن يكون حرفة ، فهل يصدق ذلك على الشعر العربي في أدواره المختلفة ؟ وهل قام شعراؤنا الأقدمون بما يطلب منهم في هذا الصدد ؟ .

ذلك هو ما تجيب عنه الدكتورة في كتابها (قيم جديدة للأدب العربي) ، وتثبته بالأدلة والشواهد ، فتبين كيف انحرف فهم النقاد القدماء لتراثنا الأدبي ، وكيف ضلت المقاييس التي وضعوها لوزنه وتقديره ، وتجعل من المعارك التي خاضها الشعر في الجاهلية والإسلام لمقاومة التسلط والطغيان واقامة موازين الحق والعدل قواعد ومقاييس لنقده وتقييمه ، فتعيد للأدب العربي اعتباره ، وترفع بين الآداب الإنسانية مناره ، واستمع إلى قولها في ذلك : « ومستقبلنا بلا شك معركة فكرية ،

بعد أن انقضى عهد الاستعمار العسكري ، ولا مفر لنا من خوض هذه المعركة لأن وجودنا الكريم لا يحميه إلا صون مقوماته المعنوية . وهنا يأخذ الأدب دوره في نضالنا الجديد ، حارساً لمعنوياتنا . وكما لاذ أسلافنا باستنقاذ تراث العربية الأدبي والفكري في صراعهم مع الشعوبية ، وكما حموا به العربية ديناً ودولة في مهب الأعصار التتري نلوذ به اليوم لحماية وجودنا في مهب تيارات الغزو الفكري . ولن ينهض الأدب بهذا الدور الجليل في المعركة ما لم نتحرر من الرواسب التي شوهت تراثنا الأدبي ، وما لم ننج في ذوقنا له من سيطرة الأذواق التي ورثناها من مخلفات عهود الضعف والانحطاط بل لن تقوم للأدب العربي فينا قائمة ما لم نلغ الأسوار التي عزلت أبناءنا وأجيالاً قبلهم ، من أجمل ما لنا من تراث فني ولم نمح الظلال التي حجبت عنهم بهاءه حين فرضت عليهم نماذج بعينها من الشعر راجت في ظل الطغيان وأشخاص بذواتهم من الشعراء والكتاب يدينون بشهرتهم وذيوع صيتهم لتعلقهم بركاب الحكام ، أيام كانوا في عزلة عن الشعوب ...

اني أهنئ الدكتورة بتوفيقها في هذه الدراسة القيمة وأتمنى لو تتسع فيهـا وتستمر حتى تشمل العالم العربي بجناحيه وتصل إلى ما بعد العصر العباسي من عصور حكم عليها ظلماً بالعقم والضحالة ، إذ كان النظر اليها انما يقع من هذه الزاوية التي ازدادت ضيقاً بحكم تسلط الأعاجم على بلاد العرب واستغنائهم عن الشعر والشعراء ، فاستغنى النقاد القدماء منهم والمحدثون عن النظر في تراثنا الفكري الجديد لما صار لا يمت إلى حياة البلاط بصلة ، وطويت صحف كثيرة كان يمكن أن يكون لها صدى ودوي في حياتنا الأدبية لو وجدت العزائم النافذة والأقلام السيالة التي تنخلها وتبرز للناس ما فيها من ذخائر وكنوز .

عبد الله كنون

المشرد

للأستاذ الشاعر عبد الكريم الكرمي «ابو سلمى»

مجموعة شعرية عدد صفحاتها (١٣٦) صفحة

ديوان صغير جمع فيه الأستاذ «أبو سلمى» طائفة مختارة من أشعاره، فكان ديواناً خفيف الظل، قريباً من العين والقلب، لأن فيه شعراً طيباً تقرؤه فتحس بإحساس صاحبه، وهذه مزية كافية لكي يكون الشعر شعراً.

وشعر أبي سلمى ما زال شاباً متوفزاً قوي الأسر، وقد وقف أكثر هذه المجموعة على التغني بفجيعته ـ الداغة ـ الا وهي فجيعته بكارثة فلسطين ونزوحه عن مدارج صباه ومطارح شبابه.

ويكاد يكون أبو سلمى الشاعر الأول الذي تغنى بذكر فلسطين الأرض السليبة بل هو أحسن من تغنى بوصف هذه الجنة الضائعة، وقد قرأت له شيئاً من شعره في هذه المجموعة، ولا أحدد لك صحيفة أو قصيدة، لوجدت صدق العاطفة، والشوق الملح، والحنين إلى الوطن.

وانظر إلى هذين البيتين الباكيين على سبيل المثال والاختيار والانتقاء:

يا فلسطين، وكيف الملتقى هل أرى بعد النوى أقدس ترب

أيها الباكي وهل يجدي البكا بعد ما أصبحت في كل مهب

انها صرخة متشائمة نرجو أن تصبح متفائلة في المستقبل القريب إن شاء الله.

وإلى جانب هذا الشعر «الجريح» شعر طريف من الغزل، وهو شعر أحب أبو سلمى أن يذكرنا فيه بشبابه الذي نرجو أن يدوم.

أما أسلوب أبي سلمى فهو الأسلوب العربي الوضيء، الأسلوب الذي نعتبره نموذجاً صحيحاً للشعر العربي المعاصر ونحن نشكر للأستاذ الشاعر هديته القيمة.

أحمد الجندي

آراء وأنباء

تجديد رئاسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي

كان مجلس مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي بدمشق) اجتمع بتاريخ الرابع من كانون الأول سنة ١٩٦٣ لانتخاب رئيس المجمع وذلك بسبب انتهاء مدة رئاسة الأمير مصطفى الشهابي في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٦٣ ، وعملاً بالمادة الثانية والعشرين من القرار ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ . وقد حضرت الجلسة أكثرية الأعضاء وبوشر الانتخاب بالطريقة السرية ، ولدى فرز الأصوات فاز الأمير مصطفى الشهابي بإجماع الأصوات ، وعلى ذلك اتخذ المجلس قراراً بتجديد انتخابه لمدة أربع سنوات اعتباراً من تاريخ ١٦ من كانون الأول سنة ١٩٦٣ وهو تاريخ انتهاء مدة رئاسته السابقة . ثم رفع هذا القرار مع الأسباب الموجبة له إلى وزارة التربية والتعليم فصدر بناء على ذلك المرسوم الذي أثبتنا نصه فيما يلي :

(مرسوم رقم ٢٠٤)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة .

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ١٩٦٣/٣/٢٣

وعلى القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ لعام ١٩٦١

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٣/١٢/٤ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس المجمع

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم .

يرسم ما يلي :

١ ـ يجدد تعيين الأمير مصطفى الشهابي رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة اربع سنوات من تاريخ ١٩٦٣/١٢/١٦ .

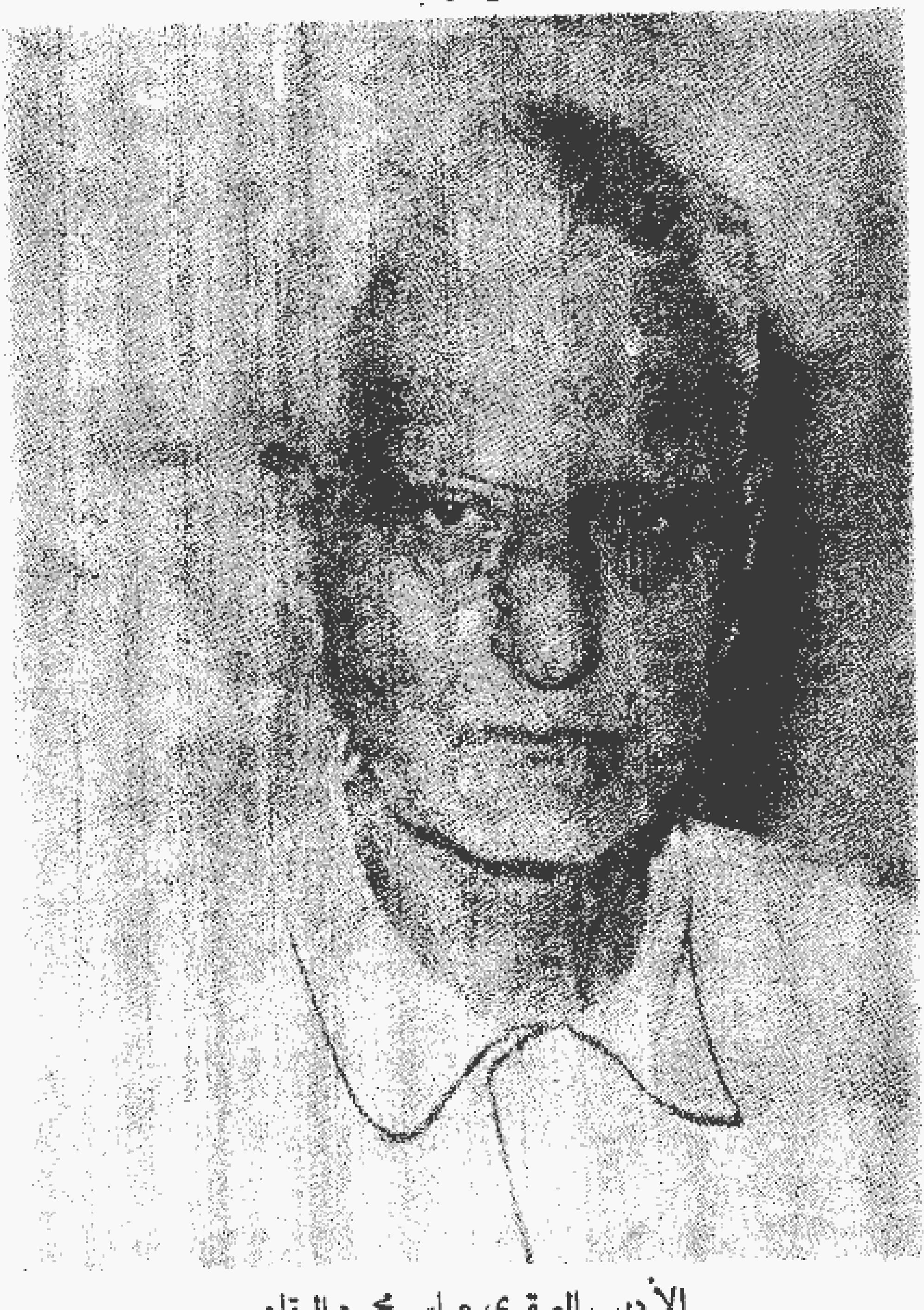
٢ ـ يتقاضى الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع تعويضاً شهرياً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ، ويصرف من البـــاب الأول (الرواتب) من موازنه المجمع .

٣ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٣٨٣/٩/١٢ و ١٩٦٤/١/٢٦

وزير التربية والتعليم
مصطفى حداد

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة
رئيس مجلس الوزراء
أمين الحافظ



الأديب العبقري عباس محمود العقاد

(١٨٨٩ ــ ١٩٦٤ م)

الأديب العبقري عباس محمود العقاد

١٨٨٩ ــ ١٩٦٤ م

توفي صباح الثاني عشر من آذار « مارس » سنة ١٩٦٤ م الموافق للثامن والعشرين من شوال سنة ١٣٨٣ هـ الكاتب العربي الألمعي عباس محمود العقاد أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة ، ورئيس لجنة الشعر فيه ، فكان لنبأ وفاته صدى عميق من الحزن والأسى في جميع البيئات الأدبية للأقطار العربية . ذلك لأنه ، رحمه الله ، كان من خيرة أدبائنا الذين يتحلون بالفكر الحر ، والأدب الرفيع ، والمنطق السليم ، والأسلوب العربي الصحيح ، والثقافة الواسعة ، كما كان يمثل العصامية النابغة تمثيلاً صحيحاً عز نظيره .

لم يتخرج العقاد في العلوم والآداب من مدرسة ثانوية ولا من مدرسة عالية ، ولكنه وطّد نفسه في جلد عجيب على مدارسة لغة الانكليز وقواعد العربية وآدابها ، وعلى جمع الكتب باللغتين ومطالعتها ، وعلى الكتابة في الجرائد المصرية ، حتى ظهر في أواخر الحرب العالمية الأولى في مظهر كاتب عربي شاب من أنداد طه حسين والمازني وهيكل ومن في منزلتهم .

وأدل صفحة على حياة العقاد في حداثته وشبابه ترجمة له بعث بها إلى مجمعنا بدمشق مع رسالة مؤرخة في ١٨ من اكتوبر « تشرين الأول » سنة ١٩٢٦ ، وذلك عقب انتخابه عضواً في المجمع المشار اليه في جلسة عقدت في أول تشرين الأول من السنة المذكورة (١) . قال الفقيد : (... وقد أرسلت

(١) انتخب أيضاً في تلك الجلسة الأمير مصطفى الشهابي ، والأستاذ شفيق جبري ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ ابراهيم المنذر .

إليكم مع هذا صورة شمسية وترجمة حياتي (١) كما كتبتها لصاحب « مشاهير

(١) ننشر في هذه الحاشية الترجمة المهم اليها وهي بخطه . أما الصورة فقد فضلنا عليها صورة في شيخوخته . وأما الكلمة فقد نشرت في الصفحة ٥٤٨ من المجلد السادس « ١٩٢٦ » من مجلة المجمع . وفي سنة ١٩٦٣ نشرناها لطرافتها في مجلة « العلوم » البيروتية بعد الاستئذان من الفقيد ، وقلنا إن أبناء الجيل الحاضر هم أحوج اليها من أبناء جيلنا ، ثم أعدنا نشرها في هذا العدد . وهاكم ترجمة الفقيد بخطه :

« ولدت ببلدة أسوان في صيف سنة ١٨٨٩ م ، وتلقيت دروس الابتدائية بمدرستها ، فتخرجت منها سنة ١٩٠٣ . وكان أبي يصطحبني أيام دراستي الأولى إلى مجلس الأستاذ الأديب أحمد الجداوي أحد فضلاء الأزهريين الذين لزموا السيد الأفغاني أثناء مقامه بمصر . فكنت أسمع مطارحاته الشعرية ، وقراءاته لمقامات الحريري وبعض القصائد المختارة ، واستظرف فكاهته ونوادره التي كان يرويها عن المتقدمين والمتأخرين ، فشوقني ذلك إلى مطالعة الكتب الأدبية ، وكان أول ما وقع في يدي منها « كتاب المستطرف في كل فن مستظرف » ، وديوان البهاء زهير ، وقصص ألف ليلة وليلة ، ثم مجلد من دائرة المعارف لبستاني ، وأعداد مختلفة من صحيفة الأستاذ لصاحبها السيد عبد الله نديم ، وكنت أسمع اسمه كثيراً في مجلس الأستاذ الجداوي . ومن ثم أقبلت بجملتي على المطالعة العربية والافرنجية ، ورغبني في الاستزادة من هذه كثرة ورود السائحين إلى البلدة في الشتاء وترددهم على المدرسة يساجلون تلامذتها ويلاطفونهم بالهدايا واكثرها كتب مزدانة مكتوبة في لغاتهم . ونظمتُ الشعر ، ولا أزال أذكر أبياتاً من قصائد صبيانية نظمتها في فضل العلوم إذ كنت في العاشرة من عمري وهي :

علم الحساب له مزايا جمة ... وبه يزيد المرء في العرفان
وكذلك الجغرافيا تهدي الفتى ... لممالك البلدان والوديان
وتعلّمِ القرآن واذكر وبه ... فالنفع كل النفع في القرآن

الخ الخ .

ولم أتلقَّ في المدارس بعد انفصالي من مدرسة أسوان غير ابواب محدودة في الكهرباء والطبيعة حضرتها بمدرسة « الصنائع والفنون » . وقد عاقتني عوائق شتى عن متابعة التعلم المدرسي كما كنت أود يومئذ ، ولست على ذلك الآن بنادم .
اشتغلت بعدة وظائف حكومية كنت استقيل منها واحدة بعد الأخرى ، نفوراً من قيودها الثقيلة وتكاليفها الغثة ، او رغبةً في الدعة والعلاج لما كان ينتابني احياناً من الضعف والسقم . وكان اول عمل صحفي لي في جريدة الدستور التي أنشأها الأستاذ فريد وجدي ، ثم كتبت في صحف اخرى هي المؤيد والأهالي والأهرام والأفكار والبلاغ ، وفي خلال ذلك كنت ازاول التدريس تارةً بالقاهرة وتارةً بأسوان » .

شعراء العصر » إذ لم يجد عليها جديد إلا أنني لا أزال بقيد الحياة ! وأنني أخرجت في السنوات الثلاث التي تلت تاريخ الترجمة مجموعات « الفصول » ، و « المطالعات » ، و « المراجعات » . وعسى أن تنال رضاكم كلمتي التي بعثت بها لإلقائها في المجمع الموقر ...) .

وفي ١٨ من فبراير « شباط » سنة ١٩٢٩ م بعث إلى رئيس مجمعنا برسالة جاء فيها : (... وقد أرسلت اليكم كتاب « تاريخ الاحتلال » ، وكتاب « الحكم المطلق » ، ونبهت الإدارة إلى إرسال البلاغ الأسبوعي ... وأرجو أن أفرغ للكتابة في مجلة المجمع فليس أحب الي من الاشتراك في هذا العمل المأثور . وأتمنى لكم وللديار التي تخدمونها كل رخاء وفلاح) الخ .

ولم يتمكن ، رحمه الله ، من الكتابة في مجلة المجمع ، لأنه قصر جهده على التأليف وعلى الكتابة في الجرائد والمجلات المصرية . ولكنه ظل يطالع أجزاء مجلتنا ، ويذكر كتابها . فقد سأله أحد الأدباء عمن يقرأ لهم من الكتاب السوريين واللبنانيين فأجاب فيما أجابه : « ... وأقرأ لغير هؤلاء فريقاً هم أقرب إلى العلماء منهم إلى الأدباء مثل الكرد علي والحمصي والشهابي والمغربي ومن على هذه الشاكلة من الكتاب . وأرى انهم يقومون في خدمة اللغة والعلم بعمل لا يستغنى عنه »[١] .

كان في العقاد مزايا قلما تجتمع في شخص واحد : منها اطلاعه الواسع على أمهات تراثنا الأدبي القديم ، ومعرفته الحسنة باللغة الانكليزية مما يسر له قراءة مؤلفات الكبار من أدبائها ، وحرصه على التوفيق بين الثقافة العربية والثقافات الغربية الحديثة دون طغيان الثانية على الأولى ، واتقانه لآلات لغتنا

(١) مجلة « كل شيء » المصرية ، عدد ٢٦ من ابريل « نيسان » سنة ١٩٣٠ .

الصادية وقلبها ، وحرصه الشديد على متابعة الحركة الأدبية في البلاد العربية وفي ديار الغرب ، وجلده العجيب على شراء الكتب العربية والإنكليزية ومطالعتها في موضوعات شتى لغوية وأدبية واجتماعية وفلسفية وتاريخية وجغرافية وغيرها .

فلا غرابة بعد هذا أن يُعد من أوسع أدباء العرب ثقافةً ، وأن يُصدر بضعة دواوين من الشعر الجيد ، وأن تزيد مؤلفاته على ثمانين كتاباً ، وأن يظل مدة نصف قرن أو أكثر يملأ الصحف ومحطات الإذاعة بمقالاته الماتعة ، وأفكاره النيرة ، ومعلوماته الواسعة في فنون الأدب وتجارب الحياة ، حتى تخرّج عليه فيها عدد كبير من الشبان منبثين في جميع الأقطار العربية .

ففي الشعر نشر بضعة دواوين منها ديوان العقاد « ١٩١٧ ثم ١٩٢٨ م وهي أربعة أجزاء في مجلد واحـــد » ، وهدية الكروان « ١٩٣٣ م » ، وعابر سبيل « ١٩٣٧ م » ، وأعاصير مغرب « ١٩٤٢ م » .

ومن مؤلفاته النثرية في الله والإسلام وعبقرية المسيح وعظماء العرب الكتب الآتية : الله ، وعبقرية محمد ، وعبقرية المسيح ، وعبقرية الصدّيق ، وعبقرية عمر ، وعبقرية الإمام علي ، وذو النورين عثمان بن عفان ، وأبو الشهداء الحسين بن علي ، والصديقة بنت الصديق ، والديمقراطيـــة في الإسلام ، والإسلام في القرآن الكريم ، والإسلام في القرن العشرين ، والشيوعية والإسلام ، والمرأة في القرآن الكريم ، وفاطمة الزهراء والفاطميون ، والفلسفة القرآنية ، ومطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان في الميزان ، وداعي السماء بلال بن رباح .

ومن مؤلفاته في شعراء العرب : ابن الرومي حيـــاته من شعره ، وأبو نواس الحسين بن هانيء ، وجميل بثينة ، وشاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة ، ورجعة أبي العلاء .

ومنها في عظماء الرجال : سعد زغلول في سيرة وتحية ، والرحالة الكواكبي ، والشيخ الرئيس ابن سينا ، والتعريف بشكسبير ، وبرناردشو ، وفرنسيس باكون ، وروح عظيم (مهاتما غاندي) ، والقائد الأعظم محمد علي جناح .

ومنها في الأدب والشؤون الوطنية والاجتماعية : رواية سارة ، وساعات بين الكتب ، وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، والصهيونية العالمية ، وعالم السدود والقيود ، والفصول (وهي مجموعة مقالات أدبية) ، ومراجعات في الآداب والفنون ، ومطالعات في الكتب والحياة ، وألوان من القصة القصيرة ، وأثر العرب في الحضارة الأوربية الخ .

وفي الخامس والعشرين من نوفمبر « تشرين الثاني » سنة ١٩٤٠ صدر مرسوم في مصر بتعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية . وقد عُيّن في المرسوم نفسه كل من أحمد لطفي السيد وطه حسين وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل وعبد العزيز فهمي والشيخ مصطفى عبد الرازق وعبد القادر حمزة والدكتور علي ابراهيم .

ولمس المتأدبون منذ ذلك الحين تضلعه من علوم العربية بما كان يلقيه في مؤتمرات المجمع من بحوث مفيدة نشرت في أجزاء مجلته . ففي الجزء الثامن منها مثلاً بحث له عنوانه « كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز » ، وفي الجزء التاسع بحث في السيمية Semantic ، وفي العاشر « أمال من اللهجات العامية » ، وفي الحادي عشر « أغراض البحوث في الفصحى والعامية » ، وفي الرابع عشر « الزمن في اللغة العربية » الخ . هذا عدا تعقيباته على بحوث الأعضاء ومحاضراتهم ، وكلها تدل على سعة معرفته بعلوم لغتنا الضادية .

وكان من المحافظين على سلامة اللغة وآدابها ، لا يرى تعريب المصطلحات العلمية إلا عند الضرورة وبعد العجز عن إيجاد مصطلحات عربية بوسائل الاشتقاق . وقد اشتهر لدى الأدباء بمحافظته على بيان الأدب العربي القديم

المشرق ، وبمحافظته على الوزن والقافية في الشعر العربي ، وباطراح مذاهب الأدب السخيفة عند الغربيين كمذهب المستقبلية Futurism ، وفوق الواقعية Surrealism ، والذئبية Fauvism ، والتأتأة Dadaism ، وأشباهها ، والاقتصار على مذاهب الجد المعقولة التي تسمى عندهم الرومنتزم ، والنيوكلاسيزم [١] ، والريالزم (الواقعية) ، والإيديالزم (المثالية) . وله بحث ماتع عنوانه « الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة » نشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السادسة والعشرين (١٩٥٩ – ١٩٦٠) .

وبعد ، إن للعقاد مزايا كثيرة تحتاج كل مزية منها إلى دراسة خاصة . ومن ذلك أنه كان قوي الإرادة ، شديد الشكيمة ، عزيز النفس ، قويم الأخلاق ، صادق الوطنية ، مخلصاً لحرية الفكر ، معتداً برأيه ، نزاعاً إلى مقارعة مناوئيه في الرأي ، لا يصانع حتى رئيس حزبه السياسي سعد زغلول ، وهو من هو ، وحتى مثل الملك فؤاد في إبّان عنفوانه . فقد قيل له في البرلمان المصري « وكان فيه نائباً » : إن المراجع العليا تعارض في إصدار أحد القوانين ، فما كان منه إلا أن وقف يقول : سنسحق أكبر رأس في الدولة إذا ما حال بين الشعب ورغباته . وكانت مغبة ذلك محاكمته والحكم عليه بالسجن تسعة أشهر .

رحم الله العقاد فقد كان من أوسع كتاب العرب ثقافةً ، وأغزرهم إنتاجا ، وأكبرهم مشاركة في الحركات الفكرية الحديثة في بلادنا العربية .

الشهابي

---

(١) يسميه الأستاذ العقاد مذهب السلفية الحديثة .

جواب الأستاذ العقاد (١)

حضرة الرئيس الجليل ، حضرات السادة الفضلاء :

أحييكم على البعد تحية القريب الحميم ، وأشكر لكم هذه الزمالة الطيبة التي شرفتموني بها ، واستميحكم الاذن وأنا أضع يدي في أيديكم أن أتحدث إليكم — انتم رجال المجمع العلمي العربي الفرد في العالم أجمع — عن أكبر ما يتحدث به المشتغلون بالعربية في هذه الآونة وأعني به المذاهب التي تتجاذب الآداب العصرية في لغة الضاد .

اصطلح بعض الكتاب على تقسيم المعاصرين من الأدباء إلى قسمين : قسم يسمونهم أنصار القديم أو المحافظين ، والقسم الآخر يسمونهم المجددين أو « المتفرنجين » . وفي اعتقادي انه تقسيم ناقص موزع لأنه لا يحصر وجهة النظر من هؤلاء وهؤلاء ولا يعين على تبيين مواطن الصواب والخطأ من مذهب كل فريق .

والذي أؤثره تسهيلاً للبحث وتقريباً لحدوده أن نقسم الدعوات الأدبية في العالم العربي إلى ثلاثة مذاهب هي : مذهب العصبية ، والمذهب الطبيعي ، ومذهب الإباحة أو الانطلاق من جميع القيود .

فأما دعاة العصبية فهم الذين يتصرون لأدب فترة واحدة من فترات الحياة العربية كأنهم يتصرون لعصبية قومية على نمط البداوة في تعظيم كل

---

(١) ارسله إلى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه ، وقد نشر في الصفحة ٥٤٨ من المجلد السادس (١٩٢٦ م) من مجلة المجمع .

لأنسابه لأنها أنسابه وتتزيه كل للغته ومأثوراته لأنها لغته ومأثوراته. فهم يسبغون الكمال المطلق على اللغة العربية في فترة واحدة هي فترة الجاهلية وما لحق بها من عهد الخضرمة وصدر الدولة الأموية، ويحسبون أن العربية هي لغة هذه الجزيرة(١) في جزيرة العرب دون ما أتى بعدها أو سيأتي بعد الآن. فلا تبديل لها ولا زيادة عليها. وان كل كلمة من كلماتها وكل أسلوب من أساليبها انما خلق في قوالب مفرغة كقوالب الخشب والحديد تبلى ولا يطرأ عليها التهذيب والتغيير، وهي على هـذا لغة قائمة في عالم وحدها بمعزل عن عالم الأرض وما فيه من دواعي التأثير في الإنسان وسائر ما يتبع الإنسان من أقوال وأعمال وأجناس ودول وأطوار. وقد يزعمون أحياناً انهم يحرصون بهذا على القرآن ويغارون على الدين؛ وما كان القرآن خلواً من كلمات معربة، وجموع على غير القياس، وعطف وإضافة تلاحظ فيها المعاني لا القواعد اللفظية التي استنبطها النحاة بعد ذلك. وانما سمينا هذا الفريق فريق العصبية ولم نسمهم دعاة القديم لأننا لم نعلم قط قديماً في تاريخ أدبنا كان على الشرائط التي يشترطونها، ولم نعرف يوماً واحداً ولا بعض يوم كانت العربية فيه بعيدة عن سنة التحول التي تقضي عليها بقبول الكلمات والتعبيرات من جاراتهـا ومطاوعة المؤثرات العامة التي لا تستعصي عليها لغة ولا ناطقون بلغة. فهم دعاة عصبية بدوية وليسوا بدعاة قديم ولا هم يعرفون ما ذلك القديم الذي يتشبثون به معرفة الحصر والتقييد. وان في شرح هذا المذهب بل في مجرد الإلمام بتعريفه لتفنيداً له يغني عن التفنيد.

وأما أصحاب المذهب الطبيعي فأقصد بهم الذين يفهمون أن العربية هي لغة المتكلمين بها منذ وجدوا الى اليوم وإلى ما بعد اليوم بما شاء الله من السنين والدهور. فهي لغة حية تنمو وتتجدد ويعرض لها ما يعرض لكل حي من الحاجة والغنى والضعف والقوة، وللمتكلمين بها في هذا الزمان حق فيها كالحق الذي كان لأعراب الجاهلية وأكبر أضعافاً مضاعفة، لأنهم أرحب

---

(١) كذا، ولعلها البرهة.

دياراً وأكثر عدداً وأعلم عقولاً وأوسع افتناناً في شجون القول ومطارح التفكير ، وليس عليهم من واجب لهذه اللغة غير القيام على حفظها وإنهاضها وأن يدرأوا عنها أسباب الفوضى والدثور . فإذا جاز لأعرابي في قفار البادية ان يزيد كلمة أو كلمات ويبـــدع أسلوباً أو أساليب فذلك جائز الآن لمن يعرفون من العربية وآدابها وفلسفة اللغات ومقابلاتها وعوامل الزيادة والنقص فيها ما ليس يعرفه ذلك الأعرابي ولا جميع معاصريه . واللغة التي يكون عليها خطرٌ من هذا التصرف المعقول انما هي كالمريض الذي يكون عليه الخطر من تجديد الغذاء حسب اختلاف البيئات والأجواء . ونعوذ بلغتنا التي نودعها ثمرات عقولنا وأفئدتنا ان تبتلى بهذا السقام . فإن كانت العربية قد فقدت القدرة على نظم المفردات الجديدة في سلكها ، وهضم الأساليب المبتكرة في بنيتها ، وإدماج الطوارىء المستحدثة في قوالب قواعدها فهي إذن قد فقدت الحياة فعليها العفاء و « ما لجرح بميت ايلام » . وان كانت ما تزال لها هذه القدرة فلا خوف عليها ولا مسوغ للحذر من سلوكنا بها على المسلك الطبيعي الذي لا محيص عنه للإنسان ولا لشيء يتعلق بالإنسان .

وأما الإباحيون أو المنطلقون من جميع القيود فأولئك جماعة يريد كل منهم ان يخرق في اللغة خرقاً ، وان يتخذ لنفسه نحواً وصرفاً ، وان يكتب كأنما يكتب لنفسه ، ويتناول الريشة الإفرنجية فلا يخرم حرفاً ولا يهفو هفوةً في أصول اللغة التي يكتب بها مخافة ان يُعدّ من الجهلاء ، ثم يتناول القلم العربي فيبيح ان يتعثر وينسى ، وان يلفق ويخترع كأنه ينشيء لساناً جديداً في جزيرة منقطعة عن العمران لا ضابط له غير هواه وعفو بديهته . ولا جناح عليه من الخطإ هنـــا لأن الخطأ في العربية ربما كان علامة على المعرفة وقلة المبالاة !.

وهؤلاء الإباحيون إما أن يكون خطؤهم جهلاً أو عمداً ، فأما الجاهلون فعذرهم ظاهر واللوم على الجهـــل لا عليهم فيما يدعون وما يخلطون ، وأما المتعمدون فلا ندري لماذا يخطئون إذا كان الجواب في وسعهم وكانوا يكتبون بلغة يريدون لها الدوام والانتشار والمنعة على أساس القواعد الثابتة والأصول المعروفة ؟ إنما القصد في هذا المذهب ان نخطىء متى كان الخطأ خيراً من الصواب أو كان الصواب لا يغني عن الخطأ ، ثم متى كان خطؤنا قابلاً لأن ينتظم في بنية القواعد العربية من غير إخلال بنسقها الذي يكفل لها الصون والبقاء . أما الخطأ حباً للخطأ ليس إلا فهذا رأي لا يدعو اليه عاقل « يحترم » نفسه ويحترم كلاماً يبث فيه أفكاره وخواطره .

هذه أيها السادة مذاهب ثلاثة لا يخفى صوابها من مجرد التعريف المجمل بها . ويقيني انكم قد مشيتم خطوات مشكورات في أقوم هذه المذاهب وأقربها إلى الغاية المرموقة ، فعملتم ما استطعتم لإغناءِ اللغة وحفظها من آفة الفوضى والدثور . فأنا غابط نفسي على فرصة أتاحت لي صحبتكم في بقية الطريق الطويل إلى تلك الغاية النبيلة التي نستقبلها أجمعين .

عباس محمود العقاد

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز « يوليو » سنة ١٩٦٢ م ٢٩ من محرم سنة ١٣٨٢ هـ

من ذخائر قُبّة الملك الظاهر

وصف ثلاث مخطوطات نوادر (★)

إن المجمع العلميّ العربيّ الذي أنشىء بدمشق لنشر الثقافة العربية والمحافظة على سلامة لغتها ، ما زالَ يُعنى منذ إنشائه بالتراث العربي القديم وبذخائر قبة الملك الظاهر خاصةً ، وذلك لما اشتملت عليه من مخطوطات نوادر لا توجد في غيرها من خزائن العالم ، وفي مجاميعها الخطيّة من رسائل العلم والأدب لعلماء وأدباء يُبحث عن آثارهم ، وهي خليقة بالتحقيق والنشر ، ولكن تلك المجاميع

(★) اثنتان منها في القبة الظاهرية وهما المطر والسحاب والروّاد لابن دريد ، وكتاب الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي ، والثالثة وهي (منتهى الطلب من اشعار العرب) بالآستانة في المدرسة السليمانية .

لم تُدرس بعدُ دراسة علمية ، فظلّت مجهولة المواضيع ، ولا يكتفى بالكلام عنها بذكر عناوينها ، أو بكلمة مجملة لا تكشف عن مَضامينها ،

وإن في القبة الظاهرية تُراثاً من المخطوطات لا ينضُب ، وكنزاً من ذخائر العلم لا ينفَد ؛ فإذا ما عمل الخلفُ العربيّ على نشر تُراث سلفه الصالح للحياة ، كان في عمله هذا برُّ الأبناء بالآباء ، بإحياء ذكرهم ، والاهتداء في خدمة العلم بهديهم ، وبإطلاع الأمم الناهضة على ما كان لآبائهم من فَضل علميّ وحضارة زاهرة ، فلولا مخطوطات تُراثنا القومي وما بين دفائن الخزائن من آثار الكنديّ وابن رشد والغزاليّ وابن تيمية ، وابن حزم وابن الهيثم والمعرّيّ وأمثالهم من سدَنة كعبة العلم والادب ، لولا هذه المخطوطات التي حفظت لنا آثارَهم وأخبارَهم ، لَما عرفنا مبلغَ سلفنا العربيّ من العلم ، ولما اعترفَ المنصفون من المستعربين بحضارةٍ للعربِ أو بخدمتهم لعلمٍ أو لأدب .

وفي نشر التُّراث القوميّ توثيقٌ لعُرى الخلَف العربيّ الحاضر بسلفه الغابر ، وفيه تأميم للتعليم ، فكم هنالك من مخطوطة نادرة في كُتبيَّات[1] المنازل أو خزائن المدارس ، أو دور الكتب لا يطالعها في وقت واحدٍ إلاّ طالب علم واحد ، فإذا ما بُعثت بالنَّشر من مَرقدها ، وانتشرت بين جموع الشعب أصبحت كتاباً مُؤمّماً وللخلَف المتخلّف معلما ، وأصبح طالب العلم يقرأها بيُسرٍ ، بعد أن كان لا يقرأ خطَّها إلاّ بتحديقٍ شديدٍ وبكدّ ذهنٍ وإعنات رَويّة ، وقد تكون المخطوطة النادرة هيَ الوحيدة في خزائن الأرض فهي عُرضة لسَرقة لُصوص الأسفار أو للهيب النار ، وبالنشر تصبح في أمان من غوائل الزمان .

كما أنّ في نشر (ذخائر قبة الملك الظاهر) نشراً للحضارة الشامية ، وذكراً

---

(١) ولا تزال خزائن الجدران بمنازل دمشق القديمة تسمى كتبيات يوم كانت تزدان بالكتب أغذية العقول ، فأمست تزدان بأواني الصيني المُعدّة لأغذية البطون .

خالداً لما كان بدمشق الخالدة من مدارس ومدرسين ، ومن علماء وأطبّاء ومهندسين ، ولما كان فيها من معامل ومصانع وصناعات [1] ومراصد ومستشفيات كان العرب بها من حداة ركب العلم ، وفي طليعة القافلة البشريّة .

ذخائر القبة الظاهرية . — من ذخائر هذه القبّة ونوادر مخطوطاتها كتابان جليلان هما : كتاب المطر والرُّوّاد ، وكتاب الدلائل في غريب الحديث . والكتاب الثالث (منتهى الطلب من أشعار العرب) وهو في اصطنبول من ذخائر دار الكتب السليمانية .

١ — **أما الكتاب الأول** هو أقدم هذه الثلاثة ، فإنّه لإمام البصرة في زمانه أبي بكر بن دريد الأزديّ ، الذي نعتوه بأنه كان أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وقد وُلد في خلافة المعتصم (٢٢٣ — ٣٢١ هـ) ، وتوفّي ببغداد في اليوم الذي توفّي فيه الإمام الجُبّائي المتكلّم فقال الناس : اليومَ مات علم اللغة والكلام .

وهذا الكتاب الأوّل ، هو كتاب (المطر والسّحاب والرُّوّاد) كما جاء في صفحة عنوانه ، أو كتاب عنوانه (صفة السحاب والغيث وأخبار الرُّوّاد وما حُمِدَ من الكلأ) وجاء اسمه الرُّواد مرةً ، ومصحّفاً مرة باسم زوّار العرب بدل الرّواد ، وصواب التسمية بالجمع بين صفة المطر والسحاب والرُّواد ، لأن معظم هذا الكتاب هو في وصف المطر والسحاب ، وفي أواخره ثلاثة أخبار في الرُّوّاد ليس غير ؛ ومن الأدباء المعاصرين من رجّح أن الهمذانيّ

(١) يدلّ على تقدّم الصناعة بدمشق (قاموس الصناعات الشامية) لشيخنا الجمال القاسميّ ، كما يدلّ على المدارس والمستشفيات (البيمارستانات) كتاب الدارس في المدارس للنّعيميّ ، وقد نشره المجمع العلمي العربيّ بتحقيق الأمير جعفر الحسني .

إنّما وضعَ مقاماته على غِرار ما ورد عن الأعراب في وَصف السّحاب ، وأن هذه الأخبار التي رَواها ابن دريد هي المصدر الأول للمقامات ، ومنها حديثان فقط في الجزء الأول من أمالي القالي أولها في نعت الرسول العربيّ للسّحاب ، وهو برواية كتاب ابن دريد عَينها ، وليس في باب (أمارات الغيث) من المخصّص غير أربعة أخبار [1] فصار منها نعتُ الرسول .

ولغة هذه الأحاديث الدُّريديّة هي لغة الفصاحة العربية في صدر الاسلام التي يصحّ الاستشهاد بها . ولا يهمّنا بعد ذلك شكُّ غير المُمحّصين في صحة هذه الأحاديث ، فظنُّوا ، والظنّ لا يُغني من الحق شيئاً ، أنها من وضع ابن دريد ، وقد علمنا أن وصف السحب وارتياد مَواطن الكلأ هو دَيدنُ العرب في جزيرتهم أبداً ، وجاء في الحديث أن الصحابه وصفوا للرسول السحابة وَصفاً دقيقاً قبل ابن دريد بدهر طويل .

على أن الأعراب في مَظاعِنهم ، وليس بينهم وبينَ السّحاب حجاب ، يُكثرون بطبيعتهم وفي حمارّة القَيظِ وتخلّف الغَيث من التّحديق في السّماء ، وقد أمسَوا بطول الملاحظة لأشكال السُّحُبِ وألوانها وَهيادبها يُميزون بين البَرق الخلّب والبرق المغيث ، وبينَ العارض المُمطِر الذي يُترع الغُدْران ، والهفّ أو الجهامُ الذي لا يَبلُّ القيعان ؛ ولا يُستبعد بعد ذلك ما جاء عن صبيان الأعراب في وصف السحاب ، فإنهم الكثرة ما يَسمعون في مَجالس الخيام من كلام الوصّافين للسُّحب ، ولما يحفظونه من عبارات وَصفها ، قد أصبح يَسيراً عليهم وصفُها بيُسرٍ وذلاقةٍ ، ولطالَما التقطَ الأصمعيُّ أوصافَهم الصّحيحة وألفاظهم الفصيحة ، ولقد شهدت صِبيان الأعراب في بَواديهم [2] يَصفون

(١) المخصص ٩٦/٩ و ١٠٣/٩

(٢) وقد جُبتها ايام فراري من الترك من بادية الشام إلى بَوادي نجد والعراق .

السحاب بلغتهم البدويّة ، فليس فيما نقله ابن دريد عن الصبيةَ الثلاثةِ الذين وصفوا السحاب ما يَدعو إلى استبعاد أو ارتياب واستغراب .

إن النسخة الظاهرية لكتاب ابن دريد هي قديمة جليلة ، من مخطوطات القرن الخامس ، وقد ذكر الناسخ أنه نقلها من نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيّرافي وفيها خطّه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذه المخطوطة الظاهرية كانت قد وُقفت على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون [شرقيّ الجامع المظفّري] ، وكانت هذه المدرسة حنبلية ، وفي خزانتها كتب نوادر وقفها كثير من العلماء كالحافظ عبد العزيز ومُوفّق الدين ابن قُدامة وابن الحاجب وأشباههم ، وذكر الذهبيّ أن هذه الخزانة قد نُهبت أيام غزوة قازان التتريّة ، فليس ما يمنع اذن ان يكون كتاب ابن دريد مما نَهبه التتر ، وأن أحد المحسنين من الحنابلة قد أعاده إلى مدرسة حنبلية أخرى كالمدرسة العُمرية ومنها انتقلت ، ولم تُسرق ، الى قبة الملك الظاهر أخيراً .

ومما يدلّ على جلالة هذه النسخة الظاهرية أنّ على صفحة العنوان سماعاً بخط عليّ بن عبد الرحيم السُلَميّ الرَقيّ (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) وقد انتهت اليه — كما ذكر الصفديّ — رئاسة معرفة اللغة والعربيّة وأنه قرأ على أبي منصور [موهوب] الجواليقي ، وتخرّج به أمثال العكبري شارح المتنبي ، ولعلّه اعتمد في شرحه على شيخه السّلميّ الذي قالوا : إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودراية ، وقرأه عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر .

كذلك يظهر أنّ السُّلَميّ ، صاحب السّماع المدوّن على صفحة العنوان ، قد قرأ على شيخه موهوب الجواليقي صاحب المعرّب كتاب ابن دريد هذا في وصف المطر والسحاب والرُوّاد ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الهوامش قد كتب بخطّ موهوب الجواليقي بعبارة (قال موهوب) ، وقد فرغ كاتبها

الحسين بن علي الكاتب من كتابتها في رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله ؛ والكتاب الثاني من هذه الذخائر الثلاث هو :

٢ — كتاب الدّلائل في غَريب الحديث لقاسم بن ثابت العَوْفيّ السَّرَقُسطيّ ؛ ومن المفيد أن نمهّدَ له بالكلمة التاريخية التالية :

بعد أن دُوّنت اللّغات الأجنبية في المراجع الكبرى من دواوينها ، تفنن علماء اللغة في وضع المعاجم الخاصة بالعلم والفن وبلغات المشهورين من العلماء والشعراء ، فوضعوا معاجم الفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان وعلم النفس والفلسفة ، ووضعوا معجماً خاصاً بلغة شكسبير وغيره ، وكان الأمر عندنا بعكس ذلك فقد بدأت أئمة اللغة والأدب بجمع المفردات من ألسنة الأعراب الفصحاء في البوادي ، ثم صنفوا تلك الالفاظ في رسائل خاصة في الخيل والنخل والسرج واللجام والغيث والسحاب والبحر والسفن والسيل والجبل وأشباه ذلك مما جمعه أبو عبيد في الغريب المصنف وابن سيده الاندلسي في المخصص والربعي في نظام الغريب .

ومن حضارة اللغة العربية وتفنن علمائها التفاتهم إلى لغة الدين بعد الدنيا فقد ألفوا رسائل وكتباً في لغة القرآن والحديث ، ومعجماً خاصاً بلغة الإمام الشافعيّ الذي كان حجة في الفقه والأدب ولغة العرب .

أما لغة الحديث ، والرسول العربي أفصح العرب لساناً وأعلمهم بلغات القبائل ولهجاتها ، فقد اهتم أئمة اللغة وروادها الأولون بما في الأحاديث من مفردات غريبة تحتاج الى شرح وبيان ، فقيل إن أول من جمع في هذا الفن هو أبو عبيدة معمر بن المثنى الذي جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر رسالةً صغيرة تتألف من أوراق معدودات ، وكلّ كتاب وضع في علمٍ أو فنٍ

وبدئ بتأليفه فانه يكون قليلاً ثم يكثر وصغيراً ثم يكبر ؛ وفي عصر أبي عبيدة جمع النضر بن شُميل المازني رسالة في الأحاديث المشتملة على الغريب ، ومثله صنع الأصمعيُّ وكان كتابه أكبر قليلا من رسالة أبي عُبيدة ؛ ثم جاء أبو عُبيد القاسم بن سَلاّم بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار في أربعين سنة فكان خلاصة عمره وعمدةَ العلماء في عصره :

وعلى أثرهم جاء أبو محمد عبد الله بن قُتيبة فصنف كتابه المشهور ، ولم يودعه شيئًا من أحاديث أبي عُبيد إلا ما دعت اليه الحاجة فجاء مثل كتابه أو أكبر منه قليلا ؛

وجاء بعد الثلثمائة والستين الامام أحمد بن محمد الخطابي فألّف كتابه المشهور الذي نهجَ فيه نهجَ أبي عبيد وابن قتيبة وقال : ان في كتابيهما غِنىً ومَندوحة عن غيرهما .

وفي زمن الخطّابيّ عاش الإمام الهرويّ صاحب الأزهريّ فصنف كتابه المشهور في غريب القرآن والحديث وسماه كتاب الغريبين [1] ورتبه على حروف المعجم » وكان غرض الهروي من كتابه معرفة الكلمات لغة واعراباً ومعنى ، لا معرفة متون الاحاديث وطرق أسانيدها ، وأسماء رواتها ، فان لذلك علماً مستقلا ؛ ثم جاء الحافظ الاصفهاني فجمع ما فات الهروي في الغريبين في كتاب مفيد سلك مسلك الهرويّ في ترتيبه ، واعترف فيه بسعة بحر اللغة قائلا : إنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها لأن كلام العرب لا ينحصر .

وأتى ابنُ الأثير المجدُ الجزريّ أخيراً سالكاً سبيل الهروي والاصفهاني فصنّف كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) في أربعة أجزاء ، وهو

---

(١) ومنه بدمشق نسختان جليلتان احداهما في القبة الظاهرية ، والثانية في خزانة السيد فخر الدين الحسني من كتب جده الحافظ الشيخ بدر الدين رحمه اللهَ .

اليوم المرجع الوحيد المطبوع لرجال الحديث واللغة ، وأكثر هذه الكتب التي ذكرناها مفقود أو مجهول الوجود ، والباقي منها لا يزال مدفوناً في خزائن الكتب العامة أو الخاصة ينتظر المجمع العلمي العربيّ والغيُر على العلم من المحققين والناشرين . هذا ، ولم يكتب لصاحب النهاية ابن الأثير أن يطّلع على ما صنفه علماء الاندلس والمغرب في الحديث ، فلم يذكر في مقدمة نهايته كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي الذي ألّفه بقرطبة سنة ٤٤٩ للهجرة ، وهو اليوم من (ذخائر قبة الظاهر) ، ويذكر لنا الناسخ أنه منقول من كتاب ثابت ابن قاسم الذي بخطّهِ ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، وهو المستنصر الخليفة الأموي العظيم الذي وليَ الخلافة بعد أبيه عبد الرحمن الناصر ، وهو الذي طرّز باسمه أبو علي القالي كتاب الأمالي ، وصاحب خزانة الكتب التي كانت تشتمل على ٤٠٠٠٠٠ كتاب مخطوط والذي أضحت جامعة قرطبة في عهده منار الثقافة العربية في العالم .

وكتاب الدلائل هذا مؤلف لقدمهِ على طريقة المسانيد ، فيذكر أحاديث الصحابة وعددهم نحو السبعين ، ثم أحاديث التابعين وقد بلغوا أكثر من مائة ، واختار من الأحاديث ما اشتمل على ألفاظ غريبة تحتاج الى شرح لغويّ صحيح ويؤيد أقواله الشارحة بأقوال أئمة اللغـة كالأصمعيّ وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وأمثالهم ، وبما ورد من شواهد الشعر العربي الذي يُستشهد بهِ .

صفة كتاب الدلائل

وكتاب الدلائل هذا يقع في ٣٥٨ صفحة ، والموجود منه هو (الجزء الثاني) وهو من ذخائر قبة الملك الظاهر ، وقد نقل اليها من المكتبة العمرية الباقية أطلالها في الصالحية ، ويستدل من صفحة العنوان أنه كان موقوفاً على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون . قال واقفه في أعلى هذه الصفحة ما نصّه :

(وقفه ـ والأول قبله ـ الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته عليّ بن سالم ابن سلمان الحصني رحمه الله تعالى على جميع المسلمين ، وجعله مع كتبه مقرّاً بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدّلونه إن الله سميع عليم) .

وتحت عبارة الوقف اسم الكتاب وهو :

السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد ، تأليف القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله وتحت ذلك ثلاثة أبيات بخطّ الناسخ لأبي الفتح البستي وهي :

يقولون كم تشقى بدرسٍ تديمهُ وتُمعِنُ فيه دائباً أيَّ إمعانِ

فقلت ذَروني إنما أنا كادحٌ لِأُكمِلَ ذاتي أو لأجْبُرَ نقصاني

إذا لم يكن نقصانُ عمري زيادةً لعلمي ، فإني والبهيمةُ سيانِ !

نفاسة هذه النسخة الظاهرية . — إن هذا الكتاب الذي كان في خزانة الحكم أمير المؤمنين الأمويّ بقرطبة وألّف فيها كان مؤلّفاً من سفرين كانا في خزانة المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ثم انتقلا الى مكتبة المدرسة العمرية وانتقل منها أخيراً إلى قبة الملك الظاهر بفضل الشيخ طاهر رضي الله عنه ، ولكنه لم ينتقل منه إلا الجزء الثاني فقد سُرِق أخ له من قبل هو الجزء الاول وأخبرني صديقي أبو عمر الميني أن كتاب الدلائل لا وجود له في خزائن الأرض ، ولا يعلم مستقرّ الجزء الأول المسروق الا الله ، وحثني على نشره ، ومَن أحقّ بنشره من مجمعنا العلمي العربيّ حرسه الله !

ثم راجعتُ كتاب الشيخ عبد القادر بدران (منادمة الأطلال) الذي

طبع حديثاً ، فرأيت أن المدرسة العُمرية التي نُقل منها كتاب الدلائل الظاهرية كان آخر المتولين عليها الشيخ توفيق المنيني ، وكان أحد النجديين من طلابها ، وأنه قد سرق منها أحمال خمسة جمال من المخطوطات وفرّ بها إلى نجد ، فخطر ببالي أن السفر الأول من الدلائل قد يكون ضمن هذه الأحمال ، والله من الحرص على العلم وكتبه أن أشدّ يوماً إلى نجد الرحال ، بحثاً عن هذا السفر النفيس الأول .

٣ — منتهى الطلب من أشعار العرب . — وهذا الكتاب الثالث ليس من ذخائر القبة الظاهرية ، وإنما هو من خزانة كتب شهيد علي [1] المنضمة إلى المكتبة السليمانية العامة التي جمعوا إليها خزائن المدارس الدينية وحذوا حذونا في إنشاء دار الكتب الظاهرية .

ولما ذهبت مع تلامذتي من طلاب كلية الآداب التركية سنة ١٩٤٩ زرتُ دار الكتب السليمانية فاطّلعت على منتهى الطلب ، وقدرته حق قدره ، لما رأيتُ فيه من شعر جاهليّ كثير خلت منه دواوين الشعر المطبوعة ، أو من شعراء لا تذكر لهم كتب اللغة والأدب غير القليل من الشواهد ، وقد يكون بعضُ هذه الشواهد غيرَ معزُوٍّ لقائله فلا يصحّ الاستشهادُ به ، لأنه لا يُدرَى أمصنوعٌ هو للاستشهاد ، أم صحيح مجهول النسب ؟ ووقع في قلبي يومئذ أن أحققَ هذا السِّفر الباقي من (منتهى الطلب) . خدمة للأدب والشعر ، كيما يتسنى لمحققي التراث العربيّ أن يحصوا الشعر القديم ، ويَعزوا ما يجدونه في هذا السفر الأول من الشعر إلى قائليه ، مع ذكر ما قبله وما بعده ، لأن

(١) ورقه فيها ١٩٤١ ، وبلغني أن الإمام الشنقيطي الكبير لفرحه بهذه المخطوطة التركية نسخها بخطّ يده ، وهي محفوظة في الدار المصرية .

البيت من الشعر وهو في سياقه الشعريّ يزداد لفظه صحةً ومعناه وضوحاً .

إنّ في هذا الديوان الكبير من أشعار العرب من قصائد ومقطّعات ما لا يوجد في كتب الأدب أو دواوين الشعر المطبوعة ، وليس منه في جمهوريتنا العربية إلا صورتان شمسيتان من المخطوطة التركية : إحداهما في القاهرة المعزّية تصوير معهد المخطوطات ، والأخرى بدمشق المحمية في ملك الدكتور عزة حسن ، وهو مَن عرفته في كلية الآداب مثال الطالب الحفيّ بالعلم والأدب ، وعرفته بعد أن أصبح عالماً (دكتوراً) مثال الرجل الوفيّ ، وكان من برّه انه قدّم لي مصوّرته الخاصة لمخطوطة (منتهى الطلب) لكيما أسارع الى تحقيقه وإخراجه للناس ، فكان سروري اليوم بهذه الصلة العلمية ممن لي به صلة روحية بمقدار ما شكوت من البثّ والحزن ، وأنا في الأستانة ، يومَ ضاقَ بيَ الوقت عن تصوير هذه المخطوطة النادرة .

وقلّ مَن رأيته من العلماء (١) يرجع في التحقيق إلى (منتهى الطلب) ويشير إليه في حواشي ما يحققه من الشعر ، فإن في هذا الديوان العظيم من شعر الجاهلية أو صدر الاسلام ما لا يوجد في غيره من المراجع المطبوعة ، أذكر على سبيل التمثيل ما بلغ إليه نسخي الديوان وهو (النمر بن تولب) الذي كان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره ، فان لهذا الشاعر خمس قصائد في منتهى الطلب ، لم يذكر منها محمد بن سلاّم في طبقاته غير بيتين من قصيدته النونية وهما :

أقي حسَبي به وبعزّ عِرضي   عليّ إذا الحفيظة أدركتني

وأعلم أنْ ستدركني المنايا   فإلاّ أتبعها تتبعني

(١) منهم بالهند الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني وبمصر الجهبذ عبد السلام هرون في تحقيق المفضليات ، والدكتور عزة حسن في تحقيق ديواني بشر بن ابي خازم وابن مقبل ، ولهما مختارات في منتهى الطلب .

وغير بيت واحد في الإبل من قصيدته اللاّمية الطويلة وهو :

عليهنّ يومَ الورد حقٌّ وحُرمةٌ ... وهنّ غداة الغِبِّ عندكِ حُفَّلُ

وفي مختارات شعراء العرب لابن الشجري قصيدة واحدة للنمر بن تولب ، وهي في منتهى الطلب بزيادة بيتين ، وليس في الشعر والشعراء لابن قتيبة شيء من القصائد الخمس ولم يذكر (حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة) غير بيتٍ واحد من هذه القصائد ، وليس في رغبة الآمل للمرصفي غيرُ ثلاثة عشر بيتاً من لاميته الطويلة المشهورة ؛ وليس في جمهرة أشعار العرب للقرشي إلا قصيدة واحدة هي لاميته المؤلفة من أربعين بيتاً ، وهي سادسة المجمهرات ، وفي أمالي القالي شاهد واحد من نونية النمر بن تولب ، وفي سمط اللآلي للعلاّمة الميمني ثلاثة شواهد من الخمس القصائد ، وما أدري فلعلي قد حفظت شيئاً وغابت عني أشياء ، فإن الزمن لم يساعدني على الاستقصاء .

أما السبب في أن هذا الديوان الكبير قد جمع من الشعر والشعراء ما ليس في غيره من المجامع والمراجع فهو أن مؤلفه الذي خُلِق بالشعر مفتوناً كان من غُلاة الكتب والدواوين ، وكانت مدينة السلام بغداد سيدة البلاد بحضارتها وسعة ثقافتها ، وبما اجتمع فيها من علماء وأدباء وشعراء وخطباء ، وبما زخرت به خزائنها من دواوين شعراء العرب أو كتب العلم والأدب المكتوبة بأيدي مؤلفيها ، أو المنقولة عن نسخ المؤلفين ، أو المقروءة عليهم فهي منقحة بمعارضتها ومضبوطة ، ولكن هذه الذخائر والنوادر وآأسفاه ، قد رماها الله بقومٍ من التتر غُلفِ القلوب سود الأكباد وأعداء للعلم والآداب والقلم والكتاب ، فسلّطوا النار على خزائن الأسفار ، وألقوا ما بقي من نفائسها في دجلة ، فأخّروا المدنية والانسانية دهراً طويلاً .

وكان من فضل الله على العرب أن ألهم مؤلف (منتهى الطلب) قبل

كارثة بغداد النكراء بسبع وستين سنة أن يجمع فيه من الشعر ما تفرّق في كتبه ودواوينه ، وبتلك الكارثة ضاع على العرب من أشعار آبائهم الأولين شعر كثير وعلم بالأدب غزير ؛ ولكن تلك النعمة لم تكن سابغة علينا فإن هذا الديوان المؤلف من أسفارٍ ستّة لم يبق في اصطنبول منه غير السفر الأول المشتمل على الشعر الجاهليّ وعلى بعض الإسلاميّ ، وحفظت لنا السفر الثاني دار الكتب المصرية ، وهو من مخطوطة عربية أخرى غير التركية ؛ وتاللهِ لولا بقاء هذين السفرين لقلق وسادي ، ولأضرمت اللوعة فؤادي !

اما مُؤلّف (مُنتهى الطلب) فهو الإمام الأديب محمد ابن المبارك بن محمد ابن ميمون البغدادي تلميذ اللغوي الناقد أبي محمد ابن الخشاب ، فقد قرأ عليه كثيراً من شعر ديوانه هذا المؤلف من ستة أسفار كبار اشتملت على عشرة أجزاء اختار لها من شعراء العرب مائتين وأربعة وستين شاعراً ، لهم ألف وإحدى وخمسون قصيدة ، وتسع وعشرون مقطوعة تتألف من تسع وثلاثين ألفاً وتسعِ مئةٍ وتسعينَ بيتاً من الشعر .

أما السفر الأول الباقي من الأسفار الستة فإنّ عِدّة ما تضمنه من الشعراء : ٥٨ شاعراً و ٢١٩ قصيدة ومقطوعتان ، ومجموع أبيات هذا الشعر ٧٢٦٤ بيتاً ، أما شُعراء هذا السفر فهم :

كعب بن زهير ، وله خمسُ قصائد ، والكل من خُفاف بن نُدبة وعمرو ابن قَميئة رفيق امرئ القيس في رحلته إلى القيصر خمس قصائد أيضاً ، ولسلامة ابن جندل قصيدتان ، ولكل من علقمة بن عبدة وتَوبة بن الحُميِّر وصاحبته ليلى الاخيلية ثلاث قصائد ، وقصيدة لعبد الله بن الحُمير شقيق توبة ، واثنتان لعبد الله بن سلمة . وخمس للنمر بن تولب ، وإحدى عشر قصيدة لابن مقبل الذي نشر مجمعنا ديوانه ، وثلاث للمخبّل ، وقصيدة لعَوف

ابن عطية ، وقصيدة لبَشامة بن الغدير ، وستٌ للأسود بن يعفر ، وخمسٌ لجران العَود ، وواحدةٌ المرَحال بن محدوج ، وأخرى لزهير بن جناب ، وخمسٌ لعنترة ، وقصيدةٌ لكلٍ من الحارث بن حلّزة وعمرو بن كلثوم وحُصَين ابن الحمام ، وثلاث عشرة مقطوعةً لعَبيد بن الأبرص ، وثمانٍ لأوس بن حجر ، وتسعة لبشر بن أبي خازم الذي نشرنا ديوانه ، وواحدة لكلٍ من ثعلبة بن صُعَير وعبد يغوث ؛ وهنا ينتهي الجزء الأول من أجزاء الديوان العشرة .

وعشرون قصيدةً لجميل بن معمر العذري ، واثنتان لكل من سَلَمة بن الخرشب ، ومُزرّد بن ضِرار الذُبياني ، وهو أخو الشمّاخ ، وعبدة بن الطبيب ، وذي الإصبع العَدواني ؛ وفي هذا الديوان أيضاً إحدى عشرة قصيدة لعُروة بن أُذينة ، وسبعٌ للمتوكل الليثي ، وخمس للاشتراكي العربيّ عُروة بن الورد ، وثلاثٌ ومقطوعةٌ لعبيد بن أيوب ، وثلاثٌ للخطيم المحرزيّ ، وواحدة للسمهري بن بشر ، واثنتان لجحدر بن معاوية العكليّ ، وواحدة لطهمان بن عمرو الكلابي ، وأربع للقتّال واسمه عمرو بن مجيب الكلابي ، وهؤلاء الخمسة من لصوص الأعراب ، وأربع قصائد لعبيد الله بن الحرّ الجُعفي ، وقد جعله السكري لصاً ولم يكن لصاً بل ثائراً مع عصابته على المسيطرين من الحكام ، وخمس قصائد في هذا الديوان لدريد بن الصمة ، وستٌ للشمردل بن شريك اليربوعي ، وواحدة لشبيب بن البرصاء المُرّي ، وهي مما قرأه المؤلف على شيخه ابن الخشاب ، واثنتان لعوف بن الأحوص الكعبي ، وواحدة لكل من الأخنس بن شهاب التغلبيّ ، ومَعن بن أوس المزني ، والحارث بن ظالم المُرّي ، وعامر الخصفي ، ومعاوية بن مالك مُعوّد الحكماء ، وجابر ابن حَنيّ التغلبي ، وهي مفضلية قرأها ابن ميمون على شيخه ابن الخشاب ، وثلاث لكلٍ من المثقّب العبدي ، والمرقّش الأكبر والمرقّش الأصغر ، وواحدة لأوس بن غلفاء الهُجيميّ ، وهنا ينتهي

الجزء الثاني من هذا السفر الأول ، وفيه مئة قصيدة من عيون الشعر ، ومختارة من دواوين لأولئك الشعراء الذين كانت دواوينهم قبيل هولاكو في أمن وسلام بمدينة السلام .

ويبدأ أول الجزء الثالث بشعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وقد أثبت له من شعره ست عشرة قصيدة ، بها ينتهي السفر الأول الجدير بالتحقيق والنشر ، ويتلوه السفر الثاني ، وفي جزئه الأول تتمة شعر كثير صاحب عزة الموجود في الدار المصرية .

والآن يحدثنا المؤلف عن نفسه وعن طريقة جمعه للديوان بقوله في مقدمته :

« هذا كتاب جمعت فيه ألف قصيدة اخترتها من أشعار العرب الذي يستشهد بأشعارهم ، وسميته (منتهى الطلب من أشعار العرب) وجملته عشرة أجزاء [في ستة أسفار] وضمَّنت كل جزء منها مئة قصيدة ، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الأوراق ، وأدخلت فيه قصائد المفضليات وقصائد الأصمعي التي اختارها ، ونقائض جرير والفرزدق ، والقصائد التي ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد ، وخير قصائد هذيل ، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات ؛ ولم أُخلْ بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، إلاَّ مَن لم أقف على مجموع شعره ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها ، وإنما كتبت لكل أحدٍ ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده ، حتى لو سَبرَ ذلك عليَّ منتقدٌ بعلمٍ عَرَفَ صدقَ ما قلتُ ؛

واخترت هذه القصائد ، وقد جاوزتُ ستين سنةً ، بعد أنْ كنتُ ، منذ نشأتُ وبفعت ، مُبتلىً بهذا الفن ، حتى إني قرأت كثيراً منها على شيخي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله حفظاً ، وعلى شيخي أبي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقيته ، ونسختُ معظم دواوينها ؛

ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء ، وتقديم بعضهم على بعض لم يمكني ، لأنه لم يتفق أن أقف على ذلك على ترتيب فأعذر في ذلك ؛ وإنما قدّمتُ كعب بن زهير ، وختمته بهاشميات الكميت تيمناً وتبركاً بمدح رسول الله ﷺ في قصيدة كعب بن زهير ، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمتُ بها هذا الكتاب ؛

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمانٍ وتسعٍ وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر ، فلم أرَ من بلغ إلى ما بلغت من الاستكثار والعدد .

ولمؤلفه الإمام الأديب سند الكثير من الشعر الذي قرأه على شيخه اللغوي ابن الخشاب ، والسند التالي أذكره على سبيل المثال فقد كتب في مطلع لاميته (بانت سعاد) ما نصه : وقرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة على الشيخ احمد بن عليّ بن السمين ، ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي عمروٍ محمد بن العباس الجزّاز عن أبي بكر محمد بن القاسم الانباري عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن ابراهيم بن المنذر الحرامي عن الحجاج بن ذي الرُّقيبة بن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير المزني عن ابيه عن جده كعب .

هذه ثلاث كلمات عن ثلاث مخطوطات : اثنتان منها من ذخائر قبة الملك الظاهر والثالثة من نفائس تراثنا القديم في خزائن المدرسة السليمانية ، ويرحم الله القائل:

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

عز الدين التنوخي

التبديل

في اللاتينية	Transformatio
في الفرنسية	Transformation
في الانكليزية	Transformation

التبديل هو تغيير صورة الشيء إلى صورة أخرى، كتبديل الأنواع، أو تبديل الطاقة . وهو يدل في علم (المنطق) على تبديل القضية بقضية أخرى معادلة لها ، كالكلية السالبة التي تبدل في (العكس) بكلية سالبة مثلها ، وفي علم الهندسة على إبدال الشكل الأول بشكل ثان معادل له بحيث يلزم أحدهما عن الآخر ، أو يستنتج من كل خاصة من خواص الأول خاصة مماثلة لها من خواص الثاني . وقد يدل التبديل أو التحويل على الاستعاضة عن أحد حدود الجملة الأولى بالحد المقابل له في الجملة الثانية .

ومذهب التبدل أو التحول (Transformisme) هو المذهب القائل إن الأنواع الحية لا تثبت على حال واحدة ، بل تتبدل وتتغير بعضها إلى بعض . وهذا قريب من مذهب التطور ، إلاّ أنك إذا جعلت تنوع الأحياء (Différentiation) عاملاً من عوامل تبدلها كالموآلفة أو التكيف (Adaptation) والاصطفاء أو

الانتخاب (Sélection) كان التبدل في علم الحياة أعم من التطور . وإذا جعلت التطور (Évolution) قانوناً فلسفياً عاماً يشمل ظواهر الكون كلها (المادة والحياة والعقل والمجتمع) كان معناه أعم من التبدل ، ومعنى ذلك كله أن التطور مذهب فلسفي عام ، على حين أن التبدل مذهب طبيعي خاص (راجع لفظ التطور) .

التخيّل

في اللاتينية	Imaginatio
في الفرنسية	Imagination
في الانكليزية	Imagination

١ — تخيل الشيء تمثل صورته ، كما في التخيل الحضوري (Imagination-reproductrice) أو التخيل التمثيلي (Imagination représentative) تقول: تخيلت الشيء فتخيل لي كما تقول : تصورته فتصور ، وتبيّنته فتبين ، وتحققته فتحقق . فهو إذن بهذا المعنى قوة مصورة أو قوة مخيلة تريك صور الأشياء فيتخيل لك أنها حاضرة . قال ابن سينا : « ثم الخيال والمصورة وهي قوة ... تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ، وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات » (النجاة ص ٢٦٦) وفي هذا المعنى كما ترى غموض واشتباه لاختلاطه بمعنى الذاكرة وتداعي الأفكار .

٢ — تخيل الشيء في اصطلاح المحدثين اخترعه وأبدعه كما في التخيل المبدع ، (Imagination Créatrice) ، والمثال منه تخيل المصور الذي يرسم صورة خيالية يراها في أعماق نفسه ، أو تخيل الكاتب الذي يصف حياة بطل يتمثلها كما يشاء ، أو تخيّل العالم الذي يخترع آلة جديدة ، ويسمى هذا النمط من

التخيل اختراعاً أو ابتكاراً أو تجديداً . وهو قريب من معنى المتخيلة الذي استعمله فلاسفتنا القدماء . قال ابن سينا : « ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس إلى النفس الإنسانية . وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار » (النجاة ص ٢٦٦) .

٣ — تخيل الشيء له تشبه كما في التخيل الوهمي . والفرق بين التخيل المبدع والتخيل الوهمي أن الأول يستمد عناصره من الوجود فيركبها تركيباً جديداً على حين أن الثاني ينسج الرؤى والأحلام نسجاً خيالياً لا صلة له بالوجود الحقيقي . حتى لقد وصف تلاميذ (ديكارت) هذه القوة الوهمية بقولهم انها مجنونة البيت الباعثة على الخطأ والرذيلة .

٤ — وهذا الاختلاف في معاني التخيل جعل أحد الفلاسفة المعاصرين يقول : إن هذا اللفظ على ضرورته للغة العوام يجب أن يحذف من قاموس الفلسفة لكثرة معانيه الخالية من الدقة والضبط . فلنسمّ التخيل التمثيلي بالمصورة ، والتخيل المبدع بالاختراع ، والتخيل الوهمي بالتوهم .

٥ — والمخيلات عند فلاسفتنا القدماء هي القضايا التي تقال قولاً لا للتصديق بها ، بل للتخييل يؤثر في النفس تأثيراً عجيباً من قبض وبسط وإقدام وإحجام ، مثل قول من أراد تنفير غيره عن أكل العسل : لا تأكله فإنه مرة مقيئة ، أو ترغيبه في شرب الدواء : إنه الشراب أو الجلاب . قال ابن سينا : « المخيلات ليست تقال ليصدق بها ، بل ليخيل شيئاً على أنه شيء آخر وعلى سبيل المحاكاة ، ويتبعه على الأكثر تنفير للنفس عن شيء أو ترغيبها فيه ، وبالجملة قبض أو بسط مثل تشبيهنا العسل بالمرة فينفر عنه الطبع ، وكتشبيهنا التهور بالشجاعة أو الجبن بالاحتياط فيرغب فيه الطبع » (النجاة ص ١٠٠) .

تداعي الأفكار

في الفرنسية Association des idées

في الانكليزية Association of ideas

يطلق لفظ التداعي على تعاقب الظواهر النفسية أو على حدوثها معاً . تقول تداعت الأحوال النفسية إذا دعا بعضها بعضاً أو إذا حدثت معاً وألفت مركبات واحدة . ومن شروط هذا التداعي أن يكون غير إرادي أو أن يحدث من تلقاء نفسه رغم مقاومة الارادة . وله نوعان : الأول تداعي الأفكار المتعاقبة ، والثاني تداعي الأفكار الحادثة معاً . أما الأول فهو أن تجيء الأحوال النفسية متتالية حتى تؤلف سلسلة متصلة الحلقات ، وأما الثاني فهو أن تجتمع حالتان نفسيتان أو أكثر في مركب نفسي واحد حتى إذا ظهرت احداها جذبت إليها غيرها .

وليس تداعي الأفكار سوى جانب واحد من جوانب التداعي ، لأن الحركات والانفعالات والادراكات الحسية والخبرات تتداعى كما تتداعى الأفكار . ولكن الفلاسفة المحدثين يوسعون معنى تداعي الأفكار ويطلقونه على التداعي النفسي كله ، وله عندهم عدة قوانين :

الأول قانون الاقتران (Loi de Contiguité) والثاني قانون المشابهة (Loi de ressemblance) والثالث قانون التضاد (Loi de Contraste) (راجع كتابنا في علم النفس ، الطبعة الثانية ص ٤٠٩ — ٤١٠) .

وإلى جانب هذه القوانين العامة قوانين أخرى فرعية كقانون التكرار وقانون الحداثة ، وقانون الشدة ، وقانون المدة ، وقانون التباين .

ولقانون الاهتمام (Loi d'intérêt) تأثير في التداعي ، لأن خطور الأفكار بالذهن تابع للمشاغل الحاضرة وللميول الغريزية والكسبية والعوامل اللاشعورية .

وفرقوا بين التداعي المنطقي والتداعي العرضي فقالوا ان التداعي المنطقي ينشأ

عن ارتباط المعاني بعضها ببعض ارتباطاً ذاتياً كارتباط المبدأ بالنتيجة ، والعلة بالمعلول ، والغاية بالواسطة ، والجنس بالنوع ، والجوهر بالعرض . أما التداعي العرضي فينشأ عن التضاد أو المشابهة أو الاقتران .

وللتداعي عند الفيلسوف (بولهان Paulhan) قانون سماه بقانون التداعي المنسق (Association systématique) ومفهومه أن العناصر النفسية تميل من تلقاء نفسها الى التجمع حتى تؤلف مركبات عضوية ذات غائية داخلية . ومذهب التداعي أو التداعية (Associationnisme) هو المذهب الذي يرى أن تداعي الحالات الشعورية الأولية أساس نمو الحياة العقلية ، وان قوانين التداعي ترجع كلها إلى قانون واحد هو قانون الاقتران ، وأن نسبة هذا القانون إلى علم النفس كنسبة قانون الجاذبية العامة إلى علم الفلك .

التربية

في اللاتينية	Educatio
في الفرنسية	Éducation
في الانكليزية	Education, Culture

التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله ، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً . تقول ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته ، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معيّنة . وتقول تربّى الرجل إذا أحكمته التجارب ونشأ نفسه بنفسه . ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمّي شخصية الطفل حتى يوآلف الطبيعة والمجتمع ، وحتى يجاوز ذاته ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الناس .

والتربية والوراثة متضادتان . والفرق بينهما ان ماهية الأولى التغير ، وماهية الثانية الثبوت ، فإذا كان الموجود الحي يتغير بتأثير غيره تارة ويوآلف الظروف التي يعيش فيها تارة فمرد ذلك إلى التربية ، وإذا كان يميل بفطرته إلى إدامة بنية

والديه وإلى الاتصاف بصفاتهم الثابتة فمرد ذلك إلى الوراثة .

وللتربية طريقان الأول أن يربّى الطفل بوساطة المربي ، والثاني أن يربي الطفل نفسه بنفسه ، فإذا سلكنا الطريق الأول كانت التربية عملاً موجهاً يتم في بيئة مختارة وفقاً لفلسفة معينة . وإذا سلكنا الطريق الثاني كانت عملاً ذاتياً ، يترك فيه الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدي ، وتسمى التربية التي تقوم على هذا النشاط الحر وعلى مراعاة الفروق الفردية في الرغبات والقابليات بالتربية التقدمية (Education progressive) وهي حركة اصلاحية مبنية على المذاهب النفسية والاجتماعية والفنية ومتصلة بفلسفة (ديوي) الذرائعية .

فائدة — وفي كتاب حي بن يقظان لابن طفيل إشارة إلى التربية الطبيعية كقوله : « ونحن نصف هنا كيف تربّى وكيف انتقل في أحواله حتى بلغ المبلغ العظيم » (ص ٣٠ من طبعتنا) وقوله « فتربّى الطفل ونما واغتذى بلبن تلك الظبية » (ص ٣٥) ، وقوله : « فأعلمه حي بن يقظان أنه لا يدري لنفسه ابتداء ولا أبا ولا أماً أكثر من الظبية التي ربّته » (ص ١٣٢) .

الترتيب (طريقة)

Méthode d'ordonnance

الترتيب لغة وضع الشيء في مرتبته ، واصطلاحاً جمع الأشياء الكثيرة في نظام واحد يكون لبعضها فيه نسبة إلى بعض بالتقديم والتأخير .

والترتيب أخصّ من التأليف لأن العقل لا يشترط في التأليف أن يكون بين الأشياء نسبة بالتقديم والتأخير ، بل يكتفي فيه بأن تجمل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد .

وقد أطلق العالم النفسي (كلاباريد) اسم طريقة الترتيب على رائز نفسي

يطلب فيه من الشخص تصنيف سلسلة من الأشياء لها عند المجرب تصنيف موضوعي ، حتى إذا قرن بين التصنيفين أمكنه قياس الفرق الذي بينهما بقانون خاص . (راجع ، Ed. Claparède, Nouvelle méthode de mesure de la sensibilité et des processus psychiques. Archives des sciences physiques et naturelles de Genève, mars 1962)

التركيب

في اللاتينية Synthesis

في الفرنسية Synthèse

في الانكليزية Synthesis

التركيب ضد التحليل ، وهو تأليف الكل من أجزائه ، فإذا ركبت الماء من الأوكسجين والهيدروجين كان تركيبك تجريبياً ، وإذا جمعت المبادئ البسيطة وألفت منها نتائج مركبة كان تركيبك عقلياً . وفي قول (ديكارت) : « أن أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً ، بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع » إشارة إلى هذا التركيب العقلي (راجع القاعدة الثالثة من قواعد الطريقة ، مقالة الطريقة ، القسم الثاني ص ٧٥ من ترجمتنا) . وتسمى قاعدة (ديكارت) هذه بقاعدة التركيب .

والتركيب عند فلاسفتنا القدماء مرادف للتأليف وهو أن تجعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ، ولا تعتبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير ، بخلاف الترتيب فإنه تعتبر فيه النسبة بين الأجزاء .

أما في اصطلاح الصرفيين فهو جمع حرفين أو أكثر بحيث يطلق عليها اسم الكلمة ، وأما عند النحاة فهو مقابل الإفراد فان كان بين اللفظين إسناد كان

التركيب إسنادياً ، وان كان أحدهما مضافاً والآخر مضافاً إليه كان التركيب إضافياً ، وان كان أحدهما موصوفاً والآخر صفة كان التركيب وصفياً . وأما عند المنطقيين فالمركب هو المؤلف ، قال ابن سينا : « وأما اللفظ المركب أو المؤلف فهو الذي يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه ومن معانيها يلتئم معنى الجملة كقولنا الإنسان يمشي أو رامي الحجارة » (النجاة ص ٧) .

والطريقة التركيبية (Méthode synthétique) هي انتقال العقل من المعاني والقضايا البسيطة إلى المعاني والقضايا المركبة ، أو هي انتقال العقل من قضايا يقينيه إلى قضايا أخرى لازمة عنها اضطراراً . قال (دوهامل) إذا سرت على هذه الطريقة : « ابتدأت بالقضايا المسلم بها ، ثم استنتجت منها قضايا جديدة حتى تصل إلى القضية المطلوبة فتجدها حينئذ صادقة » (راجع Duhamel, Des méthodes (dans les sciences de saisonnement, pére partie, CH. VI

وطريقة التركيب أيضاً هي الطريقة التي تسير عليها في انتقالك من الفصول إلى الأصول أي من الأجزاء إلى الكل ، لذلك قال (فوستل ـ دو ـ كولانج) : إن يوماً واحداً من التركيب يحتاج إلى سنين طويلة من التحليل .

والتركيب أيضاً هو الجمع بين الرأي (Thèse) وضده (Antithèse) في قول جديد يأخذ بأحسن ما في الرأيين ويزج أحدهما بالآخر مستعيناً على ذلك بوجهة نظر أعلى من وجهتيهما . فلا بد كما يقول (هجل) من الصراع بين الأضداد ، ولا بد كذلك للوصول إلى الحقيقة المطلقة من اتحاد الاضداد وانسجامها .

والتركيب في علم النفس هو الفعل الذي يؤلف به الذهن من التصورات والعواطف والنزعات المختلفة كلاً عضوياً واحداً . فالتركيب في نظرية المعرفة هو جمع تصور إلى آخر أو إلى عدة تصورات بحيث تؤلف صورة عقلية واحدة .

والتركيب في علم النفس التجريبي هو جمع العناصر النفسية المختلفة بحيث تؤلف كلاً واحداً . فكل حادث نفسي انما هو حادث مركب من عناصر متناسقة .

والتركيب العقلي الذي يجمع الظواهر الجديدة وينسقها يختلف عن التداعي الذي يقتصر على استحضار المجموعات السابقة استحضاراً غير إرادي .

والتركيب الشخصي هو الفعل الذي يدرك المرء به أن ذكرياته وادراكاته وأفعاله مقومة لشخصيته .

والتركيب المجرد ، هو التركيب المنطقي أو الرياضي أو التاريخي أو الفلسفي ، أما التركيب المشخص فهو التركيب المادي .

والتركيبي (Synthètique) نسبة إلى التركيب . فالعقل التركيبي يلتفت إلى الكل دون الأجزاء ، على حين ان العقل التحليلي لا يفطن الا إلى الأجزاء (راجع لفظ تحليل) والحكم التركيبي (Jugement synthétique) هو الحكم الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع كقول (كانت) : «إما أن يكون المحمول (ب) المحكوم به انه موجود للموضوع (آ) داخلاً في تضمنه وإما أن يكون مضافاً على الموضوع (آ) من خارجه وإن كان مرتبطاً به ، ففي الحالة الأولى يسمى الحكم تحليلياً وفي الثانية تركيبياً» (راجع : Kant, critique de la raisou pure, introd) .

والبرهان التركيبي (Démonstration synthétique) هو الاستنتاج الرياضي الذي تلزم فيه النتائج عن المبادىء اضطراراً (راجع لفظ برهان) كما في علم الهندسة الذي تبنى قضاياه على التعريفات والبديهيات والموضوعات .

والفلسفة التركيبية (Philosophie synthétique) هو الاسم الذي اختاره (هربرت سبنسر) لمجموع مؤلفاته : المبادىء الأولى ، مبادىء علم الحياة ، مبادىء علم النفس ، مبادىء علم الاجتماع ، مبادىء الأخلاق .

التسامح

في اللاتينية Tolerantia

في الفرنسية Tolérance

في الانكليزية : (A) Toleration, Sufferance
(B) Allowance
(C) Tolerance, Toleration

تسامح في الشيء تساهل فيه ، والمسامحة المساهلة ، وفي تعريفات الجرجاني « هو أن لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر ، أو هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية ولا نصب قرينة دالة عليه اعتماداً على ظهور المعنى في المقام » . « والمسامحة ترك ما يجب تنزهاً » (تعريفات الجرجاني) .

والتسامح عند علماء اللاهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ، والتسامح في اصطلاحات (فولتير) وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر هو ما يتصف به الإنسان من ظرف وأنس وأدب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم عن آرائه .

وللتسامح في اصطلاحنا عدة معان .

الأول هو احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه ، أو هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين التي عهد إليها في تطبيقها .

والثاني هو أن تترك لكل انسان حرية التعبير عن آرائه حتى لو كانت مضادة لآرائك . وقريب من هذا المعنى قول (غوبلو) أن التسامح لا يوجب على المرء التخلي عن معتقداته أو الامتناع عن اظهارها أو الدفاع عنها أو التعصب

لها ، بل يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والقدح والخداع .
والثالث هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده انها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة ، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل انسان بحقه في إبداء رأيه حتى يؤدي اطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية . فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منة نجود بها عليهم ، بل هو واجب أخلاقي ناشيء عن إحترام الشخصية الإنسانية .

التشابه

في الفرنسية	Ressemblance
في الانكليزية	Ressemblance Likeness,Similarity

تشابه الشيئان أشبه كل منهما الآخر ، وهو عند المتكلمين الاتحاد في الكيف ، وتشابه الأطراف عند البلغاء قسم من التناسب . وسبب التشابه اشتراك الشيئين في عناصر واحدة أو علاقات واحدة . قال ليبنيز : تقوم العمومية على مشابهة الأشياء المفردة بعضها لبعض ، وهذه المشابهة حقيقة » (راجع : ,Leibniz Nouveaux Essais, I . III, ch. III، § 11 :) وقانون التشابه في تداعي الأفكار هو القول أن الأحوال النفسية المتشابهة يدعو بعضها بعضاً (راجع تداعي الأفكار) . والتشابه قد يكون اتحاداً في الكيف كتشابه الشيئين في اللون ، أو اتحاداً في الكم كتشابه الشيئين في الحجم أو الوزن ، أو اتحاداً في النسبة كقولك إن نسبة (ب) إلى (ج) كنسبة (د) إلى (ق) .
لذلك قيل إن التشابه عام في الوجود فقطرة الزيت مثلاً تشبه جذل الغضا

لاتحادهما في المادية والنباتية والاشتمال ، ولكن العقل لا يدرك مشابهة الشيء للشيء إلاّ إذا كانت العناصر المشتركة بينهما كثيرة وهامة . فإدراك التشابه اذن اضافي ، أي تابع لاتجاه العقل واهتمامه .

التشاؤم

في الفرنسية	Pessimisme
في الانكليزية	Pessimism
وهو مشتق من اللفظ اللاتيني	Pessimus

التشاؤم ضد التيمّن والتفاؤل ، وله في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو القول أن الوجود شر وإن العدم خير من الوجود .

والثاني هو القول إن الشر في الوجود غالب على الخير .

والثالث هو القول أن الألم في الحياة غالب على اللذة ، أو القول إن الألم أساس الحياة الدنيا ، وهو وحده إيجابي ، أما اللذة فهي ارتفاع الألم .

والرابع هو القول أن الطبيعة لا تكترث بخير الانسان أو شره ولا بسعادته أو شقائه .

والخامس هو ميل النفس إلى ادراك نواحي الشؤم في الأشياء ، أو ميلها إلى توقع حدوث الشر في كل شيء .

وكما يعد الفيلسوف (ليبنز) أكبر ممثل لمذهب التفاؤل في الفلسفة الحديثة ، فكذلك يعد الفيلسوف (شوبنهاور) أكبر ممثل لمذهب التشاؤم . الأول يقول إن هذا العالم أحسن العوالم الممكنة وأفضلها ، والثاني يقول انه أكثرها شؤماً وشراً ، ولو وجد عالم أسوأ من هذا العالم لأبطل نفسه بنفسه والتلاشى في طيات العدم .

وغرض (شوبنهاور) من هذه الأقوال كلها أن يثبت أن الإرادة التي صنعت هذا العالم لم تبالِ بالخير أو بالشر ، لا بل أن ميلها إلى الشر أعظم من ميلها الى الخير لأنها مجبولة على الأنانية . ولما كانت الحياة نضالاً وجهاداً ، وكان الجهاد باعثاً على الألم ، كان من الخير للإنسان إذا أراد أن يعيش سعيداً أن يتحرر من إرادة الحياة ، لأن هذه الإرادة شر ، وجميع أحوالها مصحوبة بالألم والشقاء .

ولهذا المذهب نتائج أخلاقية قبيحة منها اليأس من الإصلاح ، ومنها الانصراف عن العمل ، ومنها الميل إلى العزوبة والامتناع عن النسل، والانتحار .

التصديق

في اللاتينية Assensio

في الفرنسية Assentiment

في الانكليزية Assent

العلم عند فلاسفتنا القدماء اما تصور فقط وهو حصول صورة الشيء في العقل وإما تصور معه حكم وهو اسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً ، ويقال لهذا التصور المصحوب بالحكم تصديق (راجع شرح القطب على الشمسية ص ٦) والتصور يكتسب بالحد وما يجري مجراه مثل تصورنا ماهية الإنسان . والتصديق انما يكتسب بالقياس أو ما يجري مجراه مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ (النجاة لابن سينا ، ص : ٣ — ٤) .

فإذا قلت إن التصديق هو ادراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات جعلت التصديق مركباً . مثال ذلك : أن تصديقك بأن العالم حادث مؤلف من تصور العالم وتصور الحدوث ومن إدراك وقوع النسبة بينهما . وإذا قلت إن

التصديق هو مجرد ادراك النسبة كان التصديق بسيطاً . وهو على كل حال فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل وضده الإنكار والتكذيب . والتصديق عند بعض الحكماء أمر كسبي كالإيمان يثبت بالإختيار ، ولهذا يؤمر المرء به ويثاب عليه ، حتى لقد قال (الجرجاني) التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر (التعريفات) ، وله درجات كالتصديق الظني ، وهو الذي يكون مجوزاً لنقيضه ، والتصديق الجازم وهو الذي لا يكون مجوزاً لنقيضه ، فإن كان التصديق الجازم غير مطابق للحقيقة سمي جهلاً مركباً ، وإن كان مطابقاً لها بدليل سمي علماً يقينياً .

التصعيد

في الفرنسية Sublimation

في الانكليزية Sublimation

صعّد في الجبل وعليه رقى ، وصعّد فيه النظر تأمله ناظراً إلى أعلاه وأسفله ، وصعّد الشراب عالجه بالنار حتى يحول عما هو عليه طعماً ولوناً ، وصعّد السائل حوّله إلى بخار بتأثير الحرارة ، والتصعيد الإذابة .

والتصعيد عند العالم النفسي (فرويد) هو إعلاء الغرائز والنزعات الوطيئة وتحويلها إلى غرائز ومنازع عالية كتحويل الميول الجنسية إلى ميول فنية ، أو كتبديل الأهداف الغريزية الدافعة إلى الفعل بأهداف خلقية أو اجتماعية . وفي هذا التبديل النفسي توجيه وتحويل وتصويب وإعلاء وإسماء . قال (بوقه) في كتابه غريزة الكفاح : « ان مفهوم التصعيد أقرب إلى موضوع الطب والتربية منه إلى موضوع علم النفس ، لأنه يتضمن على الدوام حكم تقدير وتقويم » (راجع Pierre Bovet, L'instinct Combatif, P. 138) وهو

عند (فرويد) نفسه على التقدير الأخلاقي أدلّ وإليه أقرب .

والفرق بين تحويل الميول (أو اشتقاق الميول) وتصعيدها أن التحويل هو تبديل الميول المكبوتة (Refoulées) بميول أخرى مباينة لهـا في الظاهر مطابقة لها في الباطن ، كتحويل الطمع إلى اقتصاد وقناعة والطموح إلى كرم وإحسان ، أما التصعيد فهو أن يبدل المرء أهداف ميوله ويرفعها من أدنى إلى أعلى كتبديل الغريزة الجنسية بالهوى العذري أو الميل إلى الشعر والتصوير والموسيقى .

التصنيف

في الفرنسية Classification

في الانكليزية Classification

صنّف الأشياء جعلها أصنافاً وميّز بعضها من بعض . ومنه تصنيف الكتب وتصنيف الطلاب ، وتصنيف النباتات ، وتصنيف العلوم .

فالتصنيف إذن هو أن تجعل الأشياء أصنافاً وضروباً على أساس يسهل معه تمييزها بعضها من بعض ، أو أن ترتب المعاني بحسب العلاقات التي تربطها بعضها ببعض كعلاقة الجنس بالنوع أو الكل بالجزء الخ . .

ويشترط في التصنيف الجيد : (١) أن يكون الصنف الواحد جامعاً لكل ما يمكن أن يوضع فيه (٢) وأن لا يوضع الشيء الواحد إلاّ في صنف واحد .

وكل تصنيف فهو اما اصطناعي (Classification artificielle) وإما طبيعي (Classification naturelle) . أما التصنيف الاصطناعي فهو أن يختار المصنف ما يشاء من الصفات الظاهرة وأن يرتب الأشياء بحسبها في أصناف مختلفة ، كتصنيف الطلاب بحسب أعمارهم أو تصنيف الكتب بحسب أسماء مؤلفيها . وفوائد هذا التصنيف كثيرة منها ترتيب الأشياء وتمييز بعضها من بعض ، ومنها تسهيل معرفتنا بمواضعها ، وتيسير وصولنا إليها الخ . وأما التصنيف الطبيعي فهو

ترتيب الأشياء في نظام مبني على معرفة صفاتها الأساسية وعلاقاتها الضرورية كتصنيف النباتات أو الحيوانات بحسب صفاتها الذاتية ، أو كتصنيف العلوم بحسب موضوعاتها . وهذا يوجب أن تكون الأشياء الداخلة في جنس واحد أكثر تشابهاً من الأشياء الداخلة في جنسين خلافاً للتصنيف الاصطناعي الذي يكون تشابه الأشياء الداخلة في صنف واحد من أصنافه مقصوراً على اتحادها في صفات ظاهرة تختلف باختلاف غاية المصنف .

وللتصنيف الطبيعي كما قال (كوفيه) و (جوسيو) و (آغاسيز) ثلاثة مبادئ الأول مبدأ تلازم الصور والأشكال (Principe de la Corrélation des formes) والثاني مبدأ ترتيب الصفات وتعلقها بعضها ببعض (Principe de la subordination des Caractéres) والثالث مبدأ التسلسل الطبيعي (Principe de la série naturelle) .

ولتصنيف العلوم مبادئ مختلفة كتصنيفها بحسب القوى العقلية التي تدرك موضوعاتها (ديدرو ودالامبر) ، أو تصنيفها بحسب موضوعاتها (اوغوست كونت) أو تصنيفها بحسب علاقتها بعضها ببعض (سبنسر) .

وأحسن تصانيف العلوم ما كان طبيعياً ، تميز فيه موضوعاتها وعلاقاتها تمييزاً صحيحاً ، وتصور فيه جوانب الوجود تصويراً صادقاً .

جميل صليبا

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٦ -

المنتصر [١] مولِدُه سنة ٢٢٢ — خِلافتُه سنة ٢٤٧ مَقتلُه سنة ٢٤٨

لم يُروَ له شعر . أنشد لما حضرته الوفاة :

وما فَرِحتْ نفسي بدُنيا أَخذتُها ... ولكنْ الى الرَّب الكريم اصيرُ

فهل البيت له ، أم أنه استشهد به ؟

---

(١) هو محمد : أبو جعفر . (وقيل أبو العباس . وقيل ابو عبد الله) ابن المتوكل بن المعتصم . أمه أم ولد رومية اسمها حبشية ، بويع له ، يوم مقتل أبيه . قيل على كُره منه .

كان المنتصر مَهيباً ، وافرَ العقل ، راغباً في الخير ، قليلَ الظُلم . أظهر العدل والإنصاف في الرعية . فمالت إليه النفوس على شِدة هيبتهم له . أحسن إلى العلويين ووصلهم . وأزال عنهم ما كانوا فيه من الخوف والمِحنـــة ، بمنعهم من زيارة قبر الحسين . وأطلق لهم وقوفهم ، ورد عليهم فَدَك .

قال علي بن الحسن — لما ولاني المنتصر ، المدينة ، دخلت عليه أودعه ، فقال لي : يا علي : اني اوجهك إلى لحمي ودمي . ومدَّ ساعده ، وقال : إلى هذا أُوجه بك . فانظُرْ كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم . (يريد آل علي)

المُستعين (١)

مولِدُه سنة ٢٢١ — خِلافتُه سنة ٢٤٨ — مَقتلُه ٢٥١
لم يُرَو له شعر — ولا قيل عنه إنه استشهد بشعر .
قضى عليه ضَعفُه وسوءُ تدبيره .

— فقال فيه يزيد المهلبي :

ولقد برَرْتَ الطالبيةَ بعدما ذُمّوا زماناً بعدها وزمانَا
وردَدت الفةَ هاشم فرأيتهم بعد العَداوة بينهم اخوانَا

لم يَتهنَّ بالخلافة ، لاستيلاء المماليك الأتراك على المملكة . وكان على حذَر منهم . يقول عنهم : هؤلاء قتَلة الخلفاء . كما كانوا هم على حذر منه . حاولوا قتله ، فما أمكنهم الاقدام عليه ، لما كان عليه من الهيبة والشجاعة والعظمة والتحرز . فدسوا إلى طبيبه ابن طيفور ، ففصده — في مرضه — بريشة مسمومة ، فمات .

قيل : أمر يوماً ببِساط من دخائرِ الخزينة ، ففُرش له . وعليه صورة حولها كتابة بالفارسية ، تُرجمت له ، وهي : « انا شيرويه بن ابروز بن هرمز ، قتلت أبي في طلب الملك ، فلم امتع به إلا ستة أشهر » . فأمر بالبساط فأحرق ، وكان منسوجاً بالذهب .

ومن أقوال المنتصر :

ما عزّ ذو باطل ، ولو طلع القمر من جبينه ؟ ولا ذلّ ذو حق ولو اتفق العالم عليه ، « لَذة العفو ، أعذبُ من لذة التشفي » « أقبح أفعال المقتدر الانتقام » .

وقال لأمه : يا أماه ! ذهبت مني الدنيا والآخرة . عاجلتُ فعُوجلت .

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم ، أمه أم ولد اسمها مخارق .
كان المستعين خيّراً فاضلاً أديباً بليغاً مطّلعاً على التاريخ ، متجملا في ملبسه . مُستضعَفاً في رأيه ، وعقله وتدبيره .

المعتز (١)

مولده سنة ٢٣٢ — خلافته سنة ٢٥٢ — مقتله سنة ٢٥٥

وهو أيضاً من الخلفاء العباسيين الذين لم يرو عنهم شعر نظموه أو استشهدوا به

— اختاره الأتراك ، وعدلوا عن أبناء المتوكل ، وقالوا : متى وليتم الخلافة أحداً من أبناء المتوكل يأخذ بثأر أبيه فلا يبقى منا باقية . ولم يكن للمستعين من الخلافة الا الاسم . والأمرُ كلُه لوصيفَ وباغر حتى قيل :

خليفةٌ في قَفَص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببَّغا

ولما قتل وصيفاً وبغا ، ونفى باغر التركي : الذي فتك بالمتوكل . وأبى الانقياد إلى الأتراك ، تنكروا له فخرج من بيت الخلافة وهو مختفٍ ، وتوجه إلى مدينة واسط ، فأقام بها . وكاتبه الأمراء والجُند بأن يرجع إلى بغداد ، فامتنع . فأرسلوا من قبض عليه . ثم إن الجند احضروا المعتز ، وبايعوه بالخلافة . وصار العسكر فرقتين : فرقةٌ مع المعتز . فوقعت بين الفريقين وَقَعات ، ودام القتال أشهراً . وكثُر القتل . وغلتِ الأسعار وعظُم البلاء . ثم انحل أمر المستعين ، وقويت شوكة المعتز . فأرسل إلى واسط من قتل المستعين في سجنه . بعد أن أقام به سبعة أشهر .

وكان المستعين أراد أن يخرج إلى مكة — بعد أن أُكره عل خلع نفسه من الخلافة — فمنعوه . فاختار المُقام بالبصرة . فقيل له : إن البصرة وبيئة . فقال : هي أوبأ أو تَركُ الخلافة ؟

وهو أول من أحدث لُبس الاكمام الواسعة ، جعل عرضها ثلاثة أشبار ، وصغّر القلانس ، وكانت قبله طِوالا .

(١) — هو محمد — وقيل الزبير : أبو عبد الله ابن المتوكل . أمه أم ولد رومية اسمها قبيحة .

كان الأتراك قد استولوا — بعد مقتل المتوكل — على المملكة . واستضعفوا الخلفاء . فكان الخليفة في يدهم كالأسير . ان شاءوا أبقوه ، وان شاءوا خلعوه .

— كان المعتز فصيحاً ، رابط الجأش ، قوي العزيمة ، ومن مواقفه : أنه لما استقام الأمر المنتصر ، قال احمد ابن الخصيب لوصيف : إنّا لا نأمن الحَدَثان ، وأن يموت أمير المؤمنين ، فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقى منا باقية . فالرأي أن نعمل على خلع المعتز والمؤيد — وكانا وليّي العهد من قِبَل أبيهما المتوكل — فجد الأتراك في ذلك ، وألحوا على المنتصر . وقالوا ، نخلعهما ونبايع لابنك عبد الوهاب . ولم يزالوا به حتى أجابهم . وأُحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجُعلا في دار . فقال المعتز المؤيد : يا أخي قد أُحضرنا للخلع . فقال المؤيد : لا أظنه يفعل ذلك . فبينما هما كذلك ، إذا جاءت الرسل بالخلع . فقال المؤيد : السمع والطاعة . وقال المعتز : ما كنت لأفعلَ ! فان أردتم القتل فشأنكُم .

فأعلموا المنتصر . ثم عادوا بغِلظة وشِدة . وأخذوا المعتز بعُنف ، وأدخلوه بيتاً وأغلقوا عليه الباب . فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! قد ضريتم على دمائنا . تثبون على مولاكم هذا الوثوب ! دعوني وإياه حتى أكلمه . فسكتوا عنه . وأذِنوا له في الاجتماع به ، بعد إذنٍ من المنتصر .

فدخل عليه المؤيد وقال له : يا جاهلُ تُراهم نالوا من أبيك — وهو هو — ما نالوا ، ثمّ تمتنع عليهم ؟ اخلعْ ويلَك ! لا تراجعْهم . فقال المعتز : وكيف أخلع ، وقد جرى في الآفاق ؟ فقال المؤيد : هذا الأمرُ قتلَ أباك وهو يقتلُك . وان كان في سابق علم الله أن تلي ، لتلينّ .

ثم أنهم أرادوه أن يكتب الخلع بخطه فأبى . إلى أن الزمه أخوه . ثم كان من المعتز نحو أخيه المؤيد ما كان من الخلع والقتل ...... —

لما انتهت الخلافة إلى المعتز ، قعد بعض خواصه ، واحضروا المنجمين ، يسألونهم كم يبقى صاحبهم في الخلافة ؟ وكان في المجلس بعض الظرفاء فقال لهم :

يبقى ما أراد له الأتراك أن يبقى ....

ـــ ثم جاء يومه . وسار إليه الأتراك يطلبون أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم . فسأل أمه فلم تُعطه . (عذبها بعد ذلك صالح بن وصيف فأخذ منها ألف ألف دينار ونصف أردب لؤلؤ ومثله زمرد ، وسدس أردب ياقوت أحمر وغير ذلك من اللآليء والجواهر) وبعثوا إليه أن اخرج إلينا ! فقال : شربت أمس دواء ، وقد أفرط في العمل ، فان كان لا بدَّ فليدْخلْ بعضكم . وهو يظن أن أمره واقف على حاله ، فدخل إليه جماعة منهم . فجروه برجله إلى باب الحجرة . وضربوه بالدبابيس . وخرَّقوا قميصه . وأقاموه في الشمس في الدار في يوم صائف . فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى ، لشدة الحر . وكان بعضهم يلطمه ، وهو يتقي بيده . وأدخلوه حجرة . وأشهدوا على خلعه . ثم سلموه إلى من يعذبه . فمنعه عن الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه . ثم ادخلوه سَرَباً وجصصُوا عليه فمات . وأشهدوا على موته بني هاشم والقواد ، وأن لا أثر فيه ....

ومن كلامه . وقد أحضر جماعة للرأي . فقال لهم :

« ما تنظرون إلى هذه العصابة ! التي ذاع نفاقهم ؟ الهَمَج العصاة الأوغاد ، الذين لا مُسكة بهم ، ولا اختيار لهم ، ولا تمييز معهم . قد زين لهم الخطأ سوء أعمالهم . فهم الأقلون وان كثروا ، والمذمَّون إذا ذكروا . وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش ، وسد الثغور ، وإبرام الأمور ، وتدبير الأقاليم ، إلا رجل قد تكاملت فيه :

حزم ، يتقي به عند موارد الأمور ، حقائق مصادرها ـــ

— وعلم ، يحجزه عن التهور والتغرير في الأشياء إلا مع إمكان فرضها
وشجاعة لا تَغِيضُها المُلمّات مع تواتر جوائحها
وجود ، يهوّن تبذير الأموال عند سؤالها
ومُسرعة مكافأة الاحسان ، إلى صالح الأعوان
وثِقَل الوطأة ، على أهل الزّيغ والعُدوان
والاستعداد للحوادث ، إذ لا تؤمن حوادث الزمان
واثنتان :
اسقاط الحجاب عن الرعية — والحُكم بين القوي والضعيف بالسوية
وأما الواحدة
فالتيقظ للأمور

وقد اخترتُ لهم — أي للمستعين وجماعاته — من موالي : شديدَ الشكيمة ، ماضي العزيمة . لا تُبطره السراء ، ولا تُدهِشه الضراء . ولا يهاب ما وراه ، ولا يهوله ما يلقاه . فهو كالحربش في أصل الإسلام ، ان حُرّك حمل ، وان نَهش قتل . عُدّته عتيدة ، ونقمته شديدة . يلقى الجيش في النفر القليل العديد ، بقلب أشد من الحديد . طالب للثأر ، لا تفله العساكر . باسل البأس ، مقتضب الأنفاس . لا يعوزه ما طلب ، ولا يفوته من هرب . واريَ الزناد ، مضطلع العماد . لا تشرهه الرغائب ، ولا تُعجزه النوائب . ان ولي كفى ، وان قال وفى . وإن نازل ، فبطلٌ ، وان قال فعل . ظله لوليه ظليل ، وبأسه في الهياج عليه دليل . يُغرِق من ساماه ، ويُعجز من ناواه ، ويُتعب من جاراه ، ويُنعش من والاه .

المُهتدي (١) :

مولده سنة ٢١٥ — خلافته سنة ٢٥٥ — مقتله سنة ٢٥٦

والمهتدي أيضاً من الخلفاء العباسيين الذين لم يُروَ لهم شعر : لا نظماً ولا استشهاداً . ولكن رُوي عنه ما هو للخلفاء خير من الشعر . رُويتْ عنه فضائلُ جمةٌ . منها أنه كان يجلِس للمظالم فيحكم بالعدل . وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه .

(١) هو محمد بن الواثق . لقب بالمهتدي . وكنيته أبو عبد الله ، وأمه رومية اسمها (قرب) وقيل (وردة) وكان من أحسن الخلفاء مذهباً ، وأجملِهم طريقة ، وأظهرِهم ورعاً ، وأكثرِهم عبادة . قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً غيرَ أنه لم يجد له ناصراً ولا معيناً .

لما استُخلف كانت أُمه قد ماتت ، فقال : أما أنا فليس لي أمٌ أحتاج لها غلة عشرة آلاف دينار في كل سنة ، لجواريها وخَدَمِها والمتصلين بها . وما أريد الا القوت لنفسي وولدي . وما أريد فضلاً الا لإخوتي ، فان الضائقة قد مستهم .

قال أبو القاسم الهاشمي : كنت عند المهتدي بعض عشايا شهر رمضان . فقمت لأنصرف فأمرني بالجلوس ، فجلست حتى صلى بنا المهتدي المغرب . وأمر بالطعام فأُحضر . طبق خِلاف عليه رغيفان . وفي إناء مِلحٌ ، وفي آخرَ زيتٌ ، وفي آخرَ خَلٌ . فدعاني إلى الأكل ، فأكلت مقتصراً ظناً مني أنه يُحضِر طعاماً جيداً . فلما رأى أكلي كذلك قال : أما كنتَ صائماً ؟ قلتُ : بلى !

قال : أفلستَ تريد الصوم غداً ؟ قلتُ وكيفَ لا ؟ وهو شهر رمضان !

فقال : كل واستوفِ عَشاءَك ، فليس هنا غيرُ ما ترى ! —

ولم يُبايَع له ، الا بعد أن أُتيَ بالمعتز . فقام المهتدي له ، وسلم عليه بالخلافة ، وجلس بين يديه . فجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة . فاعترف بذلك ، ومدّ يده فبايع المهتدي . فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر المجلس .

— فعجبت من قوله . وقلت : يا أمير المؤمنين ! قد أسبغ الله عليك النعمة ووسّع رزقه ! فقال : أن الأمر على ما وصفت والحمدُ لله . ولكني فكرت في أنه كان من بني أمية عمر بن عبد العزيز ، فغرت لبني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثلُه . فأخذت نفسي بما رأيت . ثم قال لي : « تكلم بالحق ، وقل به ، فان الرجل ليتكلم بالحق فينبُل في عيني » . وعن بعض الهاشميين : أنهم وجدوا للمهتدي سَفَطاً فيه جُبّة صوف ، وكِساء وبُرنس كان يلبَسه في الليل ويصلي فيه .

واطرح الملاهي ، وحرم الغناء والشراب . ومنع أصحاب السلطان من الظلم .

وجلس المهتدي يوماً المظالم ، فاستعداه رجل على ابن له . وأمر باحضاره . فأحضر . وأجلسه إلى جانب خَصمه . فقال الرجل : والله يا أمير المؤمنين ما أنت الا كما قيل :

حكّمتموه قاضياً بينكم أبلجَ مثلَ القمر الزّاهر
لا يقبل الرِّشوة في حكمه ولا يُبالي غبَنَ الخاسر

دخل عليه رجل ، وقال له : عندي نصيحة يا أمير المؤمنين :
فقال له : لمن هي : ؟ ألنا ، أم لعامة المسلمين ، أم لنفسك ؟
قال لك يا أمير المؤمنين !

قال : ليس الساعي بأعظمَ عورةً ، ولا أقبح حالاً من قائد سياسة . ولا تخلو من أن تكون حاسدَ نِعمة ، فلا نشفي غيظك . أو لك عداوة فلا نعاقبُ لك عدوكَ .

ولما جاءت نوبتُه ... أشهد عليه موسى بن بغا وجماعتـــه أنه عالِيء صالح بن وصيف ، وتكلموا في خلعه . فخرج إليهم متقلداً سيفه ، وقال لهم : قد بلغني شأنُكم ! ولستُ كمن تقدمني مثلَ المُستعين والمعتز . والله ما خرجتُ إليكم إلا وأنا متحفظٌ وقد أوصيت . وهذا سيفي ، والله لأضربنّ به ما استمسكت قائمته بيدي . ثم قال :

لِمَ يكون الخلافُ على الخلفاء ، والجَرأةُ على الله . فتركوه . ثم عادوا إليه بتُهمة عملِه على قتل موسى هذا . وكان بينه وبين الأتراك قتال انهزم فيه جيشُه .

وانتهى أمره بالقتل ، على ما أشرنا إليه في الحاشية .

— ثم أقبل على الناس . فقال : لا ينصحُ لنا ناصح إلا بما فيه رضا الله . والمسلمين فيه صلاح . فما لنا إلا الأبدان ولهم القلوب . ومن استتر لم نكشِفْه . ومن ناوأنا طلبنا توبتَه ، ومن أخطأ أقلنا عثرته .

اني أرى النُصح أبلغ من العقوبة . والسلامة مع العفو أسلمَ منها في العاجلة ، والقلوبُ لا تبقي لوالٍ ، لا يتعطف إذا استُعطف . ولا يعفو إذا قدَر ، ولا يغفِر إذا ظُلم . ولا يرحم إذا استُرحم ..

ولما اجتمع عليه الأتراك — بعد مقتل محمد بن بغا ، وحبس أخيه — ودخلوا دار الخلافة ، كان عند المهتدي صالحُ بنُ علي بن يعقوبَ بن المنصور فشاوره في الأمر . فقال له صالح : إنه لم يبلُغْ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة . وقد كان أبو مُسلم أعظمَ شأناً عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه . وقد كان فيهم من يعبُده ، فما كان إلا أن طرح رأسه حتى سكتوا ، فلو فعلت مثل ذلك لسكتوا . فأخذ برأيه ، وأمر بقتل بابكيال فقُتل والقي رأسه إلى أصحابه ، فحملوا على جيش الخليفة . وتخلى عنه الأتراك الذين كانوا معه ، وانضموا إلى إخوانه . —

المعتمد (١)

مولده سنة ٢٢٩ — خلافته سنة ٢٥٦ — وفاته سنة ٢٧٩

هو أبو العباس ، وقيل أبو جعفر : أحمدُ بن المتوكل . أُمه رومية اسمها « فتيان » كان كأكثر من سبقه من الخلفاء العباسيين ليس له من الخلافة إلا اسمُها . لا حَلٌ له فيها ولا رَبط ، ولا ينفذ له توقيع في قليل ولا في كثير ، كان الحكم كلُه لأخيه الموفّق ، ثم لابنه أبي العباس ابن الموفق واليهما كانت تُجبَى الأموال ، وعنهما تصدر الأوامر والأحكام .

— فانهزم المهتدي وبيده السيف ، وهو ينادي يا معشر المسلمين : أنا أميرُ المؤمنين ! قاتلوا عن خليفتكم . فلم يُجبه أحد من العامة . فسار إلى السجن ، فأطلق من فيه ، وهو يظن أنهم يعينونه . فهربوا ولم يُعنه أحد . ثم حصروه وأرادوه على خلع نفسه فأبى . واستسلم للقتل فداسوا خصيته ، وصفعوه حتى مات . وفي رواية أنه هو الذي عصر خصيته .. وأشهدوا على موته أنه سليم ليس فيه أثر .

(١) لما قُتل المهتدي ، كان المعتمد محبوساً بالجوسق (القصر ، الحصن) فأخرجوه وبايعوه . استعمَل أخاه الموفق على المَشرق . وصيّر ابنه جعفراً وليّ عهده ، وولاّه مصر والمغرب ، ولقبه المُفوّض إلى الله . وانهمك هو في اللهو والملذات ، واشتغل عن الرعية فكرهه الناس .

وزاد على من سبقه ، بأنه أول خليفة قُهِر وحُجِر عليه ، ووُكِل به .

وكانت أيام المعتمد مشؤوماً كلّها . ففيها دخل الفرنج البصرةَ وأعمالَها ، فأخربوا وقتلوا ، وأحرقوا وسبوا . ووضعوا السيف في الرقاب فقتلوا ما قدره الصولي — بألف ألف وخمس مئة ألف آدمي . وقتل في البصرة في يوم واحد ثلاث مئة ألف ، ودامت شرورُهم ومحنتهم أربعَ سنوات ، وما دفع شرَهم إلا الموفقُ وابنُه المعتضد . ثم كان الوباء ، فمات به —

ومن قوله يصف حاله :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل مُمتَنِعًا عليه
وتؤكل[1] باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه
إليه تُحمَل الأموالُ طُرًّا ويُمنَع بعض ما يُجبى إليه

ـــ خلق لا يُحصَون . ثم كانت هدّات وزلازلُ ، فمات تحت الردم ألوف من الناس . وفي أيامه وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق ، وبلغ كُرُّ الحِنطة في بغداد مئة وخمسين ديناراً . وفيها أخذت الروم بلدة لُؤلُؤة . وفي سنة ست وستين وصلت عساكر الروم إلى ديار بكر ، ففتكوا فيها ، وهرب أهل الجزيرة والمَوصِل . وفي أيامه وثبت الأعراب على كُسْوة الكعبة فانتهبوها . وفيها انبثق ببغداد في نهر عيسى بَثْق ، فجاء الماء إلى الكَرخ ، فهدم سبعةَ آلاف دار . وفيها نازلت الروم طرسوس في مئة ألف ، غير أن النُصرة كانت للمسلمين ، فغنموا ما لا يُحصى . وفيها ظهرت دعوة المَهدي العُبيدي وفي سنة ثمان وسبعين غار نيل مصر ، فلم يبق منه شيء وغلت الأسعار .

وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة ، وزاد أمر المعتمد ضَعفاً . كان مقهوراً مع أخيه الموفق ، لاستيلائه على الأمور . فلما مات الموفق واستراح منه ، قام بعد الموفق ابنه أبو العباس ، فكانت حال المعتمد معه ، كحاله مع أبيه قَهراً وحَجْراً . إذ تمكن أبو العباس من الأمور ، وطاعه الجيش ، مما حمل المعتمد أن يعقِد مجلساً عاماً أَشهَد فيه على نفسه أنه خلع ولده المُفوَّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العباس بن الموفق ، ولقبه المُعتضِد . ـــ

(١) وفي رواية « تؤخذ » .

ومن شعره لما حُجِر عليه :

أصبحت لا أملِك دفعاً لما أُسام من خسفٍ ومن ذلّه
تمضي أمور الناس دوني ولا يُشعرني في ذكرها قِلّه
اذا اشتهيتُ الشيء ولوّا به عني وقالوا هاهنا عِلّه

وكان المعتمد وراق يكتب له شعره ، بماء الذهب .

(لها بقية) عارف النكدي

—

ـــ ومات المعتمد فجأة . قيل : إنه سُمّ . وقيل : بل نام فغُمّ في بساط .

وعلى هذا الذي وصفناه من حاله ، وضعفه ، وأنه عاش كالمحجور عليه . فقد قال فيه عبد الله بن المعتز يمدحه :

يا خيرَ من تُرجى المطيُّ به ولمن لحبل ! العهد موثقه
أضحى عِنان المُلك (مجتمعاً) بيديك تحبسه وتُطلِقه
فاحكمْ ! لك الدنيا وساكنها ما صاف سهمٌ أنت مُوفِقه
مُتفرِّدٌ يملي الصواب على آرائه ربٌّ يوفقه
قرّ السريرَ وكان مضطرباً وأقلّ تاج الملك مفرقه

فأين هذا من حاله التي وصفها هو نفسه بشعره ؟

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية[1]

- ٥ -

وزن (فَعُول) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه معنى القابلية .

مثال :

شَرُوب	قابل للشرب		(لقابليتها للحالين)
نمور	من الرياح ما جاءك ببرد	غطوس	المقدام في الغمرات والحروب
	وأنت في حر أو عكسه		(لاستعداده وقابليته

(١) أنظر ما تقدم من هذا البحث في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين والجزء الأول والثاني والرابع من المجلد السادس والثلاثين .

ومن المعروف أن ما تنشره المجلة من المصطلحات العلمية والبحوث المتصلة بها إنما تعبر عن رأي أصحابها لا عن رأى مجلس مجمعنا . فقد درج هذا المجمع على عدم إصدار قرارات بهذه المواضيع مؤثراً ترك ذلك لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

ونقول في موضوع (فَعُول) إنه ليس من الأوزان القياسية بمعنى القابلية للشيء . ومن قرارات مجمع اللغة العربية (ج ٥ ص ٨٩ من مجلته) ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة Able ، بالفعل المضارع المبني للمجهول ، فيقال مثلاً : يُؤْكَل Mangeable ، ويُشْرَب Potable ، ولا يؤكَل Immangeable ، ولا يُشْرَب Impotable . أما الإسم منها فقد قرر المجمع ترجمته بالمصدر الصناعي فيقال مثلاً مَشْرُوبية Potabilité ومأكولية ومذوبية وهكذا .

ولرئيس مجمعنا تعليق على هذا القرار نشره في الصفحة ٦٩ من كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » من المفيد أن ننقله قال : —

	لخوض غمار الحرب)
فروس	الأسد (لقابليته لشدة الافتراس)
لحوس	من يتبع الحلاوة كالذباب (لقابليتها لذلك)
ندوس	الناقة ترضى بأدنى مرتع (تقبل ذلك)
جموش	(من النورة) الحالقة لقابليتها لذلك
جهوش	السريع الذي يجهش من أرض إلى أرض أي يتقلع ويسرع (لقابليته لذلك)
رعوش	ناقة يرجف رأسها كثيراً (لاستعدادها لذلك)

— قلت : تدل الكاسعة Able ، في الأفعال المتعدية ، على القابلية المنفعلة ، مثل : Aimable و Faisable ، أي الذي يمكن أن يُحَبّ أو يُعْمَلَ . وتدل الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة ، مثل Durable ، و Variable أي الذي يمكن أن يدوم أو يتبدل . أما في الأسماء فتدل هذه الكاسعة على الصفة ، مثل Charitable ، و Raisonnable أي الذي عنده إحسان أو عقل .

ففي الحالة الأولى يمكن العمل بقرار المجمع في ترجمة كثير من الكلمات الأعجمية فيقال يُحَبُّ ويُعْمَلُ ويُؤكلُ ويُشْرَبُ ، ترجمةً للكلمات الفرنسية التي ذكرتها ، أو ذكرها المجمع .

أما في الحالة الثانية والحالة الثالثة فكثيراً مانضطر الى استعمال أوزان أخرى ، لأن وزن المضارع المبني للمجهول لايصلح لترجمة كثير من كلمات الحالتين لذلك نقول شيء يدوم أو دائم Durable وشيء يَتَبَدّل أو مُتَبَدِّل Variable ، ورجل مُحْسِن أو خَيِّر Charitable ، ورجل يَعْقِل Raisonnable الخ . والأوزان العربية التي احتجنا اليها في هذه الأمثال واضحة . وأضيف على ذلك أن الكاسعة الفرنسية Ible هي شبيهة بالكاسعة Able إنتهى .

(لجنة المجلة)

ما وضعته قياساً على هذا الوزن [1]

حَمُوض	Acidifiable	كنوت	Étanche
لصوق	Adhésif	خلوص	Extractible
غؤول	Alcoolisable	خمور	Fermentescible
لحوم	Carnivore	عطوب	Fragile
خثور	Coagulable	لهوب	Inflammable
صبوغ	Colorable	شرود	Ionisable
حروق	Combustible	عشوب	Hérbivore
شروك	Compatible	يسور (خميرة)	Lyo – enzyme
ضغوط	Compressible	مزوج	Miscible
عسور (خميرة)	Desmo - enzyme	بلول (رطوب)	Mouillable
حلول	Dialysable	حشوب	Omnivore
هضوم	Digestible	نفوذ	Perméable
فكوك	Dissociable	رسوب	Précipitable
مطوط	Ductile	صبون	Saponifiable
جروف	Entrainable	جفوف	Siccatif

(١) بناء على قرار مجمع اللغة العربية الذي سبق ذكره ، وعلى تعليق رئيس مجمعنا عليه يترجم بعض هذه الكلمات الأعجمية بقولنا يُحمِّض ويلصَق ويصبَغ ويحرَق ويضغَط ويهضَم الخ . أما Herbivore فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية نقلاً عن مجمع القاهرة أنها العاشبة (ج العواشب) . وكذلك Carnivore ، فهي اللاحمة (ج اللواحم) و Omnivore فهي القارِت في مجمع القاهرة . والمشترِكة في كتاب الحيوان للجاحظ و Etanche هو المَسِيك أي المحكم السد ، والاسم المسَاكة Etanchéité . وقابل النفوذ Perméable هو الرّغاب ، والاسم الرّغابة Perméabilité .

(لجنة المجلة)

ومنها يشتق (فعولية) الدلالة على الحالة :

حموضية

اصوفية

غزولية ... الخ

وزن (مفعول) [1] : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه دلالة على ألم أو داء يشتكي في العضو المسمى به في الغالب .

مثال :

محنوش	ملدوغ الحنش	مزكوم	مصاب بالزكام
مدموع	بعير موسوم في مجرى الدمع	مكشوح	مصاب بكشحه
مدموغ	المصاب بدماغه	مكمور	من أصاب الخاتن كمرته
مخدوع	من أصيب بأخدعه	مثون	يشتكي مثانته
مزعوق	(طعام) كثر ملحه من الزعاق	ممعود	يشتكي معدته
	وهو الماء المر الغليظ لا يطاق	منكوف	مصاب بنكفتيه

ما وضعته قياساً على هذا الوزن :

مزهور : مصاب بالداء الافرنجي (زهري) Luétique

مسكور : مصاب بداء السكر Diabétique

---

(١) من بداهة الأمور أن اسم المفعول الذى يكون على وزن (مفعول) يحتاج الى فعل ثلاثي يُشتق منه ذلك الوزن . فالمحنوش من فعل حنشه الحنشُ أي لدغه ؛ والمدموع من دمعَ البعيرَ أي كواه في مجرى الدمع ، وهكذا في بقية الألفاظ التي تمثل بها الاستاذ صاحب المقال . فما هو وجه المزهور والمسكور ؟ وهل أشتقّ فعلاً ثلاثيا من الزهري والسكري بمعنى أصاب أو أصيب بأحد هذين الداءين ؟ إن الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية جائز على ما أقره مجمع القاهرة .
(لجنة المجلة)

وزن (فُعْلُمْ) — (فِعْلِمْ) — (فَعْلَم) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على المبالغة في حالة مقصودة بعينها [1] .

مثال :

زُرْقُم	الشديد الزرقة	دهكم	الشيخ البالي (من دهكه طحنه و كسره)
شُبْرُم	القصير جداً (من الشبر)	شجعم	الأسد (لشدة شجاعته)
فُسْحُم	فسيح شديداً	شَدْقَم	الأسد الواسع الشدق
دِرْدِم	الذاهب الأسنان كالأدرد والميم للزيادة	فيلم	الرجل العظيم الجثة (كالفيل)
دِعْرِم	الشديد الخبث	قرقم	الذي لا يشب (من القرق أي صغار الناس والميم للمبالغة)
دِلْقِم	العجوز والناقة المسنة المتكسرة الأسنان	قلحم	المسن جداً (من القلح وهو الحمار المسن)
صِرْطِم	أكول جداً		
بَلْعَم	الأكول الشديد		

المصطلحات التي وضعتها قياساً :

خُضْرُم	(شديد الخضرة)	Vert foncé
صُفْرُم	(شديد الصفرة)	Jaune foncé

(١) لم نتبين الغرض الذي يرمي إليه الأستاذ الكواكبي في قوله : « هذا الوزن يدل على المبالغة في حالة مقصودة بعينها » ، ولا الفائدة من جعل هذه الأوزان السماعية النادرة مما يقاس عليه في وضع المصطلحات العلمية ! فأبواب القياس لها قواعد وقيود لا بد فيها من الاحتفاظ بسلامة اللغة . وقد قتلها مجمع اللغة العربية درساً ، فمن الواجب الاطلاع عليها وإلا أصبح أمر اللغة فوضى . وما فائدة اللغة ومصطلحاتها من وضع ألفاظ مستقبحة لا وجه لها بتاتاً كالخُضْرُم أو الصفرم أو الحمرم أو الدهم او الكمتم أو البلقم أو السمرم الخ .. بدلاً من شديد الخضرة أو الصفرة أو الحمرة أو الدهمة أو الكمتة أو البلقة أو السمرة ؟

(لجنة المجلة)

وزن (فَعلن) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على حالة بعينها والنون زائدة [1] .

مثال :

حَلقَن (البُسر) بلغ الأرطاب ثلثيه فهو مُحلقِن وقد حلقن والنون زائدة	رَعْشَن ، الجبان (والنون زائدة) وملك حمير كان به ارتعاش شابن الشاب الناعم التار وقد شبَن

المصطلحات التي وضعتها قياساً بزيادة النون لبيان حالة بعينها أي للدلالة على وجود المادة نفسها في الشيء :

حمضنة	Acidification	تَجَزْرُن الدم	Caroténémie
حمضنَ	Acidifier	تَهَلْمُن ، هَلْمَنَة	Gélatinisation
تحمضنَ	Acidifier (s')	تَحَلْوُن الدم	Glycémie
تَحَمْضُن الدم	Acidose	مُحلوِن	Glycogène
متقلون	Alcalescent	مُدَمْوِن	Hématogène
قَلْوَنَة	Alcalisation	تَحَثْوُن الدم	Hémocrinie
قَلْوَنَ	Alcaliser	تَشَحْمُن الدم	Lipémie
تَقَلْوُن الدم	Alcalose	تَفَحْمُن الدم	Oxycarbonémie
تَغَوْلُن الدم	Alcoolémie	تَفَحْمُنِيَّة	Oxycarbonisme
تصفرن الدم	Bilirubinémie	تَبَوْلُن الدم	Urémie
تصفرن البول	Bilirubinurie	تَبَوْلُن	Uréogénèse

الكواكبي

---

(١) وجود قليل من الألفاظ في اللغة منتهٍ بنون زائدة لا يكونُ مسوغاً لاتخاذه قاعدة يقاس عليها . إذا احتيج الى الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية وجب أن يكون الفعل المشتق على وزن معروف ، فقد قال مجمع القاهرة وغيره من العلماء : التحميض لا الحمضنة ، وحَمَّضَ لا حمضنَ ، وتحمض لا تحمضن ، والتقلي لا المتقلون ، والتقلية لا القلونة ، وقلّى لا قلون وهلمّ جراً . (لجنة المجلة)

ابن حمديس الصقلي

الشاعر المصدَّر

الشاعر ابن حمديس من اللآلئ العربية الثمينة التي كاد أن يستأثر بها بحرُ النسيان ، لولا بريقها العجيب الذي هدى بعض المنصفين إلى مكمنها . ولكن ما زالت شهرة ابن حمديس دون شهرة غيره من كبار شعراء العربية ، في حين أن شاعريته لا تقل خصوبة عن شاعرية البحتري وابن الرومي لا سيما في حلبة الوصف والتصوير والوجدانيات .. والذي يؤسف له أن المصادر عن حياة ابن حمديس ضئيلة . وحتى ما كتبه عنه إبن خلكان [1] لا يرسم صورة كاملة لشخصية وعبقرية هذا الشاعر العربي النابغ . وقد نسبه ابن خلكان بقوله : « هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور » ولم يذكر بقية نسبه إلى الأزد . ولا بدّ لنا من الإستعانة بديوانه لمعرفة الجوانب التي أغفلها المؤرخون ، والديوان هذا خير معوان لمن يريد الوقوف على تأريخ حياة ناظمه .

ولد ابن حمديس في مدينة « سرقوسة » من جزيرة صقلية [2] في أواخر حكم المسلمين بها حوالي سنة ٤٤٧ هـ وسُمي عبد الجبار وكني أبا محمد . أما ابن حمديس فإسم عرف به ، وحمديس أحد أجداده . وقد شهد ابن حمديس

(١) وفيات الأعيان ط بولاق ص ٣٨٠

(٢) فتحها العرب بقيادة أسد بن الفرات سنة ٢١٩ هـ وظلت في حكمهم إلى أن غزاها النورمنديون سنة ٤٦٤ هـ الذين استغلوا تنازع العرب فيما بينهم .

غروب شمس العروبة عن صقلية لأسباب منها النزاع والتخاصم فيما بين العرب أنفسهم ، فاهتاجت نفسه وتأججت حسراته على ضياع شيء من عز العروبة وسلطانها ، فهاجر من أرض صار فيها غريباً وودّع مسقط رأسه بقصيدة رائعة ندّد فيها بالغزاة المعتدين وعاتب قومه المتخاصمين (ديوان ابن حمديس — طبعة روما ١٨٩٧ م ص ٢٨) :

ولو أن أرضي حرّة لأتيتها بعزمٍ يعدّ السير ضربة لازبِ
ولكن أرضي كيف لي بفكاكها من الأسر في أيدي العلوج الغواصبِ
أحين تفانى أهلها طوع فتنةٍ يضرّم فيها ناره كل حاطب
ولم يرحم الأرحام منهم أقارب تروّي سيوفاً من نجيع أقاربِ

وهكذا هاجر ابن حمديس قاصداً الأندلس عام ٤٧١ هـ وحطّ رحاله في إشبيلية في زمن ملكها المعتمد بن عبّاد . ولما وصل الشاعر المهاجر اشبيلية بقي فترة من الزمن منسياً لا يشير إليه أحد بالبنان . ولكن الحظ الذي عبس له في صقلية سرعان ما تبسّم له في إشبيلية عندما استرعى نظر ابن عبّاد حيث أرسل إليه من يدعوه وأجلسه وقال له : افتح الطاق التي تليك . ففتحها وإذا بكور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحها تارة ويغلقها أخرى ، حتى دام سدّ أحدهما وفتح الآخر . وحين تأملها ابن حمديس قال له ابن عبّاد : أجز :

ابن عباد : إنظرهما في الظلام قد نجما
ابن حمديس : كما رنا في الدجنة الأسدُ
ابن عبّاد : يفتح عينيه ثم يطبقها . .
ابن حمديس : فعل امرئ في جفونه رمدُ
ابن عبّاد : فابتزه الدهر نور واحدة
ابن حمديس : وهل نجا من صروفه أحدُ

فاستحسن ابن عبّاد ذلك وأمر للشاعر النابع بجائزة سنيّة وألزمه خدمته . فطفق الشاعر يمدح ابن عبّاد وآل عبّاد مديحاً يتناسب مع جزيل العطاء وينسجم مع الوفاء والصداقة المتبادلة بينه وبين المعتمد . وظلّ ابن حمديس وفياً لابن عبّاد في أحرج الظروف التي مرّ بها ابن عبّاد ، حيث اعتقله ابن تاشفين [1] في قلعة (أغمات) بمراكش . فكان ابن حمديس يسأل عن صديقه السجين ويبعث إليه بنفثاته الشعرية المشحونة بالمحبة والوفاء والحسرات وجميل التأسية من ذلك قوله (الديوان ص ٢٣٥ فقرة ١٥٢) :

لئن كنتَ مقصوراً بدارِ غربتها فقد يقصر الضرغام وهو هصورُ
أعزّ الأسارى أنْ يقال محمد غريب بأرض المغربين أسير
لقد صنتَ دين الله خير صيانة كأنك قلب فيه وهو ضميرُ

ولما توفي المعتمد بن عباد سافر شاعرنا ابن حمديس إلى أفريقيا وألقى عصاه بالمهدّية مقرّ ملك بني باديس ، واتصل بالأمير تميم بن المعزّ وابنه يحيى وحفيده علي ، فأحسنوا وفادته ، ثم قصد جزيرة ميورقة لسبب لم يذكر في كتب التراجم . ويقول ابن خلكان أنه « توفي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية . وأبياته الميميّة التي في الشيب والعصا تدلّ على أنه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى » .

* * *

ظلّ ديوان ابن حمديس في زوايا النسيان إلى أن انتبه له المستشرق الايطالي « جلستينو سلياپاربللي » فطبعه ووقف على تصحيحه وقارنه بما لديه من النسخ

(١) لما استنجد ابن عبّاد بابن تاشفين ، سلطان المرابطين بمراكش لصد ألفونس ملك الاسبان أنجده ابن تاشفين ودحر ملك الاسبان ، ثم طمع المنجد بمراكش وانتظمها في سلطانه واعتقل ابن عبّاد في قلعة أغمات بمراكش .

الخطية وذلك عام ١٨٩٧ م . وهذه الطبعة أنيقة للغاية في حروفها وفي إخراجها إلاّ أنها لا تخلو من الأغلاط ، ولكنها على أي حال الطبعة الوحيدة المعوّل عليها بالرغم من أن دار صادر في بيروت قد عهدت إلى الدكتور إحسان عباس بإعادة النظر في طبعة روما ، فطبعت الديوان نقلاً عن نسخة روما من غير تحقيق أو شرح يروي الغليل .

ان حياة ابن حمديس لم تبقَ لغزاً يعسر حله ، بالرغم من قلة التراجم عنه ، لأن حياته منبثة في شعره ، وقد رسم شعر ابن حمديس أدقّ وأصدق صورة لناظمه .

لقد نظم ابن حمديس في مختلف الأغراض الشعريّة التي يطرق أبوابها الشعراء عادة فأبدع وأجاد وجاءنا بما يهزّ ويمتع . ولا يخفى على المعنيين بالشعر والشعراء أن لكل شاعر غرضاً يبدع فيه أكثر من سواه فيتميّز به ويشتهر ويعرف . وقد اشتهر ابن حمديس بالوصف والوجدانيات ، فقد وصف الطبيعة الشاملة من سمائها إلى أرضها إلى مائها وصوّر ما يدبّ على الأرض من إبل وجياد وكواسر الآساد ، كما صوّر الخمرة ومجالس الشراب الأنيقة المترفة . ووصفه يرقى من الجزئيات إلى الكليّات ، فترى فيه شمولاً واتساعاً ، فكأنك وأنتَ تطالع شعره ، تحس أن الطبيعة تتحدّث عن نفسها .

وقد ترفّع ابن حمديس عن الهجو وعصم قريضه عنه بالرغم من توفر دواعي الهجاء في بيئته ، وما كان قصير الباع في الهجاء لو شاء أن يطرق بابه فهو القائل :

وما أنا ممن يرتضي الهجو خطةً على أن بعض الناس أصبح يهجوني
أسالم من ألفيتُ قدري كقدره وأعظم من فوقي وأحقرُ من دوني
ولو شئتُ يوماً لانتصرت بقولٍ يحيل على الأعراض حدّ السكاكين!

* * *

قلت إن ابن حمديس كان مجلياً في الوصف . وأقول إن من مبتكراته في الوصف وصفه لتماثيل أسود في دار بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية . قال ابن حمديس (الديوان ص ٤٨٢ فقرة ٣٤) :

أسدٌ كأنّ سكونها متحرّكٌ … في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكّرت فتكاتها فكأنما … أقعت على أدبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها … ناراً وألسنها اللواحس نورا

ان الذي يصف تمثال الأسد بمثل هذه الروعة ، لا يستغرب منه وصفه للأسد الحي وصفاً أدق وأروع ، فهو القائل في أسد حي :

وليثٍ مقيمٍ في غياضٍ منيعةٍ … أمير على الوحش المقيمة في القفرِ
له جبهة مثل المجن ومعطس … كأنّ على أرجائه صبغة الحبرِ
يصلصل رعد من عظيم زئيره … ويلمع برق من حماليقه الحمرِ
له ذنب مستنبط منه سوطه … ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهرِ
يصول بكفٍ عرض شبرين عرضها … خناجرها أمضى من القضب البترِ
يجرّد منها كلّ ظفرٍ كأنه … هلال بدا للعين في أولِ الشهرِ

وقال ابن حمديس يصف الحصان ، وهو وصف قد ينطبق على طيارة زماننا :

ومديد الخطا كأنك منه … تضع اللبد فوق تيّار سيلِ
قيد وحش بلا ذخائر وهن … وقرى معقل وحارس ليلِ
أسبق الريح فوقه فإذا ما … فتّها أمسكت بفضلةِ ذيلِ !

وقال ابن حمديس يصف باقة ورد ، وقد وفق في المقارنة بين الزهور الجميلة التي لا رائحة لها وبين الذين تروقنا أثوابهم ولكننا لا نتنسّم عطر الأدب من أرواحهم (ص ٢٣) :

وباقةٍ مستحسنٍ نورها … وقد خلت في الشمّ من كل طيبْ

كمعشر راقتك أثوابهم وليس في جملتهم من أديب

ولم أعثر في الشعر العربي على وصفٍ للشمعة كوصف ابن حمديس لها ، فقد وصفها وصفاً دقيقاً لا إخال الشمعة ، لو نطقت ، تصف ذاتها بأروع وأصدق منه (ص ٢٣) :

قناة من الشمع مركوزة لها حربة طبعت من لهب
تُحرِّق بالنار أحشاؤها فتدمع مقلتُها باللهب
تمشّى لنا نورها في الدجى كما يتمشّى الرضى في الغضب
عجبتُ لآكلةٍ جسمها بروحٍ تشاركها في العطب

وما أجمل وصفه للبَرَد الهاطل في يوم من أيام الشتاء الباردة ، إذ يشبهه بدرر النحور وباللآلئ ، أو ما أروع وصفه للبرق إذ يشبهه بعين الأسد المتوقدة المتألقة في الليل :

نثر الجوّ على الأرض بَرَدْ أي درّ لنحورٍ لو جمدْ
لؤلؤ أصدافه السحب التي أنجز البارق منها ما وعدْ
منحته عارياً من نكدٍ واكتساب الدر بالغوص نكد
ذوبته من سماء أدمع فوق أرض تتلقاه نَجَدْ
فجرت منه سيول حولنا كثعابين عجال تطّرد

إلى أن يقول :

وكأن البرق فيها حاذف بضرامٍ كلما شبّ خمدْ
تارة يبدو ويخفى تارة كحسام كلما سلّ غُمِدْ
يذعر الأبصار محمّراً كما قلّب الحملاق في الليل الأسدْ

ويجمل بي في هذه العجالة أن ألمّ بعض الإلمام بشعر ابن حمديس الغزلي ، فهو من فرسان هذا الميدان . والذي يلاحظ على غزله أنه من الضرب الوجداني

الذي يتدفق من قلب جريح تارة ومعذب تارة أخرى فيبتعد عن التكلف وإن كان ينجو منه في بعض الأحيان . فمن غزله الوجداني الصادق (الديوان ص ١٥١ فقرة ١٠٧) :

لك الهوى والسحر منـــــك جفون رئم أحور
فجوارحي مجروحـــة منها بسيف مضمر
كم ذا يغير لي هوا ك بخلقك المتغير
نقضت حلاوة موردي منه مرارة مصدري
ومنعتني من اثم فيــــك جنى الرضاب المسكر
أبجنة الفردوس أحـــرم شرب ماء الكوثر

ومن غزله الوجداني قوله متغزلاً في فاتحة ديوانه (فقرة ١) :

الى متى منكم هجري وإقصائي وبلي وجدت أحبائي كأعدائي
أعيا عليّ وعذري لا خفاء به رياضة الصعب من أخلاق عذراء
يا هذه هذه عيني التي نظرت تبلّ بالدمع إصباحي وإمسائي
من مقلتيك كساني ناظري سقماً فما لجسمي فيء بين أفياء
وكل جدب له الأنواء ماحية وجدب جسمي لا تمحوه أنوائي
إني لنجم وفاء يستضاء به وأنت بالغدر تختارين إطفائي
دع حيلة البرء في تبريح ذي سقم إن المشار إليه ريّق الماء
مضنى يرد سلام العائدات له مثل الغريق إذا صلى بإيماء

وبعد فالحديث يتفرع ويتشعب ويطول عن هذا الشاعر العربي العبقري الذي يكاد أن يعد في عداد الشعراء المنسيين . ولا أشك بأن هذا الشاعر المبدع سيتبوأ مكانته المرموقة في الدراسات التي يكتبها أدباء عصرنا عن أعلام تراثنا الغابر . فالنسيان لا يمحو العبقرية وإن حجبها إلى حين .

بغداد حارث طه الراوي

شرح خطبة عائشة أم المؤمنين

في أبيها

لمحمد بن القاسم الأنباري

المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

تمهيد

— ١ —

هذه خطبة قصيرة لعائشة أم المؤمنين ، تذكر فيها مناقب أبيها أبي بكر رضي الله عنه .

وعائشة سيدة لم يعرف صدر الاسلام ولا العصور التي تلته مثلها . فقد كان لها ، رغم صغر سنها ، شأن عند الرسول ، صلوات الله عليه . وأثرت بعد وفاته في سياسة الإسلام ، وفي الاتجاهات التي ظهرت بعدئذ . لقد كانت امرأة فذة . ولم تُدرس بعدُ شخصيتها دراسة شاملة كاملة بمنهج علمي حديث . وما صدر من نصوص ودراسات عن علمها وأثرها في السياسة ليس بكثير [1] . وما تزال نصوص كثيرة تتعلّق بها لم تنشر بعد .

(١) نذكر من النصوص كتاب الزركشي « الاجابة لما استدركته عائشة على الصحابة » نشره سعيد الأفغاني . وترجمة الذهبي لعائشة في سير أعلام النبلاء ، نشرها الأفغاني أيضاً . وكتب دراسة عن عائشة والسياسة وفاته الاطلاع على نصوص مخطوطة كثيرة . ولزاهية قدورة كتاب عن عائشة أم المؤمنين .

وقد عثرنا، أثناء تطوافنا في الولايات المتحدة الأمريكية، على خطبة قصيرة لها، خطبتها الناسَ اذ علمت أن فئة منهم تنال من أبيها. فأبانت عن مناقبه، وذكرت محاسنه، وما كان له من سابقة في الجاهلية والإسلام، وما كان لاخضاعه المرتدة وحياطته الدين من شأن في تثبيته وانتشاره.

هذه الخطبة تتصل بجانب من جوانب شخصية عائشة: هو جانب فصاحتها وبلاغتها. فقد أوتيت فيها البلاغة والإيجاز والشمول في المعنى الذي قصدتِ الابانةَ عنه. ونصها جديرٌ بأن يُقرأ ويدرّس ويحفظ. وإذ كنا نرى أن النصوص التي خلفتها القرونُ الثلاثة الأولى، هي مصادر ثقافتنا وينابيع حضارتنا، وأنه لا بد من نشرها. فقد استحسنا أن نقدّم نصّ هذه الخطبة في هذه المجلة.

— ٢ —

عُني الأنباري — أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار[1] المتوفى سنة ٣٢٧ هـ — بهذه الخطبة فأملاها، وشرح ألفاظها. وعنايتُه بها، وهو العالم اللغوي الثقة، دليلٌ على شأنها. لقد أورد الخطبة ثم شرح معاني ألفاظها. فهي تساعد، على تأريخ تطوّر اللغة العربية، وعرفان الألفاظ التي كانت تحتاج إلى شرح في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لهجرة الرسول. والأنباريّ كان من كبار علماء اللغة. وكان أوسع الكوفيين حفظاً. ألف العديد من الكتب اللغوية. فليس غريباً أن يُعنى بهذه الخطبة ويشرح ألفاظها ويدلّ على معانيها.

---

(١) ترجم له الفهرست ص ٧٥ — وتاريخ بغداد ١٨٣/٣ — وطبقات اللغويين للزبيدي ص ١٧١ — ومعجم الأدباء ٣٠٦/١٨ — وإنباه الرواة ٢٠٥/٣ — ووفيات الأعيان ٤٦٣/٣ . وانظر سائر من ترجم له في معجم المؤلفين لكحالة ١٤٣/١١–١٤٤

— ٣ —

روى هذه الخطبة الحافظ المنذري ، المتوفى سنة ٦٥٧ هـ [١] ، وكان أحد كبار علماء الحديث واللغة والتاريخ في القرن السابع [١] . وهو رجل حافظ ثقة ، شأنه ، في الأمانة والرواية والعلم ، معروف ، وفضله مذكور . أما الراوي الأول لها فهو زيد بن أسلم ، العدوي ، مولى عمر بن الخطاب . وكان ثقة عالماً ، من الطبقة الثالثة . مات سنة ست وثلاثين [٢] .

وبين المنذري والأنباري خمسة رجال ، ثقات ، معروفون . وبين الأنباري وزيد بن أسلم أربعة ، وجدتُ تراجم لبعضهم ، إلا أبا زيد — مولىً لآل عمر بن الخطاب — ، وهو الذي روى الخطبة عن زيد بن أسلم ، فإني لم أجد ترجمة مفصلة له . لكن يخيل لنا أن هناك اضطراباً في توالي رجال السند وأخذ بعضهم عن بعض [٣] .

وقد قُرئت هذه الخطبة على راويها الحافظ المنذري في المدرسة الكاملية بالقاهرة سنة سبع وأربعين وست مئة ، أي قبل عشر سنوات من وفاة المنذري وأثبت في آخر النسخة المخطوطة سماع بعض الفقهاء لها ، وخطّ المنذري بصحة ذلك السماع .

وقد ضبطنا الألفاظ ، وجعلنا لكل لفظ فُسر رقماً في المتن ، أثبتناه إلى جانب شرحه في ذيل الخطبة ليسهل الرجوع إليه .

وها هي ذي الخطبة :

---

(١) انظر ترجمته في البداية ٢١٢/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٢٢٠ ، والشذرات ٢٧٧/٥ ، وذيل الروضتين ٢٠١ ، وانظر معجم المؤلفين ٢٦٤/٥ .

(٢) انظر تقريب التهذيب ٢٧١/١ قال : « وهو ثقة عالم » .

(٣) خاصة بين الفراء وابن الشويخ ، وبين الزهري ومولى آل عمر وزيد بن أسلم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَصَلّى اللهُ علَى سيّدنا محمّد النَّبيّ الأُمّيّ وعَلى آلِه وَسَلَّم .

أخبرَنا شَيْخُنَا الحافظُ المُتْقِنُ العَالِمُ العَامِلُ زَكيُّ الدِّين أبو مُحمّد عَبْدُ العَظِيم بنُ عَبْد القَويّ بن عَبْد اللهِ المُنْذِريّ الشَّافعيّ ، أدَامَ اللهُ تَوْفِيقَهُ ، بِقِرَاءَتي عَلَيْه في مَجْلسٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الثُّلاثَاء السَّابعِ من شَهْر رَمَضَان المعظَّم سَنَةَ سَبْعٍ وَأرْبَعِين وستّ مئةٍ بالمدْرَسَة الكَامِليَّةِ مِنَ القَاهِرَة .

قال : أنا الشَّيْخُ الجَلِيلُ بَقِيَّةُ المَشَايِخ أبو عَبْدِ اللهِ مُحَمّد ابنُ حَمد ابن حَامِدِ بن مُفرّج الأرتاحيّ [1] ، إذْنًا ، في شَهْرِ رَمَضَان سَنَةَ إِحْدٰى وتِسْعِين وخَمْس مِئَة .

قال : أنَا الشَّيْخُ أبو الحَسَن عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن بن عُمَر الفَرّاء [2] المَوْصليّ إجَازَةً .

(١) في فوات الوفيات (ط . محيي الدين) ارباجي ، وهو خطأ . ترجم للأرتاحي ابن العماد ، وذكر انه كان أول شيخ سمع المنذري الحديث منه . وتفرّد بالاجازة عن علي بن الحسين الفراء . توفي سنة ٦٠١ هـ (شذرات ٦/٥) .

(٢) من كبار علماء الحديث . وهو موصلي مصري . انتخب عليه السلفي مئة جزء في الحديث . توفي سنة ٥١٩ هـ . (شذرات ٥٩/٤)

قال : أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأُرْمَوِيُّ المعْرُوف بابنِ الشُّوَيْخ [1] الفَقِيهِ بِمِصْرَ ، في جَامِعِهَا ، قِرَاءَةً مِنْهُ عَلَيْنا في سَنَةِ ثَمَانٍ وعِشْرِين وأَرْبَعِ مِئَة .

قال : أَنَا أَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بن عَلِيّ بن الحَسَن بن إِسْحَاق ابن جَعْفَر البَزَّاز الكِسَائِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ في المَسْجِد الحَرَام بَيْن الحَطِيمَيْن في ذِي القِعْدَة سَنَة أَرْبَعَ عَشْرَه وأَرْبَعِ مِئَة .

قال : أَنَا أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بنُ عُبَيْدِ الله بن الحسن النَّحْوِيّ [2]

قال : أَمْلَى عَلَيْنَا أَبُو بكر بنُ الأَنْبَارِيّ مُحَمّد بنُ القَاسِمِ ابن بشارٍ .

قال : ثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِسْحَاق القَاضِي [3] .

قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الخَالِق قال :

---

(١) محدث معروف . من أُرمية من بلاد اذربيجان . نزل مصر وحدّث بها . توفي سنة ٤٦٠ هـ (اللباب ١/٣٥) .

(٢) ذكره القفطي في الانباه ١/٨٤ ، وقال انه روى عن ابي بكر ابن الانباري .

(٣) اسماعيل بن اسحاق الازدي البصري القاضي ببغداد . كان اماماً في الحديث والعربية والفقه . (العبر الذهبي ٢/٦٧) توفي سنة ٢٨٢ هـ .

ثنا يَعْقُوب بن مُحَمّد الزُّهريُّ (١) قال :

ثنا أبو زَيْدٍ مَوْلى آلِ عُمَرَ بنِ الخَطّاب رَضيَ اللهُ عَنْه ، عن زَيْدِ بنِ أسْلَم .

قال أبُو بَكْرِ بنُ الأَنْبَارِيّ :

وثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِسْحَاق القَاضِي قال :

ثنا عبدُ اللهِ بن مُوسى بن طَاهِرٍ أو مُطَهّرٍ شَكّ ، إِسْمَاعِيلُ ابنُ إِسْحَاق ـ عن أبيه عنْ يَعْقوب بن مُحَمّد الزُّهريّ ـ يزيدُ أحَدُهُمَا عَلَى الآخرِ الحَرْفَ والحَرْفَين وَلاَ يُخِلاّن بالمَعْنى ـ قالا :

بَلَغَ عَائِشَة رَضيَ اللهُ عَنْها أنّ قَوْماً ينالُونَ من أبيها رَضِيَ اللهُ عنْهُ ، فأرْسَلَتْ إِلى أُزْفُلَةٍ (١) من النّاس ، فلمّا حضرُوا أسْدَلَتْ ستَارَهَا وَعَلَت وسَادَها ثم قالت :

أبِي وَمَا أَبِيَه ! أبي واللهِ لا تَعطُوه (٢) الأَيدي ، ذاك طَوْدٌ (٣) مُنيفٌ (٤) ، وظلٌّ مديدٌ ، هَيْهَاتَ بَعُدَت الظّنونُ ! أنجحَ واللهِ إِذْ أكْدَيْتُم (٥) ، وسَبَقَ إِذْ ونَيْتُم (٦) ، سَبْقَ الجوَادِ إِذا استوْلى على الأَمَد (٧) .

(١) فقيه حافظ . ذكر الذهبي (العبر ١/٣٦٥) انه ضعيف يكتب حديثه . توفي سنة ٢١٣ هـ .

فَتى قُرَيْشٍ نَاشِئًا ، وكَهْفُها كَهْلاً ، يَريش (٨) مُمْلقها (٩) ويرأبُ (١٠) شعبَها (١١) ويَلُمُّ (١٢) شَعَثَها ، ثمّ اسْتَشْرى (١٣) في دِينِه ، فما بَرِحَتْ (١٤) شَكِيمَتُهُ (١٥) في ذَاتِ الله حتّى اتّخذَ بفِنائِهِ مَسْجِداً يُحْيِي فِيه ما أَمَاتَ المُبْطِلُون .

كان والله غَزِيرَ الدَّمْعَة وَقِيذَ (١٦) الجوَانِح (١٧) ، شَجِيَّ (١٨) النَّشِيج (١٩) ، فأَقْصَفَتْ (٢٠) عليه نِسْوانُ أهلِ مكّةَ وولدانُهُمْ يَسْخَرُون منه ويستهْزِئُون به ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بهم ويمدُّهُم في طُغْيانِهِم يَعْمَهُون ﴾ (١) وأكبرَتْ ذلِك رِجالاتُ قُرَيْشٍ فحنَتْ قِسِيّهَا وفوّقت سِهَامَها وامتَثَلَتْهُ (٢١) غَرَضاً (٢٢) فما فلُّوا (٢٣) لهُ صفَاةً (٢٤) ، ولا قصَفُوا له قناةً ، ومضى على سِيسَائه (٢٥) حتّى إذا ضرَبَ الدّينُ بجِرَانِهِ (٢٦) ، وَرَسَتْ (٢٧) أطوادُه ، ودخل النَّاسُ فيه أفواجاً ، ومِنْ كلِّ فرقةٍ أَرْسَالاً وأشْياعاً ، اختار اللهُ لنبيِّهِ ما عنْدَه . فلمّا قبض اللهُ نبيَّهُ صلّى الله عليه وسلّم اضْطَربَ حَبْلُ الدّين ، ومَرِجَ (٢٨) عَهْدُهُ ، وماج (٢٩) أهْلُه ، وبُغِيَ الغَوائلَ (٣٠) ، ونُصِبت الحبَائلُ ، وظنّت رجالٌ

(١) سورة البقرة /٢/ الآية ١٥

أن قد أكْثَبَ نَهْزُها [٣١] ، ولاَتَ حينَ الذي يظُنُّونَ [٣٢] ، وأنّى والصِّدّيقُ بين أظْهُرِهم . فقامَ حاسِراً مُشَمِّراً فرفع حاشيتيه [٣٣] وجَمَعَ قُطْرَيه [٣٣] ، ولَمَّ شَعَثَهُ بطبّهِ [٣٤] ، وأقام أَوَدَهُ [٣٥] بثِقافِه [٣٦] ، حتّى امذقرّ [٣٧] النفاقُ بوطئِهِ ، فلمّا انْتَاشَ الدِّين [٣٨] فنعشَهُ [٣٩] ، وأراح الحقّ على أهلِهِ [٤٠] ، وقرّر الرّءوسَ على كواهِلِها [٤١] ، وحقن الدّماء في أُهُبِها [٤٢] .

فلمّا حضَرْته مَنيّتُه فسدّ ثُلمتَهُ بنظيره في المعْدِلةِ وشقِيقهِ في السِّيرَة والمَرْحمة ، ذاك ابن الخطّاب لله درّ أُمّ حفلَتْ لَهُ [٤٣] ودرّتْ عليه وأوحدتْ به [٤٤] ، ففَتَحَ الكفرةَ [٤٥] ودَنَّخَها [٤٦] ، وشرّدَ الشِّركَ شَذَرَ مَذَرَ [٤٧] ، وبَخَعَ الأرضَ فنخعَها [٤٨] ، حتّى قاءتْ أُكلَها [٤٩] ، ولَفَظَتْ خبيئَها ، ترأَمُهُ [٥٠] ويصدُّ عنها ، وتصدَّى [٥١] له ويأْبَاها ، ثم ظَعَنَ عَنْها على ذلك ، فأَرُوني ما ترتَؤون ، وأيّ يومَيْ أبي تنقِمُونَ ؟ أيومَ مُقَامِهِ إذ عدل فيكُم ؟ أم يومَ ظعْنِهِ إذ نظر لكُمْ ؟ أقول قَوْلي هذَا واسْتَغْفِرِ اللهَ لي ولكم .

ثمّ أقبلَتْ على النّاسِ بوَجْهِا فقالَتْ : أنْشُدُكم اللهَ هلْ أنْكَرْتُم ممّا قُلْتُ شَيْئًا ؟ قالُوا : اللّهمّ لا .

تفسير الخطبة

قال أبُو بكر بنُ الأنْبَاريّ :

(١) الأزْفَلَة : الجمَاعة .

(٢) وتَعْطُوه : تَنَاوله .

(٣) والطَّودُ : الجبَل .

(٤) المُنيفُ : المُشْرِف .

(٥) وأكدَيْتُم : خِبْتُم .

(٦) ووَنَيْتُم : فتَرْتُم وضَعُفْتُم ، يقال : وَنَى يَني ووَنِيَ يَوْنَى بمعنى واحد .

(٧) والأَمَدُ : الغَايَةُ ، وفي الحديث لَيْس لِعَذَاب الكَافِرِ أَمَدٌ أي غايَةٌ وآخِر .

(٨) ويَريشُ : يُعْطى ويُفضّل .

(٩) والمُمْلِق : الفَقِير .

(١٠) ويَرْأبُ : يَجْمع ويَلأَم .

(١١) والشّعبُ : المتفرّق .

(١٢) ويَلُمّ : يَضُمّ .

(١٣) واسْتَشْرَى : احتَدّ وانكمشَ .

(١٤) فما بَرِحتْ : فما زَالَتْ .

(١٥) والشَّكِيمَة : الأَنفَةُ والحِمْيةُ .

(١٦) والوَقِيذُ : العَلِيلُ .

(١٧) والجوَانِح : الضُّلوعُ القِصَارُ الّتي تَقْرُبُ من الفُؤاد .

(١٨) الشَّجِيّ : الحزين .

(١٩) النّشِيج : صَوْتُ البكاء .

(٢٠) وأقصَفتْ : انْثَنَتْ .

(٢١) وامْتَثَلَت : مُثْلَتُهُ ونُصبَتُهُ .

(٢٢) والغَرَضُ : ما يُقصَد بالرَّمْي .

(٢٣) وفلُّوا : كَسَرُوا .

(٢٤) والصَّفَاةُ : الصّخْرةُ الملْسَاء .

(٢٥) ومَضَى عَلى سِيسَائِهِ : مَعْنَاه على شِدَّتِه ، والسِّيسَاء عَظْمُ الظَّهْر ، وَحدُّه تَضْرِبُه العَرَبُ مَثَلاً في شِدّةِ الأَمْرِ .

قال الشّاعر :

لقد حَمَلَتْ قَيسُ بنُ عَيْلان حربُنا
عَلَى يَابِسِ السِّيسَاءِ مُحْدَوْدِبِ الظَهْرِ

(٢٦) والجِرَانُ : الصَّدرُ ، يقال للصَّدْرِ الجِرَانُ والبَرْكُ .

(٢٧) ورَسَت : ثبتَتْ .

(٢٨) ومَرَجَ : اخْتَلَط .

(٢٩) ومَاجَ أهْلُه : اضطَرَبُوا وتَنَازَعُوا .

قال : ثنا أبو بكر ، قال : ثنا الكُدَيميُّ ، قال : ثنا يَحْيى ابن عُمَر اللَّيْثِيّ ، قال : ثنا مُسْلِمُ بنُ قُتَيْبَة ، عَنْ وَهْبِ ابنِ حَبِيب ، عن أبي حمزة ، عن عَطَاء ، عن ابن عَبَّاسٍ في قَوْلِه تَعالى :

﴿ فَهُمْ في أمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ (١)

قال : مُخْتَلِط ، أمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعر :

فجالَتْ والتمستُ به حشَاهَا ... فَخَرَّ كأَنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ

الُخوْطُ : الغُصْنُ ، وجَمْعُه خِيطَان .

(٣٠) وقولُها : وبُغِيَ الغَوائل : مَعْنَاه طُلِبَتْ لَهُ البَلاَيا الَّتي تُضْعِفُه .

(٣١) وقولَها : أنْ قَدْ أكْتَب نَهْزُها : معناه قَرُبَ ، والنَّهْزُ :

(١) سورة ق ، ٥٠ ، الآية ٥ .

الاخْتِلاسُ للشَّيْءِ كَيْما يُظفر به مُبادَرَةً .

(٣٢) وقولُها : وَلاتَ حِينَ الّذي يَظُنُّون ، مَعْناه : ولَيْسَتِ السَّاعَةُ حين ظَفرِهِمْ .

(٣٣) وقولُها : فَرَفَعَ حاشِيَتَيْه وجَمَع قُطْرَيْه ، معناه بحَزْمٍ في الأُمورِ وجِدّ ، وتَأَهَّبَ وتَشَمّر لنُصْرةِ الدِّين ، والقُطْرُ : الناحية .

(٣٤) والطِّبّ : الدّواء .

(٣٥) والأَوَدُ ، العِوَجُ .

(٣٦) والثّقافُ : تقويمُ الرِّماح وغيرها .

(٣٧) وامذَقرّ : تفرّق ، وفي رواية غير إسماعيل القاضي : وابْذَعَرّ النِّفاقُ يُقال : ابذعرّ الشيء وابذَقرّ وامذقر أي تفرّق .

(٣٨) وقولُها : انتاشَ الدّينَ ، أزالَ عنه ما يُخاف عليه

(٣٩) ونَعَشَهُ : رفعه .

(٤٠) فأراحَ الحقّ على أهله : أي أعادَ الزّكاةَ التي منَعَتْها العَرَبُ ثم رُدّت إلى حُكم الله وسُنّةِ رَسُوله في أهلها لمّا قاتلهم .

(٤١) وقولُها : وَقَرّرَ الرءوسَ على كواهلها : أيْ وقى المسلمين القتلَ . والكاهلُ : أعلى الظّهر وما يتّصلُ به .

(٤٢) وَحقَنَ الدماء في أُهُبِها : معناه رفعَ القتالَ عن المسلمين ، والأُهُب جمعُ إِهاب،وهو الجلدُ ، كَنّتْ بهعن الجسد .

(٤٣) وقولُها : لله درّ أمٍّ حَفَلتْ له : معناه جَمَعَتِ اللبنَ لرضاعه ، والشّاةُ المحفلَةُ : التي يُجمَعُ لبنُها في ضَرْعها .

(٤٤) وقولُها ، أَوحَدَتْ به : أي جاءتْ به منفرداً لا نظيرَ له في زمانه .

(٤٥) قولها : ففتَح الكَفْرَة : أي غنم بَلاَد الكُفّار .

(٤٦) ودَنّخَها : أذلّها وصغّرَها ، وفي غير هذه الرواية فدّيخَها بالياء أي دَوْخها ، كما يقالُ : تصوّح البقْلُ وتصيّحَ أي تشقّق .

(٤٧) وقولُها : شَرّد الشّرْكَ شِذَرَ مِذَر أي أبعده ، قال الله تعالى : ﴿ فَشرِّدْ بهم مَنْ خَلْفَهُم ﴾ [1] أي أوْقِعْ بِهؤُلاء لِيَسْمَعَ مَنْ خَلْفَهُم من الكفّارِ فيفزعَ فيهْرُبَ فيتباعَد عنك ، ويُقال شرَدْتُ القومَ شِذَرَ مِذَرَ أي فرّقْتُهم فلم أترك مِنْهُم أحداً ، ومثلُه تفرّقُوا شَغَرَ بَغَر جميعاً بمعنى واحد .

(١) سورة الأنفال ، ٨ ، الآية ٥٧ .

(٤٨) وقولُها : بَخَعَ الأَرضَ أي شقّها ، وَنَخَعَها اسْتَقْصَى عَليْهَا وفي غَيْرِ هٰذِهِ الرِّوَايَة وبَعَجَ الأَرْضَ أي شَقَّها .

(٤٩) وقولها : حتى قاءت أُكُلَها ، تعنِي جَبَى خَرَاجَها وأخرَجتْ خَيْراتها وثمراتِها .

(٥٠) وقولُها : ترأَمُهُ أَي تعطِفُ علَيْه .

(٥١) وقولُها : تصَدَّى له أي تعرضُ لهُ .

تمّت خُطْبَةُ عائشَةَ رضى الله عنْها وتَفْسيرِ غريبِها ولُغَتِهَا ، والحمدُ لله وحده ، وصلواته على محمّد وآله وصحْبِهِ وسلّم كثيراً .

بلغتُ قراءةً لجميع هذه الخطبة من لفظي على سيّدنا وشيخنا الإمامِ العلاّمةِ بقيةِ السّلفِ ، ناصرِ السنة الحافظِ زكيّ الدين أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القويّ بن عبد الله المنذري ، عفا الله عنه ، بالمدرسة الكامليّة بالقاهرةِ المحروسةِ في العشر الأول من شهر رمضان المبارك سنة سبع وأربعين وست مئة ، وسمع معي الفقيه نور الدين أبو الحسن علي ابن الفقيه جلال الدين أبو العزايم همام بن راجي المصري الشافعي ، والفقيه جمال الدين بن عبد القويّ بن عبد المحسن بن ... الأنصاري اليومي ، وكتب إسماعيل بن إبراهيم بن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق بن يحيى المقدسي الشافعي ، عرف بابن الخطيب ... . والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الدكتور صلاح الدين المنجد

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

— ٢ —

وعَلَوْتُ وعَلِيتُ [١] قال [٢] :

١٧ لمّا علا كعبُكَ لي عَلِيتُ

وسَلَوْتُ وسَلَيْتُ [٣] ،

(١) يقال : علا في الجبل والمكان وعلى الدابة يعلو عُلُوًّا ، وعَلِيَ في المكارم يَعْلَى عَلاءً .

(٢) رؤبة بن العجّاج وقد جمع بين اللغتين علا وعَلِيَ .

(٣) الأصمعي : سلوتُ عنه سُلُوًّا ، وسليت عنه سُلِيًّا قال رؤبة من أرجوزة الشاهد السابق :

(سَلْمَ لا أنساكِ ما حييتُ لو أشربُ السُّلوانَ ما سَليتُ)

وقَلَوْتُ وقَلَيْتُ (١) ،

ولَحَوْتُ ولَحَيْتُ (٢)

وقُنْوانٌ وقِنْيانٌ (٣) ،

وهي الصِّنْوانُ والصِّنْيانُ ؛ أيْ مثلُ الشيء (٤) ،

والدِّين والدُّون (٥) ،

---

(١) يقال : قَلَوتُ البُرّ واللحم وغيره : إذا أنضجته على المِقلاة والأعلى بالياء .

(٢) الكسائي : لَحَوْت العصا ولَحَيْتها ؛ فأما لحيتُ الرجلَ من اللوم فبالياء لا غيرُ ،

(٣) الفرّاء أهل الحجاز يقولون : قِنْوانٌ ، وقيس : قُنْوانٌ ، وتميم وضَبّة : قُنْيانٌ . وكلب : قِنْيانٌ .

(٤) الصِّنْوُ بالكسر المثلُ ، والابن والشقيق والعمُّ ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرقٍ واحد ، فكلٌّ منهما صِنْو الأخرى ، وهما صِنْوانِ بكسر النون ، وجمعه صِنْوانٌ برفع النون ، وحكى الزجاجيّ فيه صُنْو بالضمّ ، وروي عن البَرَاء بن عازِب قال : الصِّنْوانُ : النَّخَلاتُ أصلهنّ واحد ، وغيرُ الصنوان : الفواردُ المتفرّقة لكلّ فاردةٍ أصل خاصٌّ ؛ وأمّا (صِنْيان) فلم نعثر في المراجع عليها ، فلعلّها ممّا انفرد المصنّف به ،

(٥) لم نعثر على هذا البدل في كتب الإبدال ؛ وفي كتب اللغة لم نجد الدين والدون بمعنى واحد ، وإنما يأتي الدين بمعنى الجزاء والعبادة والعادة والطاعة ، والحكم ، و (الدون) يكون بمعنى الخسيس والشريف ضدٌّ ، والأمرِ والوعيد .

ورَجوانِ ورَجيانِ : ناحيتا البئر [١] ،

ونَسَوانِ ونَسَيانِ لِعِرق النَّسا [٢] ،

ونَقَوانِ ونَقَيانِ تَثنية النَّقا ، وهو الأبيضُ من الرّمل [٣] ،

وحَشَوانِ وحَشَيانِ من الحَشا [٤] ،

ورِبيان ورِبَوان من الرّبا [٥] ،

---

(١) والواحدُ من الرَّجَوين (رَجا) مقصور ، وهو ناحية كل شيء ، وخصّ بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها ، والجمع أرجاء قال تعالى : « والمَلَكُ على أرجائها » وليس في اللسان ولا القاموس (رَجَيان) .

(٢) النَّسا بالفتح مقصور : عِرق الرجل المعروف ، والجمع أنساء ، وليس في اللسان له مثنّى غير (نَسَيان) بالتحريك .

(٣) النَّقا بالفتح مقصور : الكثيبُ من الرمل ، والتثنية نَقَوان ونَقَيان والجمع نُقِيّ وأنقاء .

(٤) والحَشا : ما في البطن وتثنيته حَشَوان ، وهو من ذوات الواو والياء لأنّه ممّا يثنّي باليـــاء والواو كما جاء في كتب اللغة ، والجمع أحشاء .

(٥) والرّبا من ربا الشيء يربو رُبوّا ورِباءً : زاد ونما ، قالوا : والربا رِبَوان ، فالحرام كلُّ قرض تَجُرُّ به منفعةً ، والحلالُ أن تُهدي الهديةَ ليُهدَى لكَ أكثرُ منها ؛ والربا أيضاً : العِينة ، وهو الرّما على البدل ، وعن اللحيانيّ ، وتثنيته رِبَوان ورِبَيان ، وأصله من الواو ، وإنما تُثنّي بالياء للإمالة السائغة فيه من أجل الكسرة .

ومَضَوْتُ ومَضَيْتُ (١) ، وقرأ الأعشى : « ومَضَا مَثَلُ الأَوَّلين » (٢) من مَضَوْتُ بفتح الضّاد ، وقرأ حمزة : (ومَضِى) بالإِضْجاع (٣) من مَضَيتُ ،

ورِضَوانُ ورِضَيانِ (٤) ، الواحد منهما (رِضا) (٥) ،

ويقال ؛ شَأَوْتُ وشَأَيتُ من السَّبق (٦) ،

---

(١) يقال : مَضيتُ على الأمر مُضِيًّا ، ومَضَوت مُضُوًّا ، وهذا أمر مَمْضِيٌّ ومَمْضُوٌّ عليه ،

(٢) من الآية الثامنة من الزخرف ، وهي : « فأهلكنا أشدَّ منهم بطشاً ومَضى مَثَلُ الأوَّلين » .

(٣) أي بالإمالة والإضجاع من المصطلح الأوَّل ، وحَمزة هو ابن حبيب ابن الزيّات الكوفي المقريء من شيوخ الكسائيّ في القرآن (— ١٥٨ هـ) .

(٤) الرّضا ضدّ السّخط ، قال ابن المكرم (رضي) : وتثنية (الرضا) رِضَوان ورِضَيان : الأولى على الأصل ، والأخرى على المعاقبة ، وكأن هـذا إنما ثُنّي على إرادة الجنس ؛ الجوهريُّ وسمع الكسائيّ رِضَوانِ وحِمَوانِ في تثنية الرّضا والحِمَى ، قال : والوجه : حِمَيانِ ورِضَيانِ ، فمن العرب من يقولها بالياء على الاصل ، والواو أكثر ؛

(٥) في الأصل : (للواحد) فلعل الأصل كان : (الواحد منهما رضا) .

(٦) الشأوُ : السَّبقُ ، يقال : شأوتُ القومَ شَأْواً ، وشأيتُهم شَأْياً : سبقتهم .

وَفَأيْتُ وفَأَوْتُ الشيءَ أيْ شَقَقْتُه (١) ،

ومأَيتُ السِّقاء ومَأَوْته : إذا وسَّعتَ فيه (٢) ،

وهو أحْيَلُ منكَ وأحْوَلُ منكَ (٣)

★ ★ ★

(١) الليث . فأوت رأسَه فَأْواً ، وفأيتُه فَأْياً إذا فلقته بالسيف ، وفأيتُ القدحَ فتَفَأّى وانفأى : صدعته فتصدّعَ وانصدَع ، والفأو الشق في القدح والجبل وغيره .

(٢) وعبارة اللسان : ومأوتُ الجلدَ والدّلوَ والسّقاء مأْوًا ومأيته مأياً : إذا وسّعتَه ومددته حتى يتّسع ؛ الليث : ومأوتُ بين القوم ومأيت : إذا دببت بينهم بالنميمة .

(٣) وفي اللسان : أحْيَل منك وأحْوَلُ منك : أيْ أكثر حيلة ، وما أحْيَلَهُ لغة في ما أحْوَلَهُ ، اقول : ولغة الياء هي الحيّة في يوم الناس هذا بديارنا الشاميّة .

(★ع) ومن فائت هذا الباب قول سيبويه في المعتلّ بالألف : نهوته عن الأمر بمعنى نَهيته ، ونَما ينمي نُمِيّاً ، ونما ينمو نُمُوّاً ، قال الكسائي : ولم اسمع (ينمو) بالواو إلّا من أخوين من بني سُلَيم ، ويعقوب ابن السكيت سَوّى بينهما ؛ وقالوا : نُفايَة الشيءوهي بقيته وأردَؤُه ، ونقاوته ، ونِفْيَته ونِفْوته ؛ والنُّقاية والنُّقاوة أفضل ما انتقيته ، والنَّغْيَة والنَّغْوة النَّغمة ؛ ويقال الرائحة النَّشْوَة والنَّشيَةُ والأخيرة عن ابن الأعرابي ؛ وعن ابن السكيت : نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حَرّفه ، قال : ومنه سمي النحويّ لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الاعراب .

بابُ الهاء والألف والهمزة (★)

هَراقَ ماءهُ وأراقَهُ (١) ،

وَهرّشتُ وأرّشتُ (٢) ،

ورأيت منه هَشاشاً وأشاشاً ، وقد هَشّ بي وأشّ (٣) ،

وهم أهْلُ عبد الله ، وآلُ عبد اللهِ ، وهم آلي وأهْلي (٤) ،

(★) لا يشتمل هذا الباب إلاّ على الهاء والألف المهموزة التي عبّر عنها بالألف والهمزة التي عليها ، وهما حَلقيّتان وأختان .

(١) الكسائي : راقَ الماء يَريق رَيْقاً : انصبّ ، وأراقَهُ هو إراقةً ، وهراقه على البدل عن اللحياني ، وقال : هي لغة يمانية ثم فشت في مضر ، والمستقبل أُهَريقُ ، والمصدر الإراقة والهراقة .

(٢) أرّش بينهم : حمَلَ بعضهم على بعض وهاجهم ، ومثله على البدل حَرّشَ وهَرّشَ ، فالتأريشُ والتحريش والتهريش واحد .

(٣) الأشُّ والأشاشُ ، والهَشُّ والهَشاش على البدل : النّشاط والارتياح ، وأشّ على الغنم يَؤشّ أَشّاً ، وهشّ يَهشُّ هَشّاً : أقبل عليها بنشاط ، والأشُّ والهشّ أيضاً الخبزُ اليابس .

(٤) آل أصلها أهل ، أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل ، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا : آدم وآخر ، وخَصّوا بالآل الأشرف فقالوا : القُرّاء آلُ الله ، وآل محمد ، ولم يقولوا آل الإسكاف أو الفحّام .

وهؤلاءِ وأولاءِ [1]،

والهَزْلُ والأزلُ، وقد أهزلته وأزلته، وهو مَهزولٌ ومأزول،

وهَيَا فلانُ، وأَيَا فلانُ [2]،

وما زالَ ذاكَ اجرِيّاهُ وهجرِيّاهُ [3]: أيْ دأبه، قال الكُمَيت [4]:

(١) يجوز في (أولاء) القصرُ (أولا) وهو الأصل ، ونظيره ‹فرى ويُرى› ، وهو لفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث ، وصيغته من غير لفظ الواحد كالابل والخيل ، ووزنه ‹فعال على وزن غراب› ، وفي هذين اللفظين (هؤلاء وأولاء) وقع البدل بين الألف المهموزة والهاء .

(٢) أيَا وهَيَا نداء للبعيد أو ما هو في حكم البعيد ، وقد تعاقبت فيهما الألف المهموزة والهاء .

(٣) اللحياني وقالوا : الكرمُ من إجرِيّاهُ ومن إجرِيّائه : أي من طبيعته وجَرْيِه وعادته ؛ وعجز الشاهد في اللسان (ولو أجلبوا طرّاً عليَّ وأحلبوا) ، والهاء في (هجرياه) على البدل . ورواية القصائد الهاشميات ص ١٨ :

على ذاكَ إجرِيّايَ فيكم ضريبتي ولو جمعوا طرّاً عليَّ وأجلبوا

وقبله :

وقالوا ترابيٌّ هواه ورأيُهُ بذلكَ أُدعَى فيهم وأُلقّبُ

(٤) الكُميت بن زيد الأسديّ (— ١٢٦ هـ) ينتهي نسبه إلى مضر ابن نزار بن عدنان ، وهو من أشعر شعراء الكوفة المتقدمين في عصره ، عالم بلغات العرب وأيامها وأنسابها وكان معروفاً بالانتصار لبني هاشم ، قال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان ، والشاهد من قصيدة هي باكورة شعره ، وقد طرب لها الفرزدق وأشار على الكميت بإذاعتها لبلاغتها وقوة بيانها ؛ وهاء (هجرِيّاه) مبدلة من همزة (إجرِيّاه) .

١٨ على ذاكَ إجرِّيايَ، وهي ضَريبتي   ولو كثُر الإيعادُ لي والتَّهُّبُ

وهيهاتَ وأيهاتَ [1] ، وقال الله عزّ وجلّ : « هيهاتَ هيهاتَ » ومن أمثال العرب :

١٩ « هيهاتُ حَجْرٌ من خُناصِراتٍ » [2] »

ويُروى أيْهاتَ .

---

(١) هَيهات : اسم فعل بمعنى بَعُدَ، تُستعمل مفردةً، أو مكررةً للتأكيد كما جاء في الآية : « هيهاتَ هيهاتَ لما توعدون » : (المؤمنون ٣٦) ، ومعناها في الحقيقة أوسع من (بَعُدَ) ، فهي بمعنى : بَعُدَ جداً أو ما أبْعَدَ ! تقال في استبعاد الشي واليأس منه ؛ وهاؤها مبدَلة من همزة (أيهات) ، قال ابن يعيش ٤/٦٦ : وقد تنوّن (هيهات) في لغاتها الثلاث فيقال : هَيهاتٌ وهيهاتٍ وهيهاتاً والفتح (هيهاتَ) قراءة الأعرج ، وهي القراءة المشهورة .

(٢) لم نجد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني وغيره ، وهو شطر من رَجز لحميد الأرقط يصف فيه إبلًا قطعت بلاداً حتى صارت غريبات في القفار والرجز هو :

يُصبحنَ بالقفرِ أتاويّاتِ   هيهات من مُصبَحها هَيهاتِ
هيهاتَ حَجرٌ من صُنَيْبِعاتِ

و (أتاويّات) غريبات و (حَجْر) بالفتح قصبة اليمامة ، ولم أجد (خناصرات) في بلدان ياقوت ، وإنما فيه خُناصِرة ، وهي بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين ، وهي التي ذكرها المتنبي بقوله :

أحبُّ حِمصا إلى خناصِرةٍ   وكل نفس تحب مَحياها —

وصَهَلَ الفرسُ وصأَل ، وصَهالٌ وصأّل[1] قال النابغة[2] :

وناطَحتْ أخضرَ الحالِينِ صَأّلا

ومنه الهِبْرِيَةُ والإِبْرِبةُ : الذي يكون في الرأس كالنُّخالة البيضاء[3] ،

— وقال جِرانُ العَوْد وقد جمعها (خناصرات) كأنه جعل كل موضع منها خناصِرة فقال :

نظرت وصحبتي بخناصراتٍ ضُحيًّا بعد ما متَع النهار
الى ظُعُنٍ لأخت بني نمير بكايَةَ حيث زاحمها العقار

وأما (صُنَيْبعات) فقد جاء في البلدان أنها جمع صُنَيْبعة ، وهي انقباض البخيل عند المسألة ، وهو موضع في قول بعضهم (هيهات حَجْر من صُنَيْبعات) ، والمعنى : إنهن خرجن من خناصِرات أو صُنيبعات ليلًا ، فلما أصبحن كن قد جاوزن مسافة بعيدة ، ووصلن إلى حجر ، وما أبعد ما بين المكانين ، والشاهد مجيء (هيهات) مبنية على الضم والكسر .

(١) لا ترجمة ل (صأل) في اللسان ولا الصحاح وجاء في القاموس : صَئِلُ الفرس صَهيلُه ووجود المصدر دليل على وجود فعله كوجود (صأّل) في شعر النابغة ؛

(٢) ليس للنابغتين الذبيانيّ والشيباني قصيدة في ديوانيهما على هذا الرويّ .

(٣) وفي اللسان : الهِبْرِيَةُ والإِبْرِبةُ والهِبارِيَةُ يقال : في رأسه هِبْرِيةٌ مثل فِعْلية ، وتطلق أيضاً على ما طار من الزَّغَب الرقيق من القطن قال : (في هِبْرِياتِ الكُرسُفِ المنفوشِ) .

ويقال للريح الشمأل : الهِير والإِيرُ ، وبفتح الهاء والهمزة أيضًا (١) .

★ ★ ★

بابُ العَين والهمزة (★)

هو يَسْتَعْدِي ويَسْتَأْدِي (٢) ،

وأمْرأةٌ وأمْرَعَةٌ ، وربما قيل هذا ، (٣) ، وفي المَثَل (٤) :

(١) وجاء في اللسان : هِيرٌ وهَيْرٌ وهَيَّر من أسماءِ الصَّبا ، وبالهمزة أيضاً من أسماء الشمال .

(★) العين والهمزة حلقيتان مجهورتان : اتفقتا بالاصمات والانفتاح والاستفال .

(٢) إستعداه : استنصره واستعانه ، ويقال : إستَأداهُ بالهمز فآداهُ : أي أعانه وقَوّاه ، وبعض أهل العلم يجعل الهمزة في هذا أصلاً ، ويجعل العين بدلاً منها : ويقال ادينك وأعْدَيتك من العَدْوى وهي هنا النّصرة والمعونة ، قال يزيد بن خَذّاق :

(ولقد أضاء لك السبيلُ وأنهجتْ سبلُ المكارم والهُدَى يُعْدِي)

وقد ذكر هذا البدل يعقوب (٢٢) وأبو الطيب اللغوي ذكر : يَستعدي وربما قيل يَستأدي .

(٣) أي ربما قيل امرأة وربما قيل امرعة ، وهو نادر ، ولم يذكر اللسان ولا القاموس (امرعة) لا في مادة مرأ ولا مرع .

(٤) لم نجد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني .

« حَدِّثْ حديثين أمْرَعَه ، فإن أبتْ فأرْبعَه » ،

وعَبِدَ عليه وأبدَ : أيْ غَضِبَ عليه [(١)] ،

وهو عِيصُكَ وإيصُكَ : أيْ أصْلكَ [(٢)] ،

وهو يومٌ عَكٌّ وأكٌّ ، وعَكيكٌ وأكيكٌ : أيْ حار [(٣)] ،

(١) وجاء في اللسان : وأبِدَ عليه أبْدًا : غضب كعَبِدَ وأمِد ووبد ومد ، عَبْدًا وأمْدًا ووَبْدًا ووَمْدًا ؛

(٢) وفي اللسان يقال : جِيءْ به من عِيصك : أي من حيث كان وفي (ايص) منه : جِيءْ به من أيْصِك : أي من حيث كان بفتح الهمزة ؛ وأصلُ العيص بكسر العين : منبت خيار الشجر ، ومنه منبت النسب والأصل ؛ وفي المثل : عيصُكَ منك وإن كان أشِبا : أي أصلك منك وإن كان غير صحيح ، وهذان الحرفان من الإتباع ذكرهما أبو الطيب في كتابه الاتباع (ص ٥) الذي نشره المجمع العلميّ العربيّ بتحقيقنا .

(٣) لم نجد في لسان العرب ولا الصحاح والقاموس (يوم عَلٌّ وألٌّ وعليلٌ وأليل) أي حارّ كما جاء في الأصل ببراعة الناسخ ، وإنما هي مصحّفة عمّا أثبتناه . وأيّده ثعلب بقوله : هو يومٌ عَكٌّ أكٌّ : إذا كان شديد الحرّ مع لَثَقٍ واحتباس ريح ، قال ابن المكرّم حكاها في أشياء إتباعية ، فلا أدري أذهب بـ (أكّ) إلى الإتباع ؛ أم ذهب فيه إلى أنه الشديد الحرّ ، وأنه يُفْصَل من عكّ كما حكاه أبو عُبيد ، أمّا أبو الطيّب اللغوي فقد ذكر هذين الحرفين في كتابه الاتباع ص ٨ وعدّهما من الاتباع لا التوكيد لأنه لا يفرد فيه التابع من متبوعه ، وذكرها في باب الاتباع أبو علي في أماليه (٢/٢١٥) وابن سيده في مخصّصه (١٤/٣٦)

وقال طَرَفَةُ [1] :

٢١ تَطْرُد القُرَّ بِحَرٍّ ساخنٍ وعَكِيكَ الصَّيفِ إنْ جاءَ بِقُرّْ

وذكر محمد بن يحيى العَنبريّ أنَّ رجلاً من فصحاء ربيعةَ أخبره أنه سَمع كثيراً من أهل مكةَ من فصحائهم يقولون : يا أبدَ الله ، يريدون : يا عبدَ الله !

ويقولون [2] : الخَنَّأبَةُ والخُنْعبَةُ لخَنابَةِ الأنفِ وهي صفحته تُهمز ولا تُهمز ، وهي دون المَحْجِرِ مما يَلي الفَم [3] ،

وامرأة خُبَأَةٌ وخُبَعَةٌ : وهي التي تختَبِىء [4] ،

---

(١) طَرَفة بن العَبد ، وهو عمرو بن العبد بن سفيان البكريّ ، من أصحاب المعلقات لا يحتاج إلى ترجمة وتعريف ، والشاهد في ديوانه (١٠ ط بيروت ١٨٨٦) يصف به جارية ؛ وهو في اللسان برواية الديوان :

تطرد القُرَّ بحرٍّ صادقٍ وعَكِيكَ القَيْظ إن جاءَ بِقُرّْ

(٢) أي أهل مكة .

(٣) الليث : الخُنَّأبة الخاء رفع والنون شديدة وبعد النون همزة : صفحة الأنف وجانبه عن يمين الوَتَرة وشمالها ، والأرنبة تحتها فهي دون المَحْجِر ، وهما خُنَّابتان ؛ وفي المحكم بكسر الخاء وغير مهموزة ؛ أمّا (الخُنْعَبة) فلم ترد إلا بوزن قنفذة ؛ وجاءت في الأصل بوزن (خنّأبة) وبذلك صح التعاقب بينهما .

(٤) وفي اللسان : والخَبْعُ لغة في الخَبْءِ ، وخَبَعْت الشيء لغة في خَبَأته ، وامرأة خُبَأة خُبَعة كل ذلك على البدل ؛ وامرأة خُبعة طُلَعة وهي التي تخبأ نفسها مرة وتُبديها مَرةً ؛

وأرادَ أنْ يَذهبَ (١) قال الشاعر (٢) :

٢٢ ... لا أُبتُ عِنْ لم تُعجي أصْحابي

وأَمَا واللهِ وعَما واللهِ لأَفعلنّ (٣) ،

وَجاءَ القومُ عَبادِيدَ وأَباديدَ : أيْ مُتَفرقة في جَماعات (٤) ،

وتَكعْكَعَ وتَكاكَأ عن الشّيء (٥) قال الأعشى (٦) :

٢٣ تَكأْكَأ مَلاّحُها فَوقَها من الخَوفِ كَوْثَلَها يَلتَزِمْ

★ ★ ★

(١) بإبدال همزة لأن ، عيناً ، وهي عنعنة تميم وأنشد ذو الرّمة :

أعَنْ ترسّمتَ من خَرقاءَ منزلةً ماء الصّبابة من عينيك مَسجومُ

أراد (أأن ترسمت) قال الفرّاء : لغة قريش ومن جاورهم (أنْ) وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم (عَن) يقولون : أشهد عَنّك رسولُ اللهِ ، قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه ليبَحَحٍ في أصواتهم .

(٢) أورده المصنف غُفْلاً بدون عَزْوٍ ، ولم نعرف صدر الشاهد .

(٣) أما بالفتح كلمة استفتاح بمنزلة ألا ، قال ابن برّي : وحكى بعضهم : هَما والله لقد كان كذا ، فالهاء مبدلة من همزة (أما) ؛

(٤) لعلّ الأصل : أي في جماعات متفرقة ، أمّا (أباديد) فليس لها في المعاجم ذكر فنعرفَ صحةَ إبدالها .

(٥) وفي اللسان : تكعْكَعَ : هابَ القومَ وجَبُن عنهم ، لغةٌ في تكأكأ ، وأنشد لمتمّم بن نُويرة :

ولكنّني أَمضي على ذاكَ مُقْدِماً إذا بعضُ من يلقى الخُطوبَ تَكَعكَعا

(٦) الكبير ميمون بن قيس ، والشاهد في ديوانه (٣٩/٤ نموذجيّة) ويُروى الصدر فيه : (تكأكأ ملاّحُها وسطَها)

والضمير يعود للسفينة في البيت السابق .

بابُ الباء والميم (★)

مَكَّةُ وبَكَّةُ ، قال الله تعالى : « لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً [١] » وقال : « بِبَطْنِ مكةَ [٢] » ،

ويُقال : هذا ظَأْبُهُ وظَأْمُهُ : أيْ سَلِفُهُ زوجُ أختِ امرأته [٣] ،

ومن السَّحاب بَناتُ مَخْرٍ وبَناتُ بَخْرٍ [٤] : التي تَأتي قَبْلَ الصَّيفِ في السَّماء لا ماءَ فيها ،

(★) الباء والميم شفويتان وأختان .

(١) من الآية « إنّ أول بيت وُضع للناس لَلّذي بِبكّة مباركاً وهُدىً للعالمين . » (آل عمران ٩٦)

(٢) من الآية « وهو الذي كَفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكُم عنهم ببَطنِ مكّةَ من بَعدِ أن أظفركم عليهمْ ، وكان اللهُ بما تعملون بَصيرا » (الفتح ٢٤) .

(٣) الظّأم : السِّلْف لغةٌ في الظّأب ، وقد تَظاءما ، وظاءَبني مُظاءَبةً وظاءمني : إذا تزوّجتَ امرأةً وتزوّج أختها ؛ الجوهري : الظّأم : الكلام والجَلَبة مثل الظأب ؛ وفي أبدال أبي الطيب (٤٢/١) سمعت ظأب التيس وظأمه : صوته في هبابه وأنشد أبو عبيدة للمعلّى بن حَمّال العبديّ (له ظأب كما صَخِبَ الغريمُ)

(٤) وفي لسان العرب : وبنات بَخرٍ وبنات مَخرٍ : سحاب يأتين قبل الصيف ، منتصبةٌ رِقاقٌ بيض حسان ، وقد ورد بالحاء المهملة (بنات بحر) ؛ والحرفان في إبدال أبي الطيّب (٤١/١) .

وأمِدَ وأبِدَ (١) عليه : أيْ غَضِبَ ،

وامرأةٌ قَحْمَةٌ وقَحْبَة : أيْ عجوز لغير الفاحشة (٢) ،

ورجلٌ سَلْهَبٌ وسَلْهَمٌ : اي طويلٌ (٣) ،

وامرأةٌ عَشَمَةٌ وعَشَبَةٌ : عَجوزٌ كبيرةٌ (٤) ،

وكَبَحْتُ الدّابةَ وكمحتها : أيْ رَددتُها باللجام (٥) ،

---

(١) وفي الأصل (وأكد عليه) وقد مرّ بنا آنفاً في باب (العين والهمزة) : وعَبِد عليه وأبِد ؛ وقد ذكر أبو الطيب اللغوي في إبداله (٤٠/١) هذين الحرفين (أمد وأبد عليه) .

(٢) ابن سيده : القَحْبَةُ المُسِنَّةُ من الغنم وغيرها ، وهي مولّدةٌ ؛ الأزهريُّ قيل للبَغيّ : قَحبةٌ لأنها كانت في الجاهلية تُؤذن طُلاّبها بقُحابها وهو سُعالها ؛ والحرفان في إبدال ابن السكيت (١٢) عن اللحياني ، وفي إبدال أبي الطيب (٤٤/١) .

(٣) الجوهريّ : السَّلْهب من الخيل ومن الناس : الطويل على وجه الأرض ، وربما جاء بالصّاد ، والجمع السلاهبة ، وفرس مُسْلَهِبٌ : ماضٍ ، وليس في اللسان (صلهب) بمعنى طويل ، وجاء اسلهمّ الرجلُ : سُلّ من الهم على النحت .

(٤) اللحيانيّ : ورجل عَشَبَةٌ وعَشَمَة بالميم والباء قد انحنى وضَمُر وكَبِرَ ، وعجوز عشبة كذلك ؛ وقال ابن فارس : العَشَبة الشيخ اليابس من الهُزال وهذا التبدل في إبدال أبي الطيّب (٤٣/١) ،

(٥) وفي إبدال شيخنا أبي الطيب (١ / ٥٤) : كبحت الفرس باللجام أكبَحه كَبْحاً ، وكمحتُه أكمحُه كَمْحاً ، وأكبحته أُكْبِحه

وعَجْبُ الذَّنَبِ وعَجْمهُ : أيْ أصْلُهُ (١) ،

والمَوْماة والبَوْبَاة (٢) أيْ الصَّحراء الخاليةُ ،

ورجلٌ شَيْظمٌ وشَيْظَبٌ : أيْ طويل (٣) ، قال الشاعر (٤)

يمدح :

٢٤ ماأنتَ بالشَّيظبِ العاري أشاجعهُ ولا الجبانِ ولا التَّيازةِ العَضِلِ

ـــ إكباحاً ، وأكمحته أكمحه إكماحاً : إذا جذبت عنانه إليك ؟ ويرى الأصمعي أن الثلاثيّ أكثر استعمالاً ، ومن الرباعيّ قولُ ذي الرمّة :

تمورُ بضَبعيها وترمي بجَوزها حِذاراً من الإيعادِ والرأسُ مُكمَحُ

(١) وفي إبدال أبي الطيّب (٣٩/٢) : اللحيانيُّ يقال لأصل الذنب : العَجْبُ والعَجْم مفتوحانِ ، والعُجْبُ والعُجْمُ مضمومان ، والعِجْبُ والعِجْم مكسوران ؛ وهو أصل الذنب وعظمه ، وهو العُصعص والجمع أعجاب وعُجوب .

(٢) البَوْباة : الفلاة عن ابن جنّي ، وهي المَوْماة .

(٣) والشَّيظَم والشَّيظميّ أيضاً : الطويل الفتيّ من الناس والخيل والابل ، وقيل : الياء زائدة ، والانثى شيظمة قال عنترة (... ما بينَ شَيظمة وأجردَ شيظَمٍ) ، وليس في اللسان شيظب بالباء ، والباء والميم اختان شفويتان يكثر بينهما الإبدال .

(٤) لم نعرف هذا الشاعر ، و (أشاجعه) ج أشجع وهي مفاصل الأصابع ، وعُريُها كناية عن قلة اللحم عليها ، و (التَّيَّازة) والتاء للمبالغة : القصير الغليظ الشديد العضل ، مع كثرة اللحم فيها ، وما هو بوصف يُحمَد .

وبناتُ طَمانٍ وَطَبانٍ : الدّواهي ، وفي نسخة : طَمارٍ وَطَبارٍ بالرّاء لا بالنونِ (١) .

* * *

بابُ التّاء والدّال والطّاء (*)

مَدّ يَمُدُّ مَدّاً ، ومَطّ يَمُطُّ مَطّا ، ومَتّ يمتُّ مَتّا (٢) ، قال عُبَيدٌ (٣) :

٢٥ فَدَعِي مَطّ حاجبيك وعيشي مَعَنا بالرّجاء والتّأمالِ

ويُرْوَى : مَتّ ومَدّ ؛

(١) وهو الذي اختاره ابن السكيت في الإبدال (١٥) وأبو الطيّب اللغوي في إبداله أيضاً (١/٥١) : يُقال وقعَ في بنَات طمارِ وفي بنات طبارِ : أي في الدواهي ، وليس في اللسان وغيره من المراجع المطبوعة (طبان وطمان) ؛

(*) هذه الأحرف الثلاثة نِطعيات في حيّز واحد ، فالتاء والطاء مجهورتان ، وللتاء والدال الانفتاح والاستفال ، واشتركت الثلاثة بالشدة والإصمات .

(٢) وفي اللسان : المَتُّ كالمدّ مدّ الحبل وغيره ، إلاّ أن المتّ يوصل بقرابة ودالة يُمَتُّ بها ؛ والماتّة : الحرمة والوسيلة من رحم ومودّة ، وجمعها مَوَاتّ ؛ ومَتّ في السير كمدّ . وتمتّى في الحبل : مدّه واعتمد عليه ليقطعه لغةٌ كتمطّى ، وبين متّ و (مطّ) ومدّ تعاقب واضح ؛

(٣) عُبيد بن حُصين النميريّ ابو جندل الراعي .

وقَطَ يقُطُّ قَطا ، وقَدَّ يَقُدُّ قَدًّا ، وقَتَّ يقُتُّ قَتًّا [١] ، قال حاتم [٢] :

٢٦ فَخَرَّ على حُرِّ الجَبينِ لضَربةٍ　　يَقَطُّ صِفاقاً عن حَشًى غيرِ مُلْبَدِ

وتِرْياقٌ وطِرْياقٌ ودِرْياقٌ [٣] .

* ★ *

(١) ليس في اللسان ولا مقاييس اللغة وغيرهما من المراجع المطبوعة ما يشير إلى ما بين قَتّ وقدّ وقطّ من صلة رحم لغوية ، وانما ذكر القتّ بمعنى الكذب والنميمة وقصّ الأثر ، وجمع الأفاويه من الطيب وطبخها ، وفي اللسان ألفاظ تدل على القطع مثل اقْتَتَّه : استأصله ، وقتّ الشيء جمعه قليلًا قليلًا أو قتّله ، وفيهما معنى القطع ، ولذلك نرى أحمد فارس في سر لياليه (٣١٧) قد أجاد وأفاد بقوله : قَتّ قدّ ويقرب منه قط ، وهذا المعنى في جثّ وقتّ .

(٢) وهذا البيت في ديوان حاتم المطبوع في الخمسة (١٢٠) من كلمة ذات أبيات سبعة وهي برواية ابن الكلبي ، والشاهد منها هو :

فخرّ على حُرّ الجَبين بضَربةٍ　　تقطُّ صِفاقاً عن حَشاً غير مُسْنَدِ

وقبله ، وهو مطلع المقطوعة :

وخِرْقٍ كنصل السّيف قد رام مصدقي

تَعسّفته بالرمحِ ، والقومُ شُهّدي

(٣) الترياق بالكسر دواء السموم ، وهو الدّرّاق والدرياق أيضاً ، ذكر اللغويون انه فارسيّ معرب . ما خلا ابن دريد والمجد والخفاجي ذكروا أنه روميّ معرب وهو الصحيح واسمه الروميّ Thériakon ومعناه السبعيّ ، والأفاعي من سباع الزواحف ، فهو عقّار مضاد لنهش السباع ، ركّبه الملك متريدات ملك فنط Pont (١٢٣ — ٢٣ ق م) لينتقم من من أعداء حاشيته .

باب التّاء والدّال (★)

يُقال : السَّتى والسَّدَى ، وأسْتَيتُ الثوبَ وأسْدَيته (١)

قال العجّاج (٢) :

٢٧ إذْ باتَ يُسْتي أمرَهُ ويُلحِمُهْ

ورميْت به مدَّ يدي ومتَّ يَدي (٣) ،

ومَضى هَتْيٌ من اللّيلِ وهَدْيٌ : أيْ ساعةٌ (٤) ،

(★) نطعيتان واختان

(١) ابن سيده : السَّتَى والأُستيُّ خلاف لحمة الثوب كالسَّدَى والأُسْديّ وستَيته كسَدَيتُه ، ألف كل ذلك ياء ، وستَاةُ الثوب وسَداتُه بمعنى وقال ابن شميل : أستَيْتُ الثوبَ وأسْدَيْته قال الشمّاخ :

على أنَّ المَيْلاء أطلالَ دِمنةٍ بأسفف تُستيها الصَّبا وتنيرها

(٢) ليس هذا المشطور في ديوان العجاج ولا رؤبة في مجموع الأشعار (لايبسيغ) ولا في أراجيز العرب للبكري ولا في مشارف الاقاويز في محاسن الاراجيز فلعلّه ممّا ضاع علينا من الشعر المأسوف عليه .

(٣) وفي الحديث : « انَّ المؤذّن يُغفر له مَدَّ صوتِه » : أي الى منتهى مَدَى صوتِه ، ويُروى : مدَى صوتِه ، ويقال : هناك أرض قدرَ مَدِّ البصر : أيْ مَدَى البصر . كذلك معنى (مدَّ يدي) : أي قدر ما تمتدّ إليه يدي .

(٤) وفي اللسان : وجئتكَ بعد هَدْءٍ من الليلِ وهَدِيٍّ ، وهي لغة في (هدءٍ) عن ثعلب . والهِتْيُ والأهتاء ساعات الليل ، والهاء في الحرفين مفتوحة ، وتحت دال (هديٌ) كسرة وفوقها سكون اشارة إلى أن هناك لغتين .

وله (١) نظائر أُخَرُ ، والله أعلَمُ .

★ ★ ★

بابُ الدّال والطّاء (★)

خَطَطْتُ أُخط خطا ، وخَدَدْتُ أُخدُّ خدًّا ، وكل خَطٍّ في الأرضِ فهو خَدٌّ (٢) .

ويقال : أبْعَطَ وأبْعَد ، وهو الإبْعادُ والإبْعاطُ (٣)

---

(١) كصَتَّ وصَدَّ بمعنى دفع ومنع ، وفي اللسان : وهو بَصَتَتَتِ كذا : أي بصدده . والكَنْعَت ضرب من سمك البحر كالكنعد ، قلت : ولا يزال يعرف بهذا الاسم في قطر والبحرين ، وهو من أطايب السمك ؛ ومرت الخبز في الماء ومرده حكاه يعقوب ، وهذه النظائر البدلية جمة لا تحصى .

(★) نطعيتان ، والطاء دال مفخمة .

(٢) الخَدّ والخُدّة والأخدود واحد ، يقال : خَدَّ الأرض يخُدّها خداً : أيْ شقّها باستطالةٍ والأخدود في قوله تعالى « قُتِلَ أصحاب الأخدود » هو الذي أحرقوا فيه بإيمانهم ، وأخاديدُ الأرشية في حلقة البئر : تأثير جرها فيها ، وليس في المعاجم ما يدلّ على ما بين خَدّ وخطّ من صلة رحمٍ لغوية .

(٣) والإبعاط في لسان العرب الإبعادُ ، قالوا : ومشى أعرابي في صلح بين قوم فقال : لقد أبعطوا إبعاطاً شديداً ، وروى سلمة عن الفرّاء ، قال : يبدلون الدّال طاءً فيقولون : ما أبعطَ طاركَ : أيْ ما أبعد دارك !

قال الرّاجز [1] :

٢٨ فانْصاعَ بين الكَفّ والإِبْعاطِ

ويُروَى بين الكَبْنِ ، والكَبْنُ : الكَفُّ ؛

ودَحا الأرضَ وطَحاها [2] : أيْ بَسَطَها .

☆ ☆ ☆

بابُ التّاء والطّاء

أمْلَتَ وأفلَطَ [3] ،

---

(١) هو العجّاج كما جاء في إبدال أبي الطيّب وفي اللسان (كبن) وجاء في التهذيب : كلُّ كَبْنٍ كَفٌّ ، يقال كَبَنْتُ عنك لساني أي كففته ، ومثله : كبَن هديته عنا : كفّها وصَرَفها ، وفي الأصل : (ويُروى بين الكبر ، والكبر الكَفّ) ، وصوابُ القول : بين الكبن . والكبنُ الكَفُّ كما ورد في لسان العرب .

(٢) الأزهريُّ : الطَّحْو كالدَّحو ، وهو البسط ، وفيه لغتان : طَحا يَطْحو طحواً وطَحى يَطحى طَحياً وفي التنزيل : « والأرض وما طحاها » ، قال الفرّاء : طحاها ودَحاها واحد ، وقال شمر معناه : وما دحَاها ، فأبدل الطاء من الدال .

(★ع) : ومما أغفل من هذا الباب : المِلْدَس والمِلْطس ، قال ابن المكرم : والمِلْدس لغة في المِلْطس ، وهو حجر ضخم يدقّ به النوى ، والجمع المَلادِس والمَلاطِسُ ، والاشتقاق من لَدَس ولَطَسَ .

(٣) بمعنًى واحد ، وقالوا : أفلطني الرجلُ إفلاطاً مثل أفلتني ، وقيل : لغةٌ في (أفلتني) قبيحة .

وغَلِتَ وغَلِطَ ، وهو الغَلَتُ والغَلَطُ (١) قالَ (٢) :

٢٩ إذا اسْتَدَرَّ البَرِمُ الغَاوتُ

أيْ الغَلوطُ ،

وهو قُطْرُ الأرضِ وقُتْرها أيْ : طَرَفها (٣) ،

وهَطَلتِ السَّماءُ وهَتَلَت ، فهي تَهطِلُ هَطَلاناً وهَطْلاً ، وتَهتِلُ هَتَلانًا وهَتْلاً ، وهو المطر الحسنُ الغزير في توسّط بين الشّدة واللّين (٤) ،

---

(١) هما سواءٌ كما جاء في اللسان ، ورجل غَلوتٌ في الحساب : غَلوط كثير الغلط . قال أبو عمرو : الغَلَط في المنطق ، والغَلَت في الحساب ، وقيل : هما لغتان .

(٢) رُؤبة بن العجّاج ، وفي اللسان : إسْتدرَّ ، لا (استدار) كما جاء في الأصل ، واستدراره كثرة كلامه ، و (البَرِم) الضّجِرُ يقال : بَرِم بالأمر بالكسر بَرَماً ، إذا سَئِمه فهو بَرِمٌ ، وهو أيضاً كثير الكلام ؛ قلت : وعامتنا يقولون بدمشق : لا تبرم ! أي لا تكثر الكلام .

(٣) القُتْرُ بضم القاف : الناحية والجانب ، لغة في القُطْر ، وهي الأقتار والأقطار ، وتَقَتَّر فلان وتَقَطَّر : تهيّأ للقتال وغَضِبَ .

(٤) وفي اللسان : هتلَتِ السّماءُ هَطَلَت ، وسحائب هُتَّلٌ وهُتَّنٌ مثل هُطّل ، وفي إبدال أبي الطيّب (١٣٣/١) : وهما (هُتّل وهُطّل) واحد عند غير الأصمعي فقال : الهتلانُ فوقَ الهَطَلان ؛ على أن التاء والطاء أختان نطعيتان ليس بالعسير تعاقبهما .

وهو الفُسْطاطُ والفُسْتاطُ [١] ،

ولا أسْتَطِيعُ ولا أسْتَتِيعُ [٢] ،

ومَنْتِقَةُ ومَنْطِقَةُ [٣] ،

وتَخارِيرُ وطَخارِيرُ [٤] ،

★ ★ ★

(١) الفُسطاط : بيت من شَعَر ، وضَربٌ من الأبنية ، وهو أيضًا مصر القديمة ، وفيه لُغات : فُسْطاط وفُستاط وفُسّاط ، والأخيرة عن الفرّاء ، وكسر الفاءِ لغةٌ فيهنّ ؛ والتّاءُ بدل من الطّاء لقولهم في الجمع : فَساطيطُ ، لا فَساتيط ؛ وابن سيده يفضّل أن تكون التاء بدلاً من سين (فُسّاط) ، وانظر إبدال أبي الطيب (١٣٢/١) وإبدال ابن السكيت (٤٦) .

(٢) وفي إبدال أبي الطيب (١٢٩/١) : ما أَسْتَطيع أن أفعلَ ذلك وما أسْتَتيع ، وما أسْطيع وما أسْتيع ، وفي التنزيل : « فما اسْطاعوا أن يَظهروه وما اسْتَطاعوا له نَقْبا » وقال طرفة :

(وما هـذه الأيام الا معارة فما اسطَعتَ من معروفها فتَزَوّدِ

وانظر إبدال أبي يوسف ابن السكيت (٤٦) ؛ وحكى سيبويه (ما استتيع وما أستيع) وعدّ ذلك من البَدل ، وتبعه ابن جني بقوله : إسْتاعَ يَسْتيعُ ، فالتاء بدلٌ من الطاء لا محالة .

(٣) وفي القاموس المحيط (نتق) : « ولا يَنتِق لا يَنطِق » ، ومنه المَنْتِقُ والمَنطِق ، على البدل ، وما زلنا نسمع من عامتنا من يلفظ (النطق) بتاءٍ قريبة من الطاء .

(٤) وفي الأصل (تخاري وطخاري) ، وفي لسان العرب : وتَخارير ـــ

بابُ الثّاء والذّال (★)

يُقالُ : جَثا على رُكبتيهِ وجَذا ، يَجْثُو جُثُوًّا ، ويَجذو جُذُوًّا (١) ، قال الله تعالى (٢) : « حَولَ جَهنّمَ جِثِيًّا » وقال الأَعْشَى (٣) :

٣٠ حُجونٌ يَظَلُّ الفتى جاذِياً على واسطِ الرّحْلِ عندَ الدّقَلْ

ـــ وطَخارير جمع طُخرور وطُخرور ، يقال للرجل إذا لم يكن جلداً ولا كثيفاً : إنه لطُخرورٌ وتُخرورٌ بمعنى واحد ، والناس طَخاريرُ وتَخارير ؛ قلت : ولكنه جاء في اللسان بعد ذلك : وأتان طخارية : فارهة عتيقة ، وعلى ذلك يقال الذكر : حمار طَخاريّ ، وليس في اللسان وغيره من المعاجم المطبوعة مادة (تخر) ولا حمار تخاريّ ؛ وما أدري لعل الناسخ كان ماسخا ، وأنّ الأرجح ما اخترناه ، وهو (تخارير وطخارير) لاشتمال المعاجم عليهما ، والله أعلم .

(★) الثاء والذال لثويّتان اتحدتا بالجهر والإصمات ، وبالرّخاوة والانفتاح والاستفال .

(١) وفي اللسان : إذا قام على أطراف أصابعه ، وعدّه أبو عُبيدةَ في البدل ؛ وأما ابن جنّي فقال : ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، بل هما لغتان ؛ الفرّاء : جَذوة من النار وجَثوة ، وزعم يعقوب أن الثاء بدل من الذال .

(٢) من الآية : « فوَربّك لنحشرنّهمْ والشّياطينَ ثم لنُحضرنّهم حولَ جهنّم جِثِيًّا . » (مريم ٦٨) .

(٣) لم نجد هذا البيت في ديوان الأعشى الصبح المنير ، ولا في شعر ـــ

ويُقالُ : جَثْوَةٌ من نارٍ وجَذْوَة ، وجَذَذْتُه وجَثَثْتُهُ جَثًّا : أيْ قطعْتُه [١] ، وقال الله تعالى [٢] : « فجعلَهمْ جُذاذًا » ، وقال الله تعالى [٣] : « إجْتُثَّتْ من فوق الأرض »

ويُقال : قَذِمَ المطر يَقْذِمُ قَذْمًا ، وقَثَمَ يَقْثَم قَثْمًا [٤] ، ومنه قيل : قُثَمٌ : وهي الدُّفَعُ من المطر ومن الدَّم والصَّوت ، وكلُّ شيء لهُ دفْعة بعد دُفْعَة .

★ ★ ★

ـــ ما في ذيله من العُشو ، ولا في شعر خالد المسيّب بن علَس ولا في شعراء الجاهلية .

(١) ورد في اللّغات : جَثَّ وجَذَّ وجَزَّ بمعنى القطع بفروق دقيقة ، قال الفَرّاءُ (فجعلهم جُذاذاً) بالضم مثل الحُطام والرُّفات ، ومن قرأها (جِذاذاً) بالكسر فهي جمع جَذيذ كخفيف وخِفاف .

(٢) من الآية « فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون » (الأنبياء ٥٨) .

(٣) من الآية « ومثَلُ كلمةٍ خَبيثةٍ كشجرة خبيثةٍ اجْتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار » (إبراهيم ٢٦) .

(٤) وفي اللسان : قَذِمَ من الماء قَذْمَةً : أي جَرِعَ جَرعةً ، وقَذَمَ له من العَطاء يَقذِم أكثر من قَثَمَ ورجل قُثَم وقُذَم : إذا كان مِعْطاءً وجَموعاً للخير ، وبه سمي الرجل ؛ ولم يذكر ابن المكرّم ولا المجد اللغويّ : قَذِمَ المطرُ ولا قَثَم ، ولا القُثَم ، وهي الدُّفَع ـــ

بابُ الحاءِ والخاءِ (★)

يُقال : رَحِمْتُهُ ورَخِمْتُه ، ومَرحومٌ ومَرْخوم (١) ، وقال ذو الرُّمة (٢) :

٣١ كأَنّها أُمُّ سَاجي الطّرفِ أَخْذَلها مُستودَعٌ خَمَرَ الوَعْسَاءِ مَرْخومُ

ـــ من المطر والدّم والصّوت ، وإن جاء في اللسان (جَفْرٌ قُذامٌ) أي : واسع الفم كثير الماء يَقذِم بالماء : أيْ يدفعه .

(★ع) ومن هذا الباب : غذَمَ وغذَم له من العطاء إذا أكثر ، وهما بمعنى قذم وقثم ، ويكثر التعاقب بين القاف والغين لتجاور مخرجيهما .

(★) حلقيتان اشتركتا بالإصمات ، وبالهمس والرخاوة والانفتاح فساغ بينهما الابدال .

(١) رَخِمَه يَرخَمه رَخمةً لغة في رحِمه يَرحمه رَحمةً ، وألقت عليه رَخْمها ورَخمتها : أي رحمتها وعطفها ، ولأبي النجم في طفلٍ مُدَلّل :

مُدلَّلٌ يَشتمنا ونَرخَمُهْ أطيبُ شيءٍ نَسَمُهُ ومَلْثَمُهُ

(٢) في ديوانه ٥٧٠ (ط كمبريج) ، وما هو في مختصر هذا الديوان طبع بيروت ، ويروى (أخدرها) بدل (أخذلها) ، وفي العجز (مرحومُ) بدل (مرخوم) وفي اللسان (خدر) : يروى الصدر (... أخدرها) يقال : خدرت الظبية خدْراً : تخلّفت عن القطيع مثل خذلت ، و (أخدرها) بمعنى أخذَلَها ، و (ساجي الطرف) خِشْفها الذي جعلها تتخلّف عن القطيع ، وتخذل صواحباتها ، وهو المستودَع في (خمرِ الوعساء) صَوناً له ، والخَمَرُ : ما واراكَ من الشجر ونحوها ، و (الوَعساء) الأرض الرملية الليّنة ؛ الأصمعيْ (مرخوم) أي أُلقيت عليه رخمةُ أمّه : أي حبّها له .

ومنه : نَضَحْتُهُ ونَضَخْتُه (١) ، قال الله تعالى : (٢) «فيهما عَينانِ نَضَّاختان »

وقال الأعشى (٣) :

٣٢ (أمَّا لصاحِبِ نعمةٍ طَرَّحتَها) وَوِصالِ ذي رَحِمٍ نَضَحْتَ بِلالَها

ويُرْوَى : نَضَخْتَ ؛

ويقال : صَمَحَتْه الشمسُ وصَمَخته أيْ : غيَّرت لونه وأحرقته ،

---

(١) وفي اللسان : نَضَخَ عليه الماء ينضَخ نضخاً ، وهو دون النَّضح ، وقيل : النَّضْخُ ما كان على غير اعتماد ، والنضح ما كان على اعتماد ؛ فالأول كانفجار الماء من ينبوعه ، قال أبو عليّ : ما كان من سُفْلٍ الى عُلو فهو نَضخ ، وعين نَضَّاخة : تجيش بالماء ، وفي التنزيل : (فيهما عينان نَضَّاختان) .

(٢) وهي الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) من القصيدة الثالثة من ديوانه ٣١/٣ (ط النموذجيّة) التي يمدح بها قيس بن معديكرب ، ورواية الشاهد فيها :

أمَّا لصاحبِ نِعْمة طَرَّحتَها ووصالِ رحمٍ قد نَضحت بِلالها

وهذا البيت متعلق المعنى بالبيت الذي قبله في مدح قيس :

ثَقِفٌ إذا نالت يَداه غنيمةً شَدَّ الرِّكابَ لمثلها لينالها

وقوله في الشاهد (نضحت بلالها) أي وصلت الرحم كأنها كانت يابسةً فبلّها .

وفاحَ ريحُ المسكِ يَفوح ، وفاخَ يَفوخُ فَيَحاناً وفَيَخاناً ، وَفَوَحاناً وفَوَخاناً (١) ؛

ويُقال مُخٌّ ومُحٌّ (٢) ؛

ولَحْمٌ ولَخْمٌ (٣) ؛

وشَحْمٌ وشَخْمٌ (٤) ؛

ومَطَرٌ سَحٌّ وسَخٌّ كثيرُ الماء (٥) ،

(١) الأصمعي : فاخت منه ريح طيبة تفوخ وتفيخ مثل فاحت ؛ أبو زيد : فاخت الريح إذا كان مع هبوبها صوت ، وأمّا الفوح فمن الريح تجدها لا من الصّوت .

(٢) مُحُّ كل شيء خالصُهُ ، والمُحّ صفرة البَيْض ، والآحُ بياضُه ؛ ومُخُّ كلّ شيء خالصه أيضاً .

(٣) لم نجد في المراجع المطبوعة هذين الحرفين ولا الشحم والشخم ، على أن التبادل كثير بينهما لأنّهما أختان حلقيتان ، ومما يستأنس به ما جاء في القاموس في (لخم) ، وككَرُم ومنع كثر لحم وجهه ، وفي (شخم) : وشعر أشخم أبيض ؛ وليست هذه النظائر البدية في الإبدالين لأبي يوسف وأبي الطيب ؛ ولا غيرها من مراجع الإبدال .

(٤) وفي اللسان : والشُّخْمُ والشُّحْمُ : البيضُ من الرجال ، بالخاء والحاء جميعاً ، ولعلّ بياضَهم من بياض الشحم ،

(٥) وفي مقاييس ابن فارس : السين والحاء أصل واحد يدلّ على الصّب ، وليس في اللسان (سخ) بهذا المعنى ، واتحاد المخرج بين الحاء والخاء يؤيد ما ذهب المصنف إليه ، و (زَخّ) بمعنى الصّبّ أيضاً كسَخّ —

قال الرّاجز (١) :

٣٣ يا هِنْدُ أُسقيتِ سَحابًا سُخُخَا (٢)

لا تجعليني كَهِجانٍ أبْزَخا

وتَخَوَّفتُ الشيءَ وتحَوَّفتهُ : أيْ شَقَقْتهُ (٣) ،

وقال : رجلٌ رَخوت ورُخوت (٤) : أيْ كثير الطّيش ؛

★ ★ ★

— وسح ، يقال : زَخَّ ببوله : دَفع مثل ضَخّ ، والعامة عندنا تستعمل الزخّ المطر .

(١) لم نعثر على الرّاجز ورجزه في دواوين الرجز ، ولا كتب اللغة المطبوعة :

(٢) وفي اللسان (سحح) : وسحابة سَحُوح ، وهي التي سالت من فوق واشتدّ انصبابها ، والقياس أن تجمع على سُحُح ، وهي (سُخُخ) على البَدل ، وليست في كتب الإبدال ولا مراجع اللغة المطبوعة ؛ و (الهجان) في الشطر الثاني : كرائم الإبل و (الهَجين) الفَرس غير العربيّ ، وقال ابن سيده : البَزْخ في الفرس تَطامن ظهره وإشراف قطاتِهِ وحاركه وفرس وبرذون أبزخ : إذا كان في ظهره تَطامُنٌ وقد أشرف حاركُه .

(٣) يقال : تحوّفَ الشيءَ أخذَ من حافته ، وتخوّفَهُ بالخاء المعجمة بمعناه ؛ الجوهريّ : تَحَوّفَهُ : أي تنقصه ، وقد فسره المصنّف بالشّق ، وقد جاء أن (الحَوْفَ) إزار من جلد مشقّق تلبسه الجارية .

(٤) لا ذكر في المعاجم المطبوعة لهذين الحرفين بالراء ولا بالزاي ، لا بهذا المعنى ولا بغيره .

بابُ الهاءِ والخاء (★)

يُقال : الطَّخَا والطَّهَا : الغيمُ الرقيقُ المُرْتَفعُ (١)

ويُقال : هَرَشَ الكلبُ يَهْرِشُ هَرْشًا ، وخَرَشَ يَخْرِشُ خَرْشًا ؛ (٢)

ويُقال : ظَهيرةٌ صَيْخودٌ وصَيْهودٌ (٣) : شديدةُ وَقْعِ الشَّمس ، وقد صَخَدت وصَهَدت ؛

وخَنَعَ له وهَنَعَ (٤) : أيْ خضَعَ ، والعُنُقُ كذلكَ .

(★) حلقيتان وأختان بالاصمات وبالهمس والرخاوة والانفتاح .

(١) وفي اللسان : الطَّخاء لغة في الطَّهاء ، واحدته طَهاءَةٌ ، ويقالُ : ما على السماءِ طَهاءَةٌ : أيْ قَزَعَةٌ ؛ الأصمعيُّ : والطَّهاءُ والطَّخاءُ والطخاف والعَماء كله : السحاب المرتفع ، والطخا والطها مقصوران ؛

(٢) الخَرْشُ في اللغة الخَدْشُ في الجسَد كلّهِ ، وتخارشتِ الكلابُ والسّنانير : تخادَشت ومزّق بعضُها بعضاً ؛ ومثل خَرَشَ حَرَشَ ، والتّهريش التحريش وكلب هِراشٍ وحِراشٍ وخِراشٍ ، والمحارَشة والمهارشة ، وهي من فُصُح عامتنا بدمشق ، يقول الرجل لمن ينازعه : لا تحارشْني !

(٣) صَخدته الشمس تصخَده صَخْداً وصَخَداناً ، وصَهدَتْه تَصْهَده صَهْداًوصَهَداناً : أصابته وحميت عليه ، وهاجرة صَيْخود وصَيْهود : مُتَّقِدة .

(٤) أصل (الهَنَع) تطامُنٌ والتواءٌ في العُنق : هَنِعَ يَهْنَع هَنَعاً كتعب ، والخُنوع والخُضوع ، والخانع الذي يأتي قبيحاً فينكِسُ رأسَهُ استحياءً .

بابُ السِّينِ والتّاء (★)

هُمُ النَّاسُ والنَّاتُ ، قال الرّاجزْ (١) :

٣٤ يا قَبَّحَ اللهُ بَني السِّعْلاتِ
عَمْرَو بنَ يَرْبوعٍ شِرارَ النّاتِ
لَيسُوا بسَاداتٍ ولا أَكْياتِ

يريد النّاسَ وأكياس (٢) ؛

(★) السين اسلية والتاء نطعية تجاورتا مخرجاً ، واتفقتا بالإصمات وبالهمس والانفتاح والاستفال .

(١) هو عِلباء بن أرقم بن عَوف بن الأسعد بن عِجل بن عَتيك ابن كعب بن يَشكر بن بكر بن وائل . كما أنشده له أبو زيد في نوادره (١٠٤) ، ورواية أبي عليّ في أماليه (٧١/٢ ، ٦٨) عن الفرّاء (ليسوا أعِفّاءَ ولا اكياتِ) ؛ قال أبو الحسن الأخفش : هذا من قبيح البدل ؛ وانما ابدل السين من التاء لأن في السين صفيراً فاستثقله ، فأبدل منها التاء ، وهو من أقبح الضرورة ، وقوله (بني السعلاة) زعموا أن عمرو بن يَربوع ، وهو أبو حيّ من تميم ، أولد السعلاة ، وذكر أبو زيد في نوادره (١٤٨) ان السعلاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ثم رأت برقاً يلمُ من شِقّ بلاد السعالي فحنّت فطارت إليهم .

(٢) وهي لغة لبعض العرب عن أبي زيد يقول أحدهم قارئاً : « قل أعوذ بربِ النات » .

وهُو نَصيبٌ خَسِيسٌ وخَتيتٌ ؛

ومنه [١] : أَخسّ حظَّه وأَختَّهُ أيْ : قلَّله ، وهو شديد الخساسةِ والخَتاتَةِ ،

وهي الأماليسُ والأماليتُ لِمَا استَوى من الأَرضِ [٢]

وَقالَ ذو الرُّمة [٣] :

٣٥ أقولُ لِغَضْبَى بين فَلْجٍ وداحِسٍ
أجِدّي فقد أَقْوت عليكِ الأمالِسُ

(١) وقد جاءت هذه الجملة (ومنه : أَخَسّ حظّه ... إلى آخرها) في آخر هذا الباب ، وفي الأصل (أخسّ حقّه) ، وعبارة أبي الطيب (١١٨/١) : أخس الله حظّه وهو الصواب : لأنه يُقال : حظ خسيس لا حقّ خسيس . وقد سها صاحب اللسان عن ذكر الخساسة والختاتة ، فتحسن اضافتها إليه .

(٢) جمع أملاس وهي جمع مَلَس وهو المكان المستوي ، أو جمع إمليس أو مَلساء على غير قياس . وليس في مراجع اللغة المطبوعة شيء من التعاقب بين الأماليس والأماليت .

(٣) ورواية الديوان (٣١٩ كمبريج) و (٤٦ بيروت) : (أقولُ لعَجْلَى بينَ يمّ وداحسٍ ...) ويُروى : (بين يم وحابس) وهما مكانان ، وغَضبى وعَجلى وصفان للناقة ، وقيل اسمها صيدح ، و (الأمالس) ج أملس ، وهو ما استوى من الأرض .

وقال عبد الرّحمن بن حسان :

٣٦ الضَّبُّ حين يَرومُ اللُّجَّ مُشترِكٌ والحوتُ يَهلِكُ في البيدِ الأماليتِ [1]

وهذا في شعرٍ أوّلُه :

٣٧ يا سَلْمَ جارتَنا بالغَمْرِ حُيِّيتِ عَنَّا، وصَوْبَ الغَمام الرِّهْمِ سُقِّيتِ

وفي آخِره :

٣٨ تاللهِ يألفُ [2] شَكلٌ شَكلَها أبدًا حتّى يُؤَلَّفَ بين الضَّبِّ والحوتِ

وقوله (مُشْترِكٌ) مأخوذٌ من شَرَكَ [3]، وهذا على التّشبيه، لأنه يَغرق فيَهلِكُ كما يَهلِكُ المُشْتَرِكُ ؛

★ ★ ★

(١) و (الغمام الرِّهم) أي الصغير القطر الدائم، وهو أخفُّ وقعاً من المنهمر وأعمُّ نفعا ،

(٢) بعد القسم حذف (لا) النافية من أساليب كلامنا العربيّ، ومن أساليبه تعليق القسم على مستحيل وهو التأليف بين الضبّ والحوت .

(٣) أي الفعل الثلاثي المجرّد، والاسم شَرَكة وزان شبكة، وتقول شَرَكه يَشرِكُه فاشترك، وشَبَكه يشبكه فاشتبك : أيْ أنشبكَ في الشركة أو في الشبكة فنَشِبَ، واسم الفاعل (مُشتَرِكٌ) من اشترك كمشتبك من اشتَبكَ .

بابُ السّين والثّاء (★)

يقال : سَاخَ في الارض ، وثَاخَ فيها : أي دَخَلَ (١) ؛ ومَرَسْتُ الشّيءَ أمْرُسُه (مَرْسًا)، ومَرثتُهُ أمْرُثُه مَرْثًا (٢) ؛ ولَطَسَهُ ولَطَثَهُ أي (ضربه) ، ومَلاطِسُ ومَلاطِث (٣)

★ ★ ★

(★) السين اسلية والثاء لثوية تجاورتا مخرجـًا ، واتفقتا بالاصمات وبالهمس والانفتاح .

(١) قالوا : ثاخت الإصبع تثوخ وتثيخ : خاضت في وارم أو رخو ، وفي ق (ساخ) ساخت قوائمه ثاخت أي في الأرض ، وساخ الشيء رسب ، وساخت الأرض بهم تسوخ سُوُوخاً وسَوَخاناً انخسفت ، وساخت تسيخ سَيْخاً وسَيَخاناً بمعناه ، وانظر ابدال أبي الطيب (١/١٧٠) .

(٢) في إبدال أبي الطيب (١/١٧٢) .

(٣) يقال : لَطَسَهُ يلطُسُهُ لَطْساً ولَطَثَهُ يلطُثُهُ لَطْثاً : ضربه بعَرض يده أو بعود عَريض ؛ أبوعمرو الشيباني: لطثَهُ بحجرٍ ، ولَطَسهُ إذا رَماهُ قلت: والعامة في الشام يقولون: لطشَهُ؛ وحجرٌ لَطّاسٌ :تكسر به الحجارة فيحسن إطلاق(اللّطّاسة)على الآلةالتي تكسّر الحجارة حَصًى ورملاً، والمِلْطَسُ والمِلْطاس : مِعْول يكسر به الصخر ، أو هو المِنقار من الفولاذ تنقر به حجارة البناء والأرحاء ، ويجمع على ملاطيس وملاطس ؛ وليس في الاسان وغيره مَلاطث ومَلاطيث جمـع مِلْطَثٍ وملاطيثَ بهذا المعنى .

بابُ الشّينِ والجيمِ (★)

يُقال : هَبَشَ وهَبَجَ وهو الدّقُّ (١) ،

ومكان شَاسٍ وجَاسٍ : أيْ مرتفع ، من قولك : جَسَا يَجْسو جُسُوّاً (٢) ، وعَنْزٌ (جاسيةٌ وشاسيةٌ) أيْ : قليلةُ اللّبنِ (٣) ، وشَمَخَ الرجلُ يَشْمَخ شُموخاً فهو شامِخٌ : إذا نَخا بأنفِهِ

(★) الشين والجيم شجريّتان واختان : بالاصمات، وبالانفتاح والاستفال .

(١) ويقال : هَبَجَ يَهْبِجُ هَبْجاً : وهو الضرب بالخشب كما يُهْبَج الكلبُ إذا قُتِلَ ، وهَبَشه يَهْبِشُهُ هَبْشاً : إذا أوجعه ضَرْباً ، وفي كلا الحرفين معنى قوله (وهو الدّقّ) أو اللّقّ : لأن الخط غير بيّن ، واللّقُّ : الضربُ بالكفّ خاصّةً ، ولَقّ عينه ضربها بيده . قلتُ : واللّقُّ لا يزالُ بهذا المعنى مُستَعملاً في ديارنا الشاميّة .

(٢) أبو منصور : مكان شَئِسٌ ، وهو الخشن من الحجارة ، قال : وقد يُخَفّف فيقال للمكان الغليظ : شَأْسٌ وشأزٌ ، ويقال مقلوباً : مكانٌ شامِئٌ وجاسِئٌ : غليظ ، وبتسهيل الهمزة يُقال : مكانٌ شاسٍ وجاسٍ ؛ ومن معاني الجُسُوّ : اليبس يقال : جَسَتِ اليدُ : يَبِسَت ، وجَسا الشيخُ : يَبِس لشيخوخته .

(٣) أي : ومن قولك : (عَنْز جاسية وشاسية أي : قليلة اللبن) لارتفاعه في ضَرع العنزة ؟ وكتابة هذين الحرفين في الأصل مَطموسة .

وتكبَّرَ [(١)] ، وجَمَخَ يَجْمَخُ جُموخًا فهو جامِخٌ ؛

وأجأتَهُ [(٢)] إليّ وأشأتَهُ إليّ : ألجأتَهُ .

★ ★ ★

بابُ الظاء والضاد [(★)]

فاظتْ نفسُهُ وفاضتْ : أيْ خرجتْ [(٣)] ؛

وهو الحُضَضُ والحُظَظُ [(٤)] . وفيهِ أيضًا لُغاتٌ [(٥)] :

(١) الأصمعيُّ : نَخِيَ فلان وانتخَى ولا يقال نَخا ، كما لا يقال إلا زُهِيَ لا زَهَا ، والنخوة الكبر والعظمة . وعن الفرّاء : جَمَخَ بأنفه وشَمَخَ بأنفه : إذا تاهَ وتكبَّر ، ويقال رجل جامخ وشامخ وجَموخ وشَموخ بمعنًى واحد : أيْ متكبِّر فخور .

(٢) أجاءَهُ إلى الشيء جاء به إليه وألجأه إليه ، وتميمٌ تقول : أشاءَه .

(★) الظّاء اللثوية والضاد خلافيّة ، ونرى أنها نطعية ، اتفقتا بالجهر والإطباق والاستعلاء والإصمات ، وبالرخاوة .

(٣) ابن الأعرابيّ فاضَ الرجلُ وفاظَ : إذا مات ، وكذلك فاظت نفسُهُ ؛ الأصمعيُّ : لا يقال : فاظت ولا فاضت ؛ وإنما هو فاضَ الرجلُ وفاظ : إذا ماتَ ، بالظاءِ لغة قيس وطَيِّء وأهل الحجاز . وبالضاد لغة تميم وضَبَّة وقُضاعة .

(٤) الدَّواء الذي يُعقد منْ أبوال الإبل ، أو من صَمغ شجرةٍ من الصنوبريّات يسمّى : الحُضَض ، وثمرتها كالفلفل ، واللّغات عن اليَزيديّ فيه : الحُضَضُ والحُضَظُ والحُظُظُ والحُظَظُ ، وقال أبو عمر الزاهد : الحُضُذُ بالضاد والذال ، وفي اللسان مزيد بيان .

(٥) كان ابن الأعرابيّ يقول ؛ جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين —

وضَفِيرةٌ وظَفِيرَةٌ ؛

وعِضَاهٌ وعِظَاهٌ (١) ؛

وضَبْيٌ وظَبْيٌ (٢) ؛

★ ★ ★

بابُ الصّادِ والسِّينِ (★)

قَصَصْتَ خَبري وقَسَسْتُهُ (٣) ؛

ـــ الضّاد والظّاء فلا يخطىء مَن يجعل هذه في موضع هذه وينشد :

(إلى الله أشكو من خليلٍ أوَدّه ثلاثَ خِلالٍ كلّها لي غائِض)

بالضاد ، ويقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب .

(١) الجوهريّ في صحاحه : العِضَاه كلّ شجر يعظم وله شوكٌ ، وماصغر من شجر الشوك يقال له : العِضُ ، ولا ذكر في اللسان للعِظاه فهي على البدَل كفاض وفاظ .

(٢) الظبيُ معروف ولا ذكر للضبي بالضاد المعجمة في اللسان .

(★ع) ومن هـذا الباب : الحَضَل والحَظَلَ ، يقال : حَضَلت النخلة حَضَلًا : فسدت أصول سعفها ، الأزهري يقال : حَضَلت وحظلت بالضاد والظاء .

(★) الصاد والسين أسليتان فهما أختان اتفقتا بالاصمات، والهمس وبالرخاوة .

(٣) ابن سيده : قَسَّ الشيء يَقُسُّه قَسًّا وقَسَسًا ، تتبّعه وتطلّبه ، وقَسَّ الحديث يَقُسُّه قَسًّا ، وقَصَّ آثارَهم وأخبارهم يَقُصُّها قَصًّا ، وقَصَصاً ، وتَقَصّصها : تتبّعها ، واقتصصتُ الحديث : رويته على وجهه .

وقد أَفْرَسَكَ ، وهو من الفريصة والفريسة [١] ، وهيَ حِذاء القلب من الكتف ؛ وإنما تُرعَدُ لارتعاد القلبِ ، وكلما قربت منه فهيَ تُرْعَدُ لارتعاده [٢] .

ويُقال للرِّماح : المَداعِصُ [٣] والمَداعِسُ ، قال الأَعشى [٤] :

(... تَكْسارُهُ القُنِيّ والمَداعِصَا) [٥] ٣٩

وقال العبَّاس بن مِرْداس السُّلَميُّ [٦] :

---

(١) وليس في اللسان هذا التعاقب ، وفيه عن التهذيب : وفرُوصُ الرقبة وفَرِيسها عُروقها .

(٢) وفي الأصل : (وكلما قرب منه فهو يُرعد لارتعاده) وليس هذا التفصيل في اللسان .

(٣) المشهور ما كان بالسين ، وفي ل (دعص) : ودَعَصهُ بالرمح : طعنه به ، والمداعِصُ الرماح ، ورجل مِدْعَصٌ بالرمح طعّان قال

(لَتجدنيّ بالأمير بَرّا وبالقناة مِدْعَصاً مِكَرّا)

(٤) لم نعثر على هذا الشاهد في ديوان أبي بصير ولا في شعر المُنْشَرِ الذي في ذيله ، ولا في جميع معاجم اللغة المطبوعة .

(٥) وفي الأصل (وتكسار ...) ويختلّ الوزن بذلك .

(٦) ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ... بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، صحابيّ أسلم قُبيل فتح مكة ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، ولوفوده إلى النبيّ خبر مشهور يومَ فَضّلَ في العطاء عليه عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، وأم العباس الخنساء الشاعرة ؛ وانظر الاصابة ، والشعراء ١٦٦ و ٤٦٧ — ٤٧٠ والمرزباني ٢٦٢ والأغاني ١٣/٦٢ — ٧٠ ، —

٤٠ فأُبْناوأبْقى طَعْنُنا من رِّماحِنا مَطارِدَ خَطِّيٍّ وسُمْرًا مَداعِسَا

والمِدْعَسُ والمِدْعَصُ : كلُّ شيءٍ طَعَنْتَ بهِ .(١)

★ ★ ★

بابُ العَيْنِ والغَيْنِ (★)

يقال : ما أنتَ من عَيْسَانِهِ ولا من غَيْسانِهِ : أيْ من (أضرابِهِ) (٢) .

والطبري ٣/١٣٦ واللآلي ٣٢ والاختيارين رقم ٨١ ، والخزانة ١/٧٣ . والشاهد هذا من قصيدة له من المنصفات ، وهي في الاصمعيات (٧٠/٢٣٩ دار المعارف) ، ورواية العجز فيها : (... مَطارد خطيّ وحُمراً مداعسا) ، ويتعلق معنى الشاهد بقوله :

فإن يَقتلوا منا كريماً فإننا أبأنا بِهِ قَتْلى تُذلّ المعاطسا
قتلنا به في مُلتقى الخيل خمسةً وقاتِلَه زدنا مع الليل سادسا

والمطارد جمع مِطْرد ، وهو الرمح القصير ، ويريد بها ما يبقى من الرماح بعد تكسّرها ، والخطيّ الرماح المنسوبة إلى خطّ البحرين .

(١) وقيل : المِدْعس من الرماح : الغليظ الشديد الذي لا ينثني ، والمدعص سبق تفسير الفعل الذي اشتق منه ، وهو لغة في المدعس .

(★) وهما حلقيتان : اتفقتا بالجهر والاصمات ، وبالانفتاح .

(٢) وفي الأصل (من أحلاسه) ولا محل لها من البيان هنا ، وأحْلاس البيوت أو الخيل مُلازموها ؛ والعَيْسان كما في اللسان : حِدّة الشباب ، وهو فَعلان ، يقال : فلان يتقلّب في غيسان شبابه وغَيْسات شبابه ؛ الأزهريّ : والنون في غيسانه والتاء من غيساته ليستا من أصل الحرف : ـــ

وعَلَثُوا حديثَهم وغلثوه : أيْ خلطوه (١) ،

ولعنَّكَ أن تفعلَ ولغنَّكَ (٢) ،

وأمَا واللهِ وعَما والله وغَما واللهِ ؛ ويقال بتشديد الميم مع العَين والغين (٣) ،

ـ مَن قال : (غيسات) فهي تاء فَعْلات ، ومن قال : غيسان فهي نون فَعْلان .

وليس في اللسان ولا القاموس (عيسان) بالمهملة ، وفي القاموس : وليس من غيسانه : أي من ضَربه ، ولذلك اخترنا للأصل (من أضرابه) بدل (من أحلامه) .

(١) وفي اللغة يقال : علَثَ الشيء عَلْثاً وعلَّثه : خلطه ، فهو مَعْلوث أي مخلوط ، قال الفرّاء : وقد سمعناه بالغين (مغلوث) وهو معروف . والعَليث والغَليث خبز من شعير وحنطة ، والعُلاثة : الأقط المخلوط بالسَّمن ، والتَّعْليث اختلاط النفس أو بدء الوجع ، وقتَل النَّسر بالعَلْثى : أي خلط له في طعامه ما يقتله ، حكاه كُراع مقصوراً ، والغين في كلّ ذلك لغة .

(٢) ابن الاعرابي : لَعَنَّك لبني تميم ، وبنو تَيم الله بن ثعلبة يقولون : رَعَنَّك يريدون لعلّك ، ومن العرب من يقول : رَعَنَّك (ولعنّك) ولَغنّك بالغين المعجمة بمعنى لَعلك ، وانظر الكلام على هذين الحرفين في (باب اللام والنون) .

(٣) وأضاف أبو مسحل في نوادره (ص ٥٢) لغتين إلى لغات الزّجاجيّ قال : أما واللهِ وهما والله وحمّا والله وعمّا والله وغمّا والله، وغَرْمَى والله وعَرمَى والله وحَرْمَى والله : سبع لغات في (أما والله) حكاها الكسائيّ .

وتقول : عَرْمَا والله ، وغَرْما والله [1] مثلُهُ .

★ ★ ★

باب الزّاي والسّين والصاد (★)

بَزَقَ وبَصَقَ وبَسَقَ ، وهو البُزاقُ والبُصاقُ والبُساقُ [2] ؛

وقد لَصِقَ ولَزِقَ ولَسِقَ [3] ؛

والصَّقْرُ والزَّقْرُ والسَّقْرُ [4] ؛ وأخبرني أبو زكريا ابن

---

(١) كذا جاءت في الأصل بالألف ، وحكاها أبو مسحل مقصورة .

(★) أخوات أسليّات : اتّحدت بالاصمات والصّفير ، وبالرخاوة ؛ والسين والصاد بالهمس والزاي والسين بالانفتاح والاستفال ؛

(٢) البَزْق والبَصْق لغتان في البُزاقِ والبُصاق ؛ التهذيب : بَصَق وبَسَقَ وبزَقَ واحدٌ .

(٣) وفي اللسان : لزق الشيء بالشيء يَلزَق لزوقاً : كلَصِق ، والتَزَقَ التِزاقاً ، (والتصقَ التصاقاً) وقد لَصِقَ ولَزِقَ ولَسِق ، ولازَقه كلاصقَه ، وألزقه كألصقه ، قال أبو منصور ويقال : اللّزوق واللّصوق وهو دواء للجرح يلزمه حتى يبرأ ؛ ويقال : فلان لِسقى ولِصقي وبلِسقي وبلِصقي ، ولَسيقي ولَصيقي : أيْ بجنبي .

(٤) الصّقر من جوارح الطير ، وهو السّقر والزّقر لغتان فيه ؛ وقبيلة كلب تقلب السين مع القاف خاصةً زاياً ، ويقولون في « مَسّ سَقَر » : مَسّ زَقَر ، وشاة زَقْعاء في سقعاء ، وسَقَرَته الشمسُ وصَقَرته : آلمت دماغه بحرّها ، وليس في اللسان زَقَرته ،

(★ع) والصّاقور والسّاقور : مِعْوَل ذو رأس واحد لتكسير —

أبي الحُرَيفِش الباردي [١] أن أعرابيّين تشاجرا فقال أحدُهما : سَقْرٌ ، وقال الآخر : صَقْرٌ ، فاحتكما إلى أعرابيّ شيخ لهما كبير فقال . هو زَقرٌ .

ومنهُ : الرِّجسُ والرِّجز والرِّجْص وهو : الشَّيطان ؛ [٢]

ويُقال : صُدْغٌ وسُدْغٌ وزُدْغٌ [٣] ؛

ومِصْدَغَةٌ ومِزْدَغَة ومِسْدَغَةٌ ؛

ـــ الحجارة أو مكواة الحمار ، والسُّقّار والصَّقّار اللمّان الكافر ، والمُصَقَّر من الرُّطَب ما صُبَّ الدِّبس عليه ليلين ، وربما جاء بالسين ؛

(١) لم نجده بين شيوخ الزجاجيّ ولا تلاميذه ، ولا وجدنا له ذكراً في طبقات اللغويين والنحاة .

(٢) والرِّجز العَذاب كالرِّجس ، وهما في التنزيل بهذا المعنى ، وهما كذلك بمعنى القَذَر ، وليس لِلرجْص ترجمة في اللسان ولا غيره من كتب اللغة المطبوعة ، ومثل هذين الحرفين ارْتَجَزَ وارْتَجَسَ يقال : ارتجزَ الرعد ارتجازاً وارتجس ارتجاساً : إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ؛

(٣) وفي اللسان (صدغ) وربما قالوا الزُّدْغ ، قال محمد بن المستنير قطرب : أن قوماً من تميم يقال لهم بَلْعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف (ط ، ق ، غ وخ) إذا كن بعد السين ، (وقد مرّت بنا آنفاً هذه القاعدة) ، ولا يبالون : أثانيةً كنّ أم ثالثة أم رابعةً يقولون سراط وصراط ، وبَسْطَةٌ وبَصْطة ، وسَيْقل وصَيْقل ، وسَرَقت وصرقت ، ومَسْغَبة ومَصْغَبة و (مسدغة ومصدغة) وسخّر لكم وصَخّر لكم والسَّخَبُ والصَّخَبُ ؛ والمِصْدغة المِخَدّة توضع تحت الصُّدغ ، وقالوا : مِزْدغة بالزّاي .

وأَنْزَقَتِ الشّاةُ وأَبْصَقَتْ وأَبْسَقَتْ : إِذا دَرَّتْ بالّلبنِ وأَنْزلتهُ (١) .

★ ★ ★

باب السِّينِ والزّاي (★)

شَزَبَ الفرسُ وشَسَبَ : أيْ ضَمُرَ (٢) ؛

---

(١) وفي اللسان (بسق) وأبسقت الناقة والشاة (والجارية) وهي مُبْسِق ومِبْساق وبَسوق ، وقع اللبن في ضرعها قبل النتاج والولادة ، وليس في ترجمة (بصق) من اللسان : أبصقت الشاةُ فهي مبصق بهـذا المعنى ، فهو على البدل ؛ وتقول : هذه غنم مَبازِقُ ومباصقُ ومَبازيقُ ومَباصيقُ كما جاء في إبدال أبي الطيب (١٢٩/١) .

(★ع) أهمل المصنف (باب الجيم والدال) ومنه المِرْجاسُ والمرداس ، وهو حجر يطرح في جوف البئر يقدّربه ماؤها ويُعلم به قعره وعمقه قال الراجز :

قد فُكَّ بالمرداس في قعرِ الطّوِي

(★) وهما أسليتان : اتحدتا بالاصمات والصفير ثم بالرخاوة والانفتاح والاستفال ؛ قال ابن جني في سر الصناعة ٢٠٧/١ : الزاي يكون أصلاً وبدلاً لا زائداً .

(٢) في إبدال أبي الطيب (١٠٩/٢) أبو عمرو : الشازب والشاسب : الضامر ، وقال الأصمعيُّ : الشازب : الذي فيه ضُمر ، وإن لم يكن مهزولاً ، والشاسب والشاسف الذي قد يبس ، وفي إبدال أبي الطيب أيضاً (٢٥/١) تفصيل الكلام على الشازب والشاسب ، قال ابن جني في سر الصناعة : ليست الزاي ولا السين بدلاً إحداهما من الأخرى لتصرُّف الفعلين جميعاً .

وهو الزَّطُّ والسَّطُّ (١) ؛

وهو رُزْداقٌ ورُسْتاقٌ (٢) ؛

ومنه : ارتجز وارتَجَس : تحرَّكَ (٣) ،

ومنه سَغْسَغَهُ وزغزغَهُ : إذا غمزه بالرمحِ (٤) ؛

(١) الزطُّ جيلٌ من السند (باكستان) ، الواحد زُطِّي ، والزطُّ تعريب جت بالهندية ، وليس السّط في اللسان ، وفي معجم اسلينجاس ٣٥٦ أن (جت) اسم لجنس هندي حقير .

(٢) للبيوت المجتمعة كالقرية ، وفي اللسان : قال ابن السكيت رُسداق ورُزداق ولا تقل رُسْتاق ، قلت : وليس هذا في ابداله المطبوع فكأنه مختصر ؛ وقال اللحياني : الرزداق والرستاق واحد ، فارسي معرّب ، ألحقوه بقرطاس ، ويقال أيضاً : الرسْداق ؛ ويرى المصنف واللحياني أنه يقال (رستاق) .

(٣) وفي اللسان (رجز) : الارتجاز صوت الرعد المتدارك ، وارتجز الرعد إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ، وفي (رجس) منه : والارتجاس صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد ؛ فالحرفان بمعنى واحد .

(٤) ليس هذان الحرفان بمعنى الطعن بالرمح في اللسان والقاموس وغيرهما من المعاجم المطبوعة ، وفي اللسان الزغزغة أن يخبيء الشيء ويخفيه ، والسغسغة دَسُّ الشيء في التراب أو الدخول في الأرض فهما بمعنى الاخفاء متعاقبان .

وعَجْزُ القوس وعَجْسها ، وهو ما أصابه الوَتَر من كَبِدها[١] ؛
وسُلَحْفاةٌ وزُلَحفاةٌ ، وهو من المقلوب[٢] أيضًا .

★ ★ ★

باب الرّاء واللاّم (★)

يُقال : هو أقْصَلُ مِنكَ وأقْصَر منكَ[٣] ،
والعُنْصُرُ والعُنْصُل وهو الأصْل[٤] .

---

(١) وفي إبدال يعقوب (٤٤) أبو عبيدة يقال هو مَعجس القوس وعَجْس وعِجْس ، ومَعْجِزٌ وعَجْز وعِجز المقبض ؛ ويقال : هو موضع السهم عليها .

(٢) السُّلحفاة هي الأنثى والذكر الغَيْلَم ، وليس في اللسان ولا القاموس وغيرهما من المعاجم المطبوعة (زُلحفاة) بالزاي ، والعامة الشامية تسميها (زُلحُفة) ؛ وهي من فصيلة السلاحف ومن نوع السلحفاة الاغريقية Testudo Grœca التي تعايش في أوروبة الجنوبية والشرقية ويمتدّ انتشارها حتى سورية ؛ وقوله (وهو من المقلوب) يقتضي أن يكون الحرف الثاني حاءً (زحلفاء) ، فبَيْن الحرفين على ما جاء في المَتْن قلب في الأصل ، وابدلت الزاي من السين : لأن السلحفاة أكثر تصرّفاً واستعمالاً .

(★) الراء واللام ذلقيتان : اتحدتا بالجهر ، وبالانحراف ، وبالانفتاح والاستفال والذّلاقة .

(٣) ليس في اللسان ولا الصحاح والقاموس وغيرها للقصل معنى غير القطع ، وليس فيها هذان النظيران .

(٤) وليس في اللسان وغيره من كتب اللغة المطبوعة ان (العنصل) بمعنى الأصل كالعنصر ، ولا في الابدالين لابن السكيت وأبي الطيّب اللّغويّ .

وهو مِنكَ أوْجل وأوْجرُ (١) قال الشاعر (٢) :

٤١ لعَمرُكَ ما أدري وإني لأوْجلُ على أيِّنا تعدُو المَنيَّةُ أوَّلُ

وَرَبَكْتُ الثَّريدَ ولَبَكْتُه : أي خلطتُهُ (٣) ،

(١) وجاء في اللسان (وجر) : والوَجْرُ الخوف ، وجِرْت منه بالكسر أي خفت ، وإني منه لأوْجَر مثل (لأوْجَل) ؟

(٢) هو مَعن بن أوس المُزني (— ٦٤ هـ = ٦٨٣ م) ، والشاهد مطلع لاميّته المشهورة ، وفي اللسان (وجل) : وتقول منه (أي من الفعل وَجِلَ) : إني لأوْجل ووَجِلٌ ، قلتُ : وعلى ذلك لا يكون (أوجل) للتفضيل وحده ، بل بمعنى (وَجِل) ، كما جاء في تفسير قوله جل ثناؤه (وهو أهون عليه) قال أبو العباس في كامله : فيه قولان أحدهما وهو المرضيُّ عندنا إنما هو (وهو هين عليه) لأن الله جلّ وعزّ لا يكون عليه شيء اهون من شيء آخر ، وقد قال معن بن أوس : (لعمرك ...) أراد اني لوَجِلٌ ؟ قال الشاعر معن بن أوس المزني (الشاهد) ورواية العجز فيه (على أيّنا تغدو ...) ، والشاعر فحل من المخضرمين ، وله مدائح في الصحابة ، وأخبار مع عمر بن الخطاب وكُفَّ بصره في أواخر أيامه ، وكان معاوية يفضّله ويقول : أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى ، وأشعر أهل الاسلام ابنه كعب ومعن بن أوس ، وله ديوان مطبوع ، والكمال مصطفى : معن بن أوس وهو مطبوع وترى خبره وشعره في شرح الشواهد ٢٧٣ والخزانة ٢٥٨/٣ وجمهرة الأنساب ١٩١ والسمط ٧٣٣ ورغبة الآمل ١٩٠/٥ و ٩٧/٦ والتبريزي ٧٨/٣ وبروكلمن الذيل ٧٢/١ .

(٣) وجاء هذان النظيران في إبدال أبي الطيّب (٧١/٢) .

وحدثني المازنيُّ قال قال الكسائيّ : وَلدت أعرابية وزوجها غائبٌ ، فلما قَدِم قالوا له : لِيَهنك الفارس ! فقال : والله ما أدري : آكُلهُ أم أشربهُ ؟ فقيل ذلك لامرأته فقالت : جائعٌ فاربُكوا له [1] ؛

وهيَ الرَّبيكةُ واللَّبيكةُ ، وهي [2] : دقيقٌ يُطبخ بالسمن خاثراً ، والعجينُ رَبيكٌ وَلبيكٌ وأنشَدَ [3] :

٤٢ رَبائِكُ عَبدالقَيْسِ لِلطّالبِ القِرَى ‌ ‌ ‌ ولِلجائِعِ العَيْمانِ شَرُّ الرَّبائِكِ

(١) غرثان من الغَرَث وهو الجوع ، وروى المثل ابن دريد : غَرثان فابكُلوا له ، من البكيلة ، والمثل في مجمع الأمثال ٥٦/٢ وزوج الأعرابية الغائب هو ابن لسان الحُمَّرة ، وبقية المثل : قال فلما طَعِمَ وشربَ قال : كيف الطَّلا وأمه ؟ فأرسلها مثلاً ، يضرب لمن قد ذهب همُّه وتفرَّغَ لغيره ، قلت : وهـذا المثل شبيهٌ بالمثل الآخر الذي يقول : (غَضبانُ لم تُؤدَم له البَكيلة) ، والبكيلة واللَّبيكة واحد .

(٢) وفي الأصل : وهو دقيق ، والضمير يعود إلى الربيكة المؤنثة ، واختلفوا في حقيقتها فقال أبو الطيب (٧١/٢) : دقيق يخلط بسمن أو زيت ، وقالت أم الجُهارس البكرية : هي الأقط والتمر والسمن يُعمل رِخواً ليس كالحَيس ، وقالت الدُّبيرية : الأقط المطحون ثم يلبك بالسمن المختلط بالرُّب ، وقيل : تمر يُعجن بسمن وأقط فيؤكل ، وربّما صب عليه ماء فشُرب شرباً ؟ وانظر المخصص ١٤٤/٤ .

(٣) الشاعر يهجو قبيلة (عبد القيس) بالبخل على الضَيف ، وعبد القيس هو ابن أَفصَى أبو قبيلة من أسد . وليس الشاهد في المعاجم المطبوعة ، ولا في باب (ما يُعالج من الطعام ويخلط) من المخصص .

ولَعَمْري ورَعَمْلي في المقلوبِ أيضًا [١] ، وأنشدَ [٢] :

٤٣ تِلكَ التي تَعرَّضَتْ رَعَمْلي [٣]

تَعرُّضَ البَكْرة في الطِوَلِّ

وفي أسنانِه رَصَصٌ ولَصَصٌ ، وهو : تَراكُبُ بعضِها على بَعضٍ [٤] ؛

(يتبع) عزالدين التنوخي

---

(١) أي على سبيل القلب كجذبَ وجبَذ ، وقد يكون من الإبدال الثاني فيكون الإبدال الأول بين اللام والراء ، والثاني بين الرّاء واللاّم .

(٢) لم تذكر كتب اللغة المطبوعة اسم الراجز ، وجاء رجزه في اللسان برواية أخرى وهي :

تَعرضتْ لم تَأْلُ عن قتلٍ لي   تَعرّضَ المُهرةِ في الطّوَلْ

(٣) وفي الأصل (عملي) بدون راء ؛ وكتب اللغة المطبوعة لا تذكر (رعملي) في ترجمة خاصة ، وليس هذان النظيران في إبدالَيْ ابن السّكيت وأبي الطيب اللغويّ .

(٤) وفي اللسان : الرَّصَصُ في الأسنان كاللّصَص ، وهو تقاربُ ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خللًا ، ولَصّصَ بنيانه كرصّص ، قال رؤبة : (لَصّصَ من بُنيانِهِ المُصّصُ) فالتلصيصُ لغةٌ في الترصيص ؛ قلتُ : ولا يخفى أن الرّصص من الرص ومنه المرصوص في قوله جلّ وعزّ : « كالبنيان المرصوص » .

التعريف والنقد

مقدمة في إحياء علوم الشريعة

تأليف المحامي صبحي محمصاني

الدكتور المحمصاني لا يحتاج إلى تعريف ، فهو علم من أعلام الفقه الإسلامي ، له مؤلفات منوّعة فيه ، من أشهرها فلسفة التشريع في الإسلام ، وقد أعيد طبعه ثلاث مرات ، والأوضاع التشريعية في الدول العربية الذي أعيد طبعه في هذا العام ، (سنة ١٩٦٢) . وله باللغة الفرنسية « آراء ابن خلدون الاقتصادية Les idées économiques d'ibn kaldoun وهو الذي نال به شهادة (الدكتوراه) في الحقوق . « Lyon, 1962 »

وكتابه هذا الذي نصفه الآن ، هو مجموعة لاثنتي عشرة محاضرة ألقاها المؤلف في تونس الخضراء ، القطر الشقيق ، وطبعها في بيروت أول هذا العام ، من بعد أن أعاد النظر عليها ، ونقح وأكمل فيها ما اقتضاه الطبع المستقل .

وهذه عناوين المحاضرات (١) الاجتهاد الفقهي (٢) اختلاف الفقهاء (٣) و (٤) تطور الأحكام الشرعية (٥) تدوين الفقه والأحكام الشرعية (٦) مراحل التدوين الفقهي ، (٧) المبادي الفقهية الأساسية . (٨) فكرة الدولة والعلاقات الدولية (٩) الحقوق والحريات الأساسية (١٠) نظام الأسرة (١١) نظام المعاملات الاقتصادية (١٢) الخاتمة . والكلمة الافتتاحية والختامية أيضاً للأستاذ محمود العنابي ، الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بتونس ، وقد عبّر في كلمتيها

عما أحرزته هذه المحاضرات من الإعجاب والتقدير ، لما لمسوه فيها من حسن الأسلوب والدرس والتمحيص ، في الوسائل والمقاصد .

وكنا كتبنا من قبل في مجلة مجمعنا العلمي ، على بعض مؤلفات الدكتور المحمصاني ، ونوهنا بأن المصنف واسع الاطلاع على كتب الحديث ومذاهب الفقهاء ، وانه يستند بنقله إلى أمهات المراجع الإسلامية ، كالمدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس ، والأم للإمام الشافعي ، والمجموع للنووي ، وهو شرح الشيرازي الشافعي ، والمغني للموفق المقدسي الحنبلي ، مع الشرح الكبير لابن أخيه وتلميذه الشمس المقدسي ، وكالمحلى للإمام ابن حزم ، وإن لم يشر في هذه (المقدمة) إلى الأجزاء والصفحات ، لأن الوقت لم يتسع لها في هذه المحاضرات .

وانك أيها الطالع لواجدٌ في هذه المقدمة (في ص ١٥٤ وما بعدها) إيراد آيات كريمة ، وأحاديث شريفة في المساواة بين الشعوب والأقوام ، لا يفرق بينهم عرق ولا جنس ولا لون ولا نسب ، بل ان الأكرم عند الله هو الأتقى ، وان العصبية الدينية ، لا تتنافى مع الفكرة القومية ، وان القرآن كان دليل العرب ومصباحهم في تعرفهم إلى سائر العالم ، وقد اكتست العروبة حلة الإسلام ، وأقرّ الإسلام فكرة الدولة ، ولكنه قيدها بشرع متين واضح ، ومن أفضل ما فيه الشورى ، ورعاية المصلحة العامة .

وانا لنشكر للدكتور المحمصاني إثباته في كتبه استقلال شريعة الإسلام عن فقه الرومان ، بل واستمداد كثير من الحقوق والأحكام الأجنبية من الدستور القرآني .

وهنا يعجب القارئ لما أصدرته بعض الحكومات العربية من القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية ، كما نراه (في ص ١٣١ وما وراءها) . مع أن علماء

الأجانب قد اهتموا بدراسة الفقه الإسلامي ، وترجموا كثيراً منه إلى لغاتهم ، ووضعوا فيها كتباً متعددة عنه ، كالفرنسية والانكليزية والإيطالية والألمانية وقد قلنا من قبل : إن في ذلك لعظة بالغة ، وبرهاناً حسياً على أصالة الفقه الإسلامي واستقلاله ، وقولهم : « لا ينكر تغير الأحكام ، بتغير الأزمان » أي في الحوادث الجزئية ، بخلاف الأصول العامة للأحكام ، التي وضعها الإسلام ، كالمساواة في الحقوق ، وإقامة ميزان العدل بين الناس ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط ، شهداء لله ، ولو على أنفسكم ، أو الوالدين والأقربين » فقواعد العدل والمساواة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان ، ولا تتغير بتغير الشعوب والأقوام .

وقد تكلم الدكتور (في ص ٥٣) ناقلا عن الإمام ابن تيمية ان « صحيح المنقول في الشرع الإسلامي موافق دائماً لصريح المعقول » قلت : جاء في كتابه : « بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول » ما نصه : (في ص ٤٢) : الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منهما » .

ونقل الدكتور عن السيد الأفغاني تصريحه « بأن الأديان السماوية الثلاثة متفقة في المبدأ والغاية » قلت : في كتابي « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » فصل خاص ، وضعته في وحدة الأديان ، وأخوة الرسل الكرام ، عليهم السلام ، وفيه نقول كثيرة عن كتب العهدين القديم والجديد ، وعن مزامير داود (التوراة والإنجيل والزبور) في تحقيق هذا الموضوع (ص ٧٧ — ٩٥) .

وتكلم الدكتور في المحاضرة العاشرة عن تعدد الزوجات ، وعن تفسير آية التعدد إباحة ومنعاً ، (ص ٢١١ — ٢١٧) وقال (ص ٢١٦) : أما القانون التونسي فانه نصّ صراحة على أن تعدد الزوجات ممنوع » أقول : ذكرت

(في ص ٣٠١) من حياة شيخ الاسلام ابن تيمية ما مجمله : أما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقيما لا تلد ، أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو تكون دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، قلت : وأما السبب الاجتماعي العام ، في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال ، لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، وتبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأمومة ، وتقع في المهاوي والمهالك .

هذا وقد وقع سهو في آيتين كريمتين ، الأولى (ص ٨٣ س ٣٥) : والمؤمنون بعضهم ، والآية : « والمؤمنون والمؤمنات » الخ (و ص ٤٤ س ٦) : فاعتبروا يا أولي الألباب ، الآية : « الأبصار » .

فجزى الله المؤلف أفضل الجزاء ، وزاده إحسانا وتوفيقا .

الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

عارضه بأصوله ، وعلق حواشيه ، وقدّم له : الدكتور ابراهيم آكاهجوبوقجي والدكتور حسين آتاى بكلية الإلهيات بجامعة أنقره سنة ١٩٦٢

كان الإمام أبو حامد محمد الغزالي في القرن الخامس للهجرة من علماء الإسلام المصلحين في أصول الإسلام وفروعه وآدابه ، اعترف له بذلك العلماء ، وعدّوه من المجدّدين المشار إليهم بحديث : « إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس

كلّ مئة سنة من يجدّد لها دينها » رواه أبو داود ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في المعرفة من حديث أبي هريرة .

ولد الغزالي في مدينة طوس من عمل خراسان ، (وعاش أربعاً وخمسين سنة ٤٥٠ — ٥٠٥ هـ) ثم قدم نيسابور ، ولازم إمام الحرمين ، وجدّ واجتهد حتى برع على يديه في مذهب الشافعي والخلاف والجدل ، والأصلين والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك ، وفهم كلام أرباب هذه العلوم ، وتصدّى الردّ عليهم وإبطال دعاويهم ، وصنّف في كل فنّ من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها . درس في المدرسة النظامية بنيسابور أعظم معاهد العلم بخراسان ، وما زال فيها يختلف إلى دروس إمام الحرمين علاّمة ذلك العصر الزاهر ، حتى تخرّج به واشتهر . ولمّا توفي إمام الحرمين (سنة ٤٧٨ هـ) خرج الغزالي إلى المعسكر — وهي محلة بالقرب من نيسابور كان يقيم فيها نظام الملك الوزير ، نصير العلم وكعبة العلماء ، فحلّ من مجلس الوزير محلّ القبول . ثم ولاّه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد ، وخرج له أصحاب ، وصنّف التصانيف الكثيرة في الأصلين (أصول الفقه وأصول الدين) والفقه والخلاف والتصوف ، وفي الأخلاق ، وكتباً في علم الكلام ، ومنها هذا الكتاب الذي نصفه :

بدأ كتابه هذا بمقدمات منطقية ، وقواعد عقلية ، وفوائد أدبية ، واشتمل الكتاب على أربع تمهيدات ، وأربعة أقطاب ، أو أربع وسائل ، وأربعة مقاصد ، فالوسائل في مقدّمات هذا العلم ، وما ينبغي له ولمن يشتغل به ، والأقطاب الثلاثة هي مباحث في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ، والقطب الرابع وفيه أربعة أبواب ، الباب الأول في إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ، والأبواب الثلاثة فيما قضى العقل بوجوبه أو جوازه أو استحالته ، ومثله ما قضى به الشرع وجوباً أو جوازاً أو استحالة ، وفي ذلك كله مباحث عقلية وشرعية في شؤون عالم

الآخرة ، وما أعدّ الله تعالى لعباده فيها من نعيم أو جحيم ، وفي تضاعيف الكلام فرائد وفوائد كثيرة ، ومنها مباحث الإمامة : أهي ثابتة بالنص أم بالاجتهاد ؟ وغيرها مما لا يستغنى بالتنويه به عن مراجعته .

وقد سرّنا أن يُطبع هــذا الكتاب في هذا العام (١٩٦٢ م) بكلية الإلهيات من جامعة أنقره ؛ وأن يعارضه على أصوله ، ويعلق حواشيه ، ويقدّم له الدكتوران ابراهيم آكاه وحسين آتاي باللغة العربية وبالتركية أيضاً ، ولكن المقدمة التركية قد كتبت بالحروف اللاتينية ، وما كان ضرّها لو كتبت بحروف القرآن الكريم لتبقى الأمة على صلة به ؟ ولا يضيع على الدارسين في المدارس التركية شيء ، لأنهم يدرسون اللغات الأجنبية بحروفها قراءة وكتابة .

هذا وكنا نودّ الكتابة على بعض فصول الكتاب كالكلام على العرش ، وكمباحث أفعال الله تعالى ، وتكليف عباده ما لا يطيقون ، وعدم رعاية الأصلح لهم ، وعدم وجوب الثواب لمن أحسن عملاً . وقد استغرقت هذه القضايا صفحات كثيرة ، والكلام عليها بحثاً واستدراكاً يستغرق مثلها ، وليت حجة الإسلام الغزالي تجنب الخوض فيها ، ما دام عنوان الكتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » .

وأما أغلاط الطبع فقد وضع لها جدول الخطأ والصواب ، وبقي قليل من سهو القلم أو الطبع يُتسامح في مثله ، ومنه في ص ١٤ س ٣ النسخ الأربعة ، والصواب : الأربع .

وفي ص ١٦ س ٣ العالم وإما قديم ، والصواب : إما قديم وإما الخ .

محمد بهجة البيطار

مسلم بن الوليد : صريع الغواني

تأليف الأستاذ فؤاد ترزي

أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية ـ طبع في دار الكتاب ـ بيروت ١٩٦١

أهدت إلينا الجامعة الاميركية في بيروت هذه الدراسة القيمة التي تناولت شاعراً من أكبر شعراء اللغة العربية وان لم يكن من أبعدهم صيتاً وأوسعهم شهرة ، فنحن نعلم أن الشهرة لا تتناسب دائماً مع القيمة الحقيقية للشخص ، بل أن هنالك من الشعراء المبرزين ممَّن لم ينالوا استحقاقهم الصحيح من استفاضة الاسم وذيوع الأثر ، هذا الشاعر هو مسلم بن الوليد الأنصاري ، الملقب بصريع الغواني ، وصاحب المذهب الشعري المعروف ، ومن الشعراء العباسيين الذين كان لهم محل مرموق ومكان سام .

والدراسة المهداة إلينا دقيقة أو بتعبير أصح « منهجية » سارت على الطريقة العلمية الحديثة . فقد بدأ المؤلف ببحث المصادر الدراسية التي يمكن الاستعانة بها على تأريخ الشاعر ، ثم انتقل إلى بيئة الشاعر الاولى وهي بلدة الكوفة فتناول مجمعها وعناصره ومظاهر الحياة فيه من عقلية فنية ، إلى ماجنة ذات لهو وترف ، ثم انتقل إلى بيئة الشاعر الثانية وهي بغداد ، فتناولها بدقة واحاطة ، ثم وصل إلى سيرة الشاعر بادئاً بنسبه ومنتهياً بعلاقاته مع الخلفاء والناس والشعراء الآخرين حتى يصل الى سنواته الأخيرة فوفاته ، ثم ينتقل الى القسم الثالث من الكتاب وهو الأخير فيبحث في أسباب ضياع شعره ، ثم شخصيته الشعرية وخصائصه الفنية ، وأثره في محيطه الفني ، ثم الأبواب الشعرية التي طرقها ، ثم ينهي الدراسة بخاتمة يبين فيها المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف .

ونحن مع اعجابنا بهذه الدراسة العلمية الصحيحة ، على قلة المصادر وعدم وفائها بالحاجة ، لاحظنا بعض الملاحظات التي لا تقلل من هذا الاعجاب ولا تجرحه ،

مثال ذلك أن المؤلف حين بحث مظاهر الحياة في المجتمع الكوفي وقف عند الفراء لأنه كان « ماهراً في علم النجوم وخبيراً بالطب ، ومتكلما يميل الى الاعتزال » وأنه كان « يتفلسف » وقد استدل من ذلك « على أن العلوم الحديثة والفلسفة قد أخذت تجد طريقها الى الكوفة » ولا ندري السبب في قصر هذه الدلالة على « الفراء » مع أن هنالك الكثيرين من العلماء الأعلام ممن اشتغلوا بالفلسفة والعلوم العقلية الأخرى وكيف يمكن أن يكون الفراء وحده ، من بين أهل عصره ، قد استقل بهذه الميزة وتفرد بالدلالة والعلماء الأعلام الى جانبه [1] .

وجاء في البحث عن حياة المجون واللهو أن « قرب الكوفة من الحيرة من جهة ، واتصالها بمكة والمدينة والطريق الصحراوي من جهة أخرى قد ساعدا على شيوع هذا النمط من الحياة فيها » أي الحياة الماجنة وهذه الفكرة صحيحة من حيث الاتصال بالحيرة البلد الحديث العهد بالديانة الجديدة ، والتي كانت موطناً قديماً للهو والمجون ، أما أن يكون اتصال الكوفة بالمدينة ومكة سبباً من أسباب تفشي المجون فيها ، فأمر لا نقره عقلياً ولا تاريخياً ولا جغرافياً ، لأن مكة والمدينة كانتا ما تزالان الموطن الأول للدين الجديد الذي امتاز بتشدده في كبح جماح المجون واللهو وهذا يمنع منعاً باتاً أن يتفشى المجون في جوهما أو أن يصدر عنهما إلى غيرهما أما ما رواه صاحب الأغاني عن « ابن رامين » وانه قدم الكوفة من الحجاز ، فالأصح بل هو الواقع ، أنه هرب من الضغط الذي لقيه في سبيل مجونه فأوى إلى الكوفة ليستطيع المجون ، ولم يأت الكوفة طوع هواه [2] . وتحدث المؤلف من الصفحة ٤٣ إلى ٥٨ عن نسب الشاعر ، ونرى

(١) الصفحة ٢٥ .
(٢) الصفحة ٢٧

أن موضوع النسب موضوع شائك ، وهو في رأينا ليس له أثر كبير في تكوين الشاعر ، وهو رأي نراه في الوراثه كلها ، كما نرى من جهة أخرى أن البيئة ، والوسط الذي يعيش فيه الشاعر ، هما اللذان يحملان الأثر الأكبر في حياة رجال الفنون ، والشواهد على هذا أكثر من أن تحصى ، ومع هذا فقد كنا نتمنى أن يذكر لنا المؤلف شيئاً يزيدنا معرفة بابن قنبر بما يتناسب مع الأهمية التي جعلها المؤلف للشاعر في تحقيق نسب مسلم ·

ويسير المؤلف بعد ذلك سيراً موفقاً إلى أن يصل إلى المكان الذي يحدد فيه موضع الشاعر بالنسبة لشعراء عصره ، فلا نرى رأياً يبين المعالم ويوضح الخطوط لشخصية مسلم ولا هو يوضح لنا مقامه · والذي نعرفه أن مسلماً قد كان صورة مصغرة لأبي تمام وان جاء أبو تمام بعده ، فهو معلم في الشعر أكثر منه شاعراً ، وهو واضع طريقة حاول أن يعلمها للشعراء كما فعل مع دعبل ولعل اختصار شاعريته ، وقصور إلهامه عن مجاراة أبي نواس قد كانا سبباً مباشراً في لجوئه إلى طريقة التعليم وهذه الطريقة التعليمية هي التي حفظت لمسلم ذكره ، وجعلت له مقاماً خاصاً في الشعر العربي ·

اننا نشكر الجامعة الأميركية في بيروت على هديتها القيمة واهتمامها بالدراسات العربية المنهجية التي تفتح أمامنا سبلاً جديدة لفهم الشعراء العرب فهما علمياً صحيحاً ·

شعراء نجد المعاصرون

دراسة ومختارات من وضع الأستاذ عبد الله بن ادريس

طبع في دار الكتاب العربي ـ مصر ـ القاهرة عام ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م

أهدانا الأستاذ عبد الله ادريس هذه الدراسة القيمة التي تناولت شعراء نجد المعاصرين ، ونجد قطر عربي عزيز على كل عربي ، اذا ذكرناه ذكرنا فيه

شعراءنا القدامى وأمجادنا العريقة وذهب بنا الخاطر إلى تلك الأماكن الحبيبة إلينا في تاريخنا الأدبي ، وكل من قرأ شيئاً عن نجد لا بد أن يذكر الأعشى وامرأ القيس وعنترة وجريراً ، ولا بد أيضاً أن يسبق فكره إلى هاتيك الهضاب والعيون والغدران فيتذكر أقوال الشعراء :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد

و : ان تتهمي فتهامة وطني أو تنجدي ان الهوى نجد

فلهذا البلد الطيب نوطة في القلب ومحل في النفس يتحرك لها وجدان كل عربي ليعتز بأصله ويفخر بأهله . ولقد عمد المؤلف الى كتابة مقدمات فصّل فيها الكثير من آرائه تفصيلاً يعتمد على التقسيم الأدبي الحديث ، فبحث عن الشعر وتطوره ونشأته ، بصورة عامة ، ثم بحث بما يتعلق بمركز نجد الشعري ، ونهضة هذا القطر العربي ثم بحث في الشعر العربي المعاصر واتجاهات الشعر في نجد ، ومنها الاتجاه الرومانتيكي ، والواقعي ثم بعد ذلك انتقل الى تراجم الشعراء .

على أن هذه الدراسة لا تتضمن شيئاً جديداً ، بل ان ما كتب فيها يمكن أن ينطبق على كل دراسة أدبية في كل عصر وفي كل مكان ، كما قد تنطبق على الشعراء المعاصرين في الأقطار الأخرى . والرومانتيكية التي اعتقد الأستاذ بوجودها فيما نظمه شعراء نجد ، انما هي هذه العاطفة التي كنا نراها عند الشعراء العذريين في الحب ، وليس هنالك من جديد عند شعراء نجد المعاصرين وان المؤثرات التي زعم المؤلف أنها أثرت في مجرى الشعر عند شعراء نجد ، انما هي مؤثرات طفيفة ، لم تخلق نهضة جديدة ولم تستحدث أخيلة ومعاني لا عهد لنا بها من قبل ، بل على العكس فان ما قرأناه من شعر في هذه المجموعة يدل على اغراق في التقليد الشائع بين الشعراء المقلدين في البلاد العربية قاطبة . ولا أنكر

على المؤلف أن بعض الشعراء النجديين يلجؤون أحياناً الى تنويع البحر والقافية فيسلكون سبيل الموشحات ولكن هذا أيضاً لا يعتبر تجديداً ، بل لا يعتبر تأثراً بالثقافات الغربية الطارئة .

واذن فالشعر الحديث في نجد ليس رومانتيكياً ولا واقعياً ، وانما هو شعر عربي صحيح اللفظ ، صحيح الوزن ، صحيح القافية ، وأما المعاني في هذا الشعر فتكرار للشعر العربي القديم ، بحيث لا تجد في كل هذا الشعر بيتاً جديد المعنى أو خيالاً لم يمر بك من قبل .

وقد عدد المؤلف شعراء نجد المعاصرين وهم : الشيخ محمد بن عبد الله ، خالد الفرج ، الأمير عبد الله الفيصل ، ناصر أبو أحيمد ، محمد الفهد العيسى ، محمد السليمان الشبل ، عبد الرحمن الحمد المنصور ، محمد العامر الرميح ، سعد البواردي ، عبد الكريم بن جهيمان ، صالح الأحمد العثيمين ، عبد الله الصالح العثيمين .

وإذا جاز لنا أن نميز شاعراً من بين شعراء نجد ، ونجعله في مكان خاص يستحقه فهو الأمير عبد الله الفيصل ، إن في شعر هذا الشاعر ، نغمات ناعمة جديدة ، وفي لفظه طراواة المدنية ، واناقة الحضارة ، وانظر إلى هذه الأبيات الشاعرة :

يصوح الزهر ويبقى شذاه ذكرى شباب ريّق فاخر
وينتهي العمر إلى منتهاه سوى حديث في فم السامر
ويشتكي الجازع مما دهاه من طعنات الزمن الغادر

فهو شعر يشبه إلى حد بعيد هذا الشعر اللبناني السوري المصري المهجري ، ولا بد أن يكون لحياة الأمير عبد الله الفيصل الخاصة أثر في تطوير شعره

وتهذيبه ، هذه الحياة التي لا تتأتى للشعراء الآخرين ممن تعودوا الحياة الرتيبة والعيش المتشابه .

على أن هذه المجموعة ذات فائدة قيمة لا تنكر ، فهي قد عرفتنا بشعراء نجد المعاصرين الذين لم يكن من السهل التعرف اليهم لولا المؤلف الفاضل .

وانا لنشكر له هديته الطيبة ، وجهده الموفق في سبيل الأدب العربي .

احمد الجندي

مستقبل التربية في الشرق العربي

تأليف الدكتور جميل صليبا يقع في (٤٠٧) صفحات

[من منشورات كلية التربية بجامعة دمشق] ـ مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٦٢ ـ

يستحق الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور جميل صليبا أطيب الثناء والشكر من جميع المشتغلين بالتربية والتعليم والثقافة على كتابه الجديد الذي أخرجه للناس بعنوان : « مستقبل التربية في الشرق العربي » . ولا شك في أن هذا المؤلف القيم سوف يلقى اهتماماً كبيراً لدى الرأي العام الذي أصبح يدرك أن تقدم الأمة في المستقبل متوقف بالدرجة الأولى على صلاح التربية .

ومَن أجدر من الدكتور جميل صليبا ببيان طرق الاصلاح ؟ فهو قد تولى مناصب عالية في إدارة التربية والتعليم بسورية وأسهم في وضع أنظمة المدارس ومناهجها وساعد على تطور أساليب التربية والتعليم بمقالاته ومحاضراته وأحاديثه ؛ ثم قام بتدريس مادة « التربية في العالم العربي » مدة طويلة في كلية التربية

بجامعة دمشق واشترك في معظم المؤتمرات والحلقات التربوية التي عقدت بمختلف البلاد العربية . بذلك تسنى له أن يطلع اطلاعاً دقيقاً على أوضاع التربية والتعليم وأن يكتسب خبرة شاملة في هذا الموضوع .

يمتاز الدكتور جميل صليبا في كتابه الجديد ، كما في سائر مؤلفاته ، بسعة المعرفة وعمق النظر ووضوح التعبير . وهو قد تعرض إلى كثير من مشكلات التربية والتعليم وشؤون الثقافة والفكر فاستطاع أن يدرسها جميعاً دراسة علمية ، وضعية ، تحليلية وأن يكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية المؤثرة فيها . والطريقة المقارنة الحديثة التي اتبعها في هذه الدراسة لا تهتم باستعراض أنظمة التربية والتعليم في شتى الأقطار العربية وبوصف المؤسسات والمناهج والطرق ثم بجمع الاحصائيات المتنوعة ، بل تسعى قبل كل شيء إلى معرفة الأهداف والغايات والتيارات الأساسية وتمييز اتجاهات التطور العام . وقد خصص الفصول السبعة من الباب الأول للبحث في الأهداف والاتجاهات فتكلم على « أهداف التربية في العالم العربي » ثم على « الاتجاه القومي في التربية العربية » ، ثم على « التربية العربية بين القومية والعالمية » ، ثم على « الاتجاهات الثقافية في العالم العربي » ، كما عالج موضوعات : « العلاقات الثقافية » ثم « الطابع الانساني للقومية العربية » ثم « مستقبل الثقافة » . أما الباب الثاني فقد قسمه إلى ستة فصول حلل فيها بعض المشكلات التربوية سواء العامة أو الخاصة بمراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي . ثم أضاف دراسة شاملة ، عميقة عن مشكلة « اعداد المعلمين » وختم الكتاب بفصل رائع عنوانه : « التربية العربية بين الأصالة والاقتباس . »

وإذا كان من المتعذر أن نلخص في هذه الأسطر آراء الدكتور جميل صليبا حول مشكلات التربية والتعليم في العالم العربي فلا بد لنا من التنويه بالصراحة

التامة التي اتصفت بها هذه الآراء . فإن رغبته الصادقة في الإصلاح قد دفعته إلى ذكر مساوئ الأنظمة الادارية وبيان النقائص الفنية في أجهزة التربية والتعليم وإلى التحذير من فقدان التخطيط ثم إلى الجهر بانحطاط مستوى التعليم وفساد طرقه في مدارسنا . إنه يقول مثلاً : « ولسنا نبالغ في الحكم إذا ذكرنا أن طلابنا يخطئون في أبسط قواعد الصرف والنحو ، وأن نثرهم سيئ ، وأن معرفتهم بتاريخ الأدب ومبادئ العلوم الطبيعية أسوأ وهم على ضعفهم في المواد التي تدرس في المدارس الثانوية لا يدركون مبلغ ضعفهم ولا يعرفون كيف يربطون معلوماتهم بعضها ببعض ولا كيف ينتفعون بها في مختلف ظروف الحياة ، ولو طلبت من أحدهم أن يحل لك مشكلة من المشكلات العلمية أو يبدي لك رأياً في إحدى القضايا الفكرية لتحير في أمره ولساقه هذا التحير إلى الوقوع في الاضطراب والتناقض . » وهو قد أوضح كيف أن تربيتنا العربية الحديثة ما زالت مترددة بين الأصالة والاقتباس ، إذ إنها تأخذ عن الغربيين مناهجهم وطرقهم وأساليبهم دون أن تلائم بينها وبين منازع الشعب العربي وحاجاته ، ثم هي تستمد من ماضينا وتاريخنا كثيراً من القيم الفكرية والخلقية والروحية ولكن من غير أن توفق بينها وبين أحوال العصر ..

ولا شك في أن أهم ميزة في كتاب الدكتور جميل صليبا هي أنه لا يقف عند حدود الوصف والتحليل والتعليل والنقد ، بل يقدم ، في جرأة واخلاص وعن خبرة ومعرفة ، على بيان طرق العلاج ووجوه الاصلاح في كل المشكلات التي تعرض لها . لهذا نرجو من جميع المسؤولين عن شؤون التربية والتعليم والثقافة في البلاد العربية أن يقرأووا هذا الكتاب القيم وأن ينعموا النظر في الآراء والنصائح التي يبديها مؤلفه الفاضل ..

محمد كامل عياد

جمهرة نسب قريش وأخبارها

للزبير بن بكار
(١٧٢ — ٢٥٦)
شرحه الأستاذ محمود محمد شاكر وحققه وعلق عليه

هذا كتاب تاريخ ونسب، ولغة وأدب. وسياسة وادارة. وفيه الأسلوب العربي البليغ الفصيح، واللفظ المُنتقى الصحيح، وأحاديثُ الكرماء، وأصحابِ النجدة والمروءات، وأهل العفـة والوفاء، وما كان عليه القوم من عادات وآداب. تقرأ فيه :

« قال عبد الله بن نافع » كان في آل الزبير رجل يشتم عبد الله بن مصعب، لا يضمه من فيه. فكان عبد الله بن مصعب، يدفع إلي كل شهر دينارين، ويأمرني أن أعطيَه إياهما. ويقول : لا أحب أن يعلم أني وصلتُه.

فلما مات عبد الله بن مصعب، انقطع ذلك عنه مني. فاستبطأني. فأخبرته الخبر. فعاد يدعو له ويقرضني أنا. فقلت :

شتمتَ امرءاً لم يطبع الذمُّ عِرضه زماناً ولا تدري بما كان يفعل
فلما تيقنتَ الذي كان صانعاً عدوتَ عليَّ اليوم بالجهل تخطِل
فما كان لي ذنب ولا لابن مُصعَب سوى أننا جئنا التي هي أجمل

ففي هذه الرواية من مكارم الأخلاق ما لا يفعله الآن الرجل العربي. وفيها من التعبيرات العربية، ما يجب أن يكون المثال يُحتذى.

فانظر إلى قوله : « لا يضمه من فيه » و « وانقطع ذلك عنه مني » و « عاد يقرضني » و « لم يطبع الذم عرضه ».

ومن رواياته :

« جيء لعبد الله بن الزبير، بسليمان بن عبد الملك من الطائف. وسليمان

يومئذٍ غلام . فكساه ، وجهزه إلى أبيه في الشام ، وأحسن إليه ، وإلى من معه . هذا وعبد الملك يومئذ يحاربه .

ومن أحاديثه :

« لما عزل عبد الله بن الزبير ابنه حمزة بن عبد الله عن البصرة — قال له : أين المال ؟

قال : وفد علي قومي فوصلتهم به

قال : مالٌ ما هو لك ، ولا لأبيك !

وقيده وحبسه ، في سجن عام بمكة . فقال بعض الشعراء :

يا أيها السائل عن مالكٍ   ومجدها هل لك في العالِم

إن الندى والمجدَ إن جئته   والحاملَ الثقلَ عن الغارم

والفاعلَ المعروفَ في قومه   مكبلٌ في السجن في عارم

فقول : هكذا تكون : « من أين لك هذا » كلمة عمر بن الخطاب ! يطبقها عبد الله بن الزبير على ابنه ، لا كما نلوكها نحن اليوم بألسنتنا ، من غير أن تؤمن بها قلوبنا ، فتظل حبراً على ورق .

وبعد ، فهذه أمثلة عابرة من كتاب « الجمهرة » التقطتها التقاطاً ، ولم اخترها اختياراً ، وما شئت منها ، الا أن أدل من يعنى بأدب العرب ، وبلغتهم وبشيء من تاريخهم وأحاديثهم ، أن يرجع إلى هذا الكتاب الجليل .

ويكفيه أنه صنعةُ الزبير بن بكار ، وتحقيقُ العلامه محمود محمد شاكر . تحقيقاً بلغ الغاية في التمحيص والتدقيق ، والمراجعة والموازنة .

عارف النكدي

القومية الفصحى !

بقلم : الأستاذ محمود الملاح ـ بغداد

أزال عن فؤادي غمة كتاب ظهر حديثاً بعنوان (القومية الفصحى) للدكتور القومي (الإسلامي) عمر فروخ بعد أن غمرتنا التآليف الهدامة فكنا كالذين عناهم قوله تعالى (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) بل اشتد الخناق (وبلغت القلوب الحناجر) من جهة أنها لا تقتصر على الدعوة إذ تردفها (فعاليات) بحث أحدثت بلبلة بين الدارسين وكثر الشاكون ولم يرعو الشاكون أو المشككون !

ومن المؤسف أن يكون لبعض الهدامين مكانات مكينة أو يمكّن لهم في المعاهد والمجامع مع فراغ أجوافهم ... كالدعاة إلى العامية والدعاة إلى اللاتينية والدعاة إلى اللادينية والدعاة إلى الشعر الحر والدعاة إلى العبث بالقواعد الرصينة التي صقلتها أقلام الجهابذة في حقب متطاولة فلم تترك علة لمعتل إلا من كانت العلة أصيلة فيه ... وقد ثبت لدي بالتجربة وتتبع الآثار أن الجانحين لم يكونوا ناجحين لكسلهم أو تكاسلهم ... فأصبحوا موتورين يحملون الضغينة ومنهم (قوميون مجانيون)[1] ومنهم شعوبيون مكاشحون .

لا غرو إذا قلت إني أقبلت على الكتاب ألتهمه التهاماً وربما تخطيت بعض العبارات لألمس النتيجة وربما أعدت قراءة بعض الفصول لما في إعادتها من التنفيس ! ولا ينفي تقريظي للكتاب إبداء ملاحظات عنت لي في أثناء المطالعة أرجو أن يعذرني الدكتور إذا ما بسطتها على الورق من باب التعاون أو من باب النصيحة الأخوية .

(١) المراد بالقوميين المجانيين هؤلاء الذين يدعون القومية وهم صفر من مقوماتها من لغة وتاريخ وأخلاق .

١ — في ص ٢٢ كلمة (فخار) مشكولة بالضم ثم تكرر الشكل في بيت استشهد به مع أن فتح فاء فخار أشهر من كسر (قفا نبكِ) ! وحسبنا القرآن الكريم الذي صحبنا منذ الطفولة : (من صلصال كالفخار) .

ومن هذا الباب (الحوار) مشكولاً بالضم أيضاً — ص ١٤٤ — مع أن المراد المحاورة لا ولد الناقة ! ومن (المتعارف) ... أن (فاعَل) له مصدران الفِعال والمفاعلة : (لفاعَل الفِعال والمفاعلة) ...

أما فتح الميم الأول من (المخمل) وكسر الثاني — ص ١٣٢ — فلتراجع اللغة .

٢ — في ص ١١٧ نقل عن الأستاذ يوسف السودا :

« من أطرف ما أحدثت (كم) من بلبلة ، اضطرار خليل مطران إلى تغيير شعر — يعني بالشعر بيتاً ! — :

وكأن درة سيفه عين ترى   كم تحت قائم سيفه آجالا

يقول : وكنت حفظته « فلما وقع بين يدي ديوانه رأيته غير صيغة هذا الشعر — أي البيت ! — :

وكأن لؤلؤة بدرة سيفه   عين تعد عليهم الآجالا

سألت عن سبب التغيير فقيل لي : إن متبحراً في القواعد همس في أذنه : أن معمول — تمييز — كم إذا فصل عنها يجر فتقول : (كم تحت قائم سيفه جال) بالجر ... » بتصرف .

إن الهمس بلزوم الجر من المتبحر — إن صحت الرواية — خطأ بالإجماع والنصب ليس خطأ بالإجماع إذا أجازه بعضهم فأبقاء النصب على حاله خير من الجر .

والذي أذهب إليه أن (المتبحر) أراد الجر بمن لا الجر المطلق وهذا هو المألوف والوارد في القرآن : (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم)

لكن السودا شوه النقل أو نقل له مشوهاً ... ولما أراد الشاعر أن يصلح بيته لم تطاوعه (من) فاضطر إلى التغيير فوقع فيما هو أغرب وذلك أن اللؤلؤة عين الدرة والدرة عين اللؤلؤة فكان إبقاء (ما كان على ما كان) أولى !

وجاء الدكتور المؤلف فجارى السودا وما كان له أن يجاريه !

أما أن (كم) خبرية أو استفهامية فالمقام يقتضي الاستفهام لأن العين تريد أن تستخبر لا أن تخبر !

٣ — في ص ١٣٥ عند الكلام على الحصان بمعنى الفرس ، استشهد بقول عمرو ابن كلثوم (حصان من أكف اللامسينا) عفواً يا دكتور ! إن الحصان بالكسر شيء وحصان بالفتح شيء آخر !

٤ — في ص ١٨٨ يرجع باللغة إلى ما قبل التاريخ ! أو قبل تاريخ الإسلام ... فيأتي بكلمة (عبدو) و (عمرو) و (معنو) — وعندنا في العراق (نعمو) — معقباً : « ونحن لا نزال نقول عبدو » ، مثل هذا يمكن أن يمر بسلام لكن (عمرو) لا يمكن أن يمر بسلام ! لأنه اعترف بأن الواو تكتب ولا تلفظ فكيف أدخلها في المثال ؟

وقصة واو عمرو معروفة انها لم يؤت بها للدلالة على لهجة بل لدفع الالتباس بعمر وهذا شيء متعارف .

٥ — في ص ١٨٩ زعم أن اللغة العربية جنحت إلى الاختلال أو الاختلاط كما عبر ، قبل الإسلام واستشهد بقول امرئ القيس :

كأن ثبيراً في عرانين وبله ... كبير أناس في بجاد مزمل

ما هكذا يا سعد ! إن رأيك هذا جد خطير ! وقد ينقلب على خطتك في صيانة اللغة القومية التي جعلتها عنوان كتابك ! وقد يتخذها (المنقلبون) على أعقابهم أو على وجوههم ... حجة !

بل إن الشاعر اضطر إلى جر (مزمل) لملاءمة القافية ووقع مثله لشعراء آخرين جاهليين وإسلاميين ومنه قول شاعر آخر :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود

في قصيدة مكسورة وهو نادر جداً وتكلم عليه علماء القافية راجع (عيوب القافية) في كتب العروض المتداولة ولهذه العيوب أسماء عندهم فضم الدال من الأسود له اسم وكسره له اسم وكذلك (مزمل) ولا نجد في الشعر العباسي شيئاً من هذا لأن المولدين اجتنبوه حتى اليوم فإن الشاعر مهما كان ضعيفاً لايسوغ لنفسه هذا العيب إلا إذا كان يجهل القواعد .

واستشهد ببيت آخر :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت ؟

فإن الصوت هنا مؤول بما يقرب من معناه كالصيحة والهيعة وهذا من باب الضرورة لإقامة الوزن لا من باب الانحلال دع أنه لا علاقة له بالاعراب كالبيت السابق .

لم يكن من مصلحة الخطة التي التزمها الدكتور عقد فصل بعنوان (تقهقر العربية في الجاهلية) فهذا يفيد أن الجاهلية الأولى كانت أحسن حالاً من الجاهلية التي نبت فيها الإسلام ! وأن القرآن نزل في دور التقهقر ! وأنه تحدى العرب في دور الانحلال ! مع أن المناسب للتحدي أقوى الأدوار ! وكان في وسع الجاهلية الأخيرة أن يحتجوا أو يحتج لهم ! بأنه لو كان أسلافهم أحياء لاستطاعوا معارضة القرآن ! ما أظن الدكتور تخفى عليه مثل هذه الدقيقة ! وهو ذلك المتضلع ... لكن جاءته العدوى من خارج ! وكرر هذه المعزوفة أكثر من مرة ! وهي معزوفة تهدم ما وضع له الكتاب .

٦ — في ص ٢٠٣ — ٢٠٤ سرد أسماء أدباء تحتاج إلى إعادة النظر من

جهة عصورهم ومن جهة أجناسهم فالتهامي لم يكن من الجنس الفارسي ، والطغرائي لم يكن من عصر الديلمي .

٧ — في ص ٢٠٥ « فإن ابن سينا والزمخشري لم يعرفا بلاد العرب ومع ذلك فقد كتبا معظم كتبهما وأجلها باللغة العربية » .

ما قاله مسلَّم لكن الزمخشري عرف بلاد العرب وجاور في مكة ولذلك سمي جار الله وكان أمراء مكة يحسنون ضيافته ... ولذلك كان يؤلف لهم ما يلائم أذواقهم التقليديه ... وقبل هذا حاول التقرب من السلجوقية العربي فلم يجد له فسحة لكثرة المزاحمين وكلهم أدباء عربية نوابغ ... فلم تحظه بما يشتهيه (الكلم النوابغ) ! فقطع رجاءه إلا من الله ولذلك قصد بيت الله !

٨ — في ص ٢٠٦ « وأراد الزمخشري أن يثقف الترك فألف لهم الكشاف وأساس البلاغة والمفصل ... »

في مثل هذا المقام لا يقال أراد أن يثقف الترك فإن الثقافة العربية كانت شائعة في ما وراء النهر قبل أن يخلق الزمخشري ! وإلا فمن أين تعلم الزمخشري قبل مفارقة بلاده ؟ وكيف تثقف هو ؟ وحصر أعماله في تثقيف شعب من الشعوب الإسلامية أو قطر من الأقطار الإسلامية يحدد قيمته ... ثم إن الكتب التي نوه بها إنما تصلح للمثقفين الكاملي الثقافة ومرتبة التثقيف تلائم حالة الابتداء لا حالة الانتهاء فالتآليف المذكورة ألفت للعالم الإسلامي لا « لأهل التركستان » كما زعم .

ان جميع المؤلفين بالعربية الناشئين في بلاد العجم أي عجم كانوا لم يؤلفوا لأهل بلادهم خاصة بل ألفوا ما ألفوا للعالم الإسلامي الذي لا حدود له وقد يضطرون إلى التأليف بلسان قومهم في مسائل محدودة وإن تعجب فاعجب من هذه (الأجرومية) الضئيلة الحجم مؤلفها (بربري) من أقاصي بلاد المغرب بل

لا نكاد ندري أين تقع آجروم ؟ إن هذه الرسالة الصغيرة سارت حيث سار (جزء عم) ! وما أظن طالب علم في المشرق قبل الجيل القائم لم يستنسخها أو يقرأها أو يحفظها وأنا أحد خريجيها ، وبعد كل هذا لم نجدها مطبوعة لا هي ولا شرحها بل ظلت مخطوطة في المكتبات القديمة كمكتبات الموصل وهـذا من الغرائب ! [1]

٩ — في ص ٢٠٨ هذا البيت :

وكنا كغصني بانة قد تأنقا على دوحة حتى استطال وأينما

هذا خطأ مطبعي أو لعله خطأ مطبعي والصواب (تعانقا)

بعده ببيت :

سليمين من خطب الزمان إذا سطا خليين من قول الحسود المشنما

بل (مشنعا) كيلا نقع فيما وقع فيه (مزمل) و (الغراب الأسود) !

١٠ — بينما أنا مشرف على الفراغ لحت عيني في ص ٢١٢ : « ولكن بينما كان أهل فارس والأفغان خاصة وأهل السند إلى حد ما يحملون على الاسلام طوعاً أو كرهاً لأنهم كانوا مشركين ... كان العرب يعرضون الاسلام على أهل اسبانية بالموعظة الحسنة من غير إكراه لأن الاسبان كانوا أهل كتاب » .

إن هذه المسألة ذات أهمية كبيرة لأنها تمس براءة الاسلام أن العرب عند فتحهم بلاد العجم واجهوا مجوسية وزردشتية وغيرهما وكانت المجوسية هي الغالبة فاستفتى الخليفة الفاروق الصحابة (رضي الله عنهم) فأفتوا بأن المجوس لهم شبهة كتاب فألحقوهم بأهل الكتاب في قبول الجزية وهي عنوان الحماية فلا إكراه على هذا

(١) بل هي مطبوعة بمصر ولها شروح مطبوعة . (لجنة المجلة)

وعلى تقدير وقوع الإكراه فهو في أماكن محدودة وبلاد الإسلام نفسها لا تخلو من بقع تعيش فيها الوثنية ظاهرة أو خفية حتى اليوم !

إن هذه ملاحظات جانبية لا تمس الصميم ولا تحدث بخساً في قيمة الكتاب المعنوية وفق الله الدكتور .

بغداد محمود الملاح

المراحل الجزء الرابع

تأليف : الدكتور عبد الرحمن الكيالي

في (٥٧٣) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة الضاد بحلب ، سنة ١٩٦٠

الفترة التاريخية ما بين سنتي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ كانت فترة خطيرة في حياة سورية : في مبدئها كان النهوض الثوري الشعبي في مستوى لم يبلغه في نضال الاستعمار الفرنسي إلا في سنتي ١٩٢٥ (سنة الثورة الكبرى) و ١٩٤٥ (سنة التحرر) . وفي منتهاها تفكك أقوى حزب سياسي (ان صح تسمية الكتلة الوطنية حزباً) وأوسعه انتشاراً بين طبقات الشعب — وفيما بين البداية والنهاية لعب الاستعمار الفرنسي لعبة الاستجرار والمراوغة لضرب الاتجاه الثوري الشعبي ونجح في لعبتـه ، وتآمر بالاتفاق مع الاستعمار الانجليزي على سلخ لواء الاسكندرون ونجح في تآمره .

هذه الفترة هي التي يحاول الدكتور عبد الرحمن الكيالي أن يؤرخها في هذا الجزء من كتابه ، ومن هنا كانت له قيمة كبيرة لمن يريد أن يستشف من خلاله تجربة قاسية عاناها شعبنا ، وعانى من نتائجها طويلاً ...

المحاضرات العامة

خلال العام الجامعي ١٩٥٩ — ١٩٦٠

في (٤٥٠) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

لا تنحصر مهمة الجامعة في تلقين الطلاب أنواعًا من المعرفة ولا حتى في تدريبهم على طرائق التجريب والبحث ، أن مهمتها أكبر من ذلك . إنها الحمى المقدس الذي يأوي إليه تراث الأمة التليد ويصدر عنه الطريف الذي سيصبح تراثاً للأمة . ويظهر أن جامعة دمشق أرادت أن تكون شيئاً من ذلك — ونرجو أن تصبح كل ذلك — فنظمت مجموعة من المحاضرات العامة ألقيت في مدرجها لكل من يستهويه الفكر فيغريه أن يكرس له ولو جزءاً من حياته .

وهذا المجلد الجديد يحتوي على تسع محاضرات باللغة العربية ، وعشر أخرى : أربع منها بالانجليزية وست بالفرنسية ، تعالج موضوعات مختلفة في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ والقانون والفن ...

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

تأليف : أنيس الخوري المقدسي

في (٤٩٤) صفحة من قطع الوسط ، دار العلم للملايين ببيروت ، سنة ١٩٦٠

دراسة الأدب الحديث حديثة النشأة . فقد التفت أدباء العرب إلى الأدب العربي القديم (أو الآداب الغربية) يتدارسونه : يبعثون نصوصه ويحققونها وينقدونها متبعين طرائق الأقدمين من النقد أو مستحدثين طرائق مستفادة مما في

الآداب الغربية من مدارس نقدية . وذلك كله طبعي ، ولكنه يجعل عمل من يتصدى لدراسة الأدب العربي الحديث شاقاً ، وبخاصة أنه تندر كتب التراجم والأخبار التي غني بها تراثنا القديم ، فليس الا مقالات منثورة في المجلات أو مجموع قليلها في مجموعات .

والأستاذ أنيس الخوري المقدسي من أوائل من تصدى لهذا العمل الشاق (نشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٩٥٢) . ولم يشأ أن يكون بحثه مقصوراً على أديب أو اتجاه أو موضوع ، بل توجّه إلى الأدب العربي الحديث بمجموعه ، وحاول أن يكشف عن أصوله ويمضي معه في تطوره مبيناً أسباب هذا التطور وعوامله . فليس إلا وصفاً ملطفاً للجهد الذي بذل ما ذكره في المقدمة « .. وهي محاولة شاقة فالباحث الرائد لا يرى حوله إلا أدغالاً مشتبكة لا طرق معبدة فيها ولا معالم واضحة .. » .

ولقد ميز الأستاذ المقدسي في الأدب العربي الحديث اتجاهات أربعة هي : الاتجاه القومي ، الاتجاه الاجتماعي ، الاتجاه إلى التأمل الفكري ، الاتجاه الفني — فدرس كلاً منها دراسة مستقلة تغلب عليها طريقة التتبع التاريخي وقد تخالطها ، حين الضرورة ، طريقة التبويب والتصنيف .

الشعر العراقي الحديث

تأليف : الدكتور يوسف عز الدين

في (٣١٢) من قطع الوسط ، مطبعة أسعد ببغداد ، سنة ١٩٦٠

وهذا كتاب آخر ينصب على دراسة الأدب العربي الحديث ، ولكن موضوعه محدد بأثر التيارات السياسية والاجتماعية في الشعر العراقي الحديث ، خلال الفترة الزمنية المبتدئة بأول هذا القرن والمنتهية سنة ١٩٣٩ ، ولكي يبلغ

مؤلفه الغاية كسر الكتاب على خمسة فصول : الأول للشعر العراقي في العهد العثماني ، والثاني لأثر الحرب العظمى الأولى والثالث لأثر الثورة العراقية والفصلان الأخيران للشعر العراقي بعد الثورة ، الرابع منهما لأثر مشكلات العراق السياسية والخامس لأثر الحياة الاجتماعية .

ويبدو الدكتور عز الدين معداً اعداداً كافياً لمعالجة هذا الموضوع ، فهو مدرس الأدب الحديث بكلية الآداب بجامعة بغداد ، كما أن له بضع دراسات حول هذا الموضوع بعضها مطبوع وبعضها ما زال مخطوطاً .

القومية العربية

تأليف : الدكتور حازم زكي نسيبة ، ترجمة عبد اللطيف شرارة ، مراجعة برهان دجاني

في (٢٤٥) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار بيروت للطباعة والنشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

يقول الدكتور حازم زكي نسيبه في تحديد موضوع كتابه : انه « .. محاولة استكشاف للقومية العربية في نشوئها وفكرها ومواقفها واتجاهاتها ، على نحو ما يمكن تبين هذه الأشياء في الابحاث والدراسات الفكرية المعاصرة .. »

أما طريقته في الدراسة فقد خصص لعرضها ملحقاً في آخر الكتاب : فهو يرى أن عليه أن يهتم بدرجة متساوية بالغة في القومية والمشترك ، فطريقة الدراسة بالتالي يجب أن تكون مزجاً متوازناً بين الطريقتين الاستقرائية والشاملة ، وهذه الطريقة يدعوها « أسلوب المعالجة بالمقارنة » .

وأما الموضوعات الجزئية الداخلة في الموضوع العام فهي أربعة : (١) نشأة القومية العربية أو مصادرها وقد خصصت لها الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب

(٢) العوامل التي تؤلف القومية العربية المعاصرة ويتناولها الفصلان الرابع والخامس (٣)عرض للنظريات والمواقف والنزعات السياسية التي تؤثر على النظريات المعروضة للقومية وأنظمة الحكم القائمة وتبحثها الفصول السادس والسابع والثامن (٤) والفصلان الأخيران ينصرفان إلى بحث الأفكار العربية حول مشكلة تغير الأوضاع الاجتماعية .

لبنان في التاريخ

تأليف الدكتور فيليب حتي ، ترجمة الدكتور أنيس فريحه ،
مراجعة الدكتور نقولا زيادة
في (٦٩٧) صفحة من قطع الوسط ، دار الثقافة ببيروت
بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

الدكتور فيليب حتي اللبناني المولد والنشأة ، ورئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون في أمريكا (سابقاً) بعد ذلك ، اسم اشتهر في البلاد العربية بعد ترجمة كتابيه : « تاريخ العرب المختصر » و « تاريخ العرب المطول » وقد ترجم له مؤخراً كتابان ضخمان آخران : « تاريخ سورية وفلسطين ولبنان » وهذا الكتاب .

ويصف الدكتور حتي طريقته في كتبه التاريخية فيقول : « ان المادة التاريخية في هذا المؤلف مستقاة بالدرجة الأولى من المصادر الأولية ، ومعززة بآخر ما توصل إليه البحث التاريخي الحديث . غير أن عرض هذه الحقائق يهدف إلى وضعها في متناول طلاب التاريخ وفي متناول القراء العاديين لا الاخصائيين في التاريخ » .

وكتابه هذا يتألف من خمسة أقسام : يبحث الأول منها في عصر ما قبل التاريخ والثاني في العصور السامية القديمة والثالث في العصر الاغريقي — الروماني والرابع في العصر العربي والخامس في حكم الأتراك العثمانيين ويدخل فيه وضع لبنان الحديث .

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي[1]

-٣-

مرض الذبول Damping off [disease

الصحيح مرض انحلال البادرات ٠ ويسميه الفرنسيون Fonte des semis وهو في الزراعة تَلَفُ البادرات (أي صغار الغراس الناشئة من البزور) لإصابتها بفطر يسبب تعفن سوقها وجذورها ٠ وأين هذا من الذبول ! وكلمة الذبول من الأغلاط التي يستعملها مهندسو الزراعة في القاهرة ٠

صبب Deciduous

لا معنى للسبب في هذا المقام ، فالإنكليزية هذه لها معنيان علميان : الأول الساقط أو قل المُنْبِل وبالفرنسية Caduc يطلق على كل عضو نباتي يسقط من نفسه ٠ والثاني ذو الورق الساقط (أو المنبل) ، وبالفرنسية A feuilles caduques يطلق على كل نبات معمّر يمكث اعتيادياً بلا ورق مدة من الزمن خلال السنة ٠ وعكسه ذو الورق الدائم ٠

(١) نشر المقال الأول في الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين ، والمقال الثاني في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين ، والكلمات الإنكليزية موضوعة على حروف المعجم ٠ وأنا لا أذكر في بحثي هذا الا القليل من الأغلاط متجاوزاً عن الكثير منها ٠ واستقصاؤها كلها يحتاج إلى تأليف كتاب كبير ٠ ولعل وقت المجمع في القاهرة يتسع لمثل هذا العمل ٠

متصالب Decussate

تصالب Decussation

لم يرد فعل التصالب بمعنى التقاطع . والمعروف في الورق قولنا أوراق متقاطعة ، وتقاطع الأوراق .

منجرد الأوراق Defoliate

تساقط الأوراق — انجراد الأوراق Defoliation

من الأصلح أن يقال زائل الورق ، وزوال الورق ، أو فاقد الورق وفقدان الورق . فالتعريف العلمي لزوال الورق هو حصول نقص في كمية الورق السوية لهجوم الحشرات أو الفطور عليه ، أو لأي حادث آخر . ويكون زوال الورق جزئياً أو كلياً .

فتساقط الأوراق اصطلاح غير صحيح لأن معظم الأوراق لا تسقط بل تأكلها الحشرات أو تضمحل بفعل الأمراض الفطرية . وأما انجراد الأوراق فلا يصح الا بتأويل ، لأن الأوراق لا تنجرد ، بل النبات هو الذي ينجرد من ورقه .

فن زراعة الأشجار Dendrology

الصحيح عِلم الشَّجَر . وهو تحقيق هوية الأشجار وتصنيفها تصنيفاً نظامياً .

أما زراعة الشجر فهي Arboriculture بالإنكليزية والفرنسية .

ينحل Degenerate

انحلال Degeneration

الانحلال الدهني Degeneration, fatty

لا يرد الانحلال في هذا المقام . وقد استعملوا التنكُّس في قولهم تنكس

دهني Fatty degeneration . وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر كلمة الفساد ، وذكرتها في معجمي . ونقلناها هي والتنكس إلى المعجم العسكري ، أما لجنة معجم كايرفيل الطبي فقد قالت الحؤول والتدني والتنكُّس .

إطلاق الأزوت Denitrification

نزع الأزوت Deazotification

الصحيح تحويل النترات أو تحوُّل النترات . وهو عكس ما يسمى النترجة Nitrification فالنترجة هذه هي تحوُّل الآزوت العضوي إلى آزوت نوشادري ، فإلى آزوت نتريتي ، فإلى آزوت نتراتي بتأثير ثلاث بكتريات مختلفة . أما تحويل النترات فهو كما قلت عكس ذلك . وهو يحصل بتأثير بكتريات أخرى تحول النترات إلى نتريت ونوشادر وآزوت . وهذا العمل مضر خلافاً للنترجة لأن النترات في التراب أسهل امتصاصاً من النتريت . ويتضح من ذلك أن كلمة Denitrification تعني إزالة النترجة أي تحويل النترات إلى ما ذكرته . وقد ينتهي ذلك إلى إطلاق الآزوت أو لا ينتهي . ومهما يكن من أمر فقد أقر مجمع القاهرة كلا من تحويل النترات وإطلاق الآزوت وإن تكن الأخيرة غير صحيحة في نظري .

تسنُّن Dentition

هو الإسنان لا التسنن

ثنائية مجموعات الأسدية Diadelphous

ثُنائية الأُخُوَّة . وهي ترجمة الأصل الصحيحة ، تُطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة في حزمتَين . والدكتور جورج بوست هو ، على ما أعلم ، أول من استعمل مصطلحات « أحادي الخوة ، وثنائي الخوة وثلاثي الخوة وذلك في

كتاب مبادئ علم النبات المطبوع في بيروت سنة ١٨٧١ . وقال الخوة ؟ والصحيح الأخوة .

متميزة الغلاف الزهري Dialypetalae

الكلمة الأعجمية التي ذكروها يقابلها بالفرنسية Dialypétale أي مُنفَصل التُوَيْجيات . وهو نعت التويج الذي تكون تويجياته (بتلاته) منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت والتحمت يكون التويج متحد التويجيات Gamopétale

ومثل ذلك يقال منفصلة الكأسيات Dialysepale للزهرة أو للكأس التي تكون كأسياتها (سبلاتها) منفصلة بعضها عن بعض . وتخالفها متحدة الكأسيات Gamosépales . ولا معنى لقولهم « متميزة الغلاف الزهري » .

ثنائي المنزل Dioecious

المشهور ثنائي المسكن فلا حاجة إلى استعمال المنزل بدلاً من المسكن .

زقيات قرصية Discomycètes

هي فصيلة الفطور القرصية . وهي من رتبة الفطور الزقية . واسمها الصحيح إما الفطور القرصية ، وإما القرصيات إختصاراً .

سبات Dormancy

برعم مستكن Dormant bud

لحاء كامن Dormant phloem

طور السكون Dormant stage

يلاحظ أنه بينما الأصل الإنكليزي واحد فقد استُعملت في المصطلحات العربية أصول أربعة هي السبات والاستكنان والكمون والسكون ! وهذا دليل من الأدلة الكثيرة على ضرورة توحيد المصطلحات العربية . ولو استعملوا فيها كلها إما

السبات وإما الرقاد الذي يعرفه الزراعيون الكنى . فالمصطلحات المذكورة هي إذن على التتابع الرقاد ، والبرعم الراقد ، واللحاء الداخلي الراقد ، وطور الرقاد . ومثل ذلك رقاد البزرة Dormancy, seed وهكذا .

حسلة Drupe

الحسلة تستعمل في مصر ، وهي لا وجه لها البتة . ولا أدري من أين أتوا بها . والإنكليزية تدل على النَّوَوِيَّة أي الثمرة النووية كالمشمشة واللوزة والخوخة وأشباهها .

بروتبلازم خارجي Ectoplasm

بلازمة داخلية Endoplasm

الأولى هي الجِبْلة الخارجية ، والثانية الجبلة الداخلية . ويلاحظ أنهم عربوا Plasm في الأولى بكلمة بروتو بلازم ، وعربوها في الثانية بكلمة بلازمة .

الغلاف الداخلي للثمرة Endocarp

غلاف ثمري خارجي Epicarp

غلاف ثمري متوسط Mesocarp

هي على التتابع غلاف الثمرة الداخلي ، وغلاف الثمرة الخارجي (أي ما نسميه قشرة الثمرة في مثل ثمار التفاح والخوخ) ، وغلاف الثمرة المتوسط (ويسمى لُبّ الثمرة ، ويكون لحميًا في الثمار التي تؤكل)

نباتات عالقة Epiphytes

المعروف : نباتات معايشة أو ملازمة . وهي التي تعيش على نباتات أخرى وتلازمها دون أن تستمد منها غذاء ، وذلك خلافًا للنباتات الطفيلية .

ذيل الحصانيات Equisetales

الصحيح الكُنْباثِيَّات . والفصيلة هي الكنباثية . والكنباث Equisetum

هو ذنب الخيل في مفردات ابن البيطار وغيرها ، لا ذيل الحصان المترجمة من دون مراجعة المراجع القديمة .

متطفلة إختيارية Facultative parasites

مترمة إختيارية saprophytes »

الأولى طُفَيليات اختيارية . والثانية رِمِّيّات اختيارية .

الفخشاء ، نبات زهري أمريكي الأصل Fuchsia

هو الفُوشِية ، على اسم نباتي ألماني . وهو زهر مشهور يُسمى « زهرة الجبل » في عامية الدماشقة . ومن أين أتوا بالفخشاء هذه التي لا وجه ولا معنى لها ؟

فن تربية الزهور Floriculture

هو الزِّهارة ، أو زراعة الزهر ، أي زراعة النباتات الزهرية . وقد ذكرت تعليل ذلك في معجم الألفاظ الزراعية . والزهارة مشتقة على وزن فعالة للحرفة ، كالزراعة والفراسة والحراجة والنحالة الخ . (1)

فيوكس — طحلب الصخر Fucus

هو الفَوْقَس . ذكره ابن البيطار في مفرداته عن ديسقوريدس ، ولكن النساخ جعلوه بالقاف أي القوقس ، وهي غلطة نشأت عن عدم التنقيط أو عن سقمه ، على ما تحققته وعلى ما أثبته من قبلي لوكلرك Leclerc مترجم المفردات المذكورة . وطحلب الصخر لم ترد .

---

(١) أنظر في موضوع الزهارة وأشباهها بحثي بعنوان « ألفاظ زراعية حضارية » المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي « المجلد ٣٥ ص ٣٥٣ » ، وفي مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة « الدورة ٢٦ » .

فطرة (ج فطر ، فطريات) Fungi, Fungus

الفُطْر اسم جنس يدل على الماهية ، ويقع بلفظ المفرد على القليل والكثير وواحدته بالتاء أي فُطْرة . وتُجمع للقلة على فطرات . والفطر مذكر ككثير من أمثاله يقال فطر سام مثلما يقال شجر باسق ، ونمل كثير وهكذا . ولم أجد للفطر تكسيراً في معجماتنا . ويجوز تكسيره على أفطار وفطور للقلة والكثرة ، وهو الشائع عندنا . وكسّره مجمع القاهرة على أفطار (المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ص ٣٣٩) . ويقول اليوم بعض المؤلفين في مصر فطريات . ولا أرى وجهاً ولا لزوماً لها .

متحد البتلات Gamopetalous

متحد السبلات Gamosepalous

هما متحد التُوَيْجيّات ومتحد الكأسيّات . وقد أقر مجمع اللغة العربية الكأسية والتويجية ، ويفيد ترجيحها على المركّبتين .

حبل سري Funicle

هو السُرّ في اصطلاح النبات أي الحبل السري الذي يصل البُيَيْضة بمَشِيمة المبيض .

ياسمين حجازي Gardenia

هو الغَرْدِينِيَة على اسم نباتي أميركي . وهو جَنَبة للتزيين من الفصيلة الفُوّيّة مشهورة بزهرها الأبيض العطر . ولا علاقة لها بالياسمين ولا بالحجاز . ولا بد من تعريب أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى أعلام إذا لم يكن لها اسم عربي صحيح .

جين Gene

سماها مجمع القاهرة المُوَرِّثة فشاعت .

متأثر بالجاذبية الأرضية Geotropic

يقال أرضيُّ الانتحاء . والانتحاء الأرضي هو Geotropisme

نبعة Glume

لا معنى للنبعة في هذا المقام . وهي في اللغة واحدة النَّبع . والنبع شجر كان يستعمل في صنع القسي . والإنكليزية هي العَصَفة في مثل القمح . وتصغيرها العُصَيفة أي Glumelle . تراجع تفصيلات ذلك في معجم الألفاظ الزراعية .

متاع Gynaecium

كلمة المتاع التي تستعمل في مصر لا وجه لها البتة في النبات . وقد استعملوها لأن من معانيها فرج المرأة ، وأين هذا من عضو التأنيث في النبات . وقد آن اطّراح هذه الكلمة وكلمة المتك القبيحة التي يطلقونها غلطاً على المئبر Anthère .

واللاتينية هذه تسمى بالفرنسية Gynécée وهي تطلق على جملة الأخبية في الزهرة ، أي على المِدقّة Pistil المشتملة على المبيض والقلم والسِّمة ، وهي أعضاء التأنيث في الزهريات . وكان وُضع لها مصطلح حسن هو الوَزيم . وواضعه الفقيد الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان والمعجم الفلكي ، والضليع في مصطلحات النبات . فمن معاني الوزيم الطلع يُشق ليُلقح ثم يُشد بخوصة . ومن المعلوم أننا نأخذ من الألفاظ المختصة بالنخل والكرم وغيرهما مصطلحات كثيرة نستعملها في فروع علم النبات الحديث . وهذا شيء لا غبار عليه . أما أن نستعير ألفاظاً تختص بالإنسان مع وجود ألفاظ صالحة تختص بالنبات فهو شيء لا مسوغ له ولا سيما عندما تكون الألفاظ المستعارة لها معان مستهجنة أو مستقبحة .

خشب صميمي Heartwood

الإنكليزية يقابلها بالفرنسية Bois de cœur وكذلك Duramen . والاسم العربي هو الجِلْب والخشَب الصادق . وهو الطبقات الداخلية من الخشب في الشجرة

النامية . أما الطبقات الخارجية فاسمها بالإنكليزية Sapwood ، وبالإفرنسية Aubier . واسمها العربي الخشب الكاذب . وتسمى أيضاً الخشب الأبيض ، لأن لون هذا الخشب يكون أقل قتامةً من لون الخشب الصادق . وتسميتها في المجموعة بالخشب الرخو غير صحيحة .

عائل Host

هو الحاضن وقد أقر مجمع اللغة العربية هذه الكلمة . ولا وجه لكلمة العائل ، فالعائل في اللغة المفتقر وكثير العيال .

عائل للحامول Host to cuscuta

الصحيح حاضِنُ الكَشُوث . والأعجمية من كشوث العربية على ما مرّ ذكره في المقال السابق . أما الحامول فعامية مصرية .

(للبحث صلة) مصطفى الشهابي

حول ما كتبه الدكتور الكيالي

عن كتاب « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية »

اطلعت على الصفحات الميمونة التي كتبها العلامة الدكتور عبد الرحمن الكيالي في الجزء الثاني من المجلد (٣٧) من هذه المجلة عن حياة الإمام تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم الحرّاني الدمشقي ، فابتهجت بها ، واستفدت منها الشيء الكثير واني أقدم إليه شكري الخالص ، وثنائي العطر ، على ما أتحفني به من فضل ونبل .

ان الذي دعاني إلى دراسة كثير من مصنفات فريد عصره ابن تيمية ، وإيجاز كل موضوع منها بصفحات ، هو حاجة عصرنا إلى مثلها ، وعدم اتساع أوقات الدارسين لمطالعتها ، والغاية منها ألا تنقطع السلسلة بيننا وبين هدي السلف .

ولقد ذكرتني شجاعة شيخ الإسلام ابن تيمية لدى السلاطين والأمراء بكلمة السيد الإمام ، محمد رشيد رضا ، إذ كان بدمشق الشام في عهد الحكومة العربية الفيصلية ، فكنت كلما قدمت إليه عالماً ، يسألني عن شجاعته ، إذ كنت أصفه له بعلمه ، وكان يقول لي : إن الشجاعة هي التي تظهر العلم والحق ، وتمحو الخوف والباطل .

ومن ذلك سعيه المشكور في اطلاق أسرى المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، بعد أن خاطب في شأنهم غازان وقطلوشاه وأصر على فك أسر الجميع من أيدي التتار ، فأجيب إلى طلبه بعد إصراره . وقد أعادت هذه المأثرة إلى الذاكرة كلمة الطيب الذكر غرغوريوس بطرك الروم الأرثودكس حين قال له الملك فيصل الأول : بايعني على العروبة ، قال بل أبايعك على الإسلام أيضاً ، قال : تبايعني على الإسلام وأنت رأس النصرانية في هذه البلاد قال : نعم ، لأني أعلم أن الإسلام لا يظلم ولا يهضم .

أوردتم بعد ما عرضتم خلاصة ما ورد في الكتاب ذلك العرض الجميل ، ما ألهمكم إياه مطالعته في سؤالين الأول : ما هو الأهم للإنسان العاقل قبل كل شيء : هل معرفته وجود الإله ؟ أم معرفة ذاته وصفاته ؟ والثاني : هل الفكرة الإلهية أصيلة في الإنسان ، وكيف كانت ثم تطورت ؟ ونوهتم بأن في الجواب عنهما ما يغني عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ، ومبعث الشقاق والنظريات . ثم قلتم :

أجل يجب البحث أولاً عن وجود الله ، لأنه هو الحقيقة التي تكمن في الموجودات ، ولأن عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل باحثاً عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه .

وأقول : هذا حق ، ولم يفت علماءنا السابقين ذلك ، على أنهم رأوا أن الشعور بوجود الله تعالى أمر فطري ، والإذعان بخالق قادر فوق المادة محيط من وراء الطبيعة ، شيء غريزي في الإنسان مفطور عليه ، وهو عقد في المرء طبع عليه جنانه وتأثره لسانه وبيانه .

وأما معرفة الله المكتسبة فمعرفة توحيده وصفاته ، وما يجب أن يثبت له من الصفات وما يجب أن ينفى عنه ، وهذه المعرفة هي التي دعا الأنبياء إليها ، وحثوا عليها ، ولهذا قالوا (عليهم الصلاة والسلام) لمن بعثوا إليهم : قولوا : لا إله إلا الله ، ولم يدعُ أحد منهم إلى معرفته تعالى بكنهه وحقيقته ، بل دعا إلى توحيده .

وقد جعل تعالى لكل إنسان من نفسه وبدنه عالماً صغيراً ، أوجد فيه مثل ما هو موجود في العالم الكبير ، ليكون مع كل أحد نسخته يتأملها في الحضر والسفر ، والليل والنهار ، فان نشط وتفرغ للتبسط في العلم نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم ، فيطلع منه على الملكوت ليعزز علمه ، ويتسع فهمه .

قلت : انه لم يفت علماءنا وحكماءنا من قبل ، إقامة الدلائل الواضحة على وجود الله تعالى ، كالفارابي ، وابن رشد ، وابن مسكويه ، والقزويني ، والراغب الأصفهاني ، والزمخشري ، وحجة الإسلام الغزالي والفخر الرازي ، والوزير جمال الدين ابن القفطي ، والمؤرخ ابن خلدون ، ومحمد بن المرتضى اليماني وغيرهم من حكماء المتأخرين والمعاصرين .

ومن كلام الفارابي في قوله تبارك وتعالى : « وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » : صلّت السماء بدورانها ، والأرض برجحانها ، والماء بسيلانه ، والمطر بهطلانه ، وقد تصلي له ولا تشعر ، ولذكر الله أكبر ، وقال الحكيم ابن رشد في مناهج الأدلة : الذي قصده الشرع من معرفة العالم هو أنه مصنوع لله تعالى ومخترع له ، وأنه لم يوجد عن الاتفاق ومن نفسه ، فالطريق التي سلك الشرع بالناس في تقرير هذا الأصل ، هي من الطرق البسيطة المعترف بها عند الجميع . ومن رأي الحكيم ابن مسكويه ، أن الاستدلال بالحركة على الصانع أظهر الأشياء وأولاها . ومن أدلة الإمام القزويني في سراج العقول ، على أن معرفة الله واجبة ، كونها من الأمور التي تصل العقول إليها ، فان الإنسان إذا دهاه أمر وضاقت به المسالك ، فلا بد أن يستند إلى إله يتأله له ، ويتضرع نحوه ، ويلجأ إليه في كشف بلواه ، ويسمو قلبه صعوداً إلى السماء ويشخص ناظره إليها من حيث كونها قبلة لدعاء الخلائق أجمعين . وفي ذريعة الراغب الأصفهاني : من أشرف ثمرة العقل معرفة الله تعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته ، فمعرفة الله مركوزة في النفس ، وهي المشار إليها بقوله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وبقوله : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » فهذا القدر من المعرفة في نفس كل واحد .

واستشهد الزمخشري بآية « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ،

وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » قال : ومعنى ذلك أنه نصب الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى . والغزالي في المضنون الكبير سمّى الدليل العقلي — وهو شهادة كل مخلوق على خالقه وموجده ، كشهادة البناء على الباني والكتابة على الكاتب — لسان الحال ، والمتكلمون يقولون : هذه دلالة الدليل على المدلول ، والحمقى من الناس لا يعرفون هذه المرتبة ولا يُقرّون بها .

هذا وأن علماء الهيئة مجمعون على كروية الارض وانعزالها في الفراغ ، وعدم ارتكازها على شيء غير قدرة الله تعالت أسماؤه . وترى الفخر الرازي يشير إلى كروية الأرض في مواضع من تفسيره ، منها في تفسير آية « وهو الذي مدّ الأرض » وآية « ان في خلق السموات والأرض » وكذلك الإمام ابن حزم في الفِصَل ، فقد عقد مطلبا لبيان كروية الأرض ، قال في مقدمته : لم ينكر أحد من المسلمين رضي الله عنهم تكوير الأرض ، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة ، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها . وقد قال الوزير جمال الدين ابن القفطي : علوم الهيئة طريق إلى الإيمان ، ومعرفة قدرة الله عز وجل فيما أحكمه ودبره . ومن الأدلة العقلية على وجوده تعالى الافتقار إلى سبب الأسباب ، فان الحوادث في علم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية ، فلا بد لها من علل وأسباب متقدمة عليها ، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى سبب الأسباب وموجدها وخالقها . ومن رأي الحكيم ابن خلدون أن هذا الدليل أقرب الطرق والمآخذ العقلية لمعرفة الخالق تعالى . ومن كتاب إيثار الحق لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل اليماني قوله : اتفق المسلمون وغيرهم على أن العالم في الهواء

أرضه وسماؤه وما فيه من البحار والجبال وجميع الأثقال وقد ثبت بضرورة العقل أن الثقيل لا يتمسك في الهواء إلا بممسك ·

وإلى هذا الدليل الاشارة بقوله تعالى : « ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره » وقوله سبحانه : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » · ومن الأدلة الملزمة طريق الامكان ، فان كل ممكن يحتاج إلى سبب يعطيه الوجود ، وهو موجبه الواجب الوجود ، ومنها : نظام الأكوان ، وآية الإنسان ، واستحالة كون العالم لنفسه ، وتاريخ الخليقة ، وتسلسل النبوات ، وشهادة الفلاسفة الأقدمين ، وأخذ العقل السليم في الخشية ، والخروج من الحيرة ·

ومنها إثبات وجود الله تعالى والرد على الدهريين للسيد جمال الدين الأفغاني ، وكانت وفاته في أوائل هذا القرن الرابع عشر الهجري ، وللشيخ محمد عبده في تفسير قوله سبحانه « فلينظر الانسان مم خلق » وللسيد محمد رشيد رضا في تفسيره وفتاويه ومناره ، ولشيخنا الجمال القاسمي في كتابه « دلائل التوحيد » ولوالدي الشيخ بهاء الدين في « صفوة الشراب ، في رد الجواب » ، على الأسئلة التي كانت وردت من اليابان ، وأولها : ما الدليل على وجود الإله الذي تدعوننا إليه ؟ وهذا الجواب مخطوط لم يطبع ، وللأستاذ الشيخ محمود أبي الشامات رسالة في الرد على هذه الأسئلة ·

محمد بهجة البيطار

حول نسخة
شرح أبي جعفر اللَّبْلي على الفصيح [1]

وقفت على مقال الأستاذ العلاّم شيخ الإسلام بتونس وكبير علمائها محمد الطاهر بن عاشور . وكنت استسعدتُ برؤيته حفظه الله في جامع الزيتونة ثم بداره العامرة في مرسى جرّاح يومي ٢١ و ٢٢ مايس سنة ١٩٥٨ م وتفرّجت على بعض نوادر خزانته العامرة . وذكّرني بعض ما كان تجمّع في جزازاتي ومذكّراتي أو حفظته واعيتي فيما يتعلّق بالفصيح وشرح اللبلي وغيره مما لا يخلو عن فائدة زائدة أو يُلقي ضوءاً من بعض زوايا مقاله الممتع وله الفضل بدءاً وعَوْداً .

لم يكن غرضي فيما نشرته من مقدمة شرح اللبلي التعريفُ به أو التنويه بمكانه . ولكنني لما صرت إلى دمشق الفيحاء بوليه سنة ١٩٦٠ م بدعوة من وزارة ثقافتها وجرى ذكر الصغاني وعُبابه في مجلس ضمّ لمّة من الأصدقاء الكرام كالأستاذ عزّ الدين التنوخي وصاحبي احمد راتب النفاخ و و ..... حفزت همم القوم لطبعه وتعميم نفعه ، وكتبت في ذلك مقالا نبّهت فيه على مقام الصاغاني وفائدة كتبه في مجلة المجمع . ورأيت تمام الفائدة في نشر مقدمة عُبابه المحتوية على ثبت بأسماء اللغويين ومؤلفاتهم التي لم يبق لها اسم ولا رسم بعد كارثة بغداد .

ولما رأيت اللبلي كان قد قام بمثل هذا العمل في القرن السابع نفسه أحببت عرض أول شرحه أيضاً حتى يتسنّى لنا معرفة دواوين اللغة وأصولها في مشارق الأرض ومغاربها أو بغدادها وأندلسها .

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٥ س : ٥٤١ والمجلد ٣٧ س : ١٩٩

وهذه شذور أحلي بها جيد مقاله الزاهي الزاهر : —

— الشنقيطي إذا أطلق يراد به الكبير محمد محمود التركزي كما قد ترجّاه سيدي .

— تلقيب اللبلي بصدر الدين لم يعرف في المغرب ويظهر أنه لقب نفسه لما صار إلى مصر والشام محاكاة للمشارقة إذ ذاك . وإنما أثبتّه على ما في نسخة الشرح بالدار ، راجع فهرست اللغة ص ٧ . وأمثال هذه الألقاب لم تُعرف في المغرب ولا راجت في سوقه . ولابن جبير كلام في ذلك في رحلته .

— وترجمة اللبلي أوفى وأوسع في نفح الطيب الأزهرية ١/٤٢٠ .

— ص ٢٠٠ س ١٤ : عبد الله الازدي .

— وأما ابن رُشيد (ككميت) الفهري أحد الآخذين عنه فهو هذا المعروف صاحب الرحلة الضخمة مَلء العَيْبة فيما جُمع بطول الغيبة في الوجهة إلى مكة وطيبة أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري المولود سنة ٦٥٧ . كان وصل القاهرة سنة ٦٨٤ وفيها حجّ . ثم رجع في العام التالي وتوفي سنة ٧٢١ بفاس فكان لقاء اللبلي له قبل وفاته (سنة ٦٩١) بسبعة أعوام . لا ما ترجّاه السيد أنه فهري آخر كان توفى سنة ٧٧٩ . فان ذلك ضرب من المُحال .

— وسَرَد المقري ثبتاً بمؤلفات اللبلي يصلح الرجوع إليه .

— وأما بُغية الآمال فكان وَسَمَه باسم شيخ العِزّ بن عبد السلام . ورأيت منه أُمًّا عتيقة جليلة كتبت سنة ٦٩١ في حياة اللبلي بخزانة بانكي پور . وهي في ٧٢ ص والمسطرة ١٣ س بالخط المغربي . ويتلوه في المجلد الصفات والحلى أرجوزة في الخيل لابن المناصف القرطبي (وكنت نسختها لنفسي سنة ١٣٤٦) .

وثبت عليها خط محمد بن جابر الواديآشي الرحّال شيخ لسان الدين بن الخطيب بالإقراء والاجازة ·

— جاء ذكره في مقدمة الخزانة · ثم تجد ما نقل عنه فيها ٣/٤٨ و ٣٦٧ — ٣٦٩ و ٤/٢ كما في اقليدها للعاجز ·

— وقال المقري في شرح اللبلي أنه لم يشذّ فيه شيء من فصيح كلام العرب اه وقد سَدّدَ وقاربَ ·

— وما نقله في مأخذ الفصيح أعرف فيه غيره أيضاً وهو :

قال ابن خلكان في ترجمة الفرّاء رقم ٧٦٩ ان له كتاب البهاء (ابن النديم ص ٦٧ البهيّ ألّفه لعبد الله بن طاهر) وهو صغير الحجم · ووقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة · ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير أنه غيرهُ · ورتبه على صورة أخرى · وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة ، وفي كتاب البهاء أيضا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة · وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل انتهى فهذا كلام خبير بصير ·

يقول العاجز وكنت وقفت سنة ١٩٣٦ باستنبول على نسخة من البهيّ وفي النفس منها شيء · ولعلي عرفت منه نسخة أخرى أيضاً ·

— قوله في ابن ناقيا شارح الفصيح أنّ صوابه ابن باقيا بالباء · العاجز صوابه بالنون لا غير كما ضبطه ابن خلكان في ترجمته باسم عبد الله وذكر شرحه هذا أيضاً · توفي سنة ٤٨٥ وله مقامات تسع طبعها صاحبنا الخواجه الدكتور O. Rescher سنة ١٣٣١ باستنبول في مجموعة ص ١٢٣ — ١٥٣ ·

— وأما شرح ابن دُرُستُوَيْه فان منه نسخة جليلة بخط اسماعيل بن الجواليقي سنة ٥٧١ في خزانة عارف حكمة بالمدينة رأيتها في حجتي سنة ١٣٧٦ ﻫ ·

— وأما شرح الأصفهاني فلم أعرف صاحبه وقد اتفق أن زرت خزانة رامپور سنة ١٩٢٨ م فوجدت بها نسخة من شرح الأصفهاني أبي القاسم عبد الله ابن عبد الرحيم في ٣٤ ص فاستنسختها وهو شرح مقتضب · والاصفهانيان اخلّ بترجمتها بغية الوعاة ·

— والتندفيري بالتاء والنون · تصحيفان والصواب التُدْميري أبو العباس أحمد بن عبد الجليل ونسخة شرحه التصريح لشرح غريب الفصيح بكتبخانة نور عثمانيه رقم ٣٩٩٢ في ٩٧ ق بقطع صغير ·

— وشرح المرزوقي أشهر من نار على علم ، ومنه نسخة بكتبخانة كوپرولوزاده رقم ١٣٢٣ في ١٩٦ ق و ١٦ س · نسخت سنة ٥٨٤ · بقطع مستطيل قليل العرض جدا وهي أصل وإمام ·

— وأما التلويح للهروي فله ثلاث طبعات فيما رأيت · الأولى بمطبعة وادي النيل ١٢٨٥ — ٩ وأما نسخة المحمصاني التي قرأها على الشنقيطي وطبعها الخانجي سنة ١٣٢٥ ، فما هي بنسخة خطية ، وانما هي من طبعة وادي النيل بنصها وفصها · وليس لهؤلاء المرحومين فيها كبيرُ عمل يُذكر · فهذه الطبعة ثانية لم يعرف السيد غيرها · والثالثة طبعة عبد المنعم الخفاجي بمصر سنة ١٣٦٨ ﻫ ·

وأصل التلويح هو إسفار كتاب الفصيح شَرَح وبَسَط فيه مهذّب الفصيح له أيضاً · ومنه نسخة عتيقة جداً في ١٢٥ ق بكتبخانة شهيد علي برقم ٢٥٩٢ ·

وفي حجتي سنة ١٣٧٦ رأيت في ٢٨ يونيه سنة ١٩٥٧ عند الأستاذ عبد القدّوس الانصاري صاحب مجلة المنهل بجدّة نسخة الإسفار هذا بخطّ مؤلفه

الهروي نفسه . وعليها خط التسمع لابن أبي الرجال الشيباني سنة ٤٢٧ وبقيت عند صالح الفلاني . فبادرت بإعلام صديقي خير الدين الزركلي توا . فوعدني بتصويرها ونشر صورة غلافها في الأعلام له ٧/ بعد ص ١٦٨ . فالحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا .

فيا ليت بعض المحققين طبع الأسفار عن هاتين النسختين وذكر العاجز بخير .
— وأما الفصيح فان طبعة الأستاذ فان Barthe سنة ١٨٧٦ م بليبسيك قديمة ولكن دون شرح .

خاتمة المطاف ومسك الختام في نسخة شرح اللبلي

وبقيت بعد وقوفي على القطعة من أوله سنة ١٩٣٥ في بحث وتنقيب . ولكل ساقطة كما يقال لاقطة . إلى أن هداني الله وله الحمد في حجتي المذكورة إلى نسخة مغربية كاملة في مجلدتين ضخمتين . أولاهما عن نسخة اللبلي في ٢٤١ ق متينة . والأخرى مثلها ولعلها بخط اللبلي نفسه في ٢٤٧ ق وعليها خط المؤلف . وأنا مزمع على بث سره ونشر خبيئة أمره لكل من أستوثق منه بنشره وإحيائه إن شاء الله .

استدراك

تصحيح الأغلاط في طبعة ما نشرته من مقدمتيّ شرح اللآلي والعُباب
سنة ١٩٦٠ م المجلة ٣٥/٥٤١ — ٥٦٦

ص ٥٤١	س ١٤	وحفظ
٥٤٢	١٤	الحجاري
«	ح (٤)	بالكسر مخففاً .
٥٤٤	س ٤	والتذميري
«	١٨	فعُملت
٥٤٥	٢	وعندما كمل القصد
٥٤٧	٢١	احمد بن داود .
٥٤٨	ح (١)	هذه الحاشية تتعلق بالسطر الأخير من الصفحة التالية
و ٥٤٩		على ابن قتيبة الدينوري .
«	٤	علي بن حازم
٥٥٢	٦	كتاب الزينة لأحمد بن حمدان أبي حاتم الرازي وطبع منه جزآن لأبي حاتم السجستاني .
٥٥٤	١٨	لأبي بكر بن السرّاج .
٥٥٥	١	لابن خالويه .
٥٥٦	٧	الترقيص .
٥٥٧	١٧	وأصحبت بتقديم الحاء على الباء .
«	ح (١)	انقادت وأخاف .
٥٥٩	س ١	إلى غير من نُسب إليه .
«	١٥	فهم الكرى في ظلّ الدوم .

ص ٥٦٠ س١٦ فقَلَبَه وذكر .

٥٦١ ١٦ قيل (بِها زَرّة) . هـذا والأغرب أنه يروى عن الأصمعي في (بَهْزَر) البهزرة الناقة العظيمة والجمع البهازر .

٥٦٢ ٨ عن شيبة من مَعْكَمٍ .

٥٦٣ ١٨ قَرَيَاتِ مصر .

٥٦٥ ٤ فان كتابه .

» (ح) ١ بالطاء والظاء معاً .

٥٦٦ س ٧ يَعصِمَ من الزلل والخلل والخطأ والخَطَل .

٦٧٣ ١٣ وابن مِقْسَم .

» ١٤ وأبي عبد الله المرزباني .

» ١٥ المكاثرة عند المذاكرة .

» ٢٠ فلم يعبأوا .

٦٧٤ ٩ أيدينا .

» ١٣ فيها التأليف .

٦٧٨ ٧ حين يَنْمُوانِ .

٦٧٩ ٧ نَبِهت به عُمَراً . من قوله فنبّه لها عُمراً ثم نم .

١٤ بأَخَرَة .

المجلة ٣٦/٤٧ — ٤٩ سنة ١٩٦١ م

هذا المقال مما أمليته وأنا على جناح النهضة من دمشق على بعض الأصحاب فلم يحسن الاستماع وكتب غير ما أمليت في كلمة وهي : —

٤٧ ٩ في القرن الخامس .

» ح (١) بن مذحج الزبيدي .

ص ٤٨ س ٤ لم يتوفق للاستفادة من محكم ابن سيده . لم اراجع مقدمة اللسان اتكالاً على الذاكرة وقد خانتني فوقعت في هذا الخطأ . وسبحان من لا يسهو .

١٢ التكملة ومجمع البحرين معجمان للصاغاني جمعها مستمليا في وصف .

٦٧٠ ١٢ الجامع بين المحكم والتهذيب والصحاح بدمشق ليس الصاغاني وما له ولدمشق ؟

وانما جُمع للملك المعظم عيسى أكثر مترجميه . ورأيت منه مجلدتين ضخمتين .

عبد العزيز الميمني

تصويبات

المجلد الـ ٣٦ الجزء الـ ١

الصفحة الـ ٤٣	السطر الـ ١٦	« إذا أمكنتنا »	الصواب : « إذا أمكنا »
« الـ ١٧١	« الـ ٥	« فقد أكلت »	« « فقد أكلت »
« الـ ١٧٥	« الـ ١٠	« قال »	« « فقال »

(الجزء الـ ٢)

الصفحة الـ ٣٠٠ السطر الـ ١٨ « لا تذكر » الصواب : « لا تفكر »

(الجزء الـ ٣)

الصفحة الـ ٣ السطر الـ ١٨ « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن الآ .... »

سقطت من الآية الكريمة لفظة « محدث » من قوله تعالى « من الرحمن محدث » وهي محل الشاهد .

الصفحة الـ ٥١٧ السطر الـ ١٣ « بعد منعتها » الصواب : « منعتها »
〃 الـ ٥١٤ 〃 الـ ١١ 〃 : «المصطفيها»
〃 الـ ٥١٥ 〃 الـ ١٤ « معد » 〃 : « معه »

(الجزء الرابع (تشرين الأول)

في الصفحة الـ ٥٤٠ السطر الـ ٨ « الضي » : « نسبة إلى الضب أو الضبة ومعناهما » والصواب : ومن معانيها ..

* * *

المجلد السادس والثلاثون الجزء الرابع (تشرين الأول)

في الصفحة الـ ٥٤٠ السطر الـ ٨ « الضي » : نسبة إلى الضب أو الضبة ومعناهما والصواب « من معانيها » وفيها في السطر الـ ١٢ « فيكثر ذكره » وصحيحها : « يكثر ذكره » بحذف الفاء .

وفي الصفحة الـ ٥٤٤ محل الرقم (٥) من الحاشية يجب أن يوضع في السطر الـ ١١ قبل (أو) حرف عطف لا كما وضع في السطر الـ ١٥ قبل « والله » إذ لا محل له هنا .

وفي السطر الـ ١٨ « على عظم » وصوابها « كل عظم »

وفي الصفحة الـ ٥٤٦ السطر الـ ١ من الحاشية « فان في تفسير » صحيحها : « فاذا كان في تفسير »

وفي الصفحة الـ ٦٩٦ السطر الـ ١٥ (عن الشكل) الصواب (أو الشكل)

وفي السطر الأخير من الحاشية « مختلف الأقطار العربية » يجب أن تكون « العربية والغربية »

وفي السطر الأخير من الصفحة الـ ٦٩٩ « الهمزة في الكلمة » صوابها : « الهمزة في وسط الكلمة » وفي السطر الـ ١٢ : « إلى كثير في مثل » والصواب : « وكثير من »

وفي الصفحة الـ ٧٠٩ وفي السطر الـ ١٥ والـ ١٦ : « ومع هذا » زائدة يجب حذفها لأنها تكرار لما قبلها .

* * *

(المجلد السابع والثلاثون الجزء الأول)

الصفحة الـ ١٧١ السطر الـ ٥ « عوجا بها فاستقينا عندها » والصواب : « فاستيقنا »

وفيها 〃 الـ ٩ « حتى أتى يحسب أوصاله » 〃 : « يسحب »

وفي الصفحة الـ ١٧٢ السطر الـ ٥ « رفعت بنائك » 〃 : « بناءك »

〃 〃 الـ ١٧٤ السطر الـ ١٥ « يدحرجوها » 〃 : « يدحرجونها »

〃 〃 الـ ١٧٦ 〃 الـ ٤ « لجة الموت فكم شاء اقام » 〃 : « فمن »

(وفي الجزء الثاني)

الصفحة الـ ٢٩٥ السطر الـ ١٣ : « وكان أروى منه المأمون والصواب : « أروى من المأمون »

الصفحة الـ ٢٩٦ السطر الـ ٤ « هو مؤدبه » والصواب : « وهو »

〃 الـ ٢٩٧ 〃 الـ ١٣ « تجيه » 〃 : « تجنيه »

〃 الـ ٣٠٢ 〃 الـ ٣ « ينضر » 〃 : « ينظر »

〃 الـ ٣٠٢ 〃 الـ ١٠ : « وعمامة فردة » 〃 : « بالنعت »

عارف النكدي

تعقيب

قرأت في الجزء الماضي كلمة الأستاذ محمود الملاح حول ما جاء في مقالي المنشور بالجزء قبله من ملاحظة تتعلق بجمع خليل على أخلة وحقه الجمع على أخلاء يقال فيها : وردتْ صيغة هذا الجمع في القرآن ومع أني لست من الحفاظ تذكرت قوله تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وقوله (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وقوله (أشحة على الخير) أو (أشحة عليكم) هذا في الصفات المضاعفة وفي غير الصفات كثير (وقالوا قلوبنا في أكنة) ، (وإذ أنتم أجنة) ، و (يسألونك عن الأهلة) وفي الحديث (ملوكاً على الأسرة) ويجري على الألسنة (أدلة) والذي يتعلق بالموضوع القسم الأول ورأيي أن الأخلاء الواردة في القرآن أليق لأنها مألوفة بخلاف الأخلة ولكنها غير ممنوعة .

والشواهد التي أوردها حضرته مما يثبت له صفة الحفظ التي نفاها عن نفسه ولكن المسألة مسألة قواعد أكثر منها مسألة حفظ ، والمقرر في القواعد (أولا) هو أن أفعلة جمع قياسي لكل اسم رباعي مذكر قبل آخره مدة كما قال ابن مالك في الألفية :

في اسمٍ مذكرٍ رباعيٍّ بمَدّ ثالثٍ أفعلةٌ عنهمُ اطَّرد

وعليه فالصفات خارجة من القياس وقد أخرج الشراح فعلاً مثلَ أشحة منه ، قائلين أن قياس جمعه أشحّاء أو شحاح ، فهو إذن مسموع . وكذلك ما كان صفةً مثلَه كأعزة وأذلة . ولم يُسمع أخِلّة في خليل . وأما الأسماء فهي داخلة في هذا القياس ولذلك كانت كثيرة كما لاحظ حضرتُه ، وقد ذكر منها أكنّة وأجنّة وأهلّة وأسرّة ومنها أدلّةٌ بلا توقّف . ومنهـا أيضاً

أخلة ولكن جمع خِلاَل وهو العُود الذي يُتخلّل به وغيره (ثانياً) هو أن فعيلا إذا كان وصفاً لمذكر عاقل بمعنى فاعل غير مضاعف ولا معتل اللام جُمِعَ على فُعَلاء فاذا كان مضاعفاً أو معتل اللام جُمع على أفْعِلاء وهو قول ابن مالك

ولِكَرِيمٍ وبخيل فُعَلا لِمَا ضاهَاهُما قد جُعِلا
ونابَ عنه أفعلاءُ في المُعَل لاماً ومُضعَفٍ وغيرُ ذاك قلّ

وهنا يدخل خليل وأمثاله فيقال أخلاّء وأشحاء وأعزاء وأذلاء قياساً ، وما سُمِع فيه أفعلة كأعزة وأذلة وأشحة يقال بالوَجْهَيْن على أنه قليل (وغيرُ ذاك قل) .

ثم ان ما ذكرتُه من كون أخِلّة جمعاً لخِلال يمنعُ جمع خليل عليه ، خشيةَ الالتباس فضلاً عن مخالفته القياس .

والكلام في جمع فعيل أطول من هذا وقد اقتصرنا على ما لا بد منه . وبه يظهر ما في كلمة الأستاذ الملاح من تسرُّع التحقيق وسلامي عليه .

عبد الله كنون

سانحة

عجبت من الأستاذ التنوخي حين قال في ص ١١٥ من الجزء ١ المجلد ٣٧ معلقاً على كتاب العلامة الحصري : « ومن أوهام الطبع ... منها ايالة بهمزة فوق الألف » أنا لا أزكي المطابع ولكن ما أكثر ما حملت ظهور المطابع بعد ظهور المطبوع ! ومنها (الزعامثات) وهذا الوهم لا ينبغي حمله على كاهل المطبعة

(الغافلة) ... بل هو ليس وهماً في الحقيقة بالنسبة إلى ما نعرفه من اجتهادات الأستاذ الحصري وقد عاشره التنوخي كثيراً .

إن الترك لا يقولون (زعامة) كما نقولها نحن بل يقولون (زعامت) لمنصب عسكري قديم وجاء الحصري فعدها كلمة أعجمية أو (معجمة) وتعمد جمعها بالألف والتاء كما جمع أسلافنا كلمات أعجمية معربة مثل سجلات ومرادفات وأنموذجات وبرنامجات ومارستانات فليس هناك وهم بل تعمد ! والتعمد مبني على حفظ الأصل وان كان غير مأنوس بالنسبة إلى آفي الصحيح ! فلو جمعها على (زعامات) اضاع الأصل . هذا اجتهاد الحصري فيما أري .

ثم إن الحصري لا يهمه أن تكون الهمزة فوقاً أو تحتاً كما لا يبالي أن تكون (قاضي) بياء أو بغير ياء بل ربما رجح الياء !

لأن الكلام في نظره ما فهم ! ولا حاجة إلى تكلف التنوين وتعليله العويص ! مع العلم بأن الحصري قومي (طنفسي) ! بل هو (المعلم الأول) للقومية العربية أو (أرسطاطاليسها) المفلسف لها فعلينا أن نأخذ فلسفته دون عربيته .

وظاهر كلام التنوخي أنه تتبع أوهام الكتاب وجاء منها بثلاثة أو أربعة محمولة على عاتق المطبعة مع أن تآليف الأستاذ الحصري بالنظر إلى ما تحويه من دمم غير منكور ، تحتاج إلى تعريب أي إفراغها في قالب عربي فصيح كما تقتضيه (القومية الفصحى) ولكن من يستطيع أن يقنع الحصري ؟!

(بغداد) محمود الملاح

بيان أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال دورة عام ٩٦٢/٩٦١

يطيب لي قبل أن نفترق في انتهاء هذه الدورة أن أقدم للسادة الزملاء ملخصاً عن الأعمال التي حققها المجمع خلال هذه المدة من الزمن .

١ — الشؤون الإدارية :

أ — عقد المجمع خلال الدورة المذكورة خمس جلسات عالج فيها وضع المجمع الجديد بعد أن تم اعلان الجمهورية العربية السورية . وقد وجد المجمع أنه لا بد من تصحيح وضعه القانوني لكي يستطيع الدوام على أعماله .

ولذلك أقر مشروع قانون جديد مستمداً أحكام مواده من أفضل ما كان موجوداً في القوانين السابقة .

ب — وأقر المجمع أيضاً مشروع موازنته لعام ١٩٦٣/١٩٦٢ وهو المشروع الذي وضعته اللجنة الإدارية ، وقد بلغ مجموع أرقامه (٤٩١٠٠٠) ل س إلا أنه بعد مناقشة ذلك المشروع في لجنة الموازنة العامة بوزارة المالية ، خفض الرقم إلى (٣٨٩٠٠٠) ل س وكان ذلك بزيادة (٧٠٠٠) ل س على موازنة السنة الحالية .

ج — نال مكتب المجمع بعد مراجعات طويلة موافقة المراجع على مضاعفة تعويضات السادة أعضاء المجمع عن الجلسات والأعمال العلمية التي يكلفونها ، وشمل هذا التعويض الأدباء والباحثين من غير الأعضاء ممن يشاركون في تحرير المجلة أو تحقيق بعض أغراض المجمع . وقد قررت اللجنة الإدارية رفع مكافآت الذين يكلفون تحقيق المخطوطات التي ينشرها المجمع إلى (٤٠) ل س

(١) بيان ألقاه أمين المجمع في جلسة المجلس الختامية المؤرخة في ١٩٦٢/٥/٢٦ .

عن كل ملزمة مطبوعة ، وكذلك أهدا المحقق (٢٥) نسخة من كتابه . وقد عمل المجمع بهذه التعديلات من تاريخ اقرارها .

٢ — الشؤون العلمية :

حقق المجمع في نشر التراث وغيره من المؤلفات العلمية رقماً قياسياً لم يبلغه من قبل ، فقد أنجز تحقيق عشرة مخطوطات صدر أكثرها وستصدر البقية في وقت قريب . وهذه المخطوطات هي :

١ — الجزء الثاني من كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

٢ — كتاب الاتباع لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٣ — الجزء الثاني من كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — اعتاب الكتاب لابن الأبار : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — الجزء الأول من كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة التاسعة) : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

٧ — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٨ — الجزء الثالث من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء اليمن والحجاز) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

اختصاصات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

ان مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط من ٣ إلى ٧ ابريل ١٩٦١ ، يكون هيئة دائمة تنعقد دوريا في بلد عربي ، وقد أنشئ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية يعمل تحت إشراف جامعة الدول العربية ويمثل فيه كل دولة مندوب خاص بالإضافة إلى ممثل عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتنحصر اختصاصات المكتب الدائم فيما يلي :

١ — يتلقى المكتب ويتتبع بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين •

٢ — يعمل على تنسيق هذه البحوث وتصنيفها ومقارنتها لاستخراج ما يتصل باغراض المؤتمر •

٣ — يعد خلاصة هذه الأبحاث لعرضها على المؤتمرات المختصة •

٤ — المكتب الدائم صلة وصل بين ما يجب أن ينشأ في كل بلد عربي من شعب وطنية للتعريب •

٥ — يعمل المكتب الدائم على جمع المؤلفات (العامة والمدرسية والمجلات الأدبية والعلمية) التي تصدر في مختلف الأقطار العربية وغيرها •

٦ — ينسق المكتب الدائم جميع وجوه نشاط حركة الترجمة على أن يصدر في كل عام سجلاً ثقافياً يشمل نشاط البلاد العربية في ميدان التعريب

٧ — يتخذ المكتب الدائم الاجراءات اللازمة لتحديد زمان ومكان الاجتماعات الدورية لمؤتمر التعريب على أساس اختيار مدينة في قطر عربي بمناسبة كل دورة •

٨ — في نطاق تبسيط اللغة العربية يُصدر المكتب الدائم نشرة دورية تشمل ملحوظات الهيآت الفنية المختصة على الأغلاط اللغوية الشائعة مع إذاعة ذلك في أوسع نطاق ممكن .

٩ — يسعى المكتب الدائم في تنفيذ المشروع الذي يقضي بأن تشترك البلدان العربية جميعها في مشروع موحد من شأنه انتاج ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة متحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ، ويقوم كل بلد عربي بتقديم الاعتماد المالي الذي يلزمه للمساهمة في نفقات تنفيذ هذا المشروع .

١٠ — يتابع المكتب الدائم توصيات مؤتمر التعريب الأول وما يستجد من توصيات في المؤتمرات المقبلة ويعمل ما وسعه على أن تنفذ في البلاد العربية .

تنظيم المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

يتكون المكتب من :

(أ) المجلس التنفيذي وهو يتركب من الأعضاء الدائمين الذين يمثلون الدول العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ويترأس هذا المجلس دورياً أحد أعضائه حسب الترتيب الأبجدي للدولة الممثلة وللمكتب أمين عام يسهر على تنفيذ مقررات المؤتمر واستمرار أعماله ويعاونه مستشارون فنيون كلما دعت الحاجة ويقدم الأمين العام إلى المجلس حصيلة التنسيقات والتصنيفات التي تنتهي الى المكتب من خلاصة بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين في العالم العربي .

ويجتمع المجلس مرتين في السنة لدراسة المشاريع والمصادقة على النصوص النهائية التي تعرض على مؤتمر التعريب في دوراته المقبلة .

(ب) الأجهزة الإدارية . ويرأسها الأمين العام للمكتب الدائم وهي تتركب من :

(١) المكتب الإداري ومهمته تنسيق علاقة المكتب الدائم للتعريب مع الدول العربية والأمانة العامة للجامعة والهيآت الخارجية .

(٢) قسم تنسيق التعريب والترجمة ومهمته القيام بمقارنة وتصنيف حصيلة بحوث الشعوب الوطنية للتعريب في الدول العربية وجميع نشاط الأجهزة المختصة في كل بلد عربي .

(٣) قسم العربية المبسطة ويختص بما يأتي :

(أ) التنبيه إلى الأغلاط الشائعة واصلاحها .

(ب) تتبع الألفاظ الفصيحة في لغات العامة ومحاولة تقويمها .

(ج) نشرة دورية لتحقيق ذلك .

(٤) قسم الوسائل السمعية والبصرية : يسهر على ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة متحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ، وذلك في نطاق مشروع موحد تموله الدول العربية .

(٥) خزانة المكتب ومهمتها تجميع كل المؤلفات العامة والمدرسية والوثائق والمستندات وذلك لتزويد اللجان والأقسام المختصة بالأداة الصالحة للقيام بأموريتها .

(٦) قسم الاعلام ومهمته السهر على إصدار مجلة تعرّف العالم العربي بنشاط المكتب الدائم للتعريب وتجعل رهن إشارة جميع الهيآت والمؤلفين والمترجمين حصيلة مجهود التعريب في الدول العربية ويسهر كذلك على إصدار السجل الثقافي السنوي والنشرة الدورية .

الشعب القومية للتعريب

تمهيد : —

ان الغايات التي دعيت من أجلها الدول العربية لعقد مؤتمر التعريب في العام الماضي هي :

١ — استكمال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية وفي أسرع وقت ممكن ٠

٢ — توحيد هذه المصطلحات بين جميع المتكلمين باللغة العربية ٠

٣ — نشرها على أكبر نطاق بين المشتغلين بهذه المصطلحات ٠

فلتحقيق الغاية الأولى تشتغل المجامع اللغوية والعلمية والاتحادات العلمية والمجالس العليا للعلوم والجامعات وأشخاص مختصون ولكن دون رابطة بينهم ، لذلك فمؤتمر التعريب أوصى بانشاء مكتب دائم لجمع حصيلة كل هذه الثروة قصد توحيدها وجعل له عيونا ساهرة في كل بلد تجمع ما يمكن جمعه وتوجهه لهذا المكتب الدائم وتسمى هذه « بالشعب الوطنية للتعريب » ٠

الشعب الوطنية للتعريب : —

ينشأ في كل بلد عربي مكتب يسمى الشعبة الوطنية للتعريب ويلحق بوزارة التربية الوطنية وله اتصال داخلي مباشر مع الهيآت والأفراد المشتغلين بالتعريب واتصال خارجي مباشر مع المكتب الدائم لمؤتمر التعريب والذي مركزه في الرباط ٠

وتكون كل شعبة وطنية تحت الاشراف العلمي والإداري لممثل الدولة في المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ٠

أهدافها : —

(أ) تجمع كل شعبة قومية للتعريب حصيلة الأعمال التي يقوم بها المشتغلون بالتعريب كالمجامع والجامعات والمعاهد المختصة والمحاضرات والمقالات والمؤلفات أو غير ذلك مما يتصل بنشاط التعريب في النطاق الذي تعمل فيه الشعبة ٠

(ب) ترسل الشعبة تباعاً ماتحصل عليه إلى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب في الرباط .

(ج) تتلقى الشعبة نشرات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب وتوزعها على المعنيين حسب قوائم معتمدة سلفاً من المكتب الدائم وتهتم بنشرها واذاعتها على أوسع نطاق .

تكوينها : —

يترك لكل بلد عربي أن يكون الشعبة حسب أنظمته وامكانياته وحاجته ويجهزها بالوسائل الجديدة لتحقيق أهدافها ويساعدها على القيام بواجباتها على أكمل وجه ممكن ويتحمل جميع نفقاتها ، على أن تكون الشعبة بالمستوى اللازم لتقوم بالمهمة التي أنيطت بها .

ويرجو المكتب الدائم لمؤتمر التعريب أن ينشأ في كل قطر عربي إلى جانب الشعبة القومية الآنفة الذكر معهد للتعريب يشتغل فيه باستمرار أساتذة مختصون وظيفتهم التحري عن الكلمات وتتبع النهضة العلمية وجميع ما يستجد من اصطلاحات وتقديم اقتراحات لترجمتها . وهذا المعهد يكون كمرجع لدوائر الدولة والمختصين ليجدوا فيه العون على ما يتعلق بالتعريب ولهذا يجب أن يكون المعهد بالمستوى العلمي واللغوي الذي يتناسب مع مهمته سواء في تجهيزه أو في القائمين عليه من الباحثين المتفرغين لهذا العمل .

والمهم أيضاً أن يعمل المعهد عدداً من الساعات يومياً كأية دائرة للدولة ويستعين بالمجامع اللغوية والجامعات وأهل الاختصاص ليسرع بحركة التعريب ، ثم يزود المعهد الشعبة القومية باستمرار بنتيجة أعماله لتدفعها بدورها إلى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ليبت فيها وتوحد بين جميع الأقطار العربية . على هذا النمط تظهر أهمية معاهد التعريب هذه حتى في الأقطار التي فيها مجامع لغوية أو هيآت تشتغل بالتعريب خاصة إذا كانت هذه الهيآت تشتغل على نظام أكاديمي في اجتماعات دورية لا في عمل دائب كما ستكون معاهد التعريب .

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٦٢م ٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٢هـ

ألفاظ الحياة العامة

ومعجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور

مجمع اللغة العربية وألفاظ الحياة العامة :

عندما أنشيء «مجمع اللغة العربية الملكي» في القاهرة بالمرسوم المؤرخ في ١٣ من ديسمبر «كانون الأول» سنة ١٩٣٢ جاء في ذلك المرسوم أن أعضاء المجمع العاملين عشرون عضواً . وعندما صدر المرسوم المؤرخ في ٦ من أكتوبر «تشرين الأول» سنة ١٩٣٣ المتضمن تعيين أعضاء المجمع ، وجدنا أن خمسة منهم مستشرقون أضيف إليهم في السنة التالية مستشرق سادس ، وأن جميع الأعضاء العرب كانوا من اللغويين والأدباء ، ولم يكن فيهم إلا عضو أو عضوان يجمعان بين معرفة العلوم العصرية والتبحر في مصطلحاتها .

واقتضى هذا الوضع أن يكون أهم عمل للمجمع ، في السنين الأربع الأولى على الأخص ، توسيع أبواب القياس ، وإثبات الصحة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، لكي تستنير الطريق أمام واضعي المصطلحات العلمية في المجمع وفي غير المجمع . ولعل القرارات التي اتخذها المجمع بهذا الصدد كانت من أعظم أعماله شأناً ، ومن أجلها فائدة [1] .

ولكن هذا العمل ليس إلا وسيلة تيسر وضع (أو قبول) ألفاظ عربية أو معربة سائغة مما يجوز للعلماء والأساتيذ والكتاب أن يستعملوه في كتبهم أو في صحفهم . ووضعُ تلك الألفاظ أو تحقيقها ثم إقرارهـا وإذاعتها هي الأعمال الأساسية التي تجعل لغة الضاد صالحـة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية .

ولذلك سرعان ما ألف مجمع القاهرة ، في دور الانعقاد الأول ، لجاناً تبحث في مصطلحات العلوم المختلفة كلجنة الرياضيات ، ولجنة العلوم الطبيعية والكيميائية ، ولجنة علوم الحياة والطب [2] ، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية ، ولجنة المعجم ، ولجنة الأصول العامة ، ولجنة الآداب والفنون الجميلة الخ . وهذه اللجنة الأخيرة هي بيت القصيد في هذا البحث ؛ فقد جاء أن في جملة المصطلحات التي تنظر فيها ما يتعلق بالمدينة ومسالكها [*] ، والمنزل وأجزائه وأدواته ، ونحو ذلك . أي أنها تنظر في ألفاظ الحياة العصرية ، وهي التي سُميت فيما بعد ألفاظ الحضارة ، وقد تألفت لها لجنة خاصة تعرف في أيامنا هذه بلجنة ألفاظ الحضارة .

---

(١) لخصتُ أهم هذه القرارات في الجزء الرابع من المجلد ٣٢ من هذه المجلة (سنة ١٩٥٧) .

(٢) جاء في هذه اللجنة أنها تبحث في المواليد الثلاثة ، ووظائف الأعضاء وما اليها ، وفي الطب بأنواعه وتؤلف من حضرات الأعضاء : الشيخ أحمد علي الإسكندري (رئيساً) ، وأحمد العوامري بك والأستاذ هـ . ا . ر . جب ، ومحمد كرد علي بك ، والشيخ عبد القادر المغربي ، فتأمل كيف كانت لجان المصطلحات تؤلف في ذلك الزمن للبحث في مصطلحات علوم لاصلة لأعضاء تلك اللجان بها .

وبدأت لجنة الآداب والفنون الجميلة عملها فنشرت في الجزء الثاني من مجلة المجمع ١٨١ كلمة صحيحة في شؤون الحياة العامة ، كثير منها كان حسناً تقبله الجمهور في استحسان ، وجعل يستعمله في الكتب والصحف ، وقليل منها كان عرضة للنقد والتندر . وغالى بعض النقاد فأنكروا في الصحف على المجمع حق وضع كلمات في الحياة العامة يفرضها على الجمهور فرضا ، وقالوا إن على المجمع أن يقر الألفاظ التي يستعملها الناس في البيوت والمتاجر والمجتمعات العامة بدلاً من إقرار ألفاظ عربية غير معروفة من الصعب أن تسري على ألسنة الناس أو أن تُدرج في الصحف .

وكفت اللجنة بعد ذلك عن نشر ألفاظ الحياة العامة ، فلم تنشر منها إلا ٢٤ كلمة في الجزء الثالث من مجلة المجمع ، وست كلمات في جزئها السابع ، و ٣٤ كلمة في جزئها الرابع عشر .

وبعد أن مرت السنون وكثر الجدل بين المجمعيين في أوضاع المحدثين من الأدباء والكتاب ، وفي موضوع السماع منهم ، أي قبول ما يستعملون في الكتب والصحف من ألفاظ الحياة العامة ، اتخذ المجمع في الدورة السادسة عشرة (١٩٤٩ — ١٩٥٠) القرارين الآتيين[١] :

(١) تُدرَس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعَى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يُعرف لها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال .

(٢) يرى المجلس (مجلس المجمع) قبول السماع من المحدثين بشرط أن تُدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها .

وعملت لجنة ألفاظ الحضارة بهذين القرارين ، فجعلت تسجل ألفاظاً يستعملها الناس ، وتحاول صقلها أو تهذيبها ، حتى تستسيغها الأذواق

---

(١) الجزء الثامن من مجلة المجمع .

وتصبح مقبولة في اللغة شأنها شأن الصالح للاستعمال من الألفاظ المولدة القديمة التي خلت منها المعجمات الأصلية .

واكتفت اللجنة بهذا العمل ، ولم تنشر ما استقر رأيها عليه من ألفاظ عديدة ، سواء في مجلة المجمع ، أو في مجموعتي المصطلحات العلمية والفنية اللتين أصدرهما .

وفي الحقيقة إن عمل هذه اللجنة أدق من عمل لجان المصطلحات العلمية . فهذه اللجان عندما تضع أو تحقق مصطلحات في العلوم والفنون المختلفة فهي توجهها إلى أساتيذ ومدرسين من المفروض أو المتوقع أن يقتبسوها ، وأن يدخلوها في دروسهم أو في مؤلفاتهم فتشيع في الطلاب والمتخرجين .

أما لجنة ألفاظ الحضارة فهي توجه الألفاظ التي تحققها إلى طبقات مختلفة من الناس ، منهم الكاتب والصحافي والتاجر والعامل والمثقف وغير المثقف ، فمن الصعب على هؤلاء جميعاً أن يستعملوا ألفاظاً لم يألفوها ؛ فإن أنت أحببت أن تفرض على الصحافي مثلاً كلمات غير مألوفة يعترض بقوله انه إنما يكتب بلغة يفهمها قراؤه ويُسيغونها ، وهم بعد على درجات شتى من المعرفة .

ومع هذا فمما لا ريب فيه أن كل كاتب أو صحافي عندنا إذا عثر على كلمة عربية صحيحة سائغة عند قرائه رجحها على الكلمة العامية أو الأعجمية المتفشية . وهذا الميل إلى استعمال الصحيح من الكلم ، مبعثه العقيدة القومية القاضية بتسويد الفصحى على العامية ، لأن الفصحى هي الرباط المتين الذي يشد شعوب الأمة العربية بعضها الى بعض ، خلافاً للهجات العامية .

ولولا هذا الميل وهذه العقيدة لما تغلبت العربيات على الأعجميات في مثل السيارة والدراجة والقطار والطائرة والبرق والبريد والهاتف والحافلة وغيرها من وسائل الاتصال ، ولما أبدل الباحثون في لعبة كرة القدم

من الكلمات الإنكليزية التي كانت شائعة كلمات عربية صحاحاً مثل كرة القدم والمباراة والفريق والمرمى والشوط والهدف والحارس والحَكَم الخ .

وأشباه هذه الكلمات العربية المبدلة التي تستعمل في الحياة العامة أصبحت كثيرة ؛ وهي دوماً تزداد لتحل محل الكلمات الأعجمية الطاغية [١] . وليس معنى ذلك أنه يمكن أو أنه يجب تجنب جميع الكلمات الأعجمية الحديثة . فالتعريب – أي نقل الألفاظ الأعجمية إلى لغتنا – لايزال وسيلة من وسائل تنمية هذه اللغة وإن يكن مكانه بعد الوسائل الأخرى المعروفة من اشتقاق ومجاز وتضمين وتفتيش عن الألفاظ القديمة السائغة . فكلمتا فلم وسينما مثلاً هما في نظري ونظر الكثيرين من المعربات المقبولة فلا فائدة في اطراحهما ، ولا سيما بعد أن ذاعتا ذيوعاً كبيراً في جميع الأقطار العربية سواء على الألسنة أو في بطون الكتب .

---

(١) آخر ماقرأته بهذا الصدد في مقال للأديب البحاثة وديع فلسطين قوله : « هاتفني فلان في موضوع كذا . . . » فالمهاتفة للمشاركة حسنة في نظري . وفي الشام تقول هَتَفَ اليّ ، وهتفتُ اليه ، وفي مصر تلفن اليّ وتلفنتُ اليه .

وقرأت له أيضاً : « مقال الصَّدْر » لما يسمى بالفرنسية Article de fond والكتّاب يسمونه المقال الافتتاحي . وعندي أن مقال الصدر أرشق .

ومثل ذلك إطلاقه كلمة « المُحْرَزات » ترجمةً للانكليزية Achievements وذلك في قوله « مُحْرَزات الإنسانية » و « محرزات العقل البشري » ، أما الدكتور فؤاد صروف فقد استعمل كلمة الفتوحات مجازاً في كتابه المسمى « فتوحات العلم الحديث » . وفي المعجم العسكري جاء في جملة معاني الفعل Achieve to أحرز (نصراً) . أما الفتح فهو في الجندية Conquest . وهذه الأمثلة من الأدلة على أن كتابنا الأفذاذ أنصار الفصحى لايألون جهداً في تحري العربيات السائغة وتغليبها على الأعجميات التي تغزو لساننا في استمرار ولا سيا في الحياة العامة .

معجم الحضارة للأستاذ محمود تيمور :

قلت إن مجمع اللغة العربية لاينشر كلمات الحياة العامة التي يعالجها ، تاركاً الزمن أن يكتب البقاء لأصلحها . ولكن هذه الكلمات لاتختلف في نظرنا عن كلمات العلوم والفنون والفلسفة ، من حيث وجوب جمعها في معجم . فكما أنه صار عندنا في ألفاظ بعض العلوم معاجم وضعها الأفراد مثل معجم الحيوان ، والمعجم الفلكي ، ومعجم المصطلحات الطبية ، ومعجم أسماء النبات ، والمعجم القانوني ، والمعجم العسكري ، ومعجم الألفاظ الزراعية ، ومعجم المصطلحات الجراحية وغيرها ، كذلك يفيد أن تُجمع ألفاظ الحياة العامة ، أو أن يُجمع المهم منها ويمحص وينشر على الناس في معجم لكي يختاروا من ألفاظه ما يمكن أن يكون راجحاً وأن يكون صالحاً للبقاء .

وهذا العمل اضطلع به الأستاذ محمود تيمور في معجم سماه « معجم الحضارة » ، وطبعه سنة ١٩٦١ في القاهرة ، فجاء مشتملاً على ألف كلمة ونيف عُرّف الكثير منها بلساننا ، وذُكر أمام الكثير من الكلمات العربية ما يقابلها بالإفرنسية أو بالإنكليزية ، أو بكلتيهما . وأبواب هذا المعجم متنوعة ؛ وهي على التتابع ألفاظ البيت والأغذية والمركبات والثياب والأمكنة والحِرَف والأدوات والسوق والرياضة والطبيات والزينة والفنون والثقافة .

ومن المعلوم أن ألفاظ هذه الأبواب كلها هي آلاف مؤلفة . ولكن المهم في هذا الموضوع أن مصنف المعجم المذكور عرف أن يختار من تلك الألفاظ أهمها وأكثرها تداولاً بين الناس في مجتمعاتهم المختلفة وفي الصحف والروايات والمسرحيات والقصص وغيرها ، وأن يعالجها لفظاً لفظاً ، وأن يجمعها في معجم مفيد .

ولا أعرف أديباً كبيراً قام بمثل هذا العمل إلا الأستاذ محمود تيمور . فهو منذ أن انتسب إلى مجمع اللغة العربية في أوائل سنة ١٩٥٠ أخذ يبحث في ألفاظ الحياة العامة بحث العالم المحقق . وأذكر أنه في كل دورة من الدورات الأخيرة لانعقاد مؤتمر المجمع كان يلقي علينا حديثاً ماتعاً في موضوع هذه الألفاظ ويوزع علينا جملة صالحة منها .

والأستاذ في هذا العمل ما برح عرضة لانتقاد بعض الأدباء ممن يرون أن انصرافه إلى معالجة ألفاظ الحضارة قد أضر بالكم والكيف من إنتاجه الأدبي المشهور . ولكن هذا الانتقاد لا وجه له في نظرنا ؛ لأن كل عالم أو أديب إذا جدّ في حياته ، يستطيع أن يجوّد في أكثر من ناحية واحدة من نواحي العلم والأدب . ثم إن الألفاظ الحضارية التي عالجها الأستاذ تيمور هي من الألفاظ التي يتردد كثير منها في مؤلفاته ومؤلفات سائر الأدباء ، فضبطها وتمييز الراجح من المرجوح فيها أمر فيه خدمة جلى للغة الأدب في العالم العربي . وليس صحيحاً ما يقوله بعضهم وهو أن المصنفات الأدبية ، ولا سيا الروايات والقصص . يجب أن تكتب بلغة مبسطة ركيكة ، وأن تشتمل على كلمات عامية أو أعجمية مألوفة ، وأن يكون الحوار فيها بالعامية . فهذه الآراء الفجة هي سلاح صغار الكتاب وتجار الأدب في ترويج بضاعتهم . والذي يكتب للعامة غير الذي يكتب للخاصة . والتعليم ينتشر حثيثاً في بلادنا العربية ، فمن الواجب أن يرتفع مستوى أقلامنا ، وأن يرتفع معه مستوى أذواق النشء فيقبل على تذوق الأدب الرفيع الخالي من مستهجن الألفاظ العامية أو الألفاظ الأعجمية الثقيلة .

وبعد فقد جاء معجم الحضارة حلقة جديدة صالحة من سلسلة المعجمات التي مر ذكرها . وسيظل تصنيف أشباهها عملاً من أعمال الأفراد إلى أن يستقر رأي مجمع اللغة العربية ورأي الجامعة العربية على اتباع الطريقة التي

ألمعتُ إليها غير مرة في كيفية تصنيف معجم شامل لأهم المصطلحات العلمية وألفاظ الحياة العامة .

ولا يتسع المقام لسرد ألفاظ حسنة من محتوى هذا المعجم النفيس . فمعظم ألفاظه هي فيما أرى صالحة للبقاء . وأكتفي بذكر ثلاث كلمات أعجميات نراها ونسمعها في كل يوم من محطات الإذاعة المرئية والصوتية وهي كلمات « ديكور ، وريبورتاج ، ومونتاج » . فقد ذكر صاحب المعجم لها كلمات « زخرف ، واستطلاع » أو تحقيق « صحفي » ، وإعداد » . فأي إنسان قادر على تذوق الأدب العربي أو عنده قليل من الغيرة على لسانه يرجح الكلمات الأعجمية المذكورة على مثل هذه الكلمات العربية الرشيقة الصحيحة ؟ ولعل الداء لا يكمن في عدم التذوق أو عدم الغيرة فحسب ، وإنما هو كامن أيضاً في عدم انتشار معجم الأستاذ تيمور في سواد الأدباء والكتاب ، على حين أن انتشاره فيهم جد مفيد .

ومن الطبيعي أن يكون في المعجم ألفاظ تختلف في مصر عن مثلها في أقطار عربية أخرى : فالشارع في القاهرة مثلاً هو الجادة في دمشق ، والنهج في تونس ، وكلها صحيحة . وفي المعجم قليل من الألفاظ خالفت ما ورد في معاجم الاختصاص فمن المفيد ذكرها في هذه العجالة :

الكلمة المستعملة	الكلمة الأعجمية	الكلمة المفضلة في المعجم
البدروم	Sous - Sol	السَّرْداب

قلت : كلمة القَبْو هي الشائعة في الشام عند الخاصة والعامة على السواء . وهي تطلق في الأبنية الحديثة على أدنى طبقة من البناء تحت سطح الأرض ، وتأتي الطبقة الأرضية فوقها وهي بالفرنسية Rez - de - chaussée ، ثم تأتي الطبقة الأولى 1er étage فالطبقة الثانية الخ . والقبو في الأبنيـة الحديثة يُسكن أو يتخذ مستودعاً .

ويطلق الشاميون أيضاً كلمة القبو ، في الأبنية القديمة ، على الطبقة السفلى من البناء القديم ، سواء أكانت على سطح الأرض أو تحته ، والغالب أنها تكون تحته فتُتخذ مستودعاً للغلات ، أو إصطبلاً للخيل ، أو شبه ذلك .

والقبو في اللغة الطاق المعقود بعضه إلى بعض ، ومن معـــاني الطاق ما عُطف من الأبنية . ومن الواضح أن استعمال الناس في الشام لكلمة القبو بمعنى Sous - sol مبعثه كون الطبقة السفلى من الأبنية القديمة كانت تكثر فيها الأعمدة والعقود والطيقان لأنها تحمل ما فوقها من الطبقات . ولذلك لا غبار على وضع كلمة القبو أمام الكلمة الفرنسية المذكورة .

أما كلمة بودروم فهي من التركية ؛ والأصل يوناني . والترك يطلقونها على المستودع الكبير المعقود يكون تحت الأرض .

وأما كلمة السِّرداب فهي من أصل فارسي ، عُرِّبت قديماً ، وعُرِّفت في المعجمات بأنها بناء تحت الأرض للصيف . وهي تطلق اليوم في العراق على غرفة أو غرف تحت الأرض ، يُلجأ إليها في الصيف ، وتكون أحياناً كثيرة العمق ، أي أعمق بكثير من القبو Sous - sol في الأبنية الحديثة .

وأطلق أيضاً بعض القدمــاء السرداب على ممرات تحت الأرض كالتي يحفرها الجند مثلاً وتسمى بالفرنسية Galerie . وتستعمل كلمة السرداب بهذا المعنى في أيامنا هذه ولا سيما في بعض العلوم الحديثة ، شأنها شأن الدِّهليز ، والدِّهليز في المعجمات المدخل ما بين الباب والدار .

والخلاصة أن كلمة القبو الشائعة في الشام بمعنى Sous - sol تستحق البقاء .

الدُّور الأرضي Rez - de - chaussée الدَّوْر الأرضي .

هي في الشام الطبقة الأرضية على ما مَرَّ ذكره . وكلمة دور شائعة في مصر . ولكنها هي والطابق لم تردا في المعجمات بمعنى طبقة من البناء . والطبقة هي الصحيحة . وقد ذكرها الأستاذ تيمور أمام كلمة Étage ، وأضاف إليها الدَّور .

التِرباس Verrou المِتْرَس أو المِتْراس

سُمي الرِتاج في المعجم العسكري .

الشنْكل Crochet de fenêtre ou porte المِشْبَك

الفرنسية Crochet تُطلق على الكُلاَّب والكَلْشوب والعِلاقة . وهو أشكال ذُكر منها ٢٧ شكلاً في المعجم العسكري . أما المِشْبك فقد جُعلت أمام Agrafe .

المَرْتَبة الحَشِيَّة أو المَرْتَبة

المشهور في الشام هو الفِراش . وهو بالفرنسية Matelas . والحشية صحيحة ، أما المرتبة فلا وجه لها .

الباركية الباركيّ (معرب) أو المُعَشَّق

لعل المَسْطَح الخشبي أو الأرضية الخشبية أصلح للتعبير عن المراد وهو جملة القطع الخشبية التي تبسط على أرض الحجرات في مصر بدلاً من البلاط الذي يستعمل في الشام .

مُربّى المَرْمِلاد Marmelade المَهْرُوسة

كنت قلت الخَبِيص والخبيصة في معجم الألفاظ الزراعية .

الكومبوت Compote الفواكه المطبوخة

قلت الرُبّ في معجمي المذكور .

الديزل قاطرة حرارية

هي قاطرة ديزل على اسم المهندس المشهور Diesel مخترع المحرك المعروف المسمى باسمه . وأشباه هذه الأسماء المنسوبة الى أعلام تعرّب على ما هو معلوم .

الموتوسيكل الدرّاجة البخارية

الدراجة النارية المستعملة في الشام أصلح ، لأن هذه الدراجة تسير باحتراق البنزين لا بضغط البخار .

الصَّنْدَل الناقلة النهرية

قبلنا في المعجم العسكري كلمة الصندل لاشتهارها . وجعلناها أمام القارب المسطح المسمى بالفرنسية Chaland .

الشامبر إير Chambre à air الأنبوبة

المشهور الإطار الداخلي . والأنبوبة لا تصلح . أما الإطار الخارجي Pneu فقد سميناه في المعجم العسكري الإطار اختصاراً ، وهو اللفظ الذي استعمله الأستاذ تيمور . وذكرنا في المعجم الملمع اليه ١٩ اصطلاحاً تتعلق بالإطار وما إليه .

الفرملة Brake و Frein الـكابحة أو المعوِّقة أو الشكيمة

هي المِكْبَح يُكتفى بها . وكان مجمع القاهرة سماها الكمّاحة . والكبْح والكمح في اللغة بمعنى . وكلمة المِكْبح هي التي رجحناها في المعجم العسكري ، وذكرنا فيه ٤٢ اصطلاحاً لأشكال المكابح وما يتصل بها في الآليات .

الدركسيون (في السيارات) Volant عجلة القيادة

هو في السيارة المِقْوَد . وقد شاعت في الشام . أما في المحركات فهو الدولاب أو الدولاب الناظم ، وأما في الأسلحة فهو الإطارة .

الكاربوراتور Carburateur المُبَخِّر

هو المُفَحِّم . وهذه الكلمة شائعة عندنا في الكتب المدرسية وغيرها . ولا وجه المبخر . وفي المعجم العسكري ٢٩ مصطلحاً تتعلق بالمفحم وما إليه .

العفريتة أو الكُرِيك jack و Cric المِرْفَع

سميناها الرافعة .

الونش Grue, Winch الرافعة

سميناها المِرْفاع . والمِفْعال من أوزان اسم الآلة وأوزان المبالغة ، فيكون المرفاع هنا أصلح من الرافعة .

الكَشّاف Projecteur الكَشّاف أو المِكْشاف

اصطُلح في الجيش على تسميته المِنْوار . فيقال منوار القتال ومنوار الهبوط ومنوار الإشارة ومنوار ملاحقة الهدف الخ . والكشّاف تستعمل كثيراً لمعانٍ أخرى . والمكشاف حسنة . والكَشْف نتيجة التنوير بهذه الآلة .

البَطّارية المِشْحَنُ الكهربي أو الحاشدة الكهربية .

البطارية عُربت منذ أوائل هذا القرن . وشاعت في الكتب والمجلات . فيجب قبولها .

الكلاكسون Klaxon آلة التنبيه

المُنَبِّه (أو الزمارة) . وكلمة أصلح من كلمتين .

مشتل النباتات Pépinière مَنْبَتة

المذكور في معجم الألفاظ الزراعية مَنْبِت ، ومُستنبَت ومَشْتَل . وجاء فيه أن الأخيرة مولدة سريانية الأصل شائعة في مصر والشام يفيد إقرارها . وقد أدخلها المجمع في المعجم الوسيط . ولا يكاد الزراعيون يستعملون غيرها في كتبهم .

مَشْتَل الزهور المَزْهَرة

قلت هو مشتل الزهر أو الأزهار ، كما يقال مشتل الخُضَر ومشتل غِراس الفواكه ومشتل غراس الحِراج الخ . أي مستنبَتها الذي تربّى فيه ريثما تُنقل إلى مستقرها . أما المَزْهَرة والمَبْقَلة والمخضرة والمغرسة وأشباهها فهي ليست مشاتل بل هي قطعة البستان أو قطعة الحَرَجة التي تُنقل اليها فُسول المشتل وغراسه فتستقر فيها .

موظف التشريفات الأمين أو الآذن

التشريفات شائعة في الدبلومـــاسية بمعنى Cérémonies كالمراسم بمعنى Étiquette أو Protocole . ولذلك قيل رئيس التشريفات وموظف التشريفات وهكذا . أما الأمين فمن الأصلح أن تظل مختصة بسكرتير الدوائر والمعاهد الكبيرة . وأما كلمة الآذن فهي لا تطلق في الشام إلا على الذي يسمى الفراش في مصر أي Planton .

التكنيسيان أو الصنايعي Technicien عامل فنّي أو صَناع

إن كلمات التـَقْنِيّ ، والتـَقِن ، والتكنيكي (١) المعربة أخذت تشيع .

الفلورست أو الزَّهّار Fleuriste الزَّهّار

للفرنسية ثلاثة مدلولات : بستاني الزهر وهو الزَّهّار ، وبائع الزهر وهو الزهريّ ، والأرض التي يزرعُ فيها الزهر وهي المَزْهَرة . وكل ذلك عن معجم الألفاظ الزراعية .

الورشة	Workshop	المَصْلَح
الأتيلية	Atelier	المَفَنّ

تطلق كلمة المَشْغَل على كل من الأعجميتين فيقال مثلاً مشغل نجارة ، ومشغل خياطة ، ومشغل رسام ومشغل نحـــات وهكذا . ومثل ذلك

(١) على ذكر التكنيكي يظن بعضهم أن كلمات Dynamique و Statique و Mécanique و Technique وأشباهها هي نعوت دائماً ، وأن الأداة que في آخرهـــا تدل على النسبة ، وأن هذه الكلمات إذا ُعربت و ُنسب إلى معرباتها وجبّ في رأيهم أن يقال دينامي وإستاتي وميكاني وتكني . والصحيح أن هذه الكلمات الفرنسية تستعمل أيضاً أسماءً ، وأن الأحرف الثلاثة que تكون فيهـــا أصلية لا أداة نسبة ؛ ولذلك ُتعـــرب بكلمات ديناميكا وإستاتيكا وتكنيك أو تكنيكا وميكانيك أو ميكانيكا . والنسبة الصحيحة اليها ديناميكي واستاتيكي وتكنيكي وميكانيكي أي بإثبات أحرفَ que .

يقال في اللغة الفرنسية أي Atelier de menuiserie ، A. de couture ، A. de peintre ، A. de sculpteur .

والورشة عربتها العامة ، وهي من الكلمة الإنكليزية المذكورة . وقد أقرها مجمع اللغة العربية .

الرادار الراصد والجمع رواصد

شاع تعريب الرادار ، ولا سيما في الجيوش العربية . أما الراصد فهي تستعمل لمعانٍ أخرى .

التليفزيون Télévision المِرْناة ، أو الإذاعة المرئية ، أو الإذاعة المصوَّرة ، أو الإذاعة التصويرية .

التليفزيون من أقبح الكلمات المعربة وأبعدها عن الأوزان العربية . وإذا كان لا بد من تعريبها هي وما إليهـا يكون الفعل العربي تَلْفَزَ يتلفز تلفزةً . والمحطة هي محطة التلفزة . والجهاز الذي يستقبل التلفزة في البيوت هو التِّلْفاز . يقال إذاعة تَلْفَزِيّة أو متلفَزة Émission télévisée . وإذا جُنح إلى الترجمة يقال إذاعة مرئية ، مثلما يقال إذاعة صوتية للإذاعة الراديوية . ولعل الجنوح إلى التعريب على الوجه الذي ذكرته أصلح من الترجمة . وقد عجبت لإدخال كلمة تِلِفِزْيُون في المعجم الوسيط وإن أشير إلى أنها مولدة ، فهذه الكلمة التي أسرعت بعض الحكومات العربية إلى اقتباسها على حالها لا يمكن أن يُشتق منها شيء . وقد عُرِّفت في ذلك المعجم بأنها « جهاز نقل الصور والأصوات بوساطة الأمواج الكهربية » ، على حين أن Télévision الفرنسية هي اسم يدل على نقل الصور الخ . أي أنها التلفزة لا جهاز التلفزة .

الكابلات الحاملات أو الدعائم

لا أدري ما هو مدلول الكابلات هذه . فكلمة Cable بالإفرنسية

والإنكليزية تطلق فيهما على الحبل والسلك وغيرهما . وقد نقلت الأعجمية إلى العربية أخيراً فسميت الكَبْل إما تعريباً ، وإما بتضمين كَبْل العربية معاني الأعجمية ، والجمع كُبُول .

كوفيز Couveuse الحَضّانة أو المِحْضَن

تطلق الفرنسية إما على الدجاجة التي تحضن بيضها فتسمى الحاضِن والراخِم والرُّنْقاء ، وإما على آلة التفريخ المعروفة وهي المِحْضَنة والمِرْخَمة .

أما السلة أو القصعة أو الصندوق التي توضع فيها الدجاجات الحواضن فتسمى المَفْرَخ والجمع المفارخ . وهي بالفرنسية Couvoir . وتطلق العربية والفرنسية أيضاً على بناء تُجمع فيه الدجاجات الحواضن والمِحْضنات أي آلات التفريخ (عن معجم الألفاظ الزراعية) .

الكَمَرة Poutre العارضة

هي الجائز والجسر والرافدة .

السيمافور (للقطارات) عمود الإشارة

عُرّبت كلمة السيمافور . وقيل فيها أيضاً المُلَوِّحة .

مكرومتر Micromètre مقياس غِمْيِيّ

عُرّبت . وقيل فيها مقياس الدِّقاق .

الشّيك الصَّكّ أو الحوالة المَصْرِفية

تطلق كلمة الصّك على مسميات أخرى . ولا مندوحة لنا عن قبول كلمة الشيك المعربة لاشتهارها . وقد أقرها مجمع القاهرة . وأرجح رسمها مثلما تلفظ في الشام أي الشّكّ .

المُخَصِّبات Engrais المُخْصِبات

تدل الكلمة الفرنسية على الأسمدة . أما المخصِبات فهي ترجمة Fertilisants .

الجير		الجِص أو الكِلْس

كلمتا الجير والكاس مترادفتان وهما بالفرنسية Chaux أي أكسيدالكاسيوم. أما الجِص والجَص والجِبْس فتـدل على ما يسمى Gypse أي كبريتات الكاس المائي الطبيعي الذي يكون متبلّراً بلون الصدف .

الائتمان (الزراعي أو الصناعي) Crédit agricole ou industriel (الائتمان الزراعي أو الصناعي)

تدل الفرنسية على الإقراض أو التسليف الزراعي أو الصناعي ، والكلمتان مشهورتان في البلاد العربية . والتسليف ورد في أماكن كثيرة من المجموعة الأولى لمصطلحات مجمع اللغة العربية (الاقتصاد السياسي مادة Crédit) . أما الائتمان فهو اتخاذ المرء أميناً على الشيء . وقد يكون هـذا الشيء قرضاً أو يكون وديعة . ولا أدري هل تُستعمل كلمة الائتمان في القاهرة بمعنى الإقراض والتسليف أي Crédit أم بمعنى التأمين Assurance ؟

وجاء في معجم الحضارة ألفاظ تختلف عما في معجم المصطلحات الطبية أو في كلية الطب بدمشق ، منها ما يلي :

كَرْدون صحي Cordon sanitaire حصار صحي

نِطاق صحي .

الروشتة Ordonnance تذكرة الدواء

الوَصْفة الطبية .

كَبْس (المصدر : التكبيس) Friction كَبَّسَ (المصدر : التكبيس).

هو في الطب التمسيد أو الدَّلْك .

الإكزيما		الأُكْلة

النَّمْلة .

Électrocardiogramme قياس الخفوق ، أو رَسيمة القلب

مُخَطَّط القلب الكهرباوي

اللبخة Cataplasme اللَّبِيخة . والجمع لبائخ

الكِمادة .

ومما استوقف نظري في باب الفنون وباب الثقافة :

الفولت Volt القوة أو الوحدة

القوة Force ، والوحدة Unité . ولا بد من تعريب الفُلْت في الفيزياء على ما أقره مجمع اللغة العربية . وشأن هذه الكلمة شأن كلمات كثيرة وُضعت على اسم أحد الأعلام للدلالة على معنى محدد في العلوم الحديثة .

البروتوكول العرف السياسي

ذكرتُ أن هذه الكلمة تسمى المراسم عندما تأتي بمعنى Etiquette في السلك الدبلوماسي .

الإيديولوجي Idiologie المَذْهَبِيّة المِثالية

لعله يُكتفى بالمثالية .

نظام كونفدرسيون Confédération نظام الوحدة

هي جامعة دُوَل لا نظام وحدة . وهي غير الدولة الاتحادية Fédération ، وغير الدولة المتحدة أو الموحدة État uni .

الطاقم Equipe الزُمْـلة

المشهور الزُمرة أو الفريق أو العَمَلة .

التكتيك Tactique التدبير

هي في الجندية التعبئة . واصطُلح أيضاً على تعريبها في المعجم العسكري .

الإستراتيجية Stratégie الحَرَكيّة

هي في الجندية فن السَّوْق أو السَّوْقية . واصطُلح أيضاً على تعريبها في المعجم العسكري .

مصطفى الشهابي

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٣ -

التصور

في اللاتينية Conceptum, Conceptio

في الفرنسية Concept, Conception

في الانكليزية Conception.

تصور الشيء تخيله ، وتصور له الشيء صارت له عنده صورة . والتصور عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل ، وعند المناطقة هو ادراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات (الجرجاني) .

والتصورات Concepts هي المعاني المجردة العامة ، فإذا نظرت إلى المعنى العام من جهة شموله دل على الجنس (genre) وإذا نظرت إليه من جهة تضمنه دلّ على التصور . مثال ذلك أن إدراك معنى الانسان من حيث هو جنس يدل على مجموع غير معين من الأفراد المندرجين تحته ، ولكنه من حيث هو تصور يدل على مجموع الصفات المشتركة بين جميع الناس .

والفلاسفة يفرقون بين التصور القَبْلي والتصو البَعْدي ، فيقولون إن التصور القبلي أو التصور المحض هو التصور المتقدم على التجربة كتصور الوحدة والكثرة وغيرها (كَنْت) . أما التصورات البعدية فهي المعاني العامة المستمدة من التجربة كتصور معنى الانسان أو معنى الحيوان أو معنى النبات أو غيرها .

وإذا كان الفلاسفة التجريبيون ينكرون التصورات القبلية فإن الفلاسفة العقليين يزعمون أن التصورات القبلية وحدها هي الصحيحة ٠

ولفعل التصور (Concevoir ، Conception) في الفلسفة الحديثة عدة معان ، فهو يدل أولاً على كل عمل فكري منطبق على الشيء ، وهو يدل ثانياً على فعل العقل المضاد للتخيل حضورياً كان أو مبدعاً ، وهو يدل ثالثاً على الفعل الذي به ندرك المعاني أو نؤلفها ٠

والتصورية (Conceptualisme) مذهب فلسفي يجعل المعاني العامة صوراً عقلية أو أفعالاً ذهنية ، لا مجرد أسماء أو اشارات دالة على أفراد كثيرين ٠

لقد حاول الفيلسوف (آبلار) أن يوفق بين الاسمية (Nominalisme) والوجودية (Réalisme) فزعم أن للتصورات وجوداً في الذهن (Conceptualisme) وإن كانت من حيث هي اسماء عامة لا تدل إلاّ على صفات موجودة في الأفراد ٠

فالصعوبة الملتصقة بالوجودية هي أنك لا تستطيع أن تسلّم بوجود غير المعيّن كالإنسان الذي هو انسان لا غير لا كبير ولا صغير ولا أسود ولا أبيض ٠ ولكن هذه الصعوبة نفسها ملتصقة بالتصورية أيضاً لأن غير المعيّن لا يمكن تمثله موجوداً في الذهن ولا خارج الذهن ٠ فالتصورية هي إذن بمعنى ما وجودية ، وهي مضادة للاسمية ٠

وقديماً قال فلاسفتنا : التصور بحسب الاسم هو تصور مفهوم الشيء الذي لا يوجد وجوده في الأعيان وهو جار في الموجودات والمعدومات ، وأما التصور بحسب الحقيقة فهو تصور الماهية المعلومة الموجودة ، وهو مختص بالموجودات ٠ والتصور يطلق بالاشتراك على العلم بمعنى الإدراك ، وعلى قسم من العلم مقابل للتصديق ٠ ويسميه بعضهم بالمعرفة أيضاً ٠

التصوّف

في اللاتينية Mysticus

في الفرنسية Mysticisme, Mystique

في الانكليزية Mysticism

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح، والصوفي من يتبع طريقة التصوف، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً، وقيل أيضاً التصوف مأخوذ من الصفاء.

قال الجرجاني في تعريفاته: التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال. وقال الجنيد: التصوف هو ترك الاختيار، وقال أيضاً: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقال الشبلي: التصوف هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك، وقيل: التصوف هو بذل المجهود في طلب المقصود، والانس بالمعبود، وترك الاشتغال بالمفقود. وقيل أيضاً: تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الاخلاق الطبيعية، واخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتباع رسوله ﷺ في الشريعة، والصوفي هو الذي صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر، والحرير والوبر. وأصل التصوف التفرغ عن الدنيا، والصبر، وترك التكلّف، ونهايته الفناء بالنفس، والبقاء

لا بل هو مجموع النظريات الموضحة للمعارف التي هي ثمرة من ثمرات هذه الحياة ٠

وإذا كان الفلاسفة الريبيون يبطلون أحكام العقل وينكرون حقيقة العلم فإن الفلاسفة المتصوفين يتعلقون بالحقيقة ويؤمنون بإمكان الوصول إليها ، والفرق بينهم وبين الفلاسفة العقليين انهم يبخسون العقل حقه ويبالغون في قيمة الكشف الباطني وتأثير القلب والخيال في الوصول الى الحقيقة ٠

التضاد

في الفرنسية Contraste

في الانكليزية Contrast

التضاد هو التقابل التام ، وضد الشيء خلافه ، فالسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار ، إذا جاء هذا ذهب ذلك ٠ لذلك قيل ان الضدين لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، لكن يرتفعان ، أما النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان ٠ ومن شرط الضدين (Contraires) أن يكونا من جنس واحد كالبياض والسواد فإنهما يجتمعان في اللونية ، وإذا كان النوعان المتعادلان لا يختلفان إلا في صفة واحدة موجودة في أحدهما معدومة في الآخر كان التضاد بينهما تاماً ، كاللونين المتممين فإنه كلما كان أحدهما إلى أخيه أقرب كان التضاد بينهما أعظم ٠

والقضيتان المتضادتان هما الكليتان المختلفتان في الكيفية (أعني الإيجاب والسلب) مثل قولنا (كل انسان كاتب) (ولا واحد من الناس بكاتب) وإنما سميتا متضادتين لأنهما لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان معاً ٠

وكذلك الحدان اللذان لا يختلفان إلا من جهة الكم فإن أحدهما لا يضاد

بالله ، والتخلص من الطبائع والاتصال بحقيقة الحقائق . لذلك قيل أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة من الله .

على أن الصوفية يعتقدون أنّ في وسع الإنسان أن يصل إلى الحقيقة بغير طريق العقل ، وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسبابه العقلية ، لأن الحكم تابع للعاطفة والارادة . والمتصوفون فريقان فريق يحب وفريق يريد ، ويمكن القول إن التصوف يقوم على اجتياز الحدود التي يضطرنا العقل النظري إلى حبس ذواتنا فيها ، وذلك إما بدافع من الحب وإما بدافع من الإرادة .

ويطلق لفظ الصوفية في أيامنا هذه على الفلاسفة الذين يقولون بإمكان الاتحاد الباطني المباشر بين الفكر البشري ومبدأ الوجود ، بحيث يؤلف هذا الاتحاد حالتي وجود ومعرفة بعيدتين عن حالتي الوجود والمعرفة الطبيعيتين وأعلى منهما .

ويطلق لفظ التصوف على مجموع الاستعدادات الانفعالية والعقلية والخلقية المتصلة بهذا الاتحاد . وظاهرة التصوف الذاتية بهذا المعنى هي الوَجْد ، وهو حالة تشعر فيها النفس بالاتحاد بينها وبين حقيقة داخلية هي الموجود الكامل ، الموجود اللانهائي ، أي الله ، لانقطاع الاتصال بينها وبين العالم الخارجي . ولكن ارجاع التصوف إلى هذه الظاهرة التي هي نهايته يجعل تصورنا له ناقصاً ، لأن التصوف حياة وحركة ونمو ذو اتجاه معين (بوترو) ومراحل هذا النمو هي التطلع إلى المطلق ، ثم المجاهدة لتخلية القلب وتجلية النفس ، والزهد ، والتفرغ عن الدنيا ، ثم الوجد ، ثم محاسبة المرء نفسه على ما فرطه في حياته السابقة ، ثم توجيه الحكم والارادة توجيهاً جديداً ، ثم تحقيق الحياة الكاملة فردية كانت أو اجتماعية . والتصوف بهذا المعنى هو الطريقة السلوكية الموصلة إلى الحياة الكاملة ،

الآخر إلا إذا كانا متساويي البعد عند حدّ الاعتدال كالصوت الضعيف والصوت القوي فإنهما متضادان لأن بعدهما عن الحد الأوسط واحد ٠

قانون التضاد — إن الحالتين المتضادتين إذا تتالتا أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح ، وهذا لا يصدق على الاحساسات والادراكات والصور العقلية فحسب بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم ، والتعب والراحة الخ ٠٠ فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضاً وبضدها تتميز الأشياء ٠

وقانون التضاد أيضاً هو أحد قوانين التداعي (راجع : تداعي الأفكار) ٠

التضامن

في الفرنسية Solidarité

في الانكليزية Solidarity

ضمن الرجل ضماناً كفله أو التزم أن يودي عنه ما قد يقصر في أدائه وقد ولّد المحدثون من فعل ضَمِنَ فعل تضامن ، فقالوا تضامن القوم التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر ما قد يقصر عن أدائه ، والتضامن عندهم التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير (راجع المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠) ٠

والتضامن في الأصل اصطلاح حقوقي ومعناه أن يكون كل من المدينين ملتزماً تأدية الدين عن الآخرين بحيث تؤدي تأديته إياه إلى تبرئتهم جميعاً ٠ ولفظ (Solidarité) مشتق من لفظ (Solidum) المستعمل في الحقوق الرومانية تقول إن المدينين متضامنون (in Solidum) أي أن كلاً منهم

ملتزم تأدية الدين عن الآخرين ، ثم استبدل الحقوقيون الفرنسيون بهذا اللفظ لفظ (Solidité) وأطلقوه على تضامن الدائنين والمدينين وغيرهم ، كأن الأشخاص الذين التزموا أن يؤدوا فرضاً واحداً أشبه شيء بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . قال (رينان) « كان عهد التضامن حالة الانسان الأولى ، فلم تكن الجريمة عند أهل ذلك العهد أمراً فردياً ، بل كان أخذ البريء بجريرة المجرم عندهم أمراً طبيعياً تماماً . هكذا كانت الخطيئة تنتقل من جيل إلى جيل وتصبح وراثية » (مستقبل العلم -Renan, Avenir de la Science,p. 307)

ثم إن هذا الاصطلاح الحقوقي أطلق بعد ذلك على علاقات الاشياء وتوقفها بعضها على بعض ، فالشيئان المتضامنان بهذا المعنى هما اللذان يكون أحدهما غير مستقل عما يؤثر في الآخر ، والرجلان المتضامنان هما اللذان يكون لفعل أحدهما أو شعوره تأثير في الآخر ، كالتعاطف فهو عبارة عن شعور المرء بما يشعر به أخوه أو كالوراثة فهي عبارة عن تضامن الأجيال المتعاقبة . وشاع هذا المعنى في القرن التاسع عشر شيوعاً كبيراً حتى أطلقه العلماء على تضامن العلم والفن ، وعلى تضامن علم الأخلاق وعلم اللاهوت ، وعلى تضامن الظواهر الطبيعية في الأجسام الحية ، وهذا التضامن الذي أشار إليه (اوغوست كومت) و (كلود برنارد) إنما هو تضامن طبيعي طوعي يحدث من تلقاء نفسه على خلاف التضامن الضروري الذي يأمر به القانون .

وإذا كانت علاقة الشيء بالشيء مقصورة على تأثير الأول في الثاني كان التضامن بينهما من جهة واحدة ، كعقرب الدقائق الذي يقود عقرب الساعات من دون أن يكون لحركة الثاني تأثير في حركة الأول . ومعنى ذلك أن حركة عقرب الساعات متضامنة مع حركة عقرب الدقائق على حين أن حركة عقرب الدقائق مستقلة عن حركة عقرب الساعات ، وهذا التضامن المقصور على جهة واحدة

شبيه بتضامن العلة والمعلول في علم (المكانيك) : العلة تؤثر في المعلول ، ولكن المعلول لا يؤثر في العلة . ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره (اوغوست كومت) عن تأثير الأجيال المتعاقبة بعضها في بعض ، فالجيل السابق يؤثر في الجيل اللاحق ، وكل ظاهرة اجتماعية حاضرة تحمل آثار الماضي ، كأن الحاضر كما يقول (ليبنيز) مثقل بالماضي ومملوء من المستقبل . على أن (اوغوست كومت) لا يسمي هذا التأثير تضامناً بل يسميه اتصالاً ، وهو إذا شئت تضامن طبيعي يمكن أن يتخذ أساساً لقاعدة خلقية عامة توجب على كل جيل أن يعطي الجيل الذي يليه ما أخذه عن الجيل السابق ، وأن يضيف إليه ما عنده حتى تتصل الأجيال بعضها ببعض وتبلغ الحضارة غايتها .

ويسمى هذا الواجب الملقى على عاتق كل جيل بواجب التضامن (Devoir de Solidarilé) ويطلق واجب التضامن أيضاً على التزام أفراد المجتمع إعانة بعضهم بعضاً . وإذا كان التعاون بينهم واجباً فمرد ذلك إلى كونهم أعضاء جسم واحد ، قال ابن خلدون : « إن الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، إلاّ أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية بمادة حياته منه » (المقدمة ، الفصل الأول من الكتاب الأول في العمران البشري ص ٣٤) واذن لا بدّ في ذلك كله من التعاون ، ولا بدّ من أن يفضي هذا التعاون الضروري إلى وجوب التضامن بين أفراد النوع الانساني حتى تتم به حياتهم . ومعنى ذلك كله أن التضامن واجب خلقي مبني على ضرورة طبيعية .

ومن قبيل ذلك أيضاً أن (ليون بورجوا) لما وجد أن الأجيال الحاضرة مدينة للأجيال السابقة استخرج من ذلك واجباً خلقياً سماه بواجب التضامن ، فقال

هناك تضامن واقعي ، وتضامن واجب ، لا ينبغي أن نخلط أحدهما بالآخر، انهما متضادان ولكن لا بد لك من الاقرار بالأول حتى تدرك وجوب الثاني ،
(Léon Bourgeois, Philosophie de la Solidarité p - 13)

وقد فرق (دور كهايم) بين التضامن المكانيكي أي التضامن المبني على التشابه (كردّ الفعل المشترك الذي تثيره الجريمة) والتضامن العضوي أي التضامن المبني على تقسيم العمل الحيوي أو الاجتماعي (كتضامن الزارع والحداد ، وتضامن الآباء والأبناء) إلاّ أن هذا التمييز على ضرورته لا يخلو من الالتباس لما في الجمع بين لفظي التضامن والمكانيكي من تناقض ، وسبب هذا التناقض تشبيه التضامن المكانيكي بالتحام أجزاء الجسم الصلب وحركتها معاً في نظام واحد ، وهذا خطأ لأن الجسم الصلب إذا تحرك رسمت أجزاؤه في بعض الأحيان حركات متنوعة (كالدوران والانتقال) ، ولأن التضامن المبني على التشابه بين أفراد المجتمع (كاستنكارهم للجريمة مثلاً) ليس نتيجة طبيعية لحادثة واقعية فحسب بل هو نتيجة ضرورية لإيمان الإنسان بالمثل الأعلى ، لذلك كله استبدل العلماء باصطلاح التضامن المكانيكي اصطلاح التضامن المبني على التشابه أو الاتحاد .

وفرقوا أيضاً بين التضامن والاحسان فقالوا إن الاحسان هو التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير على حين أن التضامن هو علاقة متبادلة بين الأفراد تجعل الأمر الذي يصيب أحدهم ذا تأثير في الآخر . فالاحسان ذو اتجاه واحد يذهب من الغني إلى الفقير ، أما التضامن فهو ذو اتجاهين . والفرق بينه وبين العدالة أن العدالة ضيقة وهو واسع ، لأنه بذل وحب ، فإذا كان العمال المتضامنون يلزمون أنفسهم بتضحيات كثيرة في سبيل تحسين حياتهم أحياناً فمرد ذلك إلى أنهم يعدون التضامن فضيلة اجتماعية رئيسة ، حتى لقد أصبح القول بضرورة التضامن مذهباً خلقياً كاملاً عند الاقتصاديين والحقوقيين والفلاسفة

الذين يرون أن اصلاح المجتمع الانساني لا يتم إلاّ بقلب ظهر المجن للفردية الضيقة من جهة وللجماعية الثورية من جهة ثانية ٠

وإذا قيل أن التضامن حالة واقعية ، قلنا إن هذه الحالة الواقعية لا تنقلب إلى حق إلا في ضوء المثل الأعلى ، فلا بد إذن من معرفة الغاية التي يهدف إليها التضامن الواقعي ، ولا بد كذلك من إعطاء هذا التضامن الواقعي مضموناً مثالياً ٠ والدليل على ذلك أن التضامن الطبيعي ينظم حياة الأشرار كما ينظم حياة الأخيار ، فهو إذن قانون عام كالتقليد والعادة لا يمكن أن ينقلب إلى مبدأ خلقي إلا في ضوء الغايات التي يهدف إليها ٠

ومعنى ذلك كله أن للتضامن ثلاثة شروط ، الأول أن يدل على العلاقات الواقعية أو المتصورة (لا على العلاقات الخيالية) ٠ والثاني أن يدل على العلاقات المتبادلة (كعلاقة الجزء بالكل ، أو علاقة الكل بالكل أو علاقة الجزء بالجزء في الكل) ٠ والثالث أن تكون العلاقات التي ينظمها ذات اتجاه معين ، أي أن يدل على علاقات وجدانية ذات اتجاه انساني ، فهو بهذا المعنى حادث انساني بالذات ، ومن صفة هذا الحادث الانساني أن يكون أساساً لأحكام أخلاقية تصل الواقع بالمثل الأعلى ٠

التطور

في اللاتينية Evolutio

في الفرنسية Evolution

في الانكليزية Evolution

الطور الحال وجمعه أطوار ، قال الله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) أي ضروباً وأحوالاً مختلفة ، وقيل الناس أطوار أي أخياف على حالات شتى ، وقد

اتخذ أهل زماننا من هذا الإسم فعلاً جديداً فقالوا طوّر الشيء نقله من طور إلى طور، وتطوّر الشيء أي انتقل من طور إلى طور كل واحد على حدة واشتقوا من فعل طوّر اسم التطوير ومن فعل تطوّر إسم التطوّر .

وللتطور في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو النمو، والمقصود منه أن ينتقل المبدأ الداخلي من حال الكمون إلى حال الظهور حتى يبلغ نهايته كمبدأ الحياة الذي ينمو وينبسط فيخلق في المادة أطواراً وصوراً مختلفة كالنطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات الخ ..

والثاني هو التبدل التدريجي البطيء بتأثير الظروف الخارجية .

والثالث هو التبدل الموجه إلى غاية ثابتة على مراحل متعاقبة يمكن تحديدها مسبقاً .

والرابع هو الانتقال من البسيط إلى المركب ومن المتجانس إلى غير المتجانس أو من الأكثر تجانساً إلى الأقل تجانساً . وهو المعنى الذي ذهب إليه (هربرت سبنسر) بقوله : « التطور هو اتمام واكمال للمادة مصحوب بتبديد للحركة تنتقل المادة خلاله من حالة تجانس غير معين وغير ملتحم إلى حالة من اللا تجانس المعين والملتحم بحيث تخضع الحركة المتبقية فيه لتبديل مواز » (Premiers principes (ch. XVII

فإذا دلّ التطور على نمو الفرد وانتقاله من نقطة الابتداء الوحيدة الخلية إلى سن الرشد الكثيرة الخلايا سمي بالتطور الفردي، وإذا دلّ على تبدل النوع الواحد إلى أنواع كثيرة مختلفة سمي بالتكوين النوعي .

والتطور انما يكون بالتنوع، فالخلية الأم تتكثر بالانقسام، والخلايا المتولدة

منها تتنوع وتصير ذات أحوال مختلفة وخلق متباينة ، وكذلك النوع المتجانس فهو يتكثر وتختلف أفراده بعضها عن بعض بتكيفها مع شروط الوجود شيئاً فشيئاً . والتنوع يسير وتخصص الوظائف جنباً إلى جنب ، وكلما كانت الوظائف أكثر تخصصاً كانت أكثر تضامناً .

وكل فيلسوف مؤمن بالتغير والارتقاء ، أو بالتنوع المصحوب بالتكامل ، أو باتصال الاكوان وتبدل الموجودات واستحالة الأشياء بعضها إلى بعض فهو فيلسوف تطوري .

إن أكثر العلماء يقولون اليوم إن معنى التطور يتضمن معنى الارتقاء . ولكننا إذا أردنا بالتطور مجرد التبدل لم نضمنه معنى الارتقاء ، لأنه يدل في هذه الحالة على التبدلات الضرورية التي تطرأ على الشيء من غير أن تكون متجهة إلى غاية معينة خلافاً للارتقاء الذي يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن الحسن إلى الأحسن ، ففي كل ارتقاء تبدل ، وليس في كل تبدل ارتقاء .

ومذهب التطور (Evolutionnisme) مذهب قديم ترجع جذوره التاريخية إلى الفلسفة اليونانية (أمبدقلوس وأرسطو) والفلسفة العربية (اخوان الصفا وابن خلدون) غير أنه لم يصبح مذهباً علمياً إلا في العصور الأخيرة يوم أخذ العلماء يعللون نشوء الأنواع الحية بقانون تنازع البقاء وقانون الانتخاب الطبيعي (دارون) أو يرجعون تبدلها التدريجي البطيء إلى تأثير البيئة والوراثة (لامارك) أو يجعلون التطور قانوناً كلياً محيطاً بكل شيء : من السديم إلى الشمس والكواكب السيارة ، ومن الأنواع الكيميائية إلى الأنواع الحية ، ومن الوظائف العضوية إلى الملكات العقلية والمؤسسات الاجتماعية (هربرت سبنسر) ، فالتطور عندهم هو التنوع المصحوب بالتكامل .

التعالي

في الفرنسية Transcendance

في الانكليزية Transcendance

وهو مأخوذ من اللفظ اللاتيني Transcendens

تعالى الشيء ارتفع ، والتعالي الارتفاع ، كالعلو والعلاء والاستعلاء . والتعالي في اصطلاحنا أن يعلو الشيء ويرقى حتى يصير فوق غيره . والعالي أو المتعالي هو الذي ليس فوقه شيء ، فالله تعالى هو المتعالي والعالي والعلي والأعلى ، وذو العلاء الذي ليس فوقه شيء .

أما فلسفة التعالي فهي : (١) القول إن نسبة الله إلى العالم كنسبة المخترع إلى آلته أو الأمير إلى رعاياه أو الوالد إلى ولده (ليبنيز ، المونادولوجيا ٨٤) . (٢) أو القول إنّ وراء الظواهر الحسية المتغيرة جواهر ثابتة أو حقائق مطلقة قائمة بذاتها (٣) أو القول إنّ هنالك علاقات ثابتة محيطة بالحوادث مستقلة عنها .

وكل فلسفة تذهب إلى القول أن في العالم ترتيباً تصاعدياً تخضع فيه الحوادث للتصورات ، والتصورات للمبادئ فهي فلسفة متعالية . ومن قبيل ذلك أيضاً القول إن في الوجود علاقات أبدية مستقلة عن اشتباك الحوادث وارتباطها ، مجردة من شروط الزمان والمكان ، متعالية ، مسيطرة على كل شيء ، ثابتة ، لا تتغير ، كاملة ، لا تدثر ولا تبطل .

ومذهب التعالي ضد مذهب السريان الوجودي أو الكون الوجودي الذي يؤلّه الحوادث ، ويجعل عقول العلماء مغموسة في الطبيعة ، راضية بالكون على علاته ، مقتنعة به على تخبطه وتناقضه وتنافي ظواهره وتنكرها . وما دام

الكون يجري إلى الأمام دون مهادنة فإن كل لحظة منه تجاوز التي قبلها وتضيق عليها الخناق لتكرعها على التبدل أو لتقلبها إلى ضدها ، وما دام الإنسان عاجزاً عن إيقاف حركة التطور وتبديل مجرى التاريخ فإنّ حقيقة الشيء في نظره ترجع إلى تحديد مكانه في سلسلة التطور . إن مذهب السريان الوجودي يسلم بالتطور التاريخي ويتحداه في وقت واحد ، أما مذهب التعالي فيحكم عليه ويتعداه ، الأول يلقي على الوجود نظرة أفقية تبدو مراحله فيها ممثّلة لإبهام الصيرورة وتناقضها ، والثاني يلقي على الوجود نظرة عمودية تجعل الحقائق العالية والمثل الخالدة الثابتة محيطة بالأشياء ناظمة لها .

والأعلى (Trancendant) هو الذي يسمو إلى العلاء حتى يجاوز كل حد معلوم أو مقام معروف ، وهذا السمو لا يقف عند السماء ولا فوق السماء ، بل يستمر في الارتقاء إلى غير نهاية . فليس الأعلى تابعاً لتأثير بعض الأفعال أو الأشياء الخارجية بل هو أسمى منها كالعدالة السامية أو العدالة المثالية فهي ضد العدالة الواقعية ، وكالعقاب والثواب المثاليين اللذين يختلفان تمام الاختلاف عن الثواب والعقاب الوجوديين .

والأعلى هو الذي يفوق حدّ الاعتدال ويجاوز المكان الأوسط ، نقول هذا الجمال الأسمى ، وهذا النظر الأعلى .

والله سبحانه وتعالى هو الأعلى ، وله جميع الكمالات لا يحده شيء ولا تستطيع العقول المتناهية أن تدرك حقيقته .

والأعلى أيضاً هو المعنى الذي نتصوره وراء كل تجربة ممكنة سواء أعنينا بذلك الحقائق الوجودية أم عنينا به مبادئ المعرفة . قال (كنت) : تسمى المبادئ التي ينحصر تطبيقها في حدود التجربة بالمبادئ الوجودية . أما المبادئ التي تسمو بالعقل إلى ما فوق هذه الحدود فتسمى المبادئ العليا .

أما المتعالي (Transcendental) فله عدة معان ، فهو يدل عند فلاسفة القرون الوسطى على ما هو أعلى من المقولات الأرسطية كالواحد والخير والحق والموجود والشيء والجائز والضروري ، وهو عند (كنت) ضد التجربي تارة والأعلى تارة والمتافيزيقي أخرى .

فإذا كان ضد التجربي (Empirique) دل على ما هو شرط قبلي للتجربة كالمبادىء المتعالية أو القوانين العقلية التي هي بمثابة قواعد للمعرفة . ليس الإدراك المتعالي إدراكك لذاتك بطريق الشعور ، بل هو إدراكك إياها من حيث هي مبدأ ضروري تنسب إليه جميع احساساتك وعواطفك . وعلى ذلك فكل بحث يتناول الصور أو المبادىء أو المعاني العقلية من جهة علاقتها الضرورية بالتجربة فهو بحث متعال . تقول علم الجمال المتعالي ، والمنطق المتعالي ، والتحليل المتعالي ، والجدل المتعالي ، والاستنتاج المتعالي . والمتعالي بهذا المعنى هو الانتقادي أيضاً . مثال ذلك أن المنطق المتعالي خلاف المنطق العام ، لأن الثاني يقتصر على البحث في ارتباط المعاني بعضها ببعض على حين أن الأول يبحث في أصل هذه المعاني ونسبتها إلى الأشياء . وتسمى هذه الفلسفة المتعالية عند (كنت) بالفلسفة الانتقادية .

وإذا كان المتعالي ضد الأعلى دل على ما يجاوز حدود التجربة ، فالمبدأ الذي لا ينطبق في الأصل إلا على حدود التجربة الممكنة إذا طبقته في مجالات أوسع من هذه الحدود جعلته متعالياً ، على خلاف المبدأ الأعلى الذي يستلزم حذف هذه الحدود وإبطالها .

أما اختلاف المتعالي عن المتافيزيقي فهو أن المبدأ لا يكون متعالياً حتى يشتمل على شرط قبلي عام يصدق على التجربة من حيث هي تجربة دون تعيين أو تخصيص ، على خلاف المتافيزيقي الذي يضع قاعدة قبلية تسمح بتوسيع

معرفتنا بمفهوم الشيء دون الرجوع إلى التجربة ، المثال من المتعالي قولك : لكل تغير في الجوهر علة ، والمثال من المتافيزيقي قولك : لكل تغير في الجوهر المادي علة خارجية .

التعريف

التعريف عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر (الجرجاني) أو « هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به شاعر تصور شيئاً ما هو المعرف ، وذلك الفعل قد يكون كلاماً وقد يكون إشارة » (ابن سينا ، منطق المشرقيين ، ص ٢٩) وقد عرفه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون بقوله : « هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصوري » ويسمى هذا الطريق قولاً شارحاً ، ويسمّى حداً أيضاً .

وللتعريف نوعان أحدهما التعريف الحقيقي ، وهو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصورات ، وثانيهما التعريف اللفظي وهو الذي يقصد به الإشارة إلى تصور حاصل في الذهن . فاذا كان اللفظ الموضوع بإزاء التصور واضح الدلالة ، فسر بلفظ أوضح كقولنا في تعريف الغضنفر إنه الأسد ، والمقصود من التعريف جملة تمثيل الشيء في الذهن من جهة محمولاته ، فإذا كان التعريف بمحمول مفرد سمي تعريفاً مفرداً ، وإذا كان بعدة محمولات سمّي تعريفاً مركباً ، وهذه المحمولات قد تكون مقومة ، وقد تكون غير مقومة أي لازمة أو عارضة .

والتعريف المفرد بالمقوم هو تعريف الشيء بفصله كقولنا إن الإنسان ناطق والتعريف المفرد باللازم هو التعريف بالخاصة كقولنا أن المثلث هو الشكل الذي

تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين ، والتعريف المركب بالمقوّم هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان حداً تاماً كقولنا الانسان حيوان ناطق ، والتعريف المركب من غير المقومات هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان رسماً ، والرسم التام هو ما يتركب من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك .

والفرق بين الحد والتعريف أن الأول يدل على ماهية الشيء ويتركب من الجنس والفصل على حين أن الثاني لا يقصد منه إلا تحصيل صورة الشيء في الذهن أو توضيحها ، فكل حد تعريف ، وليس كل تعريف حداً تاماً بل قد يكون حداً ناقصاً أو رسماً تاماً أو غير تام (راجع كلمة حد ـ Définition) .

جميل صليبا

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٧ -

المُعتضِد [١] : مولده سنة ٢٤٢ — خلافته سنة ٢٧٩ (٨٩٢ م) — وفاته سنة ٢٨٩ (٩٠٢ م) .

(١) المعتضد بالله احمد أبو العباس بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد أمُه أم ولد اسمها « صواب » وقيل « حرز » وقيل « ضرار » .

كان المعتضد ملكاً شهماً جلداً ، شُجاعاً مِقداماً مَهيباً عفيفاً ، ذا عَزمٍ ، ظاهرَ الجَبروت ، وافرَ العقل ، شديدَ الوَطأة ، موصوفاً بالرُجلة ، من أفراد بني العباس . وكان يُقدم على الأسد وحدَه بشجاعته . وكان فيه شحٌ ، قليلَ الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر بأن يُلقى في حفيرة ويُطَمّ عليه . وكان ذا سياسة عظيمة ، لقد لقي الحروب وعُرف فضلُه ، فقام بالأمر أحسن قيام . وهابه الناس ورهبوه أعظم رهبة ، وسكنت الفتن في أيامه لفرط هَيبته .

قال عبد الله بن حمدون : خرج المعتضد يتصيَّد . فنزلَ إلى جانب مَقثأة ، وأنا معَه . فصاح الناطور . فقال : عليَّ به ! فأُحضر . فسأله ؟ فقال : ثلاثة غِلمان نزلوا المقثأة فأخربوها . فجيء بهم . فضُربت أعناقُهم ، من الغَد في المَقثأة .

قال عبد الله : وكلمني بعد مُدة ، فقال : أصدقني في ما يُنكر عليَّ الناس ؟

من شعره يرثي (دُريرة) (١) جارية له كان مغرماً بها . فلما ماتت ، جزع عليها جزعاً كبيراً وقال :

ياحبيباً لم يكن يعـــدِلُه عندي حبيبُ
أنتَ عن عيني بعيـــدٌ ومن القلب قريبُ

— قلت : الدماء !...

قال : والله ما سفكت دماً حراماً ، منذُ وليت

قلت : فلِمَ قتلت أحمدَ بنَ الطيِّب ؟

قال : دعاني إلى الالحاد !

قلت : فالثلاثة الذين نزَلوا المَقنأة ؟

قال : واللهِ ما قتلتهُم ، وإنما قتلت لصوصاً قد قتَلوا ، وأوهمت أنهم هم .

(١) قال ابن حمدون النديم : غرِم المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألف دينار . وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته « دريرة » فقال ابن بسام :

ترك الناس بحَيرة وتخلّى في البُحيرة
قاعداً يضرِب بالطبل على «بطن؟» دُرَيْره

فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغـــه . ثم أمر بتخريب تلك العمارات . وأسقط المعتضد المُكُوس ، ونشر العدل ، ورفع الظُلم عن الرعية . وكان يُسمّى السفاحَ الثاني ، لأنه جدّد ملك بني العباس . وكان خَلُق وضعُف وكاد يزول . فقد كان في اضطراب من يومِ قتل المتوكل وفي ذلك يقول ابن الرومي يمدحه :

هنيئاً بني العبّاس ! أن إمامكم إمامُ الهُدى والبأس والجود احمدُ —

ليسَ لي بعدَكِ في شي ء من الدُنيا نصيبُ
لكَ من قلبي على قلبـــي وان بِنتَ رقيبُ
وَخيالٌ منك مذْ غِبـــت خَيالٌ لا يغيبُ
لو تَراني كيف لي بَعْـــدك عَولٌ ونَحيبُ
وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيبُ
لتيقنتَ بـــاني فيك محزونٌ كئيبُ
ما أرى نفسي وإن سَلَّـــيتُها عنك تطيبُ
لي دمعٌ ليس يَعصيـــني وصبرٌ لا يُجيب

— كما بأبي العبّاس أنشىء ملككم كذا بأبي العبّاس أيضاً يُجدّد
إمام بظل الأمس يعمل! نحوه تلهف ملهوف ويشتاقه الغد

وفي ذلك يقول ابن المعتز :

أما ترى مُلك بني هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذُلّلا
يا طالباً الملك كن مثلَه تستوجب المُلك وإلاّ فلا

وعزم المعتضد على لعن معاويةَ على المنابر . فخوّفه عبد الله الوزير اضطرابَ العامة فلم يلتفت إليه وكتب كتاباً في ذلك ، ذكر فيه كثيراً من فضائل علي ومثالب معاوية ، فقال له القاضي أبو يوسف : يا أمير المؤمنين ! أخاف الفِتنة عند سماعه . فقال : ان تحركت العامة ، وضعت السيفَ فيها . فقال : ما تصنعُ بالعلَويين الذين هم في كل ناحية ، قد خرجوا عليك ، وإذا سمع الناس هذا من فضائل أهل البيت ، كانوا إليهم أميل . فأمسكَ المعتضد عن ذلك . —

ومن شعره :

يا لاحظي بالفتورِ والدَعج وقاتلي بالدلالِ والغُنُجِ
أشكو إليك الـذي لَقيتُ مِن الْـــوَجْدِ فهلْ لي اليكَ من فرجِ
حللتَ بالظَرف والجمالِ منَ النّـــاسِ محلَّ العُيون والمُهج

ومما انشده له الصولي :

لم يلْقَ من حر الفراق أحدٌ كما انا منه لاقِ
يا سائلي عن طَعمه الفيتُه مرّ المَذاق
جسمي يذوب ومُقلتي عبَري وقلبي ذو احتراق
مالي أليفٌ بعدكم الاّ اكتئابي واشتياقي
فاللهُ يحفظكُم جميـــعاً في مُقامي وانطلاقي

ــ ومن فضائل المعتضد ، ودلائل عدله ، ما روي عن أبي الحسين الخصيبي قال:
وجّه المعتضد إلى القاضي أبي حازم يقول له :
أن لي على فلان مالاً . وقد بلغني أن غُرماءه أثبتوا عندك . وقد قسّطتَ لهم من ماله . فاجعلنا كأحدِهم !
فقال أبو حازم : قل له ، أميرُ المؤمنين ــ أطال الله بقاءه ــ قال لي ــ وقت قلدني ــ إنه قد أخرج الأمر من عُنقه ، وجعله في عنقي . ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدعٍ إلاّ ببينة .
فرجع إليه فأخبره .
فقال المعتضد : قل له : فلان وفلان يشهدان : يعني رجلين جليلين . ــ

وله :

تمتَّعْ من الدُنيا فانك لا تبقى وخذ صفوَها ما إن صفت ودع الرَّنْقا

ولا تامنَنَّ الدهر إني أمِنتُه فلم يُبق لي حالاً ولم يرع لي حقا

قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدع عدوّاً ولم أُمهل على ظِنّة خَلقا

واخليتُ دور المُلك من كل بازل وشتّتهم غرباً ومزّقتهم شرقاً

فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورِفعةً ودانت رقابُ الخلق أجمعُ لي رِقّا

رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي فها انا ذا في حُفرتي عاجلاً مُلقى

فافسدتُ دنيايَ وديني سَفاهةً فمن ذا الذي مني بمَصرعه اشقى

فياليتَ شِعري بعد موتيَ ما أرى الى نعمة الرحمن ام ناره أُلقى

— فقال القاضي : يشهدان عندي ، وأسأل عنهما . فان زُكّيا قبلتُ شهادتهما ، وإلاّ أمضيتُ ما قد ثبت عندي .

فامتنع الرجلان عن الشهادة فزعاً . ولم يدفع المعتضد شيئاً .

قال اسماعيل القاضي : دخلت على المعتضد ، وعلى رأسه احداثٌ صِباحُ الوجوه من الروم . فنظرت إليهم . فلما أردت القيام ، قال لي : أيها القاضي ! والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

قال : ودخلت عليه مرةً ، فدفع إلي كتاباً ، فنظرت فيه ، فاذا قد جُمع له فيه الرُخص من زلل العلماء . فقلت : مصنف هذا زنديق . فقال : امُختلقٌ ؟ قلت : لا ولكن من أباح المُسكر ، لم يُبح المُتعة ، ومن أباح المُتعة لم يُبح الغِناء . وما من عالم إلا وله زَلّة . ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينُه . فأمر بالكتاب فأحرق . —

وكان ابن العلاف — وهو من الشعراء المُجيدين — ينادم المعتضد بالله . وقيلَ إنه بات ليلةً في دار مع جماعة من ندمائه . فأتاهم خادم ليلاً فقال : أميرُ المؤمنين يقول : أرِقتُ الليلة بعد انصرافكم . فقلت :

ولما انتهينا للخيال الذي سرى   اذ الدارُ قفرٌ والمزارُ بعيد

وقد أُرتِجَ عليّ تمامُه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة . فلما سمع الندماء ذلك ارتج عليهم وكلهم شاعر فاضل . فابتدر ابن العلاف فقال :

فقلتُ لعيني عاودي النومَ واهجعي   لعلّ خيالاً طارقا سيعود

— وفي أول سنة من استخلافه ، منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القُصّاص والمُنجمين من القعود في الطريق .

واعتل سنة ٢٨٩ ، وكان مِزاجه قد تغيّر من افراطه في الجماع ، ثم تماثل . فقال ابن المعتز :

طار قلبي بجناح الوجيب   جزعاً من حادثات الخطوب
وحذاراً أن يشاك بسوء   أسدُ المُلك وسيفُ الحروب

ثم انعكس ومات بعد أيام .

قال المسعودي : شكوا في موت المعتضد . فتقدم إليه الطبيب وجس نبضه ، ففتح عينيه ، ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً . فمات الطبيب ، ثم مات المعتضد من ساعته .

ومن قول ابن المعتز :

يا دهر ويحكَ ما ابقيتَ لي أحدَا   وأنت والدُ سَوءٍ يأكلُ الولدا
استغفرُ اللهَ بل ذا كلّه قَدَرٌ   رضيتُ باللهِ ربّاً واحداً صمدا
يا ساكنَ القبرِ في غَبراء مُظلِمةٍ   بالظاهرية مقصي الدارِ منفرِدا —

المكتفي (١) :

مولده سنة ٢٦٤ — خلافته ٢٨٩ (٩٠٢ م) — وفاته سنة ٢٩٥ (٩٠٨م)

لم يُروَ له شيء من الشعر .

أين الجيوشُ التي قد كنتَ تُنجِبُها ... أين الكنوز التي لم تُحصها عَدَدا
أين السرير الذي قد كنتَ تملأُه ... مَهابةً من رأته عينه ارتعدا
أين الأعادي الأُلى ذلّلت مُصعَبهم ... أين الليوث التي صيَّرتها بَدَدا
أين الجيـاد التي حجلتَها بدمٍ ... وكن يحملن منك الضيغمَ الأسدا
أين الرماح التي غذَّيتها مهجاً ... مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا
أين الجنان التي تجري جداولها ... وتستجيب إليها الطائر الغردا
أين الوصائف كالغزلان راتعةً ... يسحبن من حُللٍ مَوشيَّةٍ جُدُدا
أين الملاهي وأين الراحُ تحسَبُها ... ياقوتةً كُسيتْ من فضة زرَدا
أين الوثوبُ إلى الاعداء مُبتغياً ... صلاحَ مُلكِ بني العباسِ إذ فسدا
ما زلت تقسِر منهم كل قَسوَرةٍ ... وتحطِم العاليَ الجبارَ مُعتمِدا
ثم انقضيتَ فلا عينٌ ولا أثرٌ ... حتى كأنك يوماً لم تكن أحدا

(١) المكتفي بالله أبو محمد عليُّ بن المعتضد . أمه تركية اسمها « جيجك » هدم المطامير التي اتخذها أبوه لأهل الجرائم ، وصيَّرها مساجد ، فأمر برد البساتين والحوانيت التي أخذها أبوه من الناس ليعملها قصراً . وسار سيرة جميلة فأحبه الناس . ودعَوا له . وفي خلافته فُتحت انطاكية من بلاد الروم عَنوةً وغنِم منها ما لا يُحصى من الأموال .

ومن قوله في عِلته : « والله ما آسي إلاّ على سبع مئة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت إليها ، وكنت مستغنيا عنها . أخاف أن أسأل عنها ، واني مستغفر الله منها .

وكان المكتفي مضرب المثل بالجمال وحسن الصورة . يقول ابن المعتز فيه : —

المُقتدر (١) :

مولده سنة ٢٨٢ — خلافته سنة ٢٩٥ (٩٠٨ م) — مقتله سنة ٣٢٠ (٩٣٢ م)

وكذلك المقتدر ما سُمع عنه أنه قال أو استشهد بشيء من الشعر .

— ميّزتُ بين جمالِها وفعالها فاذا الملاحةُ بالقباحة لا تفي
واللهِ لا كلمتُها ولو انها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

قرنه في الجمال بالبدر والشمس .

وإلى مثل هذا أشار ابن سناء الملك بقوله :

ومليحةٍ بالحسن يسخر وجهُها بالبدرِ ، يهزأ ريقُها بالقرقفِ
لا أرتضي بالشمسِ تشبيهاً لها والبدرِ ، بل لا أكتفي بالمكتفي

فجعله فوق البدر والشمس .

(١) المقتدر بالله أبو الفضل جعفرُ بنُ المعتضد . أمُه رومية ، وقيل تركية اسمها « غريب » وقيل « شغب » استُخلف وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يلِ الخلافة قبله أصغرُ منه . تولى الخلافة ثلاث مرات كانت هذه الأولى .

استوزر أبا الحسن عليَّ بنَ محمد بن الفرات ، فسار أحسنَ سيرة ، وكشف المظالم ، وحضَّ المقتدرَ على العدل . ففوض إليه الأمور ، واشتغل هو باللعب واللهو ، واتلف الخزائن .

كان المقتدر جيدَ العقل ، صحيحَ الرأي ، لكنه كان مؤثراً للشهوات والشراب مُبذّراً . غلبت عليه النساء ، فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها . وأعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة ، ووزنها ثلاثة مثاقيل . وأعطى زيدان القَهرمانة سُبحة جوهر لم يُرَ مثلها . وأتلف أموالاً كثيرة . وكان في داره أحد عشر ألف غُلام خصيان ، غيرَ الصقالبة والرومِ والسُّود .

—

— ختن خمسةً من أولاده ، فغرَم على ختانهم ست مئة ألف دينار ، وختن معهم طائفةً من الأيتام ، وأحسن إليهم .

وفي سنة ٣٠٥ قدمت رسل الروم بهدايا ، وطلبت عقد هدنة . فعمل المقتدر موكباً عظيماً . أقام العسكر وصفهم بالسلاح — وهم مئة وستون ألفاً — من باب الشماسية إلى دار الخلافة — وبعدهم الخدَم — وهم سبعة آلاف — ويليهم الحُجّاب — وهم سبع مئة حاجب . وكانت الستور التي نُصبت على حيطان دار الخلافة ، ثمانيةً وثلاثين ألف ستر ، من الدّيباج . والبُسُط اثنين وعشرين ألفاً . وفي الحضرة مئة سبعٍ في السلاسل . إلى غير ذلك .

وسنة ٣١٢ فتحت فرغانة بالسيف .

وسنة ٣١٤ دخلت الروم مَلَطية بالسيف .

وسنة ٣١٥ دخلت الفرنجة دمياط ، وأخذوا من فيها وما فيها . وضربوا الناقوسَ في جامعها .

وسنة ٣١٦ قصدت الروم ناحية خلاط ، واخربوا المنبر من جامعها ، وجعلوا الصليبَ مكانَه .

ومن أسباب هذه الحوادث ، صغر سن الخليفة ، وقيامُ القرامطة . فشُغل الخليفة ووزراؤه وقوادُه بهم ، عن الدفاع عن الخلافة . وخروج المَغرب عن أمر بني العباس ، بعد مئة وبضع وستين سنة حكموا فيها جميعَ الممالك الاسلامية . فاختل النظام كثيراً .

وسنة ٣٢٠ قُتل المقتدر . ثار عليه مؤنس الخازن ، وركب في جند مُعظمه من البربر . فلما التقى الجمعان رماه بَربري بحربةٍ سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه بالسيف ، وشيل رأسُه على رُمح . وسُلب ما عليه ، وبقي مكشوفَ العَورة ، حتى سُتّر بالحشيش .

الغالب بالله ابن المعتز [١] :

مولده سنة ٢٤٩ — خلافته ٢٩٦ (٩٣٢ م) — مقتله ٢٩٦ (٩٣٢ م)

صاحب النثر الرائق ، والشعر الفائق . والتشبيهات البليغة الغريبة المبتكرة . وله ديوان يعرف به . وقد مضت في مقالاتنا هذه مقطوعات من شعره . ويمتد نفس الكلام ، ان رحنا نكثر من الاشارة إلى حسناته وآياته . فنجتزىء بالقليل الذي نذكر ، عن الكثير الذي لا يتسع له المجال .

فمن قوله في يوم من أيام الربيع . والدنيا كالجنة المزخرفة .

حبّذا اذارُ شهراً فيه للنَور انتشارُ
ينقص الليلُ اذا حلّ ويمتدُّ النَهار
وعَلى الارض اصفرار واخضِرار واحمرار
فكأن الروض وشي بالغت فيه التجار
نقشه آسٌ ونسريــــنُ ووَردٌ وبَهار

(١) هو أبو العباس عبدُ الله بنُ محمد (وقيل الزبير) المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . قيل لُقِّب المرتضي بالله . وقيل « المُنصِف » وقيل « الراضي » وقيل « الغالب » كثُرت ألقابُه أو كثرت الرواياتُ فيها ، وقلت أيامُه ، بل كانت خلافته ليلةً واحدة . وقيل ساعة واحدة في خلافة المقتدر .

أخذ العربية عن المبرد ، وثعلب ، ومؤدبُه احمد بنُ سعيد الدمشقي وكان له وقوف على علم الموسيقى . وهو أول من صنف في صنعة الشعر . ووضع كتاب « البديع » وكتاب « الزهر والرياض » ، وكتاب « فاكهة الاخوان » وكتاب « الصيد والجوارح » وكتاب « أسفار الملوك » —

وكتب إلى عُبيدِ الله بنِ عبد الله بن طاهر ، وقد استخلف ابنَه محمدَ بن عبيد الله ، على شرطة بغداد

فرِحت بما ضعا فه دون قَدرِكم وقلتُ عسى قد هب من نومِه الدهر
فتَرجِعُ فينا دولةٌ طاهريةٌ كما بدأت والأمرُ من بعدِه الامر
عسى اللهُ ـــ ان اللهَ ليس بغافل ولا بُدَّ من يُسرٍ اذا ما انتهى العُسر

فأجابه عبيد الله بقصيدة منها :

ونحن لكم إن نالنا مسُّ جفوة فمنا على لأوائها الصبرُ والعُذرُ
فإن رجعت من نعمة الله دولةٌ إلينا فحقاً عندها الحمدُ والشكرُ

ـــ وكتاب « طبقات الشعراء » . قيل فيه : إنه اشعرُ بني هاشمٍ على الاطلاق وأكثرُهم فضلاً وأدباً ، وأشعرُ الناس في الاوصاف والتشبيهات . كان يقول : إذا قلت : كأن ولم آت بعدها بالتشبيه (فضَّ الله فمي) .

عاش في دعة وطيب عيش ، إلى أن وثبوا بالمقتدر ، استصباه الوزيرُ العباسُ بنُ الحسن لصِغَر سنه ، فعمل على خلعه . ووافقه جماعة ، على أن يولوا ابن المعتز ، فأجابهم على أن لا يكون فيها دمٌ . وبلغ المقتدرَ ذلك ، فدفع إلى الوزيرِ العباسِ أموالاً أرضته ، فرجع عن ذلك .

وأما الباقون فركبوا على المقتدر وهو يلعب الأُكَرة ، فهرب إلى أن دخل الدار ، وغُلِّقت الابواب ، وقُتل الوزير وقتلت جماعة معه . وأرسل إلى ابن المعتز ، وحضر القوادُ والقضاة والاعيان ، وبايعوه بالخلافة . ولقبوه « الغالب بالله » ـــ في أشهر الروايات ـــ فاستوزر محمدَ بنَ داود بن الجراح ، واستقضى أبا المُثنى احمدَ بنَ يعقوب .

حدث المُعافى بن زكريا الجريري ، قال لما خُلع المقتدر ، وبُويع ابنُ المعتز ، دخلوا على شيخنا : محمد بن جرير الطبري . فقال : ما الخبر ؟ ـــ

وجاء عبيد الله بعد ذلك شاكراً التهنئة . ثم لم يعد إليه مدةً طويلة . فكتب إليه ابن المعتز :

قد جئتنا مرةً ولم تَكَدِ ولم تزُرْ بعدها ولم تَعُد
لستَ ترى واحداً بنا عوضاً فاطلب وجرّب واستقص واجتهد
ناولني حبلَ وصله بيدٍ وهجرُهُ جاذبٌ له بيد
فلم يكن بين ذا وذا أمدٌ الا كما بينَ ليلةٍ وغد

ـــ قيل له : بويع ابن المعتز . فقال : من رُشّح للوزارة ؟ قالوا : محمد بن داود . قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قالوا : الحسن بن المثنى . فأطرقَ . ثم قال : هذا الأمر لا يتِمُّ . قيل له : كيف ؟ قال : كلٌّ واحدٍ ممن سمّيتم ، متقدمٌ في معناه ، عالي الرُتبة ، والزمان مُدبِر ، والدنيا مُولِيّة ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لمدته طولاً .

وبعث ابن المعتز إلى المقتدر ، يأمره بالانصراف إلى دار محمد بن طاهر ، لينتقل هو إلى دار الخلافة . فأجاب ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة ، مؤنس الخادم ، ومؤنس الخازن ، وغريب الخال ، وجماعة من الخَدم . وباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة ، فاجتمع الخدم ودفعوه عنها ، بعد أن حمَل ما قدِر عليه من المال .

ثم قال للذين عند المقتدر : يا قوم ! انسلمُ هذا الامرَ ، ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزلَ بنا ؟ فنزَلوا في الزوارق ، وألبسوا جماعة منهم السلاح ، وقصدوا المخرم وفيه ابنُ المعتز . فلما رآهم من حوله ، أوقع الله في قلوبهم الرُعب ، فانصرفوا منهزمين بلا حرب . وهرب ابن المعتز ، ووزيرُه محمد بن داود ، وقاضيه الحسنُ بنُ المثنى ، وحاجبُه يَمَن . وشهرَ هذا سيفه وهو ينادي : معاشر العامة ! ادعوا لخليفتكم : وأشاروا ـــ

ومن شعره :

من لي بقلب صِيغ من صَخرة   في جَسَد من لؤلؤ رَطْب
جرحتُ خديه بلحظي فما   برِحت حتى اقتصَّ من قلبي

ومن شعره في وصف القلم :

قلم ما اراه ام فلك يجـــري بما شاء قاسم ، ويسير
راكعٌ ساجدٌ يقبل قرطاســاً كما قبل البساط شكور

ـــ إلى الجيش ليتبعوهم إلى سامراء ، ليتبينوا أمرَهم ، فلم يتبعهم أحد . فنزل ابن المعتز عن دابته ، ودخل دار ابن الجصّاص الجوهري ، واختفى الوزير والقاضي ، ونُهبت دورهم ، وعمّ النهب والقتل بغدادَ . وقبَض المقتدرُ على الفقهاء والامراء الذين خلعوه ، وسلموا إلى يونس الخازن فقتلهم ، إلا أربعةٌ ، منهم القاضي عمر .

ثم بعث المقتدر جماعة كبسوا دار ابن الجصاص ، وأخذوا ابن المعتز ، وابن الجصاص . فصودر ابن الجصاص ، وحبس ابن المعتز . ثم اخرج فيما بعد ميتاً .

رثاه علي بن محمد بن بسّام بقوله :

لله درُّك من ملكٍ بمَضيعةٍ   ناهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه لوٌ ولا لولا فتنقصه   وانما أدركته حرفة الادب

ومن نثر ابن المعتز الذي يجري مجرى الحكم والأمثال :

من تجاوز الكفاف ، لم يُغنِه الإكثار

ربما أورد الطمع ولم يُصدِر

من ارتحل للحرص أضناه الطلب

الحظ يأتي من لا يأتيه

ـــ

ومن قوله :

يا نفس صبراً لعل الخيرَ عُقباك خانتك من بعد طول الأمن دُنياك
مرت بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها طُوباكِ يا ليتني إياكِ طُوباكِ
ان كان قصدُكِ شوقاً بالسلام على شاطي الفرات أبلغي ان كان مثواك
من مُوثق بالمنايا لا فَكاكَ له يبكي الدماء على إلف له باك

إلى أن يقول :

اظنُّه آخرَ الايام من عُمُري واوشك اليوم ان يبكي له الباكي

وقيل هذه الابيات قالها لما سُلِّم إلى مونس الخادم ليهلكه .

عارف النكدي

ـــ أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الاشياء إلى النار أسرعها إلى الاحتراق

من شارك السلطان في عز الدنيا ، شاركه في ذل الآخرة .

يكفيك للحاسد غمُّه بسرورك

البلاغة : البلوغ إلى المعنى ولم يطُل سفرُ الكلام .

العلماء غرباء لكثرة الجهال

النصح بين الملأ تقريع

علامة الكذب جرأة اليمين .

الفرقُ بين سلاّم وسَلاَم

للشريف الجوّاني النسّابة

عُني المسلمون بالرجال عناية لا نجدها في تراث غير تراث الاسلام . فألّفوا في ضبط الأسماء والأنساب – خاصة رجال الحديث ، وعلى الأخص رواة الصحيحين – الكتب الطوال ، والرسائل المختلفة المتطاف .

وهاذه الكتب والرسائل ذات شأن كبير ، لا يعرف قيمتها إلاّ من اشتغل بالرجال واضطر إلى معرفة أنسابهم وضبط أسمائهم .

وقد عثرنا أثناء وجودنا في جامعة برنستن ، في الولايات المتحدة الامريكية ، على رسالة لطيفة مخطوطة خُصّت بالفرق بين من اسم ابيه سلاّم وسلام ، ألفها أحد كبار العلماء هو الشريف الجوّاني (١) .

كان هذا الشريف العلويّ نقيب الطالبيّين بمصر . أصله من الموصل ، أو من مازندران . لكنه ينسب ، كآبائه إلى الجوّانيّة ، قرية قرب

(١) انظر ترجمته في :

١ – الخريدة ، قسم مصر ، ١ – ١١٧ . وقال محققو الكتاب انه وردت للجواني ترجمة في « فوات الوفيات » وهاذا خطأ . فابن شاكر لم يترجم له . ولعلهم وهموا فخلطوا بين الوافي وبين الفوات .

٢ – معجم البلدان ، مادة « الجوّانيّة »

٣ – الوافي بالوفيات ، ٢ – ٢٠٢

٤ – لسان الميزان ، ٥ – ٧٤

٥ – النجوم الزاهرة ، ٦ – ١١٩

٦ – تاج العروس ، مادة « جون »

٧ – مصفى المقال لآغا بزرك ، ص ٣٩٣

٨ – الاعلام ٦ – ٢٥٦

٩ – معجم المؤلفين ٩ – ٤٩

١٠ – بروكلمن ، الذيل الأول ص ٦٢٦

المدينة . وقد وُلد بمصر في سنة ٥٢٥ هـ ، وهي السنة الأولى من ولاية الحافظ الفاطمي على مصر . وتَوَلّى نقابة الطالبيّين فيها أيام الفاطميّين . فلما جاءت الدولة الأيوبيّة انصرف إلى التأليف في الأنساب . فصنف « طبقات الطالبيّين » و « تاج الأنساب » . واشتهر في معرفة النسب والحديث . وكان له شعر أورد بعضه العماد في الخريدة . وتوفي بمصر سنة ٥٨٨ هـ .

وسبب تأليفه هاذه الرسالة أنه جرت في مجلس صلاح الدين بمصر ، أثناء قراءة صحيح البخاري ، مفاوضة بين العلماء الحاضرين ، حول اسم محمد بن سلاّم ، شيخ البخاري . فاختلف العلماء في ضبط « سلام » أهو بتشديد اللام أم بتخفيفها . فتصدّى الجوّاني وألّف رسالته .

اتّبع الجوّاني في اثبات ما ذهب هو إليه — وهو أن محمد بن سلاّم مشدّد اللام — نهجاً علمياً رائعاً . فبدأ بنقل ما ذكره البخاريّ نفسه عن شيخه . ثم ما ذكره علماء المؤتلف والمختلف — الذين يُرجع إليهم — في هذا الشأن . ثم أبان النهج الذي ينبغي اتباعه في حلّ اشباه هـــذه الأسماء التي يقع الاختلاف فيها .

★ ★ ★

تقع الرسالة في ثماني ورقات .

كُتب على الورقة الأولى اسم الرسالة ، وتحته : « وقف ابن سلام » وفي طرف الورقة ، على اليمين : « نظر فيه محمد مراد الشطّي ، عُفي عنه » .

ناسخ الرسالة هو محمد بن الحسن بن سالم بن سلاّم . ولعله عُني بها ونقلها لأن جدّه اسمه « سلاّم » . وقد نقلها في سنة ٦٢٩ هـ ، بداره بدمشق ، عن خط المؤلّف نفسه ، ثم عارضها به .

وهاذه المخطوطة كانت في دمشق . ثم باعها المرحوم الشيخ حمدي السفرجلاني ، فيما باع من المخطوطات الدمشقية ، وما أكثرها ، إلى المستشرق ا . س . يهودا . فلما مات بيعت إلى جامعة برنستن

وهذا نصّ الرسالة :

مختصر من الكلام

في الفرق بَيْن مَنْ اسم ابيه

سلّام وسَلاَم

تخريج الشريف النسيب النقيب

ابي عليّ محمد بن اسعد بن علي بن معمر الحسيني الجوّاني

رحمه الله

بسم الله الرّحمن الرحيم ربّ يسر

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد رسوله وآله وأَصْحَابه وأزواجه والتّابعين .

قال الشريفُ النَسّابةَ أبو عَليّ محمدُ بن أسْعَد بن عَلي الُحسَيْني الَجوّاني رحمه الله :

جرى بمجلس مَنْ طاعتُه فَرْضٌ وعَدْلُه شاملٌ للرّعيّة بكُلّ قُطْرٍ وبكُلّ أرْضٍ سلطانِ الاسلامِ والمُسْلمين مولانا الملكِ الناصرِ صلاحِ الدّنيا والدّين ، خلّد الله مُلْكَه ، وجعل

الأرض بأسرها مُلكه ، مُفاوضةٌ بين طايفة من العُلماء في حال قراءة صحيح الامامِ البُخاري ، رضي الله عنه ، في ذكر أحد مَشْيختِه وهو محمد بن سَلاّم البيكندي [1] ، فقال قومٌ سلاّم بالتّشديد وقال آخرون سلاَم بالتخفيف واقتضت الحالُ ذكرَ ما نورده في ذلك من صحيح المقال عمّن حرّرَ أسماءَ الرجالِ من العُلَماء (١/ب) الأبدال . فنقولُ وعلى الله سبحانه الاتّكال :

إِن الصّحيحَ في ذلك والوَاضحَ فيه من سُبُلِ المسالك أنّه أبو عبد الله محمد بن سَلاّم بتشديد اللاّم لا غير ابن الفَرْح البيْكَنْدي ، نسبة الى بَلدة من بَلخ تسمى بيكَند . وهو مولى بني سُلَيْم .

توفي رحمه الله يوم الأحد لتسع مَضَيْنَ من صَفر سنة خمس وعشرين ومائتين .

وله نُظرَاءُ اَسْمُ والدِ كُلٍّ منهم سَلاّم بالتّشديد يأتي ذكرهم فيما بعد إِن شاء الله تعالى .

---

(١) نسبة إلى بيكند ، بكسر الباء ، ووردت بفتحها ، وفتح الكاف . بلدة على مرحلة من بُخارى . انظر معجم البلدان مادة بيكند . ؛ ومعجم أماكن الفتوح لنا .

وَأمّا سَلاَمٌ مُخفّفٌ
مِمّن وردَ ذكرُه في الصحيحَيْن

فعَبدُ الله بن سَلاَم[1] بن الحارث الصّحابي الإسرائيليّ ، اليوسفيّ نَسَباً ، الأنصاريّ ، القَوْقَلِيّ[2] حِلْفاً وحَسَباً . كان من كبارِ الأحبَارِ ، فأسلم عند قدوم رَسُول الله ﷺ المدينةَ .
وهو الذي أنزل الله تعالى فيه :
﴿ وَشَهِدَ شاهدٌ مِنْ بَني اسرائيلَ على مِثْلِهِ فآمَنَ واستكبَرْتُمْ . الآية ﴾ .
لم يَرد في الصّحيحَين من اسم أبيه سلاَم بالتخّفيف سواه .
وأمّا غَيرُ مَنْ ورَدَ اسمُه في رجالِ الحديثِ فرَجلٌ آخرُ غيرُ مرضيّ ، لأنّه كان معتزِليّا ، وهو محمدُ بن عبد الوهاب

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ٥ — ٢٤٩ ؛ الاستيعاب (ط . البجاوي) ٢ — ٩٢١ ؛ الاصابة (ط . التجارية) ٢ — ٣١٢ .
(٢) نسبة إلى قوقل بفتح القافين . وهو غانم بن عوف بن عمرو ... الانصاري الخزرجي . (انظر : اللباب ٢ — ١١ ؛ الاشتقاق (ط . هارون) ص ٤٥٦ ؛
(٣) سورة الأحقاف ٤٦ ، الآية ١٠

ابن سلاَم الجُبّائي [١] أبو عَليّ ، المُصنِّفُ على مَذاهب المعتزلة .

فسَلاَم جدُّهُ بتخفيف اللاّم . وكُـلّ مَنْ عداهما في الاسلام من رجال الحديثِ وَالعُلماء ذوِي الأفهام فاسم أبيه سَلاّم بالتشديد.

هذا الذي ثبت عند شيوخِنا في النّسب وأُلي التحرير وَالأدب ، وأيمّة الحديثِ في القديم والحديث .

دَليلُ قولنَا وَبيانُ تفصيلنا في سَلاّم المشدّد اللاّم

انّ الإمام البخاريّ ، رحمه الله ، أوردَه في « تاريخه الكبير » في باب المحمّدين من اسمُ أبيه على حَرف السين . فأورده مع نظرائه من اسم أبيه سلاّم بتشديد اللاّم . وكذا رُوِي عن (٢/ب) البخاري وثبت بخطّ إمام العلماء في الحديث أبي ذَرّ عَبْد بن احمد الهروي ، رحمه الله ، بتشديد اللاّم في

(١) الجبائي بضم الجيم نسبة إلى جُبّا من قرى البصرة (الالباب ١ – ٢٠٨ ، وياقوت ، معجم) ؛ توفي أبو علي الجبائي سنة ٣٠٣ ه‍ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (ط . محيي الدين) ٣ – ٣٩٨ ؛ والعبر الذهبي ٢ – ١٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٤ – ٧٤ .

« التاريخ » . والبخاريّ أعلمُ باسم شيخه من كُـلِّ أحدٍ .

فقال في بابه من نظرائه وأضرابه :

محمد بن سلاّم بن عبد الله بن زَياد بن عقيل بن خالد الأيلي .

وَمحمد بن سلاّم الُخزاعي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

ومحمد بن سلاّم مولى بني سُلَيْم . بُخَاريّ . مات يوم الأَحد لتسْعٍ مضين من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين .

وهاذا هو المتكلَّم في أبيه فأورده البخاري مع أصْحَابه المذكورين وكذا رُوي اسمه عنه وأخذه العلماء عنه والانسان أعلم باسم شيخه من غَيره ولم يروِه عن البخاري أحدٌ الاّ بتشديد اللاّم أعني البَيكَنْديّ محمد بن سلاّم كما ثبت بخط أبي ذرّ الحافظ الامام .

ثم الامام أبو الحسن عَلي بن عمر الدّارَقُطْني [1]
رَحمه الله

(٣/الف) وهو القدوةُ في أسماء الرجال ، وإليه يتحاكمُ

(١) توفي سنة ٣٨٥ ﻫ . وله كتاب اسمه « المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال » انظر عنه : العبر للذهبي ٣ — ٢٨ .

العُلماء في اختلاف الأقوال ، فإنه أورَده : محمد بن سلاّم البيْكَنديّ في باب المشدّد لامه .

وأورَد عبد الله بن سَلاَم الصّحابي الحبر في المخفف لامُه ، وناهيك بالدارقطني رحمة الله عليه وذالك ذكره وأورَده في كتابه « المؤتلف والمختلف » .

ثم الامامُ الحافظُ عبدُ الغنيّ بنُ سعيد الأزْديُّ رحمة الله عليه (١)

صاحب كتاب « المؤتلف والمختلف » أيضا في أسماء نَقَلَةِ الحديث من الرجال والنّساء وناهيك به إمامُ تحريرٍ ومقدّمُ الحفّاظ في العَشير ، ومَنْ اليه المرجعُ من الأسْماء في الصغير والكبير ، فقال في كتابه « المؤتلف والمختلف » .

باب سلاّم وسَلاَم

فسلاّم مشدّدُ اللاّم كثير .

وسلاَم مُخفّف عبد الله بن سلاَم صاحبُ رسول الله ﷺ .

(١) توفي سنة ٤٠٩ هـ . له « المؤتلف والمختلف » و « مشتبه النسبة » . انظر : العبر للذهبي ٣ — ١٠٠ .

ومحمد بن عبد الوهاب بن (٣/ب) سلاَم الجُبّائي المصنِّفُ على مذهب المعتزلة . قد روى أحاديث . ذكرناه ليُعرف كما ذكرنا غَيْره .

وإذا قيّدَ هذا الإمَامَ هذه اللاّم في التشديد والتخفيف لم يَبْقَ لأحد إلاّ اتّباعُه والأخذُ بما وَردت مسَاطيرُه وَأوْضاعُه . وكانت عادته في تأليفه أن يحضر الأقلّ دون الأكثر اختصاراً لتصنيفه . وها هو قد قال : إن سلاَم بالتخفيف اثنان لا غير . فما بقي مَنْ عَداهُما إلاّ يَرِدُ في التشديد لا غير ، لأنّه يُقيّدُ الأقلّ عَدَدُه وَيُهْمِلُ الأكْثَرَ مَددُه وذلك من باب الايجاز والاختصار ، لا من بابِ التطويل والإكثار .

ثم الامام الكلاَباذي (١)

أبو نصر أحمد بن محمد بن الحُسَيْن رَحمه الله الحافظ البخاريّ قال في كتابه (٤/ الف) المنعوت «بالهداية والارْشَاد في معرفة أهل الثقة والسّداد » :

(١) نسبة إلى كلاباذ محلة ببخارى « اللباب » . انظر ترجمته في العبر ٣ — ٦٨ ، وقال محقق الكتاب فؤاد سيد : ومن كتابه « الهداية » نسختان مخطوطتان بدار الكتب .

الذين أخرجهم محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله في جامعه في باب الميم :

محمد بن سلاّم بن الفرْح أبو عبد الله السُّلَمي مولاهم البُخَاري البَيْكندي . سمع ابن عُيَيْنَة ، وَوكيعاً ، وأبا معاوية ، وابن فُضَيْل ، وَعبْده وابن عُلَيّة ومُخَلّداً . وروَى عنه البخاري في الأيمان والطب . مات يوم الأحد لتسْعٍ خلون من صفر سنة خمس وعشرين ومايتين . قاله البخاري ، فأورَده الكلاباذيُّ سلاّم بن الفَرْح مُشدّد اللاّم لم يَروِه عنه أحدٌ إلاّ كَـذالك لا غَيْر ، ولا يَصحّ غيرُه .

ومن العجب خلاَفُ مَنْ يُخالف ذلك بعد أن ثَبتَ أنّ المذكور — أعني ابن سلاّم — أنّه شيخُ البُخاري وقد سمع منه البخاري قولَه في حَال أخذه عنه أبي محمد بن سلاّم بتشديد اللاّم . فكيف يمكن أحداً أن يُسمّي أبا الانسان بخلاف مَا يقولُه وَلدُه ؟ هاذه إرَادة وأخذٌ بالأطوَاق ، وليس عليها اجماعٌ ولا اتّفاق .

ثم الامام الجيّاني [1]

أبو عليّ حُسَين بن محمد بن أحمد الغسّاني الحافظ العالم الفاضل النّاسب صاحب « تقييد المُهْمَل وتمييز المُشْكِل من الأسماء والكنى والأنساب » لمن ذُكر اسمه في كتاب محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابُوري رضي الله عنهما . وهذا الإمامُ الجيّاني اليه تُضرَبُ آباط الابل في تبيين المُشْكلات ، وإيضاحِ المُعْضَلات . فقال في كتابه المشار اليه والمُعوّل عند العُلَماء والمحدثين في الايضاح عليه .

بَابُ سلاّم وسَلاَم :

فسلاّم بتشديدِ اللاّم كثيرٌ في الأسماء والكُنَى . منهم أبو الأحوص سلاّم ابن سُلَيم ، وسلاّم بن مسكين ، وسلاّم ابن أبي بُطيح ، وعَوْن بن (٤/ب) سلاّم من شيوخ مُسلم . ومحمد بن سَلاّم البيكَنْدي من شيوخ البخاري . وهاذا هو الذي جرى فيه القيلُ والقال ، وها هو قد أورده وقيّدَه أيضا في المشدَّدِ لامُه ، فلم يَبْقَ بعد هَذا البَيان بيانٌ .

---

(١) نسبة إلى جيّان ، بتشديد الياء ، مدينة بالاندلس . وهي Jaén بالاسبانية . انظر عن أبي علي : صفة الاندلس ص ٧١ ؛ العبر للذهبي ٣ — ٣٥١ ؛

ثم قال في المشدّد كما هو : وعبد الرحمن بن سلاّم بن عُبيد الله الجُمَحي من شيوخ مسلم أيضا .

ومعاويةُ ابن سَلاّم ، وأخوه زيد بن سلاّم وجدّهما أبو سلاّم ممطور الحَبشي . كُلّ هاؤلاء مُخَرّجٌ حديثُهم في الصّحيح .

ثم قال : وسَلاَم مُخفّفُ اللاّم عبدُ الله بن سَلاَم الحَبْرُ من بني اسرَاييل ، صاحبٌ رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

ولم يذكر الجُبّائي المعتزلي كما ذكره عبدُ الغنيّ ، لأنّ هذا الامام أبا عليّ الجَيّاني إنّما ذكر مَنْ وَرَد في الصحيحين ممّن يُشكِلُ على العُلَماء ، ولا مَدْخَلَ للجُبّائي المعتزلي في الصّحيح ، لأنّ اعتقادَهُ داخلٌ في باب الجريح .

ثم الامام أبو ذَرّ عَبْدُ بنُ أحمد الهرويّ
امام الحُفّاظ (١)

ثبت في خطّه مما نقلهُ عن مشيخته بتحريره وَجَوْدَةِ ضَبْطه وتحبيره في التّاريخ الكبير تأليف الامام البخاري .

محمّد بن سلاّم بتشديد اللاّم كما قدّمنا ذكره مولى بني سُلَيْم بخاريّ . وهو المُسْتَجِنُّ في اسم أبيه ، وهو البيكندي شيخ البخاري .

(١) توفي سنة ٤٣٤ هـ . انظر العبر للذهبي ٣ — ١٨٠ .

فلم يبق بعد ما ذكرناه عن هاؤلاء الأيمة إذْ كانوا أهل الضَبط والحفظ خلافٌ في أن محمد بن سلاّم البيكندي بتشديد اللاّم لا غيْر ، ولا يجوز فيه تخفيفُها البتّة .

فإنْ ذَكَرَ ذاكرٌ أنّ من الناس من خالف ما أصّلَهُ هاؤلاء الأيمة ، هُداة الأمّة ، وأنّ البيكندي ابن سلاّم بالتخفيف نُظِرَ في حَال مَنْ عُزِيَ اليه هذا المقال . فإنْ كان مثلَ البخاريّ ، أو الدّارَقُطني ، أو عبد الغَني ، أو الكلاَباذي ، أو الجيّاني ، أو أبي ذرّ الحافظ ، أو أحدِ مَنْ ذكر ذلك عنه من عُلَماء النّسَبِ ، رُجع في ذلك الى المقدّم منها في هذا العلم فَسُلّم اليه دون غيره . فإنّ هذا العلم ليس يجري بين النّاسِ بالقياسِ ، وَإِنّما هُو بالخلَفِ عن السّلف من أهْلِ الحفظِ والاتقانِ والدّرايةِ ، من الأفاضل والأعيان ، ولا تدخلُه الرواياتُ إلاّ في الخلاف عن الشيخ بين تلامذته .

فإذَا قال قائلٌ : قال فلانٌ النسّابة ، أو فُلاَن المحدّث ، أو فُلاَن العالم كذا . فقال راوٍ آخر عَنْه : لم يَقل إلا كذا ، خلافاً للأوّل ، وكانا في دَرَجة وَاحدة رُجع في ذلك الخلاَف الى خطّ الشيخ . فمن وافَقَه عُمِل بقوله دون الآخر . لأنّ

ذلك يَرْجع كشاهدين : وهو خَطّ الشيخ والراوي . ولا يجوز بعد أن يحكي شيخٌ قضيّةً في اسمٍ ويُحرّرَها لأحد ممّن أخذ عنه ذلك أن يخالف التلميذ ، إلاّ أن يكون قَبْلَ الشيخِ شيخٌ له قال القولَ الذي حكاه التلميذ .

فأمّا إذا كان الأيمة متفقين على تصحيح اسمٍ وتَجريده على جهَةٍ مّا فما بقي لمن أخذ عَنهم ذلك أن يخالفهم ، وإنْ خالفهم فلا يُرْجَع اليه .

وهاذا القَولُ أجمَعُ في غير هاذه المسألة ، فلا يجوز فيها إلاّ ما قال هاؤلاء الأيمّة ، لأنّ أوّلهم البخاري ، وهو أعلمهم باسم شيخه محمد بن سلاّم البيكندي البُخاري ولو لم يورده البخاري لهاؤلاء الأيمة بالتشديد لما حكوه كذلك ، إذْ هو أعلم به من كُلّ أحد ، ثم الدَارَقُطْني ، ثم عبد الغني ، ثم الكلاَباذي ، ثم الجيّاني ، ثم أبو ذرّ . وهاؤلاء كُلّ منهم إمامُ الحديث ، في القديم والحديث ، لا يُرجع في الخلافِ إلاّ إليهم ، ولا يُعوّل في التحرير إلاّ عليهم ، ومَنْ خالفهم في ذلك لا يُعَدّ خلاَفُه خلاَفاً .

ولم يُحرر هاؤلاء الأيمّة ذكرَ محمد بن سلاَم البيكندي

بالتشديد إلاّ عن البخاري ، إذ هو شيخه ، فكيف يُمكن من ألقَوْا اليه ذلك وكانوا وُصْلَتَه الى الرواية عن الامام البخاري أن يخالفهم ؟ هاذا لا يمكن مثْلُه ، ولا يجوز نقلُه . وإنما ذالك ان رُويَ عن أحد بعدهم كان من باب الخطأ ، اذْ ليس أحدٌ مُعرّىً مِنْ وَهْمٍ وَزَلَلٍ ، فيكون قد سبق في غالب ظَنّهِ مَا حكاه أو رَواه عمن لم يُحرّر مَا رواهُ .

والله نسأل التَوْفيقَ الى نَهج الطَّريق والمعُونة فيما نَقصدُه من التحقيق ان شاء الله تعالى .

والحمد لله وحده وصلواتُه على خير خلقه

محمد رسوله وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

عورض بخط مؤلّفه

علّقه لنفسه محمد بن الحسين بن سالم بن سلاّم عفا الله عنه

من خطّ مؤلّفه العلاّمة الفاضل أبي عليّ محمد بن اسعد

بن عليّ الحسيني الجوّاني . في جُمادى الاولى

سنة تسع وعشرين وست مئة

بمنزله بدمشق

< زيادة ليست بخط النسخة >

قال الشيخ الامام العالم الرباني محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النواوي رحمه الله تعالى في كتاب «التقريب والتيسير» [1] في النوع الثالث والخمسون (كذا) في المؤتلف والمختلف :

سلاّم كُلُّه مشدّدٌ الاّ خمسةٌ :

والد عبد الله بن سلاَم ،

ومحمد بن سلام شيخ البخاري الصّحيح تخفيفُه وقيل مُشَدَّد

وسَلاَم بن محمد بن ناهض ، وسمّاه الطبرانيّ سلامة ،

وجَدُّ محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي الجبائي .

قال المبرّد : ليس في العرب سَلاَم مخفّف إلاّ والدُ عبد الله الصّحابي ، وسَلام بن أبي الحقيق .

---

(١) توفي النواوي سنة ٦٧٦ هـ . وكتابه اسمه « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير » في اصول الحديث . لخص فيه كتاب الارشاد الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح (انظر : كشف الظنون ١ — ٤٦٥) .

قال : وَزاد آخرون سَلاَم بن مشكم[1] ، خماراً كان في الجاهلية ، والمعروف تشديده .

هذا كلامه رحمه الله تعالى

نقله محمد بن سليم . . .

الدكتور صلاح الدين المنجد

---

(١) انظر عن سلام هاذا : أنساب الأشراف للبلاذري ١ — ٢٨٤ و ٣١٠ ، وكان من اليهود ، يبيع الخمر . وهو الذي قال فيه ابو سفيان :

سقاني فروّاني عقاراً سلافةً

على ظمأ مني سلام بن مشكم

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجيّ

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

— ٣ —

ومنه: حَزَنْبلٌ وحَزَنْبَرٌ[١]، وهو: الضّخم الغليظ المُشْرِف، وقالت أعرابيّة[٢]:

(١) ومثله حَزَوَّر، وهو الذي انتهى نموّه وإدراكه، وهنالك رواية أخرى نذكرها ليعرف ما بين الروايتين من خلاف:

إنّ حِرِي حَزَوَّر حزابيهْ ... كوطبة الظبية فوق الرابيهْ

قد جاء منه غِلمة ثمانيـهْ ... وبقيت ثقبته كما هيَهْ

وفي مادتي حزنبل وحزابية من اللسان يروى الشطر الأول (إن هَنِي ...) والثاني (إذا قعدتُ ...)؟

(٢) واسمها بجعة كما جاء في اللسان.

٤٤ إنَّ حِري حزَنْبَلٌ حزابِيَهْ إذا انبطحتُ فوقهُ نَبا بِيَهْ

كالنَّبَثِ الأحمرِ فوقَ الرابِيَهْ أخرجتُ منه صبيةً ثمانيه

وبَقِيتْ سُمَّتُهُ كما هِيَهْ

و (الحزابيةُ) [١] مثلُ الحزَنْبرِ ، و (النَّبَثُ) [٢] : ما أخرجتَ من التّراب فكوّمتَه ، و (السُّمَّة) : الجحْر ، يُقال : سَمٌّ وسُمٌّ قال الله تعالى : « في سَمِّ الخياط [٣] » أي في جُحْرِ الإبرةِ ، ويقال [٤] : إن الجمل حبلٌ غليظ من حبال الجسر .

---

(١) في المعنى ؛ وقيل : الحَزابي والحَزابيَة من الإبل والحمير والرجال : الغليظ إلى القِصَر ما هو ، ورَكَبٌ حزابية : غليظ ، وياء الحزابية للإلحاق كالعَلانية .

(٢) من نَبَثَ الترابَ ينبُثه نَبْثاً : استخرجهُ من بئرٍ أو نهر ، وهي النَّبيثة والنَّبَثُ ؛ الجوهريّ : نبث ينبُث مثل نَبَش ينبش وهو الحفر باليد .

(٣) من الآية « إن الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّح لهم أبوابُ السّماءِ ولا يَدخلون الجنةَ حتّى يلجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط ، وكذلكَ نجزي المُجْرمين . » الأعراف ٤٠ .

(٤) وقرأ الفرّاء : الجمل هو زوج الناقة ، وقرأ ابن عباس (الجُمَّل) بتَشديد الميم وتخفيفها يعني الحبال المجموعة ، وقرأ ابو عمر والحسن وهي قراءة ابن مسعود : (حتى يلج الجُمَل) بالتخفيف مثل النُّغَر .

وقال آخر [1] :

٤٥ لو كانَ حِرِي ضَيِّقًا حَزَنْبلا يَرُدُّ غَرْبَ (العَيْرِ) فَلاًّ مُفْتَلا [2]

لانتحرتْ إذ كانَ ضَيْقًا مُقْفَلا لكنَّه أوسَعُ شيءٍ مَدْخَلا

كأنَّ كَيْنَيهِ [3] إذا ما أقبَلا رُمحٌ رُدَيْنيٌّ يَردُّ المُسْبَلا [4]

من (العُيورِ) البطلَ المجلِّلا [5]

(غَرْبه) : نشاطُهُ ، و (الفلّ والمُفْتَل) : المنكسرُ ، و (كَيْنَيه) : ما استقبلكَ منه ، و (المسبَلُ) : المتهيِّئ للقتال .

---

(١) ولم نعثر على الرّاجز ورجزه في دواوين الرجز ولا في المراجع اللغوية المطبوعة .

(٢) جاء في اللسان فَتَلَه بمعنى لَفَتَه ، ولَفَتَه ، ولم يذكر أفتله ، فالمُفْتَل هو الملفوت والمردود بمعنى المنكسر ، ووضعنا (العَيْر) بين قوسين للدلالة على أنه بدل الأصل المهموز ، وكأن المصنف ممن يرى أنه لا حياء مع العلم ، ولا علم مع الحياء .

(٣) والكَيْنُ بوزن العَين : لحم باطنِ الفرج ، والرَّكب ظاهرهُ عن ابن سيده ، وعن اللحياني : وكين المرأة : بُظارتها .

(٤) والمُسْبَل أيضاً في اللسان : الذَّكَر .

(٥) والمجلِّل : السَّحاب الذي يجلّل الأرضَ بالمطر : أي يعمُّ ، وفي حديث الاستسقاء : وابلا مُجلِّلًا : أيْ يجلل الأرض بمائِه ، ويُروى بفتح اللام على المفعول ، والمناسبة هنا بين الصفة والموصوف قويّة جليّة .

ويُقال : هَدَلَ الحمام وهَدَرَ [١] ؛

وأسْدَلتُ السِّتْر وأسْدَرتهُ ، وهو مُنْسَدِرٌ ومُنْسَدِلٌ أي : مُرْخى ؛

وحَظَلَ عليه وحَظَرَ أي : مَنَعه [٣] ؛

وثوبٌ مُرَدَّمٌ ومُلَدَّمٌ أيْ : مُرَقَّعٌ [٤] ؛

---

(١) يَهْدِرُ ويَهْدِل هديراً وهديلًا ؛ الأصمعيّ : هدر الغلام وهدل : إذا صَوَّت ،

(٢) والسَّدْرُ والسَّدْل : إرسال الشعر ، يقال : شعر مسدورٌ ومسدولٌ ، ومنسدرٌ ومُنْسَدِل ، فالسدر والسدل : لغتان بمعنى الستر والارسال ، وبين الراء واللام إبدال ، كما أن بين السّتر والسدر إبدالاً أيضاً ، والتاء والدّال أختان نطعيّتان .

(٣) الحَظر والحَظل : المنع والحَجْر : حظل يحظُل حَظْلًا وحَظَرَ يحظُر حَظْراً ؛ شمر : حَظَلت على الرجل وحَظَرت وحَجَرت وعجرتُ بمعنىً واحد .

(٤) رَدَمتُ الثوبَ وردّمته : رقّعته ، وهو رَديمٌ ومُرَدَّم ، والمُتَرَدَّم الموضع الذي يُرقَع ، ومنه قول عنترة

(هل غادر الشعراءُ من متردَّمِ)

أي مُستَصلح ،

ويُقال في مَثَلٍ : إصْنَعْهُ في سِرِّ خَميرةٍ ، وفي سرِّ خَميلَةٍ أي في سِتْرٍ (١).

وخَلقَ اللهُ الخَلْقَ وخَرَقَهم ، وقال تعالى : « وخَلَقَهم وخَرَقوا له (٢) » .

ومنه : فَلَقُ الصُّبح وفَرَقُهُ (٣) ، وقد فَرَقَ اللهُ الصبحَ

(١) ويقال : أخرجَ من سرّ خَميره سرّاً : أي باحَ به ؛ واجعلْه في سرّ خميرك ، وخَمَرَ الشيءَ يخمره خَمرا ، وأخمره ستره ، والخَمَر : كل ما واراك من شجر وجبل وغيره ، وخمار الناس وغمارهم كثرتهم ، والخاء والغين اختان .

(٢) من الآية : « وجَعلوا لله شُركاءَ الجنَّ وخَلَقهمْ وخَرَقوا له بنين وبناتٍ بغير علمٍ سبحانَه وتَعالى عمّا يَصِفون . » الأنعام ١٠٠ ؛ قرأ نافِعٌ وحده (وخَرّقوا) بتشديد الرّاء ، وسائر القُرّاء (وخَرَقوا) بالتخفيف ؛ قال الفَرّاء : وخَرَقوا واخترقوا وخَلقوا واختلقوا واحدٌ ، وتخرّقَ الكذبَ وتخلّقه .

(٣) وفي اللسان : والفَرَقُ : ما انفرق من عمود الصبح لأنه فارق سوادَ الليل وقد انفرقَ ، وعلى هذا أضافوا فقالوا : أبْيَنُ من فَرَق الصبح ، لغةٌ في فَلَق الصّبح ، وقيل : الفَرَق الصّبح نفسه ، وانفرقَ الفجرُ وانفلق ، وهو الفَرَق والفَلَق وأنشد

حتّى إذا انْشقّ عن إنسانِه فَرَقٌ هاديهِ في أخرياتِ اللّيلِ منتَصِبُ

وَفلَقَهُ ، وانفلقَ القمرُ وانْفرقَ ، وقال الله عز وجلّ في ذكر البحر : « فانْفَرقَ فكانَ كلُّ فِرْقٍ [١] » .

★ ★ ★

بابُ الكَافِ والقَافِ (★)

تقولُ : دَقّ يَدُقُّ ودَكّ يَدُكُّ [٢] ، قال الله تعالى : « إِذا دُكَّت الأَرضُ دَكّاً دَكّاً [٣] . »

وساقَ الحمارَ يَسوقُه سَوْقًا وسَاكَهُ يسوكُهُ سَوْكاً [٤] ،

---

(١) من الآية : « فأوحينا إلى موسى أنِ اضرب بعصاكَ البحرَ فانفلقَ فكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطّودِ العظيم » الشعراء ٦٣ ؛ والفِرْقُ في اللسان : الفِلْق من الشيء إذا انفلقَ منه ؛

(★) لَهوِيّتان فيهما أختان بالشدة ، وبالإصمات والانفتاح ، والقاف مجهورة والكاف مهموسة .

(٢) الدقّ والدكُّ بمعنى الكسر والهدم ، قال تعالى : « وحُمِلت الأرضُ والجبالُ فدكّتا دَكّةً واحدةً » وقال الفرّاء : دكّها زلزلها ، وقال ابن الاعرابي : دَكّ هَدَم ودُكّ هُدِم .

(٣) من الآية ٢١ من سورة الفجر ، وهي بتمامها : (كلا إذا دُكّتِ الأرضُ دكّاً دكّاً) .

(٤) ليس في القاموس المحيط ولا لسان العرب (ساك الحمار) وجاء فعل ساكَ فمه بالعود أي السواك .

قال المخبّل التّميميّ [1] :

٤٦ يَسوكُ حِمارَكَ مُحْدَودِبًا يُعَلِّمُ ما يَصْنَعُ الرُّضَّعُ

ويُقال : نعجةٌ قَهْدَةٌ وكَهْدَةٌ في لَوْنِها [2] ؛

وبعيرٌ كَهْوانٌ وقَهْوانٌ [3] .

والقَهْرُ والكَهْرُ [4] قال الله تعالى : فأمّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ [5] »

(١) والقُرَيعيّ والسّعديّ نسبة إلى قُرَيع وسَعد بن زيد مَناة ، والمُخَبّل لقب ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف احد بني أنف الناقة ، واسمه جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، يكنى أبا يزيد ، شاعر مخضرم فحل ، وهو الذي عنى الفرزدق بقوله :

وهب القصائدَ لي النوابغ كلهم وأبو يزيد وذو القروح وجرولُ

(٢) الجوهريّ : القَهْدُ مثل القَهْب ، وهو الأبيض الكدرُ ، فهما لغتان عند الزجاجيّ ولم يذكر اللسان (الكهد) بمعنى اللون ؛ ولكن بينهما في معنى المشي تقاربٌ وتعاقب . ففي التهذيب : قَهَدَ في مشيه : إذا قاربَ خطوَه ، وكَهَدَ في المشي أسرعَ وعَدَا .

(٣) وفي القاموس المحيط : والقَهوانُ : التَّيسُ الضخم القَرنين المسنُّ ، والظاهر أنه يقال للبعير والتيس ، ولم يذكر المجد اللغوي (الكهوان) ، وصاحب اللسان لم يذكر هذين النظيرين المتعاقبين .

(٤) الأزهريُّ : الكهرُ الانتهار ، وكهرهُ وقهرهُ بمعنى ، وذهب يعقوب إلى أن كاف (تكهر) بدل من قاف (تقهر) .

وفي حديث معاوية بن ابي الحكم السّلمي أنه قال : ما رأيت معلّماً أحسن تعليماً من النبيّ ، فبأبي هو وأمّي ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني !

(٥) هي الآية التاسعة من سورة الضحى .

وقرأ ابن مسعود : فلا تَكْهَر ؛

ويقال : قَحْطٌ وكَحْطٌ (١) ؛

وكَحْلٌ وقَحْلٌ (٢) ؛

وقَشَطَ وكَشَطَ (٣)

وكافورٌ وقافورٌ (٤)

---

(١) وفي اللسان : كحط المطر لغةٌ في قحَطَ ، وزعم يعقوب أن الكافَ بدلٌ من القاف .

(٢) وفي اللسان : الإكحالُ والكَحْلُ : شدّة المَحل يقال : أصابهم كحْلٌ ومَحْلٌ ، ويقال للسنة الشديدة : (كحل) تُصرّف ولا تصرف على ما يَجب في هذا الضّرب من المؤنث العَلَم قال سَلامة بن جَندل :

قومٌ إذا صَرّحتْ كحلٌ ، بيوتُهُمُ مأوَى الغَريكِ ومأوَى كلّ قُرضوبِ

(٣) وقال ابن المكرّم ل (قشط) : قشطَ الجُلَّ عن الفرس قَشطاً : نزعه وكشفه ، وكذلك غيره من الأشياء قال يعقوب : تميم وأسد يقولون : قَشَطت بالقاف ، وقيس تقول : كشطت ، وليست القافُ في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين ،

(٤) الأصمعيُّ : الكافور وعاء طَلْع النّخل ويقال له أيضاً : القَفُور ؛ قال الأزهريّ : وكذلك الكافور الطيب يقال له : قَفُور ، فالقفور على ذلك والقافور واحد .

وغربٌ قَرْبانُ وكَرْبانُ، وهو القَريبُ من المَلء قال الرّاجز[1]:

٤٧ كأنَّ عَيْنيهِ ومَا قَيِ العَيْنْ
قَلْتانِ قرْبانانِ في صَفَاتَينْ

وقد قرَبَ أن يمتلئ وكَرَبَ[2]، وقال أوس[3]:

٤٨ ولستَ وإنْ عَلَّلتَ نفسَك بالمُنَى بِذي سُؤدَدٍ بادٍ ولا كَرْبَ سَيِّدِ

وجاءني بقِرابِ قدَحي وكِرابِهِ أيْ: بقَريبٍ من امتلائهِ[4]،

---

(١) أنشده الزجّاجيّ، وقد كان الشطر الأول في الأصل
(كأنّ عينيه وماق اليّ العين)
وهو مُختلّ الوزن، وغير صحيح المعنى، والصّواب الذي يصحّ معه الوزن والمعنى (كأن عينيه وماقيِ العين).

(٢) قال سيبويه: الفعلُ من (قَرْبانَ) قاربَ، قال: ولم يقولوا: قَرُبَ استغناءً بذلك، وأقربْتُ القدح من قولهم: قدحٌ قَرْبانُ: إذا قارب أن يمتلىء، وقدحانِ قَرْبانانِ والجمع قِراب مثل عَجْلان وعِجال.

(٣) هو أوس بن حجر، وليس الشاهد في ديوانه (دار صادر) ولا في المعاجم المطبوعة.

(٤) وفي اللسان: وقِرابُ الشيء وقُرابُهُ وقُرابته: ما قارب قدره، وقال الليث: القِرابُ والقُراب: مقاربة الشيء تقول: معه ألف درهم أو قُرابه، ومعه ملءُ قدحِ ماءٍ أو قرابه.

وقال أوس (١) :

٤٩ وتقول عاذلتي وليس لها بِغَدٍ ولا ما بعدَهُ عِلْمُ
إن الثَّراء هو الخلود وإنَّ المرء يُكربُ يومَه العُدْمُ

قال الله تعالى : « وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ (٢) » ، وقرأ عبد الله (٣) :

قُشِطَتْ ؛

وقد رَقَّت حالُه ورَكَّت (٤) ؛

وعَقَلْتُ الناقةَ وعَكَلْتُها (٥) ،

---

(١) وليس هذان البيتان أيضا في ديوانه ، ولا في المعاجم التي بأيدينا .

(٢) هي الآية ١١ من سورة التكوير .

(٣) عبد الله بن مسعود .

(٤) وفي اللسان : رَكَّ الشيءُ أي رَقَّ وضَعُفَ ، ومنه قولهم : إقطعه من حيث رَكَّ ، والعامة تقول : من حيث رَقَّ ، وثوبٌ ركيك النسج ، وأرَقَّ العنبُ : رقّ جلده وكثر ماؤه ، والمعنى في هذين النظيرين متشابه ، وتصريفهما يكاد يكون واحدا .

(٥) وفي المضارع بضم الكاف وكسرها ؛ وفي الصحاح هو أن تُعقل بحبل ، واسم ذلك الحبل العِكال ، وإبل معكولة أي معقولة ؛ قلت ولا يزال أعرابنا ينطقون بالقاف كالكاف فيسمون العِقال عكالاً ، ويلفظون القالَ كالا .

قال الفرزدقُ [١] :

٥٠ وهمُ الذين على الأميلِ تداركوا نَعَمًا تُشَلُّ إلى الرئيسِ وتُعْكَلُ

★ ★ ★

بابُ الفاءِ والباءِ (★)

يُقالُ : دَبَّ دَبِيبًا ودَفَّ دَفِيفًا [٢] ؛

(١) من القصيدة التي مطلعها في ديوانه ٧١٨ (صاوي) :

إنّ الذي سمكَ السماءَ بنَى لنا بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولَ

ورواية الديوان للعجز : (نَعَمًا يُشَلُّ إلى الرئيس ويُعْكَلُ) ويُروى الصدر في غيره (وهمُ على فَلَكِ الأميلِ) قال أبو عبيدة : كان يومَ (فلك الأميل) ، وهو من أيام العرب ، والشاهد في أنّ (تعكل) بمعنى تُعقل .

(★) الفاءُ والباءُ شفهيتان وأختان : اتفقتا بالانفتاح والاستفال والذّلاقة .

(٢) الدّبُّ والدّبيب : مشي الإنسان على هيئته ، ودبَّ الشيخ والصغير : مشى رُويداً ، ودبّ الجيش دبيبا سارَ سيراً ليّنًا ، ودَفَّ الجيش نحو العدوّ أيْ دَبّ ، والدّافّة : الجيش يَدِفّون نحو العدوّ ؛ قال صاحب سر الليال (٢٧) : وكلاهما عندي حكاية صوت : وجاء دَفّ بمعنى أسرع ومثله زَفّ .

وكَفَحتُ الدابَّةَ باللّجام وكَبَحتُها كَبحًا وكَفحًا (١) ؛

وحَفِر فوهُ يَحفَر حَفَرًا ، وحَبِرَ يَحبَرُ حَبَرًا (٢) ؛

واندَمَلَ الجرحُ على غَفَر ، وعلى غَبَر مُحَرَّكتان ، وغفر الجرحُ وغبَر : إذا انتَقَض (٣) ، وغَفِر الثوبُ وغبِرَ : إذا خرج له زِئبر (٤) ؛

(١) يقال : كبح الدابة وأكبحها كبحاً وإكباحاً ، والاخيرة عن يعقوب : جذبها باللجام كي تقف ، وكفحها باللجام جذبها ، ومثله : كفحها وأكفحها وأكمحها ؛ ونحن نطلق المِكبَح على لجام السيارة Frein ، وفي مصر يسمّونه كمّاحة .

(٢) سُئل شمر عن الحَفَر في الأسنان ، وهو الحَفْر أيضاً فقال : هو أن يحفِرَ القَلَحُ أصولَ الأسنان بين اللثة وأصل السنّ من ظاهرٍ وباطنٍ ، يلحّ على العظم حتى ينقشر العظم إن لم يُدرك سريعاً يقال : أصبح فَمُ فلان محفوراً ، وقد حُفِر فوه ؛ والحَبْرُ والحِبِرَة : صُفرة تشوب بياضَ الأسنان ، قال شمر : أوله الحَبَر ، وهي صفرة فاذا اخضرّ فهو القَلَح ، وقد حَبِرت أسنانُه تَحبَر حَبَراً أي : قلحت .

(٣) وفي اللسان : غَفَر الجرح يَغفِر غَفْراً : نُكِس وانتقَضَ ، وغَفِر لغة فيه ، ومثل غَفِر : غَبِر الجرح يَغبَر غَبَراً : إذا اندمل على فساد ثم انتقض .

(٤) والغَفْر زئبر الثوب واحدته غَفْرة ، وغَفِر الثوب غَفَراً : ثار زئبره ، واغفارّ اغفيراراً ، وليس في اللسان (غبر) بهذا المعنى .

وَجعفر وَجعْبَر : النَّهر الكبير [١] ،

وشَسَفتِ الدّابّةُ وشَسَبت فهو شاسفٌ وشاسب [٢] ، وقال لَبيد [٣] :

٥١ تَتَّقي الريحَ بِدَفٍّ شاسِفٍ وضُلوعٍ تحتَ صُلْبٍ قد نَحَلْ

وقال أوس [٤] :

٥٢ صَدَى عائر العَينينِ أحذَق لحمَهُ سَمامةُ قَيْظٍ فهو أسْودُ شاسِفُ

---

(١) وقيل هو النهر الصغير فوق الجدول ، وليس في اللسان (جعبر) بهذا المعنى .

(٢) الأصمعيّ : الشاسب والشاسف : الضامر الذي قد يَبس ضُمراً كما جاء في إبدال أبي الطيب (١/٢٥) ، و (الدابّة) اسم يقع على المذكر والمؤنث ، وحُكي عن رؤبة أنه كان يقول : قرِّبْ ذلك الدابة ابرذونٍ

(٣) ويروى بيت لبيد

(يتقي الأرض بدفٍ شاسبٍ وضلوع تحت زور قد نَحَلْ)

وفي الأصل يراه في العجز (... قد نحر) .

(٤) أوس بن حجر ، والشاهد هو البيت الأربعون من قصيدة في ديوانه (دار صادر) ص ٧٠ ، ويروى فيه

(صَدٍ غائرُ العَينين شُقّق لحمَهُ سَمائمُ قَيظ فهو أسودُ شاسِفُ)

ورواية اللسان والتاج (خبّب لحمه) ، والحَذق القطع ، و (أحذق لحمه سمامة قيظ) أي قطعت لحمه وأضناه القيظ وشدة الحرّ ، وفي الاساس : ومن المجاز : أحذقه الحر جعله حاذقاً . والصَدى في الشاهد العطش ، —

والَخزَبُ والخزَف : وهو الوَرَمُ يكون في الضَّرع [1]

قال الشاعر [2] :

٥٣ بَني غُدانةَ مَهلاً لَستُمُ ذَهبًا ولا صَرِيفًا ولكنْ أنتمُ خَزَبُ

والصَّريفُ يُقال : الرّصاصُ [3] ، والَخزَبُ والَخزَف أيضًا من هذا الخزف [4] ؛

ـــ و (صَدِ) في الديوان عطشان ، وغائر العينين من فرط النصب والجهد ، وقد أضناه السَّمائم فهو بلفح الشمس والحر أسود اللون وساهف الجسم .

(١) جاء في اللسان أن الخزَب والخزف لغتان بمعنى الفخّار ، وليس فيه أنه ورم في الضرع .

(٢) أنشده أبو عمرو ، وهو من شواهد النحاة ، ويرويه الشيباني (... حقاً ...) بدل (مهلًا) و (... خَزَفُ) لا خزَب ، وأورده الجوهريّ (... ما إن أنتمُ ذهبا) قال ابن برّي : صواب إنشاده : (ما إن أنتم ذهبٌ) لأن زيادة (إن) تبطل عمل (ما) ، وبنو غُدانة : حيّ من يربوع .

(٣) واستشهد بالبيت صاحب اللسان على أنه الفِضّة ، وأمّا المجد اللغوي فانه يذكر في قاموسه أن : الصَّريف والصَّرَفان محركة الموت ، والنحاس والرّصاص .

(٤) يريد : من هذا الخزف المعروف من أصناف الفخار ، وليس التعبير دقيقاً .

وقد ألْحَفَ في مسألته وألْحَبَ (١) ، والسّائِلُ مُلْحِفٌ ومُلحِبٌ أي : مُلِحٌّ .

★ ★ ★

بابُ الثّاء والفاء (★)

جدَثٌ وجَدَفٌ (٢) ،

ورجل ذو ثرْوةٍ وفَرْوةٍ ، وقد أثْرَى وأفْرَى (٣) ،

---

(١) الإلْحافُ شـــدة الإلحاح في المسألة ، وفي التنزيل الجليل ، (لا يسألون الناسَ إلحافاً) ومنه قول بشّار :

(الحُرُّ يُلحَى والعصا للعبدِ وليس للمُلْحِفِ مثلُ الرَّدِّ)

(★) الثاء لثوية والفاء شفهية تقاربتا صفةً ومخرجاً . وهو من مسوّغات الإبدال .

(٢) الجوهريّ : الجَدَف القبرُ وهو إبدال الجدث ، والعرب تُعقّب بين الفاء والثاء ، فيقولون ، جَدَث وجَدف ، وهي الأجداث والأجداف ، قال ابو نواس يرثي شيخه خَلَفاً الأحمر :

أنْسَى الرّزايا مَيتٌ فُجِعتُ به أمسَى رهينَ التراب في جَدَفِ !

(٣) ابن السكيت يعقوب : إنه لذو ثروةٍ في المالِ وفَروةٍ بمعنىً واحد : إذا كان كثير المال .

والدَّفئيُّ والدَّثئِيُّ[١] ، وهو مَطرٌ بين الصيف والحميم[٢] ،
ومَطرٌ دَفْئيٌّ ودَثْئيٌّ مثل صَيْفيّ[٣] ،
ورجل مَجْؤوفٌ ومَجْؤوث على وزن مجعوف أيْ : مذعور[٤]
ووقعَ في عَاثور شَرٍّ ، وعافورِ شَرٍّ ، ووقعَ في عِفار شَرٍّ
وعِثار شَرٍّ[٥] ؛

---

(١) الدَّفئيُّ والدَّثَئِيُّ في اللسان والصحاح مثال العَجَمي أيْ وزانه ، وقد يكون من الدَّفأ بمعنى الدِّفْء .

(٢) والحميم من معانيه القيظ وهو المقصود هنا ، فانه يجيء عند اشتداد الحرّ بعد الصَّيف ، وفي اللسان : هو المطر بعد أن يشتد الحرُّ ، وقال أبو الطيب في ابداله (١/١٩٤) : وطَيِّىء تقول : ولد في الدثئي : اذا ولد في آخر الشتاء .

(٣) مثل صَيْفِيّ أي على وزانه بسكون الفاء والثاء فيهما .

(٤) وفي اللسان (جأف) : جَأَفه جأفاً واجتأفه : صرعه لغة في جعفه ، وقال الليث : الجَأْفُ ضَرب من الفزع والخوف ، وجُئِفَ الرجل جَأْفاً ، بسكون الهمزة في المصدر : فَزِعَ وذُعِرَ ، فهو مَجؤوف ، ومثله جُئِثَ فهو مَجؤوث وفي الصحاح : وقد جُئِفَ أشدّ الجأف فهو مجؤوف مثل مَجعوف : أي خائف ، والاسم الجؤاف .

(٥) العِثارُ والعَاثور : ما عُثِرَ بهِ ، أو ما أعدّه ليوقع فيه آخرَ ، ووقعوا في عاثور شر : أي في اختلاط من شر وشدة ، والمهلكة ، وحُفرةٌ لصيد الأسد ؛ وذهب يعقوب (بس ٣٦) إلى أن الفاء في عافور بدل من الثاء في عاثور ؛ قال ابن الكرم : والذي ذهب إليه وجه ، —

وهو اللِّثامُ واللِّفامُ ، وهو ما تَلَثَّمتَ بهِ من شيءٍ [1] .

وقال أبو الجودين الغَنَويُّ :

٥٤ يُلَجْلِجُ غُصَّةً غَلبتْ عليهِ كأنَّ بهِ لِفاماً أو كِعامَا [2]

وخرجَ الحجرُ ، وله حَثيثٌ وحَفيفٌ [3] .

ـــ إلاّ أنا إذا وجدنا للفاء وجهاً نحملها فيه على أنه أصل لم يجز الحكم بكونها بدلا فيه الا على قبح وضعف تجويز ، وذلك أنه يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور فاعولاً من العَفَر : لأن العفر من الشدة أيضاً ، ولذلك قالوا : عفريت لشدته اهـ ، وانظر إبدال أبي الطيّب ١/١٨٨ .

(١) أبو زيد : تميمٌ تقول تلثّمتُ على الفم ، وغيرهم يقول تلفّمتُ وهم أهل الحجاز . وقال الفرّاء : اللّثام ما كان على الفم من النقاب ، واللّفام ما كان على الأرنبة . وانظر إبدال أبي الطيب (١/١٩٣) وابدال يعقوب (بس ٣٤) .

(٢) قوله (يلجلج) أي يدير الغُصّة في حلقه (على المجاز) كما يدير الرجل اللقمة في فيه من غير مضغ ولا إساغة وقد كاد يختنق كأنّ على فمه لِفاماً أو كِعاما ، وهو ما يشدّ به فم البعير عند الهياج لئلا يعضّ أو يأكل ، وذلك كما قال زهير (الديوان ٨٢ ط الدار) :

يلجلج مُضغةً فيها أنيضٌ أصلّتْ فهي تحتَ الكَشْحِ داءُ

(٣) هذان الحرفان معناهما متقارب ، وفي اللسان : والطائرُ يحثّ جناحيه في الطيران يحرّكهما ، ولا بدّ أن يسمع لفرط حركتها صوت ، والحَفيف كما جاء في اللسان أيضاً : صوتُ الشيء تسمعه كالرّنّة أو طيران الطائر أو الرّمية أو التهاب النار ونحو ذلك . فالفاء هي الأصل والثاء بدل منها لأنها أقلّ تصرّفاً واستعمالا .

وهو الثُّـومُ والفُومُ ، وفي التفسير « وفومها » على الوجهين (١) ،

وقد كَرِفَ الحمارُ وكَرِثَ : إذا كشَّرَ جحفلتَه عن أسنانه

لشيءٍ قد شَمَّهُ (٢) .

* * *

بابُ الزّاي والصّاد (*)

أَصْدَرْتُ الإبلَ وأَزْدَرْتُها (٣) ،

---

(١) وفي اللسان : قيل الفوم لغة في الثوم ، قال ابن سيده : أراه على البدل ، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء : قال ابن جني : ذهب بعض أهل التفسير في قوله تعالى : « وفومها وعدسها » إلى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل من الثاء

(٢) وليس حرف (كرث) بمعنى كرف في الصحاح ولا القاموس واللسان وغيره من المراجع المطبوعة .

(*) الزايُ والصّاد أسليّتان : اتحدتا بالاصمات والصّفير ، وبالرّخاوة والانفتاح والاستفال .

(٣) إنما تقلب طيّء الصّاد زاياً وتشم رائحتها إذا وقعت ساكنةً قبل دالٍ نحو (أَزْدَرْتُ الابل) ؛ وأمّا إذا تحركت لم يجز البدل فيها نحو (صَدَرَ) ، وذلك أن حركة الدال قوّت الصاد فأبعدتها عن الانقلاب ، وقد قرىء (حتى يصدر الرعاء) ويزدر الرعاء .

وزُعْتُ النَّاقةَ وصُعْتُها أيْ : حرّكتُها (١)

ومكان شَأْزٌ وشَأْصٌ أيْ : مُرْتفعٌ (٢)

وامرأةٌ ناشِزٌ وناشِصٌ للفارِكِ (٣) قالَ الأعشى (٤) :

٥٥ تَقَمَّرها شيخٌ عِشاءً فأَصْبحتْ قُضاعِيّةً تأتي الكَواهِنَ ناشِصَا

★ ★ ★

---

(١) وفي ل (زوع) زاعه يزوعه زَوْعاً : كَفّهُ مثل وَزَعَه ، وقال ابن السكيت : زاعهُ يزوعه إذا عطفه قال ذو الرمة :
(ألا لا تبالي العِيسُ مَن شَدّ كورَها عليها ولا مَن زاعها بالخَزائِمِ)
وفي النوادر : زَوّعت الريحُ النبتَ وصَوّعته ، وذلك إذا جمعته لتفريقه بين ذُراه .

(٢) ليس في الصحاح ولا القاموس واللسان ترجمة لحرف (شاص) .

(٣) وفي اللسان : كلّ ما ارتفع فقد نَشَصَ ، ونشَصَت المرأةُ عن زوجها تَنْشُص نُشوصاً ونَشَزَت بمعنى واحد ، وهي ناشصٌ وناشز : نَشَزَت عليه وفَركَتْه قال الأعشى (الشاهد)

(٤) الكبير ، والشاهد في ديوانه ١٤٩ (النموذجية) من قصيدة يهجو بها علقمة بن عُلاثة ، وهو البيت الثالث منها : ومعنى (تقمّرها) تزوجها ، و (قضاعية) لأنها تزوجت رجلا من قضاعة كرهته ونشزت عليه فهي تأتي الكواهن رجاءَ التخلص منه .

بابُ الغَين والخاء (★)

غَطَّ يَغِطُّ في نَومِهِ ، وخَطَّ يَخِطُّ (١) ،

ودَخَلَ يَدْخلُ دُخولاً ، ودَغَلَ يَدْغُلُ دُغولاً (٢) ، وانْدَغَلَ انْدِغالاً ، وانْدَخَل انْدِخالاً (٣) .

★ ★ ★

(★) الغين والخاء أختانِ حلقيتان : تلاصقتا مخرجاً وتوافقتا بالاستعلاء والإصمات ، وبالرخاوة والانفتاح .

(١) وفي الحديث : إنّه نامَ حتى سُمِع غَطيطُه ، أو خَطيطُه ؛ الخَطيط قريبٌ من الغطيط ، وهو صوتُ النائم ، والغين والخاء متقاربتان .

(٢) وجاء في اللسان (دغل) الدَّغَلُ بالتحريك الفساد مثلُ الدَّخَل ، وأدغَل في الأمر أدخلَ فيه ما يفسده ، ومنه حديث عليّ رضي الله عنه : ليس المؤمن بالمُدْغِل ، ودَغَل في الشيء : دخل فيه دخولَ المريب كما يدخل الصائد في القُتْرة ليختل الصيد .

(٣) ليس في اللسان : اندغل اندغالاً واندخل اندخالا .

بابُ النّونِ واللاّمِ (★)

أَبَّنْتُ المَيْتَ : أيْ مَدحتُهُ وأَبَّلتُهُ (١) قال لَبيدٌ (٢) :

٥٦ وأَبِّنا مُلاعِبَ الرِّماحِ ومِدْرَهَ الكَتيبةِ الرَّداحِ

وقال آخَر :

٥٧ بَنِيَّ إِذا هَلكتُ فأَبِّنوني فَإِنّي قد كَفَيتكُمُ السِّبابا

وإِسْماعيلُ وإِسْماعِينُ (٣) ،

(★) النون واللام اختان ذلقيتان ، تواصلتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذلاقة وقد سها الناسخ عن عنوان هذا الباب .

(١) وفي اللسان (ابل) وأبل الرجلَ كأبَّنه عن ابن جنّي ؛ اللحيانيّ : أبّنْت الرجلُ تأبيناً وأبّلتُه تأبيلاً : اذا أثنيت عليه بعد فاته ؛ فتعبير المصنف في حاجة الى التقييد .

(٢) وهو في اللسان للبيد ، وقبل هذين الشطرين :

(قوما تنوحان مع الأنواحِ)

(٣) النون لا ريب في ابدالها من اللام ، لأن (إيل) كثيراً ما تضاف إلى الكلمات والأسماء العبرانية وهي تدل على القوة ، واستعمالها غير محصور في الله بل قد تطلق على آلهة الوثنيين أيضا ، ومعنى اسماعيل (الذي يسمعه الله) وهو ابن ابرهيم الخليل عليه السلام .

وجِبْرِيلُ وجِبْرِينُ (١) ،

والسَّلِيطُ والسَّنِيطُ وهو الحَلُّ (٢)

وإِسْرائيلُ وإِسْرائينُ (٣) ، وأنْشَدَ الفرّاء (٤) :

٥٨ يقولُ أهلَ السُّوقِ لمّا جِينا هذا وربِّ البيتِ إِسْماعينا

(١) جَبْرٌ في العبرانية والعربية بمعنى (رجل) يدلّ عليه قول ابن أحمر (فاسلمْ براووق حُبيتَ بهِ وانعم صباحاً أيها الجَبْرُ) أي أيها الرجل ، فمعنى جبرائيل وجبريل (رجل الله) ، فالنون في اسماعين وجبرين بدل من اللام كما ترى ، والشاهد على جبريل غير المهموز قول حسّان وجبريلٌ رسولُ الله فينا وروحُ القدس ليسَ له كِفاءُ

(٢) أمّا (السليط) فهو في اللسان والقاموس الزيت ، وكلُّ دهن عصر من حَبّ ، وعند أهل اليمن دهن السِّمسم ، قال ابن برّي : دهن السِّمسم هو الشيرج (السيرج) . ولا ذكر السنيط في القاموس ولا اللسان وغيره من المراجع اللغوية المطبوعة ؛ وفي اللسان (حلل) : والحلُّ الشيرجُ ؛ قال الجوهريُّ : والحَلُّ : دُهن السِّمسم . وهو بالمهملة المفتوحة .

(٣) ومعنى اسرائيل : (نذر الله) أو من ارتبط مع الله بنذر أو قسم ، وهو لقب ليعقوب ، ثم أطلق هذا اللقب على ذريّته جمعاء .

(٤) وفي إبدال يعقوب (٩) وأنشد الفرّاء :

قد جَرَت الطيرُ أيامِنِينا قالت وكنتُ رجلاً فطِينا

هذا وربِّ البيت إسرائينا

وقُلّةُ الجبلِ وقُنَّتُهُ (١) ،

وعُنْوانٌ وعُلْوانٌ (٢) ،

ونَفَحتهُ بالسَّيْفِ ولفَحتَهُ ، ولفَحتُهُ بالنّارِ ونفَحْتَهُ (٣) ،

ومنه : « تَلْفَحُ وجُوهَهُمُ النَارُ » ،

— قال الفرّاء : صادَ أعرابي ضَبّاً فأتى به السوقَ يبيعه فقيل له : إنّه مسخٌ من بني اسرائيل ! فقال :

مالكِ يا ناقةُ تأتلينا علىّ ، والنّطافُ قد قَنينا

وبعدهما الأشطار الثلاثة ، وانتصابُ إسماعينا أو اسرائينا على تقدير (أرى هذا إسرائينا) ، أو (هذا اسرائينُنا) فحذف إحدى النونين تخفيفاً .

(١) قُلّةُ كل شيء رأسهُ وأعلاه ، وقلة الجبل قُنّته ، وفي إبدال يعقوب ابن السكيت (١٠) : ويقال هي قُنّتُهُ وقلّته لأعلاه .

(٢) وفي إبدال يعقوب (٩) ويقال عنْونتُ الكتاب وعنّيتُهُ ، ويُكره (عنّنتُ) ، قال اللحياني : أبدلوا من احدى النونين ياءً ، وسمي عُنواناً لانه يَعُنُّ الكتابَ من ناحيته ، وأصلهُ عُنّانٌ فلما كثرت النونات قلبت احداها واواً ، ومن قال : عُلوان جعلَ النون لاماً لأنها أخفُّ وأظهر من النون .

(٣) الزّجاج : تلفح (النار) وتنفح بمعنى واحد ، إلاّ أن النّفح أعظمُ تأثيراً منه ، ومما يؤيده قوله تعالى : « ولئن مسّتهم نفحةٌ من عذابِ ربّك » ؛ الأصمعيُّ : ما كان من الرّياح لَفْح فهو حرٌّ ، وما كان نفحٌ فهو بَرد .

وَنَكَزْتُهُ ولَكَزْتُهُ (١) .

وهَتَلَتِ السَّماءُ وهَتَنَتْ ، تَهْتِنُ وتَهْتِلُ ، هَتَلاناً وهَتَناناً ، والتَّهْتانُ والتَّهْتالُ ، وهو مَطَرٌ حَسَنٌ (٢) ،

وَلَعَلَّكَ وَلَعَنَّكَ ، وعَلَّكَ وعَنَّكَ (٣) ،

---

(١) اللَّكز : الضَّرب بالجُمْع في جميع الجسد ، ونَقَزَه ونَكَزَه (ولكزه) واحد ، كما جاء في اللسان ، ويختلف النَّكزُ قليلا ، فهو الطَّعن والغَرز بشيء محدَّد الطرف كسنان الرمح ، ومثله نكزته الحية ، وهو الدَّفع والضرب أيضاً .

(٢) قال ابن جني في الخصائص ، « هَتَلَت السماء وهَتَنَت هما أصلان ، ألا تراهما مُتساويين في التصرّف » ، ومن علماء العصر بالأصوات مَن لا يراهما متساويين في الأصالة : لأن (التهتان) أكثر شواهد في كتب لغتنا من (التهتال) ، وهو مما يرجّح لديهم أصالة التهتان وتفرّع التهتال ، وقد زدنا هذه القاعدة تفصيلاً في مقدمة إبدال أبي الطيب (ص ٢١) .

(٣) وفي ابدال يعقوب (٥) ويقال : لَعلّها ولعنّها وعلّها قال الفرزدق :

هلَ انتم عائجون بنا لَعنّا تَرى العرصات أو أثر الخيامِ

وقد مرَّ بنا هذا الحرفانِ في (باب العين والغين) من هذا الكتاب ، وقال ابن هشام (لعلّ) : وفيها عشر لغات مشهورة ؛ وهي في التسهيل : لَعلَّ وعَلَّ ، ولَعَنَّ وعَنَّ ولأَنَّ وأَنَّ ، ورعَنَّ ورغَنَّ وزاد في (الجَنى الداني) : رَعَلَّ وغَنَّ ؛ واختلفوا في الغين المعجمة فقيل هي بدل من المهملة ، قال صاحب (رصف المباني) وهو أظهر لقلة وجود الغين بدلا من العين : (حاشية الأمير) ، قلت : وهذا القول يؤيّد قولهم : إن التهتان أكثر شواهد في كتب اللغة من التهتال .

وبعيرٌ دَحِلٌ ودَحِنٌ : كثيرُ اللَّحم ، والرَّجلُ مِثْلُهُ [1] ، وكَلِعَتْ يَدُهُ وكَنِعَتْ أيْ : دَرِنَتْ ووسِخَتْ [2] ، ومنه قول حُمَيد [3] :

٥٩ وجاءتْ بمَعْيوفِ الشَّريعةِ مِكْلَعٍ أرَنَّتْ عليهِ بالأكُفِّ السَّواعِدُ

---

(١) أي يقال رجل دَحِلٌ ودَحِنٌ ككتف ، قال أبو عمرو الشيباني : الدَّحِل والدَّحِنُ : البطين العريض البطن ؛ ورجل (وبعير) دَحِلٌ : أي سمين قصير مُنْدلق البطن ؛ وقول المصنف (كثير اللحم) أي سمين وفي السِّمَن يكثر اللحم .

(٢) وفي لسان العرب (كلع) : الكَلَعُ شُقاق ووسخ يكون بالقدمين : كَلِعت رجله تكلع كَلَعا وكُلاعاً : تشقّقت ووسخت ، وإناءٌ وسِقاءٌ كَلِعٌ ومُكْلَع : التبدَ عليه الوسخ ؛ أما (الكَنَعُ) والكنوع فلم يجيء بهذا المعنى تماماً في اللسان ، يقال : كَنَع كُنوعاً وكَنَعا : تقبَّضَ وتَشَنَّج يُبْساً ، وجاء أيضاً : وكَنَعَ المسكُ بالثوب : لَزِق به قال النابغة (بزوراءَ في أكنافها المسك كانعُ) قال الأزهري : معناه اللاصق بها ، ولست أحُقُّه .

(٣) هو حُميد بن ثور العامريّ الشاعر المخضرم ، والشاهد في ديوانه (ط الدار بتحقيق الميمني) من قصيدة يهجو بها امرأة بخيلة : نزل عليها أولها

(جُلُبَّانَةٌ ورهاءُ تَخصي حمارَها بفي مَن بَغَى خيراً إليها الجلامِدُ)

(ص ٦٧) ؛ وفي الاصل : (وجاءت بعيول السريعة) ورواية الديوان الصحيحة

فجاءت بمَعْيوف الشَّريعة مُكْلِعٍ أرِمَّت عليه بالأكفِّ السَّواعد

والشاهد في الجمهرة ٢/٢٦٢ والغفران ٦٢ ؛ و (المعيوف) : القَعْب ـــ

ولَجْلَجَ في كلامهِ ونَجْنَجَ [1] ،

ونَقَسَ القومَ يَنقُسُهم نَقْسًا، ولَقِسَ لَقْساً أيْ : لَقَّبَهم [2] .

★ ★ ★

ـــ الوسخُ الذي يُعاف ، والشريعة هنا المَشرَبُ ، و (المُكْلَع) في اللسان بفتح اللام : ما التَبدَ عليه الوسخ ، و (أُرِسَّت) اثبتت ، وضمير (عليه) يعود على القعب وفي الأصل أرنّت ؟

(١) أبو تراب قال بعض غنَوي يقال : لجلجتُ اللُّقمة ونَجنَجتُها : إذا حركتها في فيك وردّدتها فلم تبتلعها ؛ شجاع السُّلَمي : مَجْمَجَ بي ونَجْنَج : اذا ذُهب بك في الكلام مذهباً على غير الاستقامة .

(٢) وفي الأصل : لقيَهم ، أبو زيد : لَقِستُ الناسَ ألقَسُهم ونَقِستُهم أنقَسهم وهو الإفساد بينهم ، وأن تسخر منهم وتلقّبهم الألقاب ، والنَّقِسُ واللاَّقِس العيّاب للناس المُلقِّب الساخر ، يلقب الناس ويسخر منهم ويفسد بينهم .

(★ ع) ابن الأعرابي : مَجّ ونَجّ بمعنى واحد ، وقال أوس :

أحاذرُ نجّ الخيلِ فوق سَراتها وربَّا غيوراً وَجهُه يتمعّرُ

ونَجّةُ الخيلِ إلقاؤها فرسانها عن ظهورها ؛ وجاء أيضاً : نَجّ الشيءَ من فيه نَجًّا كمَجّه .

بابُ اللاّمِ والميمِ (★)

إِنْجَبَرتْ يَدُهُ على عَثَمٍ وعَثَلٍ (١) ،
وسَمَمْتُ ما عندَهُ وسَمَلْتُ ما عِندَه (٢) أيْ : خَبَرْتُهُ (٣) ،
وأصابَتْه أزْمَةٌ وأزْلَةٌ أيْ : سَنَةٌ ،
وغُرْمَةٌ وغُرْلَةٌ ، وهيَ القُلْفَة ، وامرأةٌ غَرْلاءُ وغَرْماءُ ،
ولا يُقال : قَلْفَاءُ (٤) .

(★) اللام ذَلقِية والميم شَفَهِية : تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذلاقة .

(١) الفَرّاء : عَثَمت يده وعَثَلت تعثَل : اذا انجبرت على غير استواء ، وقد روي حديث النَّخعي في الأعضاء : « إذا انجبرت على غير عَثَل صُلِحَ » : أي لادية على الكاسر ؛ وفي ابن الاثير في (حرف الميم) على رواية (عثم) : « وإذا انجبرت على عَثَمٍ الدِّيَةُ » .

(٢) وفي اللسان (سمم) : وفلان يَسُمُّ ذلك الأمرَ ، بالضمّ : أيْ يسبره وينظر ما غوره ، وليس في اللسان ولا القاموس (سَمَلَ) بهذا المعنى ، بل جاءت بمعنى : أصلح واستشهد على ذلك في اللسان لقول الكميت : (وتنأى قعورُهم في الأمورِ على من يَسُمُّ ومن يَسمَلُ) أي تبعد غايتهم لبعد أغوارهم على من يَسبر الأمور ويداري لاصلاحها ؛ ويجوز أنّ الكميت يرى يسمل بمعنى يَسُمّ ، فينطبق الشاهد على البدل ، ويكون استعماله للتأكيد .

(٣) والانسان لا يسبر الشيء الا ليخبره وينظر ما غوره .

(٤) الغُرْلة والقُلْفة معروفتان ، واما (الغُرْمة) فلا ذكر لها في القاموس ولا سائر المعاجم المطبوعة .

بابُ الميم والنّون (★)

وتَكَهَّمَ بهِ وتَكَهَّنَ أيْ : تَهزّأ به (١) ،

ومَثَّ جَسَدُهُ من السَّمْن يَمُثُّ مَثًّا ونثْ يَنُث نثًّا : إذا نَدِيَ ورشحَ (٢) ،

وحَجِرتُ منَ الماء ونَجِرتُ : إذا شَربتَ فلم تَرْوَ وأخَذَكَ العَطَشُ (٣) ،

(★) الميم شَفهيّة والنون ذَلَقية : تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذَّلاقة .

(١) وفي اللسان : التكهم : التعرُّض للشرّ والاقتحامُ به ، وربما يَجري مَجرى السُّخرية ، ولعله إن كان محفوظاً مقلوبٌ من التهكم ، وهو الاستهزاء اهـ . قلت وقد خطر لي أنه مقلوب ، وأن التكهم بمعنى الاقتحام بالشرّ والتعرّض له قد يكون هو التقحّم ، إن كان محفوظاً ، ويكون فيه بدل مزدوج بين الكاف والقاف ، وهما طويتان ، وهما لهويتان ، وبين الهاء والحاء وهما أختان حلقيتان .

(٢) ابن دريد : أحسب أن مَثّ ونَثّ بمعنى واحد ، وقال أبو تراب : سمعت واقعاً يقول : مَثّ الجرحَ ونَثّه ، إذا دَهنه ، وفي حديث عمر : أن رجلاً أتاه يسأله قال : هلكتُ ، قال (عمر) : أهلكتَ ، وأنت تَمُثُّ مَثّ الحَمِيت ؟ : أي ترشح كما يرشح الزِّقّ من السّمن .

(٣) وفي إبدال يعقوب (١٩) : ويقال نَجِر من الماء ينجَرُ نَجَراً ومَجِر يمجَر مَجَراً : إذا أكثرمن شربه ولم يكد يَروى وقال أبو محمد الأسديّ .

(حتى إذا ما اشتدّ لوبانُ النَّجَرْ)

وامْتُقِعَ لونُه وانْتُقِعَ : إذا تغيَّر لِفَزعٍ [١] ،

وهو غَيْمٌ وغَيْنٌ [٢] ،

والحيَّة أيْمٌ وأيْنٌ [٣] .

وغِيمَ على قلبِهِ، وغِينَ يُغان : أي غُطِّيَ [٤] قال الشاعر [٥] :

٦٠ وأنتَ حَبَوْتني بعِنانِ طِرْفٍ شديدِ الشدِّ في بَذْلٍ وصَوْنِ

كأنّي بينَ خافيتَيْ عُقابٍ يُريدُ حمامةً في يَومِ غَينِ

(١) الأصمعيُّ يقال امتُقِعَ لونُه وانتُقِعَ : إذا تغيَّر ، وهو مُمْتَقع اللَّون ومُنْتَقع اللون (يعقوب ١٩) .

(٢) يعقوب ابن السكيت (بس ١٧) .

(٣) الأصمعي يقال للحية أَيْمٌ وأَيْنٌ قال العجاج: (وبطنَ أَيْمٍ وقَواماً عسلَجا) والأصل أيِّم فخفِّفَ نحو ليِّنٍ ولَيْنٍ وهيِّنٍ وهَيْنٍ .

(٤) يقال : غِينَ على الرجلِ ، أو على قلبِهِ : غُطِّيَ عليه وتغشّاه ما يَشْغَلُهُ .

(٥) أنشدهما يعقوب لرجل من بني تغلب يصف فرساً ، وقبله :

فداءٌ خالتي وفدًى صَديقي وأهلي كلُّهمْ لِبني قُعَينِ

ورواية يعقوب : (فأنتَ حبوتني) ، و (ذي بذلٍ) و (تريد حمامةً) ، قال ابن بَرِّي : والذي رواه ابن جني وابن سيده : (يريد حمامة) أصحُّ من رواية الجوهري (أصابَ حمامةً) . وعلى هذا تكون رواية المصنف هي الصحيحة .

وقوله (في يوم غينٍ) على معنى التَّغطية ، يُريد به : في التفافٍ من الظلمة ، وقال آخرون : أرادَ في يوم غيم ، فأبدل من الميم نوناً لاجتماعهما في الغُنَّة كما يقال للحيَّة أيْمٌ وأيْنٌ ، واشتقوا من الغَين بمعنى الغيم : غانتِ السماءُ تَغينُ غَيْناً مثل غامت تغيمُ غَيْماً .

وُيقال لرِيحِ الشّمالِ : مِسْعٌ ونِسْعٌ (١) ،
ومَكانٌ حَزْمٌ وحَزْنٌ : صلْبٌ شَديدٌ (٢) .

★ ★ ★

بابُ الحاءِ والهاءِ (★)

لَحَمَ ولَهَمَ (٣)

---

(١) وفي اللسان : ونِسْعٌ ومِسْعٌ كلاهما من اسماء الشمال ، وزعم يعقوب ان الميم بدل من النون ؛ الأزهري : سُمّيت الشمال نِسعاً لِدِقّة مَهبّها شُبهت بالنسع المضفور من الأَدَمِ ، وقال شَمِر : هُذَيل تسمي الجنوب مِسعاً ، قال : وسمعت بعض الحجازيين يقول : يُسْعٌ . وغيرهم : نِسْعٌ ؛

(٢) الحَزْمُ : الغليظ الوَعْر ، والجمع حُزوم ، وزعم يعقوب ان ميم حزم بدل من نون حَزن .

(★) الحاءُ والهاءُ أختانِ حَلقيّتان ، اتفقتا بالإصمات ، وبالهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال .

(٣) بفتح الحاء والهاء وكسرهما ، فاللحمُ بفتح الحاء التّعَم ، من لَحِمَ يَلْحَمُ لَحَماً ، واللّهَمُ ابتلاع الشيء بمرّةٍ ؛ واللّحِمُ بكسر الحاء : الاكولُ للّحم ، واللّهِمُ بالكسر الذي يبتلع عند الاكل بمرّة فبين المصدرين من قرابة المبنى والمعنى ما بين الصفتين .

وهو الحَمُّ والهَمُّ (١) قال طَرَفة (٢) :

حَصَّتْهُ حَمٌّ كَلْكَلَها ٦١

وهو مَحمومٌ ومَهْمومٌ ،

ومَدَحْتُهُ ومَدَهْتُهُ (٣) ؛

وكَمَحْتُهُ وكَبَحتُهُ وكَمَهْتُهُ (٤) ؛

---

(١) مما يقوّي أنّ الحَمّ لغة في الهَمّ اسماً ومصدراً كثرةُ التعاقب بين مشتقاتها ، ففي اللسان : احَمَّت الحاجة : أهمَّتْ ولزمت فهي مُحِمّة أي مُهِمّة ، وفي حديث أبي بكر أن أبا الأعور السُّلَمي قال له : إنا جئناكَ في غير مُحِمّة ؛ وجاء : حَمّني الأمر وهَمّني الأمر ، وأحَمّني وأهَمّني ، واحتمّ له واهتمّ له ، وأمر مُحِمٌّ ومُهِمٌّ ، كل ذلك يدل على أن الحمّ والهمّ والمحموم والمهموم بمعنى واحد .

(٢) لم نجد ديوانه (العقد الثمين) هذا الشطر .

(٣) قال ابو الطيب اللغويّ في ابداله (١/٣١٦) ويُقال : مَدَحته أمْدَحه مَدْحاً ، ومَدَهْته أمدَهه مَدْهاً ، وقد تمدّح الرجل تَمدُّحاً ، وتَمدّهَ تَمدُّهاً .

(٤) يقال : كَبحتُ الفرسَ باللجام كَبحاً ، وكمحتُه كمحاً ، وكفحتُه كفحاً ، وكمهتُه كَمْهاً .

وَحَقْحَقَ وهَقْهَقَ أيْ : سارَ سَريعاً وهو مِمّا يُقْلب [١] ؛ وهَتَرْتُ له أَهْتِرُ هَتْراً ، وحَتَرتُ له [٢] : إِذا قطعتَ له قطعةَ لَحْمٍ .

* * *

بابُ الياءِ والجيمِ في النِّسبة

كوفيٌّ وكوفِجٌّ [٣] ؛

(١) الاصمعيّ : الحَقْحَقَة السير المتعب الشديد ؛ والقَرَبُ المُقَهْقِه في قول رؤبة : يُصبحنَ بعد القَرَب المُقَهْقِهِ
قال ابن سيده : أصلُ المقهقه : المحقحق ، ثم قيل المهقهق ثم المقهقه ، قال الجوهريّ : والقَهقَهة في السير مثل الهقهقة مقلوبٌ منه ، وقال الأصمعي أراد رؤبة بالمقهقة المحقحق فقلب ، وأصل هذا من الحقحقة ، وهذا معنى قول المصنف : وهو ممّا يُقلب .

(٢) وفي اللسان : وحَتَر له شيئاً : أعطاه إياه ، أقول : ومنه : حَتَر له شيئاً من اللحم ، ولم يذكر ابن المكرم (الهتر) بهذا المعنى ، وقال الليث : الهترُ : مزق العرض غيرُ محفوظ ، فالأقرب والأصوب ان نجعل (الهتر) على البدل من (الحتر) كما ذهب اليه شيخنا المصنف رحمه الله .

(٣) وهي لغة قُضاعة التي تقلب الياء المشدّدة جيما فيقولون في كوفيّ (كوفجّ) وفي علويّ (علوجّ) وفي مُرّيّ (مُرّجّ) ؛ وكذا يجعلون الياء الواقعة بعد عين جيماً فيقولون في الراعي (راعجّ) ؛ وكانت قضاعة اذا تكلمت غمغمت فلا تكاد حروفهم تظهر بوضوح ، وقد سمّى العلماء ذلك منهم غمغمة قضاعة .

وعُلَوِيٌّ وعُلْوِجٌّ ؛

ومُرِّيٌّ ومُرِّجٌّ ؛ قال الرّاجز [(١)] :

٦٢ جارِيَةٌ مَنزِلُها عُلْوِجٌّ
كيفَ بها ، وأنتَ ساجِنِجٌّ
مُصوِّبٌ عن دارِها مُرِّجٌّ

يريد عُلْوِيٌّ وساجِنِيٌّ ومُرِّيٌّ ، وساجِنَة بلد .

وقال الآخر [(٢)] :

٦٣ إِنّي لمن رَهْطِ أبي عَلِجِّ
المطعمينَ الخبزَ بالعَشِجِّ
وبالغُدوِّ فِلَقَ البَرْنِجِّ

★ ★ ★

(١) لم نعثرعلى هذا الرجز في دواوين الرجزالمطبوعة ، فيما لدينامن المعاجم.

(٢) أنشده الأصمعيُّ عن خلف الأحمر ، ورواية ابي الطيب في ابداله (١/٢٥٧) :

خالي عُويفٌ وأبو عَلِجِّ المطعمانِ الشحم بالعَشِجِّ
وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ يُكسَر بالمَرِّ وبالصِّيصِجِّ

ورواية اللسان : خالي لقيط بدل (عويف) ، واللحم بدل (الشحم) ، وكسر البرنج بدل (فِلَق) ويقلع بالوَدِّ بدل (يكسر بالمَر) ، وقد أراد الراجز : عليّ والعشيّ والبرنيّ والصيصيّ ، وقضاعة تحول الياء جيماً وهو ما يسمونه العَجعَجة .

بابُ الكافِ والشّين (★)

تقول : لَقيتك يا هذهِ ولقِيتَش ؛
وهذا لَكَ ولَشِي (١) ، قال الرّاجز (٢) :

٦٤ تَعَجَّبَتْ لمّا رأتني أحْتَرِشْ
ولوحَرَشْتُ لَكشفتُ عن حِرِش

★ ★ ★

(★) الكافُ لَهَوِيّة والشين شَجْرية : تدانَيتا مخرجاً ، وبالإصماتِ وبالهَمس والانفتاح والاستفال .

(١) قال أبو الطيّب في ابداله (٢/٢٣٠) : حكى سيبويه وغيره أن من العرب من يبدل كاف مخاطبة المؤنث شيئاً فيقول : رأيت غُلامَشِ يا امرأة ودخلت دارشِ يريد : رأيت غلامك ودخلت دارك ، وهي لغة بني تميم وجماعة من العرب ، وتسمّى هذه اللغة : الكشكشة ؛ الجوهري : ومنهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول : عَليكِش ومنكش وما اعطيتكش ، قلت ولا يزال عرب فلسطين يزيدون الشين بعد الأفعال خاصة وللمذكر والمؤنث فيقول أحدهم لصاحبه : (ما اعطيتكش) وهي لغة اجدادهم من اسد وتميم .

وأنشد المجنون العامريّ

(فعيناشِ عيناها وجيدش جيدُها سوى عَنّ عظم السّاق منشِ دقيق)

(٢) هو رؤبه بن العجّاج ، ويروِي الأزهريُّ الشطر الأول : (تضحك مني أن رأتني أحترشْ) وهو ايضا رواية اللسان .

بابُ التّاء والكافِ (★)

(في المكنيّ)

ما فَعلتَ وما فَعَلْكَا [١] قال الرّاجز [٢] :

٦٥ يا ابنَ الزُّبَير طالَ ما عَصَيْكَا

وطالَ ما عَنَّيْكَنا إِلَيْكَا

لَنضْرِبَنْ بسَيفِنا قَفَيْكَا

يريد : عَصَيْتَ وعَنَّيْتَ

تَمَّ الكِتَابُ ، ولله الحمدُ والمِنَّةُ دائماً أَبَدًا .

(★) التّاء نطعية والشين شَجرية تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالشدة والإصمات ، وبالهمس والانفتاح والاستفال .

(١) وفي إبدال شيخنا ابي الطيب (١٤٠/١) : وزعموا أن من العرب من يبدل التاء في جميع الكلام كافاً إذا لم تكن من نفس الكلمة نحو تاء النفس (المتكلّم) من قولك : فعلتُ وصَنعت وتاء المخاطب في قولك : أنتَ قلتَ قال الفرزدق : رأيت اعرابيًّا بمكة ومعه عجوز وغلامان ، وهو يقول في طوافه : (أنْكَ وهبْكَ زائداً ومَزْيَدا) يريد : أنتَ وهبتَ .

(٢) قال ابو زيد في نوادره (١٠٥) انشدني المفضّل لراجز من حمير ، وذكر الشاهد وقال ابو الفتح (سر الصناعة ١٨١/١) أبدل الكاف من التاء لأنها اختها في الهَمس ، وكان سُحَيم إذا أُنْشِد شعراً جيداً قال : أحسنكَ والله يريد ، أحسنتَ .

وتم شرح هذا الابدال بعون ذي الإكرام والجلال ، ولله الحمد والمنّة أبدا

فوائت معاجم اللغة المطبوعة

وفي إبدال أبي القاسم الزجاجي كما في إبدال معاصره أبي الطيب اللغوي ألفاظ غفلت عن ذكرها معاجم اللغة المطبوعة ؛ فمما جاء منها في هذا الكتاب :

(زِنّقار وزُنّقور) بمعنى زِنّقير : أي قُلامة الظُّفر ، فقد خلت منهما المعاجم ، وليس فيها (زُوْبُر) بضم الزاي والباء بمعنى الزِّئْبِر وهو ما يعلو الثوب الجديد من الخَمل .

وليس في اللسان (أُشْكان) مثل وُشْكان ، بل ليس في القاموس المحيط ترجمة (أشك) ؛ وذكر اللسان العُنْقود والعِنْقاد من النخل والكرم ، ولم يذكر العُنْقاد بضم العين ، ثم ذكر العُثْكول والعِثْكال ، ولم يذكر العُثْكال بضم العين أيضاً .

وفي المعاجم صِنْوان وصِنْيان بكسر الصادين وليس فيها صُنْيان بضمها .

ولم يذكر اللسان (امرعة) بمعنى امرأة .

وليس في المعاجم المطبوعة بنات طَمَان وطبان للدواهي كبنات طمار وطبار .

وليس في المعاجم (مطر سَخّ) ، كَسَحّ بمعنى كثير الماء ، ولا سحابة سَخوخ وسحابٌ سُخُخٌ كما جاء سَحوح وسُحُح .

وليس لِ (رجص) بمعنى رِجْز ترجمة في المعاجم المطبوعة .

وليس فيها القَصَل وأقصل بمعنى القِصر وأقصر .

وليس فيها (ساك الحمار) بمعنى ساقه .

ولا القافور بمعنى الكافور بل جاء القَفُّور .

وليس في هذه المعاجم مكان شأص كشأز بل ليس فيها ترجمة (شاص) ولا ذكر فيها للسليط بمعنى السليط وهو الشيرج .

كما لا ذكر فيها ل (غُرمة) بمعنى غُرْلة وقُلفة .

إن هذا الابدال الوجيز قد اشتمل على خمسة عشر لفظاً لم تشتمل عليه المعاجم التي بأيدينا ، فكم ضاع علينا من فرائد بضياع ما لا يحصى من تُراثنا اللغويّ القديم !

مراجع ترجمته وكتبه

إشارة التعيين الورقة ٢٦ — ٢٧

الأعلام للزركلي

الاكمال لابن ماكولا ٢/ الورقة ١١

الأنساب ٢٧٧

بغية الوعاة ٢٩٧

تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥٤/٢٢

تلخيص ابن مكتوم ١٠٤

روضات الجنات لمحمد باقر الموسويّ ٤٢٥

طبقات ابن قاضي شهبة ٦٥/٢

طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٨٦

الفهرست لابن النديم ٨

كشف الظنون ٤٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٠ ، ٦٠٣ ، ١٦٢٥

اللباب ٤٩٧/١

المزهر ٤٢١/٢ و ٤٤٨

نزهة الألباء ٣٧٩

عز الدين التنوخي

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا٠ ل٠ كابرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١ —

تابعت بدءاً من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة الصادر في أول عام ١٩٥٩ حتى الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين الصادر في نيسان من هذه السنة ، سرد ملاحظاتي على ألفاظ معجم المصطلحات الطبية ، مبيناً في بعضها ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة من ألفاظ ومصطلحات مماثلة ٠ وقد أصدر المجمع المذكور خلال هذه المدة ثلاثة أجزاء من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها والأجزاء الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من مجلته ، وهي طافحة بالكثير من المصطلحات الطبية أيضاً ٠ فأصبح لزاماً علي أن أعيد النظر في معجم المصطلحات الطبية اتماماً للفائدة ، مثبتاً ما أقره المجمع منها ومدلياً برأيي في المفاضلة بين كل لفظين وضعا للمعنى الواحد ، وذلك عدا ما كان قد فاتني النظر إليه من ألفاظ المعجم الاخرى ، لا سيما ومعجم

المصطلحات الطبية ما زال المرجع الوحيد في هذا المضمار في سورية وفي بعض البلاد العربية . ويشجعني على المضي في هذا العمل المرهق ما لمسته من استحسان وتقدير من بعض البيئات العلمية . وفقنا الله لما فيه الخير والصواب .

رقم المصطلح | رقم المصطلح

A

١٧ خُراج في ظاهر الأم الجافية — 17 Abcès extradural

رجحت [١] خراج الأم الجافية وأقر مجمع اللغة خراج خارج الجافية .

٤٣ بطلان مُنعَكَس — 43 Abolition d'un réflexe

وأقر مجمع اللغة انمحاء ترجمة لـ (Abolition)

٦٠ فقد خاصّة الحساب — 60 Acalculie

وأرجح اللاّحسابية

٩٢ مطابقة (قِبالة ، عينية) — 92 Accomodation

وأقر مجمع اللغة تكييف

٩٨ توليد بملقط الجنين — 98 Accouchement au forceps

وأقر مجمع اللغة ولادة بالجفت . والجفت ليست عربية بل تركية وأرجح ملقط الجنين .

١٠٢ ولادة معجّلة — 102 Accouchement précipité

وأقر مجمع اللغة الولادة الزّكبة [٢] .

١٠٣ خِداج — 103 Accouchement prématuré

وأقر مجمع اللغة الولادة الخديجة .

---

(١) الصفحة ٣٠٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان ، الزَّكْب إلقاء المرأة ولدها بزَحرة واحدة .

104 Accouchement prématuré, artificiel, provoqué — إِخداج مُفتَعَل ١٠٤

وأقر مجمع اللغة الإخداج .

108 Accouchement après terme — ولادة بعد الميعاد ١٠٨

وأقر مجمع اللغة الإجرار (الحمل الذي تجاوز التام) وسبق لي أن استعملت لفظة الجر [1] .

146 Acide — حَمْضٌ ١٤٦

وأقر مجمع اللغة حامض في أكثر المصطلحات .

164 Acide caprique — حمض القَيْجَن أو السَّذب ١٦٤

وأقر مجمع اللغة حمض الكبريك

165 Acide caproïque — حمض النّارجيل ١٦٥

وأقر مجمع اللغة حمض الكبروئيك .

222 Acide sulfureux — حَمض الكبريتي ٢٢٢

وأقر مجمع اللغة حامض الكبريتوز

223 Acide sulfurique — حمض الكبريت ٢٢٣

وأقر مجمع اللغة حمض الكبريتيك (روح الزاج) .

224 Acide tartrique — حَمض الطَّرطر ، حَمْض الدُّرْدي ٢٢٤

وأقر مجمع اللغة حامض الدردي — حامض الطرطريك .

228 Acide valérianique — حَمْض النّاردي ، الفالريان ٢٢٨

وأقر مجمع اللغة حمض فلريك .

235 Acido-résistant, ante — مُقاوِم الحمض ٢٣٥

(١) الصفحة ٣٠٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة صامد للحمض ٠

236 Acidose, cétose ٢٣٦ تحمضٌ (احماض) ، تخلون

وأقر مجمع اللغة الحُماض

243 Acné ٢٤٣ عُدّة

وأقر مجمع اللغة العُدّ ٠

253 Acné rosacée, rosée érythémateuse, couperose ٢٥٣ عُدّة وردية حُمامية

أقر مجمع اللغة العُدّ الوردي في اللفظة الأولى ، أما اللفظتان الأخريان فترجمتها العد الحُمامي ثم البثر النحاسي (وقد أهملته اللجنة) [1] ٠

256 Aconit ٢٥٦ بيش ، خانق الذئب

أقونيطنُ ، وبيش في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ٠

257 Aconitine ٢٥٧ آكونيتين

آقونيطين كما أقره مجمع اللغة ٠

263 Acrocyanose ٢٦٣ إزرقاق الأطراف

وأقر مجمع اللغة زُراق الأطراف ٠

266 Acte à base émotive ٢٦٦ عَمَلٌ اضطرابي

وأرجح عَمَلٌ انفعالي [2] ٠

274 Actinothérapie ٢٧٤ مُداواةٌ بالأشعة المختلفة

وأرجح مداواة او معالجة بالشُعاع ٠

---

(١) فقد جاء في ترجمة (Couperose) الى الألمانية في المعجم الأصلي (Kupferfinne) أي البَثْر النحاسي .

(٢) الصفحة ٣١١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

308 Acyle (radical) — ٣٠٨ حَمْضِيل (جذر)

وأقر مجمع اللغة أسيل وحمضيل [1]

310 Adaptation, ajustement accomodation — ٣١٠ توفيق ، توافق

وأقر مجمع اللغة التكيف — التكييف — التهايؤ — التهيئة [2] وكذلك الإحكام والضبط فيما يتعلق في الإبصار ، (أي احكام الإبصار بالجهر برفع انبوبته وخفضها) .

315 Adénite — ٣١٥ التهاب عُقدة لَنفاوية

وأقر مجمع اللغة التهاب العقدة اللمفية .

317 Adenoïde, adénoïdien, enne, lymphoïde — ٣١٧ نظير الغُدّة ، نظير اللنفا

وأقر مجمع اللغة غُدّاني .

323 Adénopatbie — ٣٢٣ داء العُقَد اللنفاوية

وأرجح اعتلال العقد اللمفية [3]

326 Adhérance pleurale, Symphyse pleurale — ٣٢٦ التصاق غِشاء الجَنْب ، التزاق جنبي

وأقر مجمع اللغة التصاق الجَنَبة . وأقول في ترجمة اللفظة الثانية ارتفاق الجَنَبة .

---

(١) سبق لي ان فضلت التعريب بلفظة أسيل وحدها (الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٢) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بتكيف وتطبع (الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع والثلاثين) .

(٣) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

335 Adipose, adiposité, lipomatose ٣٣٥ سمانة ، سِمَن

وارجح تشحم تاركاً السِمَن أو البدانة ترجمة لـ (Obésité) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٩٢٧٧) .

336 Adipose douloureuse, maladie de Dercum ٣٣٦ سمانة مؤلمة داء دركم

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالتشحم المؤلم وداء دركوم ، لا سيما أن تراكم الشحم في هذا الداء يكون موضّعاً يرافقه الألم ولا يصح ان يعد حامله سميناً .

343 Adolescence ٣٤٣ يَفَع

وأقر مجمع اللغة اليفاعة والإيفاع

350 Adrénergique ٣٥٠ أدرينالِيني التنبيه

وأرجح أدريناليني الإثارة .

351 Adsorption ٣٥١ استجذاب

وأقر مجمع اللغة امتزاز

353 Adultération ٣٥٣ تمويهٌ ، غشٌ

وأقر مجمع اللغة مذق (١) .

354 Adventice, V. vaisseau ; tunique externe ٣٥٤ غِمْد ، أنظر عِرْق ، طبقة خارجية

وأقر مجمع اللغة برّانية الأوعية .

378 Affinité chimique ٣٧٨ علاقة كيماوية ، مجاذبة كيمياوية

(١) سبق لي ان اقترحت لفظة مذق ترجمة لـ (Dilution) (والصفحة ٢٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

وأقر مجمع اللغة أُلفة كيميائية .

٣٨٠ ورود الى القطب السابي 380 Afflux cathodique

وأقر مجمع اللغة تعريب (Cathode) بكاثود وتكون ترجمة اللفظة الاتجاه الكاثودي [1] .

٣٩٦ قابلية التراص ، رَصوصية 396 Agglutinabilité

٣٩٧ تراصّ 397 Agglutination

وأقر مجمع اللغة التلازن ترجمة لـ (Agglutination) وتصبح اللفظة الأُولى التلازنية .

٣٩٩ راصَّة 399 Agglutinine

وأقر مجمع اللغة مُلْزِن .

٤١٦ غيبة الكريضات المحبَّبة 416 Agranulocytose, aneutrophilie,
غيبة المعتدلات ، نقص الكريضات granulocytopénie
الخبيث maligne

سبق لي ان اقترحت في ترجمة هذه الألفاظ فقد الكريات المحبَّبة وفقد المعتدلات ونقص الكريات المحبَّبة الخبيث [2] . وأقر مجمع اللغة في ترجمة اللفظة الأُولى ندرة متشكلات النواة وندرة الخلايا الحبيبية [3] تاركاً انعدام متشكلة النوى .

٤١٩ طاردات 419 Agressines

وأقر مجمع اللغة هاجم بصيغة المفرد .

٤٣٥ اجنحة الأنف 435 Ailes du nez

---

(١) الصفحة ٣١٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٣١٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية .

وأقر مجمع اللغة عُرْضا الأنف . (مثنى عُرْض) وهما جانبا فتحتي الأنف .

445 Aire, région, zone — ٤٤٥ فضاء ، سَطحٌ ، محيط

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ باحة وناحية ومِنطَقة .

446 Aire embryonnaire, tache ou écusson embryonnaire, tache germinative, disque germinatif, cicatricule l'œuf. — ٤٤٦ بُرعُمة المُضغة ، بقَع أو زمعَة مُضغية بقَع مُنتِش ، قرص مُنتِش نُدَيبة البيضة

وأقر مجمع اللغة لفظة الجنين ترجمة لـ (Embryon) وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ الباحة الجنينية ، البُقْعة الانتاشية والقرص الانتاشي ونديبة البيضة .

447 Aire de matité — ٤٤٧ سطح الصَمَم

وأرجح ساحة الصمم او باحته .

453 Alastrim, amas, paravariole — ٤٥٣ أميهة ، نبخ ، جدري الزنج

وأرجح تعريب اللفظة آلاستريم ، ونظير الجدري .

454 Albinos — ٤٥٤ أحسَب ، أمهَق ، بَهِق

وأقر مجمع اللغة المَهَق [2] ترجمة لـ (Albinism) وتكون ترجمة اللفظة

---

(١) في اللسان : البَقَع والبُقْعة تخالف اللون . وفي الأساس وفي الثوب بُقَع لم لم يصبها الصبغ ، وبقّع الصبّاغ الثوب اذا لم يُبهم الصِّبغ فبقيت فيه لُمَع . وفي المعجم الوسيط والبُقْعة القطعة من اللون تخالف ما حولها . اقول ان لفظة بقعة دارجة وفصيحة فلا أرى لزوماً لاستبدالها ببقع .

(٢) في اللسان : المَهَق والمُهْقة بياض في زرقة وقيل المَهَق والمُهْقة شدة البياض وقيل هما بياض الانسان حتى يقبح جداً ، وهو بياض سَمِجٌ لا يخالطه صفرة ولا حمرة ، لكن كلون الجص ونحوه ورجل أمهق وامرأة مَهْقاء .

الأَمهَق وأقر المجمع الاغراب [١] ترجمة للفظة ذاتها في أمراض العين (علم الرمد) .

455 Albuginé, ée, albugineux, euse غِلافٌ ابيض ، طبقة بيضاء ٤٥٥

وأقر مجمع اللغة الغلالة البيضاء .

456 Albugo (1. de la cornée 2. de l'ongle) بَرَجٌ (في العين) حَقَب حقاب في الظفر ٤٥٦

وأرجح : الوَكْتة (في العين) والفُوف (في الظفر) [٢] .

(١) في اللسان : الغُرْبة بياض صرف والمغرب من الإبل الذي تبيضّ أشفار عينيه وحدقتاه وهُلْبُه وكل شيء منه . وفي الصحاح المُغْرَب الأبيض الأشفار من كل شيء .

(٢) في المخصص : الوكتة هي في العين مثل النقطة تكون فيها وربما كانت حمراء في البياض أو بيضاء في السواد ، عين موكوتة . وفي اللسان : والوَكْتَة شبه النقطة في العين . ابن سيده : الوكتةُ في العين نقطة حمراء في بياضها قيل : فإن غُفِل عنها صارت وَدْقة ، وقيل : هي نقطة بيضاء في سوادها ، وعين موكوتة ، فيها وَكْتة ، اذا كان في سوادها نقطة بياض .
في المخصص : الفُوف البياض الذي يكون في أظفار الأحداث . وفي اللسان : الفُوف : البياض الذي يكون في أظفار الأحداث وكذلك الفَوْفُ واحدته فُوفَةٌ يعني بواحده الطائفة منه .
وأما بَرَج فقد جاء في اللسان : البَرَج تباعد ما بين الحاجبين ، وكلُّ ظاهر مرتفع فقد بَرَج وانما قيل للبُروج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها والبَرَج نَجَلُ العين وهو سَعَتها . وقيل : البَرَج سعة العين في شدة بياض صاحبها ، ابن سيده : البَرَج سَعَة العين ، وقيل سَعَة بياض وعِظَم المُقْلة وحسن الحَدَقة وقيل هو نقاء بياضها وصفاء سوادها وقيل هو أن يكون بياض العين مُحْدِقاً بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء ، بَرِجَ بَرَجاً وهو أبرج وعين برجاء . اقول لا أرى أية صلة بين مدلول هذه الكلمة وما تدل عليه اللفظة الفرنجية . وأما الحِقاب ، لا الحَقَب ، فقد جاء في اللسان والحِقاب البياض الظاهر في اصل الظُفُر . أقول وليس هذا المقصود في اللفظة الفرنجية .

457 Albumine آحين ٤٥٧

وأقر مجمع اللغة زُلال . وقال في تعريفه مادة بروتينية منتشرة في انسجة الحيوان والنبات وسوائلها ومنها آح البيض (بياضه) . اقول ولفظة زلال درجت على ألسنة العامة أراها تفضل على كلمة آحين وإن صحت هذه في الأصل [1] .

460 Albumineux, euse آحيني ٤٦٠

وأقر مجمع اللغة زلالي .

461 Albuminurie بيلة آحينية ٤٦١

وأقر مجمع اللغة بول زلالي . وأرجح بيلة زلالية ، اذ يفهم من بول زلالي بول يحوي زلالاً بينما بيلة زلالية يفهم منها فعل البول لا مادته [2] .

468 Alcaloïde قَلَوِيد ٤٦٨

وأقر مجمع اللغة قَلَواني وشِبْقَلي (شبه قلوي) .

469 Alcalose تَقَلْوُنُ الدم ٤٦٩

470 Alcalosique تَقَلْوُني (ما يتعلق بتقلون الدم) ٤٧٠

وأقر مجمع اللغة القُلاء في الأولى وقلائي في الثانية .

471 Alcool, alcanol غَوْل ، الكانول ٤٧١

وأقر مجمع اللغة كُحول وهي كلمة دارجة أيضاً .

---

(١) في اللسان : ماء زلالٌ بارد وقيل ماء زلالٌ وزلازِلٌ عَذْبٌ وقيل صافٍ خالص . وقيل الزُلال الصافي من كل شيء . اقول وربما اطلق الزلال على آح البيض لصفائه . هذا ويميل الرأي العام الطبي الى استبدال البيلة الزلالية بالبيلة البروتينية (Proteinurie) .

(٢) في اللسان : البَوْل واحد الأبوال بال الانسانُ وغيره يبول بولاً الى ان قال والإسم البِيلة كالجِلْسة والرِّكبة .

508 Alimentation par sonde duodénale — تغذية بِمِسْبار عَفَجي ٥٠٨

509 Alimentation par sonde gastrique, gavage par sonde stomacale — تغذية بِمِسبار مَعِدي ، إزقام بِمِسبار مَعِدي ٥٠٩

وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى تغذية بأنبوب اثني عشري أو عفجي وفي الثانية تغذية بأنبوب مَعِدي ، إطعام أو إزقام بأنبوب مَعِدي . لأن الأداة المستعملة هي انبوب لا مِسْبار [1] .

517 Aliments plastiques — اغذية مُهيكِلة ، مُصوِّرة ٥١٧

وأرجح اغذية رامّة . ويعني بهذا المصطلح الطبي الفرنجي الأغذية التي تسهم في تكوين النُسُج وتصلح ما بَلي منها [2] ولا أرى في لفظي المهيكلة والمصوّرة ما يدل على ذلك .

528 Allergie alimentaire — تجاوب غذائي ٥٢٨

سبق ان رجحت تعريب اللفظة بآليرجيا [3] . وأقر مجمع اللغة آليرجية (لا قابلية) .

---

(١) في اللسان : السَّبْر التَّجربةُ . وسَبَر الشيءَ سَبْراً حَزَرَه وخَبَرَه . واسبرْ لي ما عنده أي إعْلَمْه . والسَّبْر استخراج كُنْه الأمر والسَّبر مَصْدر سَبَر الجُرْحَ يَسْبُرُه ويَسْبِرُه سبراً نَظَر مِقْدارَه وقاسه ليَعْرِفَ غَوْرَه ومَسْبُورَتَهُ : نهايتَهُ الى ان قال والمِسْبار والسِّبار : ما سُبِر به وقُدِّر به غور الجراحات . اقول وليس في التغذية سبر بل إدخال الغذاء السائل عن طريق انبوب دقيق من المطاط .

(٢) في اللسان : الرّم إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حَبْل يَبْلى فترُمّهُ او دار ترّم شأنها مرمّة ورم الشيء اصلاحه بعد انتثاره . الجوهري : رَمَمْتُ الشيء أرُمّه رَمّاً ورمّمهُ اذا أصلحهُ .

(٣) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٥٣٤ حاصَّة متخلخلة — 534 Alopécie en clairière

٥٣٥ حاصة إبقراطية — 535 Alopécie Hippocratique

٥٣٦ حاص — 536 Alopécique

وأقر مجمع اللغة داء الثعلب ترجمة لـ (Alopécie) والصَّقَع [١] ترجمة لـ (Alopécia aréata) ويعني بهذا المصطلح سقوط الشعر المبعثر او البقعي . وداء الثعلب لفظة مشتقة من الأصل اليوناني . وأرى ان كلمة حاصَّة تفضل عليها وتفي بالمعنى المطلوب . وكذلك القَزَع والمَعَر [٢] .

٥٥١ دُرْدُر — 551 Alvéole dentaire

وأقر مجمع اللغة سُنوخ (م سِنخ) وهي مغارز الأسنان في الفك [٣] .

٥٥٢ نُخْروب رئوي — 552 Alvéole pulmonaire

وأقر مجمع اللغة الحويصل الرئوي (ج حويصلات) وعرفها بالنهايات المتسعة

---

(١) في اللسان : الحاصَّة الداء الذي يتناثر منه الشعر ، والحاصَّة هي العلة التي تحص الشَعَر وتذهبه وحَصَّ شعرُه وانحص انجرد وتناثر .

وفي اللسان : والصَّقَع : القَزَع في الرأس وقيل هو ذهاب الشعر . وفي اللسان : قزّع رأسه تقزيعاً حَلَق شعرَهُ وبقيت منه بقايا في نواحي رأسه . وفي الحديث انه نهى عن القَزَع هو أن يُحلَق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقزع السحاب والقَزَع بقايا الشعر المُنتَتَف ، في المخصص : القَزَع ان يتقوب من الرأس مواضع فلا يكون فيها شعر .

(٢) في المخصص : المَعَر ذهاب شعر الرأس وغيره مَعِرَ فهو أمعر وهي معراء . وفي اللسان : والمَعَر سقوط الشعر ، ومَعِرَ الشَعَر والريش مَعَراً فهو مَعِر وأمعر .

(٣) في اللسان : السِنخ الأصل من كل شيء والجمع اسناخ وسنوخ الى أن قال : وأسناخ الثنايا والأسنان اصولها . والدُرْدُر مَنْبت الأسنان عامة وقيل منبتها قبل نباتها وبعد سقوطها وقيل هي مغاوزها من الصبي والجمع درادر .

للشعيبات الرئوية · وأفضل لفظة نُخْروب رئوي [١] وأرى ان تخصص لفظة حُوَيصل ترجمة للفظة (Vésicule) ·

٥٦١ فَيبة الثَّدْي 561 Amastie

سبق لي ان رجحت اللاثدية لهذه اللفظة وسبق لمجمع اللغة ان اقرها [٢] وجاء في الصفحة ٤٠٧ من المجلد الرابع عشر من مجلة اللغة العربية ترجمة لفظة (Amazia) بالضهي معرفاً إياها بعدم نمو الثدي في الأنثى · وأرى اللاثدية افضل لأنها تشير الى عدم نمو الثدي في الأنثى بينما لفظة الضَّهْي تدل في الغالب على فقد الحيض [٣] ·

٥٦٧ سيَّار ، جائل 567 Ambulant, te ambulatoire

وأقر مجمع اللغة ترجمة (ambulatoire) بإسعافي والغالب ان تأتي هذه اللفظة بمعنى سيَّار ومتنقل وفي خارج المستشفى ·

٥٨٣ نشا ، حُوّارى 583 Amidon, fécule

نشا ونشا البطاطس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي [٤] ·

(١) في اللسان : النخارب خُروق كبيوت الزنابير واحدها نخروب . والحُوَيصل تصغير حَوْصل وفي اللسان : والحَوْصَلْ والحَوْصلة والحَوْصلّة والحَوْصَلاء ممدود من الطائر ، والظَّلِيم بمنزلة المَعِدة من الانسان الى أن قال وحَوْصلة الحوض مُستقر الماء في اقصاه .

(٢) الصفحة ٤٦٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : والضَّهياء التي لم تَحِض قط وقد ضَهِيت تَضْهى ضَهى ، قال ابن سيده : الضَّهيأ والضَّهْياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل ، وقيل التي لا تَلِدُ وإن حاضَت وقال اللّحْياني : الضهيأ التي لا ينبت ثدياها فاذا كانت كذا فهي لا تحيض إلخ .

(٤) في اللسان : والحُوّارى : الدقيق الأبيض ، وهو لُباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

584 Amidon de blé, fécule de blé نشا الحنطة ، حُوّارى الحنطة ٥٨٤

وفي معجم لاروس ترجيح لتسمية النشا المستخرج من الأدران والجذور (ما كان تحت الأرض) بـ (fécule) والنشا المستخرج من الحبوب بـ (Amidon) .

601 Amnios سابياء ٦٠١

وأقر مجمع اللغة السَّلَى[(١)] . وعرّف السلى بالغشاء الداخلي للحميل ويكون كيساً مملوءاً بسائل اسمه النُخْط .

604 Amorphe عديم الشكل ، بلا شكل ٦٠٤

وأقر مجمع اللغة غير متبلور — لا بلوري . وعرّف اللفظة بأنها صفة للمادة لا تكون جزئياتها مرتبة في وضع خاص وهي تنصهر في درجة حرارة غير محددة .

613 Amplitude رحابة ٦١٣

ومجمع اللغة قد اقرّ سعة .

614 Amplitude d'accomodation رحابة المطابقة ٦١٤

615 Amplitude du pouls رحابة النبض ٦١٥

وأرجح سعة المطابقة او التكييف في الأول وسعة النبض في الثانية .

616 Ampoule d'une thermomètre حُبابة مِقْياس الحرارة ٦١٦

617 Ampoule (en verre) حُبابة (من زجاج) ٦١٧

618 Ampoule par brûlure phlyctène par brûlure, cloque نُفاطة الحَرْق ، فقاعة الحرق مَجْلة ٦١٨

---

(١) سبق لي ان بينت ملاحظاتي عن كلمتي السابياء والنخط (الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

619 Ampoule à gaz — ُحبابة الغاز ٦١٩

620 Ampoule rectale — مَجَلُ المستقيم ٦٢٠

621 Ampoule à refroidissement d'air — ُحبابة تبريد الهواء ٦٢١

622 Ampoule de Vater, caruncule Major de Santorini — مَجَل ڤاتر ، لحمة سنتوري الكبرى ٦٢٢

622(1) Ampullaire — ُحباب ٦٢٢ (١)

لقد اقر مجمع اللغة عدة ألفاظ ترجمة للفظة (Ampoule) فقد جاء في مصطلحات علوم الأحياء الغازوزة [١] ، وأمبولة (ڤاتر) [٢] وأنبولة (انبولة ڤاتر [٣]) و (أنبولة المفنج) [٤] معرفاً اياها بأنها الحُلَيْمة المفنجية وهي بروز في الجدار الداخلي للمفنج يحيط بالفتحة المشتركة للقناتين الصفراوية والبنقراسية ، وبيلة [٥] وأمبولة وحنجور ومَجْلة ونفطة [٦] . وأما لفظة ُحبابة [٧] التي وضعتها

(١) الصفحة ٥٢٧ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة (طبع سنة ١٩٥٧) .

(٢) الصفحة ٤٠٧ من مصطلحات علم الجراحة في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (طبع ١٩٦٢) .

(٣) الصفحة ٩٥ من مصطلحات علم الجراحة من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية (طبع ١٩٦٠) .

(٤) الصفحة ٢٨١ من مصطلحات علم الطب الباطني في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية (طبع سنة ١٥٧) .

(٥) في تاج العروس : البيلة بالكسر وعاء المسك لغة في البالة نقله السكري .

(٦) الصفحة ٣٧٢ من مصطلحات علم البكتريا في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية (طبع سنة ١٩٥٧) .

(٧) لم اعثر على لفظة ُحبابة في المعاجم التي بين يدي وما جاء في اللسان : والحُباب الحيّة والحُباب شيطان . اقول لعلّ اقرب ما يكون في هذا المعنى لفظة حَباب بالفتح : حَباب الماء طرائقه وقيل حَبَابُهُ نفّاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير وهي اليعاليل .

الجنة فلا أراها تفي بالمعاني المطلوبة وأرى ان تكون ترجمة هذه الألفاظ على نحو ما يلي : (٦١٦) أمبولة مقياس الحرارة (٦١٧) أمبولة من زجاج (٦١٨) نفطة الحرق ، مجلة (٦١٩) أمبولة الغاز (٦٢٠) الانتفاخ المستقيمي (٦٢١) انبوب تبريد الهواء (٦٢٢) أمبولة فاتر وخيمة سانتوريني الكبيرة (٦٢٣) أمبولي او نفطي او مجلي بحسب سياق الموضوع .

٦٢٥ بتر عفوي (جنين) ، بتر خلقي — 625 Amputation spontanée (fœtus) amputation congénitale

وأقر مجمع اللغة لفظة تلقائي ترجمة لـ (Spontané) وهي تفضل على عفوي [1] .

٦٣٥ نشويد — 635 Amyloïde

وأقر مجمع اللغة نشواني .

٦٣٨ معتاشات بلا هواء ، لا هوائيات — 638 Anaérobie

وأقر مجمع اللغة : الأحياء اللاهوائية او اللاهوائيات .

٦٤٤ مفقد الألم ، مسكن الألم — 644 Analgésique

وأقر مجمع اللغة مسكن فقط .

٦٥٦ رحلان الى القطب الايجابي — 656 Anaphorèse

وأرى تعريب هذه اللفظة بأنفرة قياساً على ما أقر تعريبه مجمع اللغة من لفظة (Cataphorèse) المماثلة بكتفرة .

= في اللسان : مجلت يده بالكسر ومجلت تمجل وتمجُل مجلاً ومجَلاً ومجولاً لغتان : نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة .

(١) من المعاني الكثيرة لفظة العفو في لسان العرب : وعفو المال ما يفضل عن النفقة الى ان قال (عن الزكاة والمال) العفو ما اتى بغير مسألة .

659 Anaphylaxie ٦٥٩ تأق

وأقر مجمع اللغة لفظتي إعوار وعوار[1] وعرفها بفرط الحساسية لمفعول بروتين غريب سبق ادخاله في الجسم بالحقن وسواه بعد أن سبق له أن أقر لفظتي النحاس واللا وقاية[2] .

662 Anasarque ٦٦٢ استسقاء (عام)

وأقر مجمع اللغة ترّبل معرفاً اللفظة بأوديا عامة . وعندي كلمة استسقاء أفضل من تربّل[3] التي لا أراها تفي بالمعنى المقصود ، اذ التربّل كثرة اللحم والشحم لا تراكم الماء تحت الجلد وفي البطن .

663 Anastomose ٦٦٣ مُفاغمة

وأقر مجمع اللغة تفمّم .

---

(١) الصفحة ٢٠٩ من المجلد الثالث من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (طبع ١٩٦٠) ولعلّ مجمع اللغة العربية اقتبس لفظتي إعوار وعُوار من بين معاني كلمة عوّر العديدة التي وردت في لسان العرب : والعَوْرَةُ الخلل في الثّغر وغيره وفي التنزيل العزيز إن بيوتنا عَوْرة أي ممكنة للسرّاق وقال ايضاً والعَوْرة في الثُّغور وفي الحروب خَلَلٌ يُتخوف منه القتل والخ .

(٢) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين .

(٣) في اللسان : الرّبلةُ والرّبلَةُ تسكن وتحرك قال الأصمعي والتحريك افصح كل لحمة غليظة ، وقيل هي ما حول الضّرْع والحياء من باطن الفخذ وقيل هي باطن الفخذ وجمعها الرّبلات . قال وامرأة ربِلة ورَبْلاء ضَخمة الرّبلات ولكل انسان رَبلتان وقال إمرأة رَبِلة ومتربِلة كثيرة اللحم والشحم وقال وربّلت المرأة كثر لحمها وتَرَبلت ايضاً .
وفي اللسان : والسّقي والسِّقيُ ماء يقع في البطن والنكر بضم الكسر ، وقد سقى بطنُه واستسقى وأسقاه الله ، والسّقى ماء اصفر يقع في البطن يقال سَقي بطنه يَسْقى سقياً . ابو زيد استسقي بطنه استسقاءً أي أن اجتمع فيه ماء اصفر .

٦٦٨ ذيفان مُعَطَّل 668 Anatoxine

وأقر مجمع اللغة اللاتكسين معربة ولعلها أفضل من ذِيفان [١] معطّل . ويقصد بالذيفان مفرز الجراثيم المؤذي .

٦٧٣ لِسانُ المِزمار 673 Anche

وأرجح لُسَيْن المزمار او القصب . اذ المقصود من هذه اللفظة اللُسين الذي تحويه بعض الآلات الموسيقية المجوفة ويصدر الصوت عن اهتزازه (معجم لاروس) ويشبه في ذلك لسان المزمار في الانسان . ولسان المزمار ترجمة للفظة (Epiglotte) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٠٥٧) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) في اللسان : الذّئفان بالهمز والذّيفان بالياء والذّيفان بكسر الذال وفتحها والذّواف كله السم النّاقع وقيل القاتل .

التعريف والنقد

معجم المصطلحات الحراجيّة

بالإنكليزية والفرنسية والعربية وتعريفاتها بالعربية

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

رئيس المجمع العلميّ العربيّ بدمشق

نقلها إلى العربية عن الترجمة الفرنسية المعوّل عليها لدى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) . والمعجم مؤلف مع فهارسه من ٣٥٢ صفحة

الأمير مصطفى الشهابيّ رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق من الراسخين في علمه ، ومن جهابذة أهل النظر في الزراعة الحديثة ومصطلحاتها فقد خدم لغة العلم فخدمَ بها لغة قومه العرب في مراحل حياته كلها ، ذلك أنه منذ أتمّ في ربيع العمر دراسته الزراعية في مدرسة غرينيون الفرنسية ، وأصبح مهندساً زراعياً إلى أن علت في العلم سنّه ما زال عاملًا على خدمة أمته العربية بما ألفه من كتب في الزراعة الحديثة ، وبما وضعه فيها من مصطلحات زراعية نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية ومجلة المقتطف بالقاهرة . وبرأس أعماله الزراعية الجليلة (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) الذي سدّ خلّة المصطلحات الزراعية ، ورمّ ثلمتها ، وأكمل فيها نقصاً كان يَعيبها ، فأصبح ذلك المعجم لأساتذة الزراعة وطلاّبها المرجَع الذي ليس وراءه مذهبٌ لراغب ، ولا مَرادٌ لباحثٍ أو طالب ، وقد استوعب ألفاظ الزراعة الدائرة في كتبها فخفّت البلبلةُ الاصطلاحية على الألسنة الزراعية ، وتوحّد الكثير من المصطلحات بالرجوع إلى هذا المعجم

الزراعيّ الداني القطوف المفيد . ثم ذيّل أخيراً هذا المعجم الزراعيّ بالنّجح والإفادة بمعجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربيـــة مع تعريفاتها العلميّة بالعربيّة . وكل من درس مثلي الزراعة الحديثة وفنّ الحِراجة علمَ مبلغ الصّعوبة في نقل مصطلحات هــذا الفن الحراجية إلى العربية ، وإنه ليعجز لساني عن التعبير عن مبلغ ابتهاجي بالاطلاع على مصطلحات عربية صحيحة لبعض المصطلحات الحراجية ، وإن كثيراً من مصطلحات المؤلف في الزراعة وفنونها كالحراجة والبستنة والنحالة والغراسة والنباتات والحيوانات الزراعية وغيرها هو مقتبس من أمهات المراجع العربية كالمخصّص لابن سيده وغيره .

قال الأمير المصنّف ما نصّه : في هذا المعجم ٩٨٧ مصطلحاً بالانكليزية يقابلها أكثر من ذلك العدد في كل من الإفرنسية والعربية ، ولهـــذه المصطلحات قصة بدأت صفحاتها منذ نحو عشر سنين ، ففي كانون الأول سنة ١٩٥٣ عُقد في عمّان بدعوة من منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) مؤتمر اشترك فيه ممثلون لدول الشرق الأدنى فكان في جملة قرارات ذلك المؤتمر قرار يدعو المنظمة ومقرها في رومة إلى العناية بوضع ترجمة عربية لمصطلحات الحِراج وتعريفاتها .

وكانت مغبة هذا القرار تكليف أربعة من المختصين بالحراج في سورية والعراق ولبنان والأردن أن يقوموا بهذا العمل متخذين مصطلحات الجماعة البريطانية (الكومنولث) أساساً له .

وفي صيف سنة ١٩٥٥ اجتمع الأربعة الملمع إليهم في دمشق بدعوة من المنظمة فعارضوا ترجماتهم بعضها ببعض ونسّقوها في خمسة أيام .

وبعد مدة طويلة ظهرت الترجمة العربية منسوخةً على (الستنسيل) فأهدى إليّ المكتب الإقليمي في القاهرة نسخة منها فوجدتها قد سميت بالعربية : (قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها

بالإنكليزية والفرنسية) ، وجاء في المقدمة الإنكليزية والفرنسية لهذا القاموس أنه لم تتيسر مراجعة علماء العرب شخصياً لمعرفة آرائهم في مصطلحات العلوم المتصلة بالعلوم الحراجية كعلوم النبات والحشرات والجويّات والتربة ، وأن المنظمة ترحب بكل الاقتراحات والانتقادات البنّاءة التي تؤدّي إلى تحسين المعجم وتراعيها أحسن مراعاة في طبعته الثانية .

وعندما تصفح الأمير مصطفى الشهابي النسخة المهداة إليه نبه مدير مكتب القاهرة لمنظمة الأغذية والزراعة إلى ما جاء فيها من أغلاط ومن مصطلحات غير صحيحة قائلاً إن لمجامعنا العلمية واللغوية ولجامعاتنا وللاتحاد العلمي العربي وغيرها مصطلحات لا يجوز جهلها في ترجمة مثل هذا المعجم .

وبعد مرور أربع سنوات على هذا الحديث فوجىء المصنف بطلب رسمي من المنظّمة في رومة ترجو منه أن يصحّح الترجمة العربية المعجم ، فرأى أن الترجمة العربية لا يمكن تصحيحها ، وأن الأمر يحتاج إلى ترجمة جديدة كاملة مستقلّة ، فأبلغ المنظمة أنه عكف على هذا العمل وأن المجمع العلمي العربي بدمشق قد قرّر طبع نسخ كافية منه لتوزّع على الوزارات والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية ثم قال الأمير المصنف : وانتهت القصة بصدور هذا المعجم الذي اقتضاني جهداً متصلاً مدة سنة في خدمة لغتنا الضادّية ومصطلحاتها .

أما منهج العمل في نقل هذا المعجم إلى العربية فقد نبّه إليه المصنف الفاضل بقوله : أصل هذه المصطلحات وتعريفها إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة هي التي نقلتها إلى العربية في هذا المعجم ، وجاءت بعض جملها غامضة ففسّرتها بكلمات جعلتها بين حاصرات . ولم اتصرف في الترجمة ، ولكني أغفلت بعض تفصيلات قليلة هي أجدر بكتب الحراجة ، وتجاوزت عن اعتبارات لبعض المصطلحات في مختلف أقطار الكومنولث البريطاني ممّا لا فائدة لنا فيه .

وكان المصنف قد فصّل هذا النهج الذي سار عليه في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربيـــة في القديم والحديث)، وفي مقدمة الطبعة الثانية من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية)، وقال انه لا سبيل إلى العودة إليها في هذا المعجم الحراجي، واكتفى بالإشارة إلى أنه يتبع أبداً القرارات العلمية التي اتخذت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسية عدد من الأوزان والجموع، وفي قرار التضمين، وقرار اشتقاق فِعالة للحرفة، وفي إجازة النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة، فقد أجاز الكوفيون كما بيّنه ابن برّي النسبة إلى الجمع على لفظه مطلقاً. ومن هذه القرارات إجازة جمع الصفة التي تكون على وزن فَعلاء بالألف والتاء عندما تُنزل مُنزل الاسم، واجازة تركيب (لا) النافية مع الكلمة العربية مثل لاأحيائي Abiotique، وقياسية المصادر الصناعية وغيرها.

أما مراجع هذا المعجم فهي على الأخص معجم الألفاظ الزراعية في طبعته الثانية، والمصطلحات التي أقرّها مجمع اللغة العربية في القاهرة. وهناك ألفاظ جديدة وضعها، وألفاظ راجع فيها مراجع أخرى يمكن الوثوق بها، قال: واضطررت أحياناً إلى جعل أكثر من مصطلح عربي واحد أمام المصطلح الأعجميّ، وتقع عليّ تبعة المصطلحات الواردة في هـــذا المعجم لأن المجمع العلمي العربي بدمشق يسير على خطته المعروفة، وهي عدم تبنّي المصطلحات التي ينشرها في مجلته أو منشوراته، خوفاً من أن يعارض بعضها ما يستقرّ الرأي عليه في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

والمصطلحات الانكليزية المرتبة على حروف المعجم هي الأساس، وقد جعل لكل منها رقماً، ووضع فهرساً عربيّاً وآخر فرنسياً للمصطلحات العربية والفرنسية، وليس عمل هذا المعجم كما يقول الأمير المصنف من الأعمال السهلة، ومن الصعب أن يجيء خالياً من الهَنات فهو يرحّب بكلّ ملاحظة يمكن الاعتداد بهـــا فتنشر في طبعة ثانية أو في مجلة المجمع العلمي العربي.

ولهذا المعجم مزايا لم تتوفر لكثير من المعاجم ، منها : الضبط الصحيح للكلمات العربية والأعجمية كشكل بعض الأسماء بحركتين مثل (قُلِب) التي أُطلقت على الطبقة المولّدة بطريقة التوسع والتخصيص فقد جاء في لسان العرب ، أن قلب النخلة « ما رخص من أجوافها وعروقها التي تقودها »

ومن مزاياه حسن التعريب بقبول ما كان من الأسماء العلمية على وزن عربيّ مثل كلمة Hypha وهي الخيط الفُطريّ الذي يتألف منه الغزل الفطري في الفُطر فقد عربها هيفة على وزن خيفة ، وسمّاها حبيبكة أيضاً ، وفي اللغة العلمية كثير من الأسماء المحاكية لأوزان العربية والمضارعة لها بهيَفها ورشاقتها ، فيحسن بنا تعريبها وإدخالها في معاجمنا ، ومَرعان ما يحسبها المتعلّم عربيــة ، ولا تلتبس بغيرها ككثير من المشتقّات الموضوعة لمسمّيات جديدة .

وقد أطلق الأمير الشهابي لفظة دُبال على ما يسمّى في لغــة العلم الزراعي Humus وهي المادة العضوية المتحلّلة في التربة فتشبه السماد بتغذيتها ، والدُّبال في العربية السرجين ونحوه من الأسمدة الحيوانية ، واشتق من الدّبال تَدَبُّل Humification أي تحلّل المواد النباتية والحيوانية وتحوّلها إلى مواد عُضوية ، وبمثل هذا الوضع الموفّق والاشتقاق البنّاء تزداد ثروة لغتنا العلمية .

وكذلك أطلق على ما يقــال له بالانكليزية Leader وبالفرنسية Pousse terminale كلمة عربية واحدة ، وهي شُنْغُب أو شُنغوب ، (وكذلك شُنْغب وهي شائعة) ويطلق كل منها في معاجم اللغة على أعلى غصن في الشجر ، كما أطلق (قُضابة) من القَضْب بمعنى القطع على الفروع والأغصان المقطوعة من الشجر ، وهي ما يقال له بالانكليزية Lop وبالفرنسية Volis ؛ وأطلق المقضب على ما يقال له بالفرنسية Serpe ، ومُوَرِّثة على Gène وهي في علم الوراثة عامل وراثة ، على وضع معيّن في

الصبغية التي تنقلها الأمشاج المتحكمة في نقل الصفة الوراثية ؛ ومثله اطلاق الجلب على الخشب الصادق الذي يقال له Duramen ويراد به الطبقات الداخلية من الخشب في الشجرة النامية ، واطلاق العمق بمعنى الأخدود على Jauge ، وأمثال هذا الاطلاق كثيرة في هذا المعجم النفيس مما يدل على تمكن الأمير المصنف من اللغة العربيـــة ، وعلى حسن اختياره للألفاظ المخصصة الفصحى .

إن المصطلح الإنكليزي أوجز بالإجمال من الفرنسي ، فقد يكون كلمة واحدة أو كلمتين ؛ والمصنف قد يؤثر الكلمة الواحدة أحيانا على الكلمتين والجملة ، إن كانت دقيقة ورشيقة ، وقد يترجم بكلمتين أو أكثر المصطلح الفرنسي المؤلف من كلمتين أو أكثر ، ذلك لأنه اعتمد على التسمية الفرنسية مثل ترجمته لـ Culture en courbe de niveau بـ (زراعة على حسب منحني التسوية) ، واسمها الانكليزي مؤلف من كلمتين Contour cropping أي زراعة المنحني ، والمراد بها الزراعة التي تجعل بها مزروعات المنحدر على مستطيلات تخط بحسب منحنيات التسوية ، واصطلاح الانكليز شبيه بايجازه باصطلاح العرب ، وهو أخف لفظاً وأيسر حفظاً ، وباستعماله في المعنى المقصود يدرك المتعلم أن المراد بالمنحني هو منحني التسوية .

وقد تلجىء الضرورة إلى النحت ، ولكن قد تكون التسمية المركبة أدق وأرق ، ولذلك نرى المصنف بحسن تذوقه اللغوي لا يلجأ إلى النحت إلا قليلا ، إن كانت الكلمة كثيرة الاستعمال مثل تحتربة Sous - sol .

وفي الصفحة ٣٥ اطلاق الإجازة والرخصه أو الإذن على كلمـــة Concession ، وذكر أن الرخصة بهذا المعنى مولدة ، وقد جاءت في اللغة بمعنى الإذن ففي اللسان : ورخص له في الأمر : أذِنَ له فيه بعد النهي عنه ، والاسم الرخصة .

وليس من الهَنات التي غمرتها الحسنات اطلاق الجِذْع على السّاق من الشجر فانه للنخلة خاصــةً ، إلا أنّ المشتغل بالاصطلاح العلمي كثيراً ما يتسامح بالدّقة اللغوية للدقّة العلميـــة بقصد التخصيص ، فقد أطلق السّاق على Tige والجِذْع على Tronc ، وفي الزراعة الحديثة يُطلق الساق أيضاً على قصبة السنبلة من القمح والشعير وغيره فيقال ساق السنبلة لا جِذعُها . ومما هو بمعنى واحد في العربية القشرة واللّحاء فأطلق القشرة أي الخارجية على Écorce واللّحاء على Liber وهو القسم الليفي من اللحاء أي القشرة الداخلية . وكذلك فعل في الحَرَجة والغابة بإطلاقة الحَرَجة على Forêt والغابة على Futaie ، ومما يؤيد هذا الإطلاق أن كتبنا القديمة كانت تستعمل الحرجة والحراج والأحراج فتقول الحراج السلطانية لا الغابات السلطانية . إن مثل هذا التخصيص الموفّق ليجعل لعمري لغتنا الضادّية من لغات الحياة .

هذا ، ولو اتسع لي مجال هذه المجلة لاستقريت سائر مزايا هذا المعجم العذب الموارد والجَم الفوائد فقد ألفيته بعد تصفّحه صحيح التعبير ومحكم التعريف ، وأشهد أنه سدّ خَلّة الحِراجة بمصطلحاتها وبيّن معالمها بتعريفاتها ، فجزى الله الأمير العلاّمة على خدمة لغـــة العلم والأدب وقومه العرب خير الجزاء .

التنوخي

الفرق المفترقة ، بين أهل الزيغ والزندقة

تأليف أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي (ص ١٢٢)

تحقيق وتحشية وتقديم الدكتور ميشار قوتلوآي

يعدّ هذا الكتاب جزءاً من كلّ ، وفرعاً من أصل ، إذا نُسب إلى كتاب الفِصَل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم المتوفى (سنة ٤٥٦) وكتاب الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى (سنة ٥٤٨) فإن هذين الكتابين فيهما ذكر الكتب السماوية ، ومباحث كثيرة مع أهلها .

وقد عقد المؤلف الفصل الأول من هذا الكتاب في شُبَه أهل الأهواء وأصنافهم ومقالاتهم ، والجواب عنها ، ولم يعرض في كتابه لغير الفرق الإسلامية ، « من أهل النصب والرفض ، والجبر والقدر ، والتشبيه والتعطيل » وبنى كتابه على أساس هذه الفِرَق الست المذكورة ، وذكر ما تشعب عن كل أصل من فروع ، وبدأ بالناصبية ، ويقال لهم الحرورية ، والعجاردة والخارجية والمارقية . (قال) : وأما أصل دعوتهم فبناؤهم على أنهم يتبرؤون من علي ويكفرونه ، وبعضهم يكفِّر أصحاب الذنوب من هذه الأمة ويكفرون تارك الصلاة . ثم عقد فصلاً فيما تشعب من هذا الأصل ، وهم اثنتا عشرة فرقة وعدّها ، وبيّن مذاهبها وردّها . وطريقته أنه يفرد كل فرقة بالذكر ، ويبين وجه تسميتها باسمها ، أو نسبتها لمن سمّيت باسمه ، ويذكر أهم ما انفردت به من الآراء أو الأهواء ، ويردّ عليه بدليل من كتاب وسنة .

وذكر غلاة الروافض ومقالاتهم (قال) : وتسميتهم بالغلاة لغلوهم في شأن علي رضي الله عنه ، فانهم تارة ينسبونه إلى الألوهية ، وتارة ينسبونه إلى النبوة ، وتارة ينسبونه إلى شركة النبوة (قال) : فأما أصل دعوتهم فبناء على تكفير الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويرون التبرؤ منهما واجبا ودينا . (ثم قال) : فصل فيما انشعب من الأصل وهم اثنتا عشرة فرقة ، وعدّها ، وبين مذاهبها وردّ عليها . ثم ذكر مقالات القَدَرية وأصنافهم ، وهم نفاة القدر . (قال) : وأصل دعوى القدرية أنهم يزعمون بأن كل عبد خالق فعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته وإرادته ، وينكرون جميع صفات الله تعالى الخ . وعَدّ ما انشعب من هذا الأصل ، وهم اثنتا عشرة فرقة ، وأوضح أهواءها ، وردّ عليها .

وأما الجبرية ومقالاتهم وأصنافهم — ويقال لهم المرجئة والنجارية . وأصل دعوتهم على أن العبد لا فعل له ، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات ، ثم عدّ منهم اثنتي عشرة فرقة ، وذكر اقوالها ، وردّها ردّاً محكما .

(قال) : وأما مقالات المشبهة وأصنافهم ، فأصل دعواهم بناء على انهم يشبهون الخالق بالمخلوق ، وهم اثنتا عشرة فرقة ، وعَدّها وردّ عليها .

وأما مقالات المعطّلة وأصنافهم ، ويقال لهم الجهمية والزنادقة ، والقرامطة أيضاً ، (قال) : وأصل دعوتهم بناء على أنهم يزعمون أنه لا يجوز أن يقال : إن الله موجود أو شيء . وفرّع عن هذا الأصل اثنتي عشرة فرقة ، ذكر معتقداتها وفنّدها تفنيداً بالحجة والبرهان .

وكان آخر كتابه ذكر الكفرة وأصنافهم ، وهم عشرون صنفاً . ثم عقد فصلا في ملة المجوس ، وآخر في الباطنية ، وثالثا في رموزهم وإشاراتهم .

وتكلم على طرق دعوتهم ، وأنواع كيدهم وحيلهم ، وأسهب في ذلك أيما إسهاب ، وسدّ عليهم جميع النوافذ والأبواب ، وبه ختم الكتاب .

وفي الكتاب أغلاط كثيرة صحح بعضها الأستاذ السيد محمود الملاّح ، وهو يحتاج إلى إعادة الطبع بدقة وعناية ، والله ولي التوفيق .

التفسير الحديث

السور مرتبة حسب النزول

لمؤلفه الأستاذ محمد عزة دروزة

كنت وصفت تفسير العلاّمة الجليل عزة دروزة فيما كتبته في مجلة مجمعنا العلمي على كتابه المطبوع (القرآن المجيد) ، وقلت : إنه يفسر القرآن بالقرآن ، بحيث تكون آياته في الموضوع الواحد مجموعة في مكان واحد ، ومفسّرة تفسيراً يجمع بين معانيها جمعا محكما . ومَن أمعن النظر في تفسيره رأى فيه فوائد جمة ، ومباحث مهمة ، ونظرات ثاقبة ، ونقداً بالمنقول والمعقول ، لبعض مروياتهم في أسباب النزول ، وتفسيراً للآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها . وهو يرى أن السعادة لا تعود لهذه الأمة إلا إذا عادت الى القرآن علما وعملا ، وأدبا وخُلُقا ، وله في ذلك كتاب مستقل سمّاه (الدستور القرآني في شؤون الحياة) وكنت كتبت عنه في مجلة المجمع أيضا .

وأمامي الآن الجزءان الأول والثاني من هذا التفسير الكبير الذي رتبه ترتيب نزول الآيات والسور ، على حسب تاريخها في الزمن . فأما الجزء الأول

(البالغ ٢٧١ صفحة) فقد بدأ فيه — بعد المقدمة الوافية بالموضوع — بسورة الفاتحة التي يتلوها التالي في صلاته وغيرها ، ثم شرع بتفسير سورة العَلَق ، وفي آيها الخمس الأولى أمر للنبي ﷺ بالقراءة ، ولهذه الأمة الأمية التي اصبحت بهذا الوحي المنزل أمة كتاب وحكمة ، وهدى ورحمة .

وطريقة الأستاذ المفسر هي أن يفسر السورة كلها ، وإن كان بين هذه الآيات الخمس وما بعدها نزول جملة من القرآن تتضمن أمراً بالدعوة ، وشيئاً من مبادئها وأهدافها (قال) : وإلحاق هذه الآيات بالآيات الخمس الأولى - حيث تكونت شخصية السورة - يدلّ على أن سور القرآن كانت تؤلّف أولاً فأولا ، وعلى أن المشهد الذي احتوته لم يتأخر كثيرا . وهكذا جرى الأستاذ دروزة في تفسير السور مرتبة على زمن النزول ، ولكنه لا يفرق بين أجزاء السورة الواحدة أو آياتها مهما تقدمت في النزول أو تأخرت ، حرصاً على حفظ وَحدة السور وعدم توزيعها .

فسّر في هذا الجزء الأول ثلاثين سورة (عدا الفاتحة) بدأها بسورة العَلَق وختمها بالقارعة .

وأما الجزء الثاني (البالغ ما يقرب من ثلاثمائة صفحة) فقد بدأ بسورة القيامة وانتهى بسورة الفرقان ، ففسر اثنتي عشرة سورة . وطريقة الأستاذ دروزة في التفسير ما يأتي :

(١) تجزئة المجموعات والفصول إلى جمل تامة يصح الوقوف عندها من حيث المعنى والنظم والسياق . (٢) شرح الكلمات الغريبة شرحاً موجزا (٣) شرح مضمون الجملة شرحاً مجملا (٤) إشارة الى ما روي في مناسبة نزول الآيات وما قيل في مدلولها وأحكامها (٥) بيان ما تحويه الآيات من أحكام وحكم . (٦) إيضاح مشاهد من السيرة النبوية . (٧) قصص القرآن الحكيم .

(٧) الاهتمام ببيان ما بين آيات السور وفصولها من ترابط . (٩) تفسير القرآن بالقرآن . (١٠) وضع مقدمة أو تعريف موجز للسور قبل البدء بتفسيرها .

قال الأستاذ المفسّر في المقدمة : ولقد رأينا أن نجعل ترتيب التفسير وفق ترتيب نزول السورة بحيث تكون أولى السور المفسرة سورة العلَق ، ثم القلم ثم المزمّل ، الى أن تنتهي السور المكية ، ثم سورة البقرة ، فسورة الأنفال إلى أن تنتهي السور المدنية ، لأننا رأينا هذا يتسّق مع المنهج الذي اعتقدنا أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته اه وقد استفتى في هذا بعض الأجلاّء فأفتوه بالجواز كما جاء في مقدمته . وهو يستشهد بكلام المفسرين ، من قدماء ومعاصرين ، كالطبري والرازي والزمخشري وابن كثير والألوسي وغيرهم ، وكتفسيري المنار والقاسمي . أثاب الله تعالى المؤلف خير الثواب ، ونفع بتفسيره أولي الألباب ويسّر له طبع الأجزاء كلها ، بمنه سبحانه وتوفيقه .

محمد بهجة البيطار

أرض السحر

للأستاذ شفيق جبري

العربية — الإسلام — نقد النفس —

المناقضات بين المبنى والمعنى — بقايا الفصاح — الأدب والحرية

أدب الرحلة قديم ، عرفه الناس في الشرق ، كما عرفوه في الغرب . ولهم فيه طرائق متعددة مختلفة ، كادت تضحي جميعاً في تاريخ العلم ، الا طريقة واحدة ، متجددة على الدهر ، باقية ما بقي الانسان ، تلك التي يصور فيها الرحالة الانطباعات التي بقيت في نفسه ، وآثار الرحلة في شعوره وحسه ، أو يعالج

فيها بعض المشاكل الاجتماعية أو الأخلاقية ، أو التي تتضمن مقارنة بين العادات والتقاليد والاعراف ، أو دراسة لبعض المظاهر الثقافية أو السياسية ...

ولقد كان همّ الرحالة في القديم ، وصف الديار ، وتصوير الآثار ، والتعريف بالمجهول ، واعطاء القارئ صورة عما لم ير . أما اليوم ، وقد أضحى درس الجغرافيا (أو تقويم البلدان) ، من المواد الاصلية في المدارس الثانوية والابتدائية ، وأنشئت في كليات الآداب بالجامعات شعبة للاختصاص فيه ، وبعد أن قامت الحكومات في مختلف أقطار الأرض بالتعريف بممالكها ونشر المعلومات عنها بمختلف الوسائل ، وبعد أن قرب السينما الى أذهان الناس كل بعيد ، لا سيما بعد أن أضحى السينما الملون شائعاً ، وعرف الناس ما سمي (السينيراما) ، وهو السينما بابعاده الثلاثة ، لم يعد لرحلات الوصف الحسي والتعريف أية قيمة تذكر ، خلا بعض المجاهل التي لم تصلها أقدام الانسان حتى الآن ، وما اندرها .

وتبدو عبقرية الرحالة ، في هذا العصر ، بقدر ما يقدم إلى الناس في آثاره ، من كشف عن طبائع الشعوب ، وتصوير لخصائص الأمم ، وتقريب للمتباعد بينها ، مستنداً إلى ما ولدت الرحلة في نفسه من انطباع شخصي ، وتأثر ذاتي ، يدفعه إلى جمهور القراء ، فاذا هو قطعة من نفسه ، أوحت بها الاسفار ، فسلكها في صفحات الأسفار .

من هذا الطراز الباقي ، غنيت المكتبة العربية في شهر نوار الماضي بسفر ممتع ، أخرجه للناس أستاذنا شفيق جبري ، دون فيه مشاعره خلال رحلتين قام بهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، سماه (أرض السحر) .

ولقد عقد المؤلف فصلا خاصاً (ص ١٢٤ وما بعدها) عن سبب تسمية كتابه (أرض السحر) .

وإذا كان غرض أستاذنا المؤلف من هذا الكتاب ، ليس تقويم البلدان ،

وانما تدين انطباعات عقله وقلبه ، فما اكثر هذه الانطباعات ، وما أعظم تنوعها ، انها ناشئة عن العقل والقلب ، وهل يمكن أن تكون للعقل والقلب حدود ؟

ولست بصدد دراسة شاملة للكتاب فذلك ، كما أنه يعجزني ، يخرج عن أهداف المجلة . وانما أنا عامد إلى بعض المواضيع ، التي تتصل اتصالا وثيقاً بما أنشئت له هذه المجلة ، وبتفق مع أهدافها .

اللغة العربية :

ليس غريباً أن نرى للعربية نصيباً ضخماً في الكتاب ، فيكفي أن يكون مؤلفه شفيق جبري ، لنتوقع غيرته على لغة العرب ، وحماسته في الدفاع عنها ، والدعوة لها ، والتغني بها ، وبحث ألوان من آثارها وخصائصها .

فاذا ما قال الدكتور حتي في خطاب ألقاه في مؤتمر الثقافة الاسلامية : « قبيل ساعة فوتحت بأني سأقول كلمة فصعقت » ، رأينا المؤلف يعقب في كتابه على هذه الجملة بقوله :

« يقال في لغتنا : صعق ، كسمع ، غشي عليه . ومن مشتقات هذه المادة الصاعقة ، ومن معاني الصاعقة الموت ، وكل عذاب مهلك . وصيحة العذاب ، والمخراق الذي بيد الملك سائق السحاب ، ولا يأتي على شيء الا أحرقه ... فلننظر في هذه المعاني المختلفة التي تدل عليها هذه المادة ومشتقاتها ، وحسب هذه المعاني أن يدخل فيها الموت أو العذاب ، حتى نشعر بشدتها ...

هذا هو أثر الشرق الذي أشرت إليه ، وأعني بهذا الأثر هذه اللغة الشعرية التي درجنا على استعمالها في مخاطباتنا ، حتى كدنا نبعد عن واقع الحياة »[1] .

هذا هو أثر اللغة في الحياة الاجتماعية ، يعرضه المؤلف بسهولة وعمق ، فاذا

(١) ص ٢١

هو عنوان لبحث مستقل ، لو أفاض فيه ، لزاد احسانا إلى إحسانه .

ويسمع اعتراضاً على صعوبة تعليم العربيه في بلاد المسلمين كالملايو والهند والأفغان وغيرها ، فيبعث التاريخ ، ويشهد المكتبات ، وينشر الماضي ، بكلام وجيز ، ليدفع هذا الاعتراض ، ويقول :

« فكأن المسلمين في الماضي من غير العرب ، عجزوا عن تعلم العربية . وكأن الأعاجم من المسلمين لم يؤلفوا في لغـة العرب الـ المنقطعة النظير ، التي كانت مفاخر ميراثنا الفكري على وجه الدهر [1] ! » .

ويزور الجامعات ، فيدهش لما فيها ، ويعجب بتقدمها ، ولكنه إلى جانب ذلك يطرب لسماع اللغة العربية فيها ، على أفواه الطلاب العرب :

« وما خَلَتْ جامعة من الجامعات التي زرناها من طلاب عرب ، فكأن الله لم يشأ أن يحرمنا نغمة هذه اللغة المباركة » [2] .

وترى الحزن بادياً على قلم المؤلف يوم استمع إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات ، أو في المدرسة العسكرية ، سواء أكان في تقطيع الألفاظ ، أو في طغيان العامية على الفصحى [3] .

ويُدعى إلى سهرة في دار أحد المهاجرين العرب فيفد عليه شابان :

« جاء هذان الشابان ليطعنا على اللغة العربية أمام رجل يعبد هذه اللغة عبادة : ما هذه اللغة ؟ ان أكثرها آرامي الأصل ... لقد دافعت كثيراً ، وناقشت كثيراً ، حتى ثارت أعصابي ، واربدّ وجهي ، وجحظت عيني ، وكدت أخرج من نفسي [4] ... »

(١) ص ٣٠

(٢) ص ٧٥

(٣) ص ٦٨ و ٨٨

(٤) ص ١٢١

فانظر إلى هذه التعابير القوية التي تنطلق من شقي يراع المؤلف ، والتي تنم على الغضب العنيف للغة التي عبدها عبادة — على حد تعبيره —

ويزور حيّ (بروكلين) فما الذي يسره فيه ؟

« ولكن الذي سرني في (بروكلين) أني أدخل مطعماً فأسمع الناس يتكلمون بالعربية . الا أن هؤلاء الناس هم آخر من يتكلم بهذه اللغة ، لأن أولادهم من بعدهم يجهلون العربية » .

هذا نماذج حفل الكتاب بكثير منها ، تدلك على مبلغ تعلق المؤلف بلغته ، وترسم الطريق لكثير من السائحين العرب ، في معالجة بعض المشكلات التي تتصل بمن يلقون من الناس ، وفي أساليب التعبير عنها .

المسلم

والغيور على العربية غيور على الإسلام بالبداهة ، ولقد عبر المؤلف عن هذا في كتابه بعبارة بليغة جامعة فقال :

« لما ظهر الإسلام ، وحمل إلى الدنيا كتابه ولغته ، ثبّت هذه اللغة في أكثر الآفاق التي انبسط عليها ، وصارع اللغات التي مر عليها ، أو التي خلّفها الماضي ، حتى غلب على معظمها . كانت لغته لغة دين ودولة ، فلم يجد الداخلون في دين الله مندوحة لهم عن نسيان لغتهم ، وحفظ اللغة الجديدة التي جاءتهم ...» [1] .

فانطلق المؤلف يدافع عن الإسلام في كل مجال ، بحرارة مشبوبة ، فلا يسمع شبهة الا فندها ، ولا غمزة الا ردها إلى نحر مطلقها .

انك تراه يهتز لمحاضرة الأستاذ زين العابدين بن أحمد ، كبير المحاضرين في جامعة الملايو ، ويدلك أسلوب التعليق على محاضرته على روح المسلم الأصيل ، الذي يعتز بالقرآن ، جامع الأمم الاسلامية فيقول :

(١) ص ١٥٨

« فالقرآن هو الصلة الوحيدة التي تجمع بين ملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . هذه الصلة يريدون تمزيقها ، إما بالتفتيش عن نصوص جديدة للقرآن ، وإما بإخضاع الإيمان للمعادلات الجبرية [1] » .

ويزوره زائر لا يعرفه ليقول له فجأة : « أفلا تجد أن صلواتكم الخمس في النهار تعطل أعمالكم ، وكذلك صلوات رجال الحكومة فانها تعطل أعمال الناس ؟ » فاذا بالمؤلف يدون صفحة كاملة في الدفاع عن هذه التهمة الباطلة . ارجع إليها في الكتاب [2] ، فانها آية من آيات استاذنا في منطقة المسلسل ، وقوة بيانه ، وترادف حججه ، وسلامة تفكيره ، في دفع الأذى عن الشريعة ملتمساً إلى ذلك أحلى ذريعة .

ويُدعى إلى اجتماع عقد في جامعة (بالو آلتو) حضره فريق من الأساتذة والطلاب ، فيسأله أحد الأساتذة فجأة : هل يسع الإسلام أطوار الحياة الحديثة ؟ إن الفصل الذي دونه أستاذنا المؤلف بهذا العنوان ، من أمتع فصول الكتاب وأقواها [3] ، لا يغني تلخيصه عن الرجوع إليه ، وانما أكتفي بالفقرتين الآتيتين لترى طريقة المؤلف في معالجة هذا الموضوع الدقيق في مجتمع أمريكي :

فالإسلام انما هو إسلام على كل حال ، لا يضيق ولا يتسع ، وإنما الذين يضيقونه أو يوسعونه هم المسلمون أنفسهم [4] . . . »

« كانت لغة العرب قبل الإسلام لغة بدو ، لا تتسع لغير مظاهر الصحراء . فلما جاء الإسلام أصبحت لغة حضارة تتسع لأمور الدين والسياسة والفلسفة والعلم والاجتماع وغير ذلك . فلم يجد المسلمون في تفكيرهم وشعورهم وذوقهم ،

---

(١) ص ٢٩
(٢) ص ١٤٢
(٣) ص ١٤٩
(٤) ص ١٥٠

وإنما تتبعوا أطوار الفكر والشعور والذوق في مجامع مظاهرها ، وبقي الإسلام إسلاما ، وبقي المسلمون مسلمين [١] » .

ولست أشك في أنك بعد هذا ، ستحمد لأستاذنا المؤلف حسن صنيعه ، في دفاعه عن الاسلام ، في بلد « ما زالت حقيقة الإسلام فيه مشوهة [٢] » .

نقد النفس

نقد النفس ، أو النقد الذاتي ، مزية لا يقوى عليها الا الذي تمكن من نفسه ، ووثق من قدرته على كشف عيبه . ولعلها أعظم ميزة يرزقها الرجل العاقل ، لأنها دليل قوي على معرفة النفس ، و « من عرف نفسه ، فقد عرف ربه » .

ولقد رأيت أستاذنا المؤلف ، لا يتحرج في أن ينقد نفسه في موضعين اثنين من الكتاب . وفي يقيني أنه قد أراد أن يضرب الأمثال للناس ، ليأخذوا عنه طريقته في كشف الحق ، ولو كان في (نقد النفس) . انه يسمي الأشياء بأسمائها ، فيقول : « هذا خطأ » . ولنستمع إلى حديثه عن نفسه :

« شرعت في هذا الصباح في الاستئناس بالطبيعة في أميركة ، لقد أنهى المؤتمر أعماله ... وقد رجعت إلى دفتري فلم أجد فيه جملا منطقية ، وانما فيه كلمات متقطعة ، وهذا خطأ كاتب الرحلة ، فقد يلزمه أن يدون خواطره في النهار على أي شكل كان ، وأن ينسقها في المساء أو في الليل ، حتى لا تضيع الصور في ذهنه ، ولم أفطن إلى هذا العمل إلا بعد وصولي إلى (سان فرنسيسكو) ، وكنت قبل ذلك أدون في دفتري صوراً متقطعة ، وأعتقد

---

(١) ص ١٥٠

(٢) ص ٢١٨

أنهـا ترسخ في الذهن إلى حين الكتابة ، وهذا خطأ [1] . . . » .

أفرأيت أصرح من هذا النقد الذاتي ، وأقوم سبيلا ؟

ويروعه انصراف الأميركي إلى العمل ، فيجري مقارنة بينه وبيننا في هـذا الشأن ، ولكنه لا يحب أن يظلم أحداً ، وانما يمثل بنفسه فيقول :

« ما أعظم الفرق بين ميلنا وبين ميلهم إلى العمل . اني لا أريد أن أظلم أحدا ، فأنا أتكلم على نفسي ، فقد قضيت أربعين سنة في الذهاب إلى المقاهي ، كل مرة أصرف في المقهى ثلاث ساعات ، أو أربع ساعات ، وفي بعض الأحيان خمس ساعات ، بين أركيلة أجدد نارها ، وماء أطلب زيادة ثلجه ، وقهوة أوعز باكثار حب الهال فيها ، ونرد يساعدني الزهر فيه حينا ويعاكسني حينا ، لقد قضيت أربعين سنة على هذا الشكل [2] . . . »

تلك فضيلة لا يرقى إليها الا الأقلون ، ولن تجدها الا لدى الذين طهرت نفوسهم تجارب الحياة فأرادوا أن ينصحوا الذين ما زالوا في بداية الطريق .

وهي في حقيقتها مظهر من مظاهر الشعور الانساني العميق ، الذي تمحي أمامه جميع قيود المجتمع التي فرضتها التقاليد .

المناقضات بين المعنى والمبنى

يكاد علماء الأقوام (اتنولوجيا) يجمعون على أن المجتمع الأمريكي ، ما زال في طور التكوين . فالأميركان ، وان كانت الانكليزية هي اللغة الغالبة بينهم وان كانت طريقتهم في الحياة واحدة ، فما زالوا حتى اليوم يفتقدون الروح المشترك ، لأنهم مجموعة من الخلائق ، لا يتصلون بأرومة واحدة . ومن هنا نشأت متناقضات كثيرة في هذا المجتمع ، الذي أطلقوا على أرضه لقب (قارة) .

(١) ص ٤١

(٢) ص ١٩٥

ويبدو أن هذا التناقض قد أثر في أستاذنا المؤلف ، فجاءت في كتابه تعابير ، لم نألفها في تآليفه السابقة . انها تعابير جديدة علينا ، وعلى لغة العرب ، ليس فيها ما ننكره عليه ، فاللغة بنت الحياة ، تتأثر بها ، وتؤثر فيها .

وهذا الجديد ، لا يعدو أن يكون جدة في موضع استعمال اللفظ ، لا جدة في اللفظ نفسه . فهو حين يتحدث عن كثافة الأشجار في سهول ممتدة يقول : « ان العين في الطريق كانت تقع على صحارى من شجر بدلاً من أن تكون صحارى من رمال [1] » . « فعوضاً عن أن تجد سلاسل من جبال ، فانك تجد سلاسل من شجر [2] » . « وما زلنا نقطع في الطريق كثبانا من شجر ، لا من رمال [3] » .

ان أستاذنا المؤلف قد فطن إلى أنه يستعمل اللفظ في غير موضعه ، فأعقب صحارى الشجر ، بصحارى الرمال ، وقرن سلاسل الجبال بسلاسل الأشجار ، وأردف كثبان الرمال بكثبان الأشجار . ولست أجد حرجاً في هـذا ، وانما أردت أن أدل على تأثير الأسلوب بنوع جديد من الحياة .

بقايا الفصاح

ولأستاذنا المؤلف غرام قديم بما سماه هو « بقايا الفصاح » . يعمد إلى اللفظ العامي المألوف ، فيستعمله لأنه فصيح معروف . وله في ذلك مذهب ردده في أكثر من مناسبة : ذلك أن فصل اللغة عن الحياة أمر تأباه طبائع الأشياء . ولا علينا أن نستعمل الألفاظ العامية ، إذا كانت موجودة في المعاجم بنفس المعنى . ولقد سمعته مرة يطرب للفظ « فنّك » ، لأن العرب استعملوها

(١) ص ٤١
(٢) ص ٤٢
(٣) ١٢٩

في مواضع استعمالها اليوم فقالوا : « فكت الجارية » . لا بل انه يذهب إلى أبعد من هذا ، فيرى أن بعض الألفاظ العامية ينبغي أن تدخل الفصحى ، لأن الحياة أقوى من اللغة . سألته مرة : ما هو مقابل (زعل) العامية في الفصحى ؟ فقال : لا أجد لها مقابلاً ، ولكني أرى أن تستعمل بهذا المعنى ، الذي تريده العامة .

وقد جرى على قاعدته هذه في كتابه ، فاذا ما نظر إلى السيارات على أبواب الجامعات قال أنها « مشكوكة » [1] . وإذا ما دخل مطعماً ورأى ازدحام الناس فيه قال : « الناس كلهم محشوكون في المطعم [2] » . وإذا ما رأى سفيرنا كثير الاهتمام قال : « ولا أنسى مشية سفيرنا وهو مشغول الذهن ، ملبك [3] التفكير » .

وأمثال هذا تراه منثورا في الكتاب هنا وهناك ، وكله من بقايا الفصاح .

الأدب والحرية

« خاتمة المطاف » فصل عقده أستاذنا المؤلف في آخر كتابه ، تضمن اشراقات نادرة المثال في أدبنا العربي ، تناولت شؤونا عديدة ، يصح أن يكون كل منها عنوانا لدراسة كاملة ، آمل أن يتخصص في استقصاء البحث عنها من أوتي الصوفية في العلم ، والذوق في حسن الاختيار ، والهمة في العمل ، هذا إذا لم تبادر إلى توليها وزارة الثقافة والارشاد القومي :

فالمؤلف يربط بين الأدب وبين التاريخ السياسي لسورية في هذا الفصل ،

---

(١) ص ٦٨
(٢) ص ٨١
(٣) ص ٢٠٦

ويرد الفضل في بث روح المقاومة أيام الاستعمار الفرنسي إلى ما نشر الشعراء والكتاب ، ولا يهمل فضل السياسيين ، فيقول :

«لقد دخلت فرنسة بلادنا ، وما لبثت أن خرجت منها بعد ربع قرن ، ولم تخرج بفضل سلاحنا ، ولكن شعراءنا وكتابنا وخطباءنا ، ورجال سياستنا ، ظلوا يلهبون القلوب ، ويغرسون فيها بغض الاستعمار ربع قرن كامل ، حتى إذا أمكنت الفرص قضي على هذا الاستعمار في طرفة عين [1]» .

وهل في التاريخ ثورة سياسية أو عسكرية ، لم تسبقها ثورة فكرية ؟ ألم تر أن جميع الثورات الكبرى في التاريخ قد مهد لها فلاسفة وشعراء وكتاب وخطباء ، فبثوا في الناس آراءهم ، ونشروا أفكارهم ، ودعوهم إلى الانتقاض على الظلم ، والمطالبة بالحرية والعدالة والمساواة ؟

ويعود أستاذنا المؤلف بعد هذا إلى القوى الروحية والفكرية الموجودة والكامنة في الدنيا ، فيحلها محلها من تطوير الأمم ، والنهوض بها ، ودفع عجلتها ، ويذهب إلى أبعد من هذا فيعتبر ، بحق ، أن هذه الحضارة المادية ، لم تكن إلا نتيجة للروح فيقول :

« لا يقعن في خلد أحد أن المعامل وحدها انما هي عنوان عظمة الأمة . فان أميركة لم تبلغ عظمتها بفضل معاملها وحدها ، ولكنها بلغت هذه العظمة بفضل الروح التي خلقت هذه المعامل [2] » .

وينتقل بعد هذا إلى ما نملك نحن من هذه القوى فيرى أن :

« هذه القوة المعنوية نجدها في ميراثنا الفكري الذي خلفه لنا العرب من قديم الدهر . لقد خلف لنا العرب ميراثا في الفكر والروح والشعور لا يعدله

(١) ص ٢٦٨

(٢) ص ٢٦٩

ميراث المعامل . فاذا قلبنا النظر في هذه الكتب التي تملأ خزائننا في بلادنا ، وفي أوربة نفسها ، فانا نجد فيها قوة لا تعدلها قوة النفاثات والقنابل الذرية [(١)]. . . »

هذا بعض ما في هذا الكتاب القيم . وليس ما قدمت دراسة ، ولا تلخيصاً ، وانما هي خواطر مرت في ذهني خلال قراءته ، قدمتها على أنها درر من بحر . ويكفيك من القلادة ما أحاط بالجيد .

ظافر القاسمي

كتاب المنازل والديار

لأسامة بن منقذ

عُني بنشره ووضع فهارسه : أنس خالدوف موسكو ١٩٦١ [(٢)]

شُهر أسامة بن منقذ ، أكثر ما شُهر ، بكتابه النادر « الاعتبار » وقد ظهر له كتاب « العصا » ، لكن الطبعة التي أخرجها صديقنا الأستاذ عبد السلام هارون ناقصة . وكنا عثرنا على نسخة كاملة من الكتاب في الامبروزيانا بميلانو وكذلك طبع « ديوان » أسامة ، ولم يطلع ناشراه على النسخة العتيقة من الديوان التي رأيناها في خزانة ملّي شوراي بطهران . وقد كتبت في حياة أسامة .

وأثناء زيارتنا لينينغراد ، رأينا كتاباً جديداً لأسامة هو المنازل والديار . وكنا مشوقين إلى نشره لطرافة موضوعه وندرته . ولكن علمنا بأن المستشرق الروسي أنس خالدوف — وهو من نوابغ المستشرقين الروس الذين لقيناهم —

(١) ص ٢٦٩

(٢) صدر في ٢٥٠ ورقه + ٥٢ صفحة من الفهارس .

يعمل على نشره . وقد كتبت النسخة بخط أسامة نفسه . ويبدو أن المخطوطة كانت من المخطوطات الدمشقية ، فقد كانت في ملك الأديب الدمشقي محمد بن طالو ، ثم انتقلت إلى آخرين حتى صارت إلى لينينغراد . وقد قدم الأديب الطالوي بخطه للكتاب بمقدمة ترجم بها أسامة وقال في آخرها :

« لفق هذه الترجمة من تراجم ، فقير عفو ربه المتعالي الطالوي محمد ابو المعالي ، مالك هاذه النسخة التي هي بخط مؤلفها مجد الدولة العلاّمة الفهامة الأمير أسامة . علقها لنفسه بحصن كيفا . ووقع الفراغ منها في جمادى الأولى سنة ثمان وستين وخمس مئة ، كما نصّ آخرها . وسُمع عليه ايضاً بدمشق ، وصورة السماع آخر الكتاب مع سماعات أُخر . والحمد لله وحده . حرّره الفقير محمد ابن أحمد بن محمود الطالوي بمنزله بدمشق عام ست بعد الألف . في غرّة رمضان . »

وهاذا الذيل الذي كتبه الطالوي بعد الترجمة التي ساقها لأسامة مهم جداً . ذلك لأن الأوراق الأخيرة من الكتاب قد ضاعت ، فضاع معها تاريخ فراغ أسامة من كتابة هذه النسخة ، وضاعت السماعات . لكن إشارة الطالوي عرّفتنا بنسب المخطوطة وتاريخها والسماعات التي كانت في آخرها .

والكتاب من أجمل ما خلّفه تراثنا الشعري العربي . فقد جمع فيه أسامة ما قيل من الشعر عن المنازل والديار ، كما جمع الشريف المرتضى — مثلاً — ما قيل من الشعر عن طيف الخيال . وقد ألفه أسامة والألم يُذيب نفسه ، ألفه ذكرى لدياره وديار آبائه وجدوده التي ازالها الزلزال . فما ابقى منها شيئاً . ومقدمة الكتاب قطعة من الأدب ، حلوة ، نابضة بالأسى . وقد يكون من المفيد نقلها لأن الكتاب لا يمكن الاطلاع عليه بيسر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، غفر الله له ولجميع أمة محمد ﷺ .

الحمد لله ، وإن تنقَّلتْ بنا الدنيا تنقُّل الظِلال ، وتَقلَّبَ بنا الدهر من حال إلى حال ، وعفَّت رسوم آثارنا ، واستولت يد الاعتداء على ديارنا ، وتصدع شملُنا ايدي سبا ، وتشعَّبت بنا سُبل المذاهب ، وأخذت الحوادث على معشري وآلي ، وأفنى الموتُ أسودِي وأشبالي ، كلّ ذلك بقدَرٍ جرى به القلم ، في القِدَم ، وقضاء سبقَتْ به المشيئة قبل الخروج الى الوجود من العدم ، ألقى ما مَرّ من ذلك وساء بالتسليم والرضا ، وأفوّض اليه جلّ وعلا فيما قدّر وقضى ، وأقرُّ بأن ابتلاءه بعدلهْ ، ومعافاته بفضله ، وأرجو من رحمته أن يكون ذلك كفارة لذنوب سَلَفَتْ ، وموعظة دعت عن المعاصي وَصرفت ، وأنْ ما نالنا من الدنيا وآفاتها بذنوب اقترفناها فرحمنا لتعجيل مكافاتها ...

وبعدُ ، جعلك الله بنجوةٍ من النوائب ، وأصفا لك الحياة من كدر الشوائب ، ولا راعك بحادثة تنسي ما قبلها ، وتُصغّر ما بعدها ، وتفتح من النكبات أبوابًا لا تستطيع سدّها ، فإني دعاني الى جمع هذا الكتاب ما نال بلادي وأوطاني من الخراب ، فإنّ الزمان جرّ عليها ذيله ، وَصرَف الى تعفيتها حَوْلَه وحَيْلَه ، فأصبحتْ كأنْ لم تَغنَ بالأمس ، موحشة العَرَصات بعد الأُنس ، قد دثر عمرانُها وهلك سُكّانها ، فعادت مغانيها رسوما ، والمسرّات بها حسرات وهموما .

ولقد وَقفتُ عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها ، وهي أوّلُ أرض مسّ جلدي ترابها ، فما عرفتُ داري ولا دور والدي وإخوتي ، ولا دور

أعمامي وبني عمّي وأسرتي ، فبهت متحيّراً مستعيذاً بالله من عظيم بلائه ، وانتزاع ما خوّله من نعمائه .

ثم انصرفتُ فلا أبثُّكَ خيبتي
رَعِشَ القيامِ أميسُ مَيْسَ الأصْوَرِ

وقد عَظُمَت الرزيّةُ حتى غاضتْ بوادر الدموع ، وتتابعت الزفراتُ حتى أقامت حنايا الضلوع . وما اقتصرت حوادثُ الزمان على خراب الديار دون هلاكِ السُكّان ، بل كان هلاكهم أجمع ، كارتداد الطَرْفِ او أسرع . ثم استمرّت النكبات تترى من ذلك الحين وهلم جرّا ، فاسترحتُ الى جمع هذا الكتاب ، وجعلته بكاءً للديار والأحباب ، وذلك لا يُفيد ولا يُجْدي ، ولكنه مبلغ جهدي . والى الله أشكو ما لقيتُ من زماني ، وانفرادي من أهلي واخواني ، واغترابي عن بلادي وأوطاني .

لَوْ كانت الأيام ناجتني بما
القاه يقظان لأصماني الردى

واليه عزّ وجل أرغبُ في أن يمنّ عليّ وعليهم بغفرانه ، ويعوّضنا برحمته في دار رضوانه ، إنه لا يردّ دعاء مَنْ دعاه ولا يخيّب رجاء مَنْ رجاه .

وقد جعلتُ هذا الكتاب فصولاً ، فافتتحتُ كل فصلٍ بما يُوافق حالي . ثم أفضتُ فيما يوافق ذا القلب الخالي ، لكيلا يأتي الكتاب وهو كلّه عويلٌ ونياحة ، ليس فيه لسوى ذي البثّ راحة ، على أنّ رزايا الدنيا كالأجلِ تُمهل ولا تُهمل ، وإن توالَتِ اليوم فغداً تُقبِل

فما أحدٌ من ريبهنّ سليمُ

وتَتَبُّع هذا المعنى صعبٌ ، وحصرُه لا يُمكن . وقد أوْرَدْتُ منه

ما يُبَرِّد اللوعة، ويسكّن الروعة ، والمذرُ الى من وقف عليه مبذول ، وهو عند الكرام مقبول .

فصول الكتاب :

ذكر المنازل

ذكر الديار

ذكر المغاني

ذكر الأطلال

ذكر الربع

ذكر الدِّمن

ذكر الرسم

ذكر الآثار

ذكر المساكن والمعاهد والأعلام والمعالم في العرصات

ذكر الأرض

ذكر الأوطان

ذكر المدُن

ذكر البلاد

ذكر الدار

ذكر البيت

فصل في بكاء الأهل والإخوان

* * *

وبعد فهذه مقدمة كتاب اسامة وفصوله . وأنت واجد فيه الكثير من شعره هو ، وشعر شعراء الجاهلية وصدر الاسلام والعباسيين ، ممن شُهر ومن لم يُشهَر ،

وعلى هذا فالكتاب مجموعة شعرية هامة في موضوع معيّن ، كان له أثر كبير في ادبنا العربي .

وقد قام الاستاذ أنس خالدوف (اى ابن خالد) بنشر هذا الكتاب . ولعله أحسن فعلاً بنشره مصوّراً ، لأنه بخط المؤلف ، وقد تنزّه عن تصحيف الناسخين وتحريفهم ، وصنع له فهارس للقوافي والبحور ، والأعلام ، والمواضع ، والكتب ، وقدّم له بمقدمة قصيرة باللغة الروسية تكلّم فيها على اسامة وعلى كتابه .

وقد ظهر هذا الكتاب في سلسلة النصوص برقم ١٢ ، وهي سلسلة تصدرها أكاديمية العلوم للاتّحاد السوفيتي ، وتتضمن آثار الآداب الشرقية .

ان اختيار الكتاب جيد ، وعمل الأستاذ أنس جيد ، وكنا نودّ لو صنع ذيلاً ذكر فيه المراجع التي وردت فيها المقطوعات الشعرية ، من كتب الأدب والدواوين ، مما وصل الينا قبل عصر أسامة — لا بعده —

ولا يتمالك العالم بعد قراءة هذا الكتاب من أن يقول : كم في مخطوطاتنا القديمة من ذخائر وكنوز .

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

ديوان ابي نواس الحسن بن هانيء الحكمي

تحقيق ايفالد فاغنر

« الجزء الاول »

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة عام ١٩٥٨

تلقت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق نسخة من الجزء الاول من ديوان الشاعر العربي الكبير ابي نواس وهو يتألف من الفهرست ، والتمهيد الذي وضعه المحقق الاستاذ ايفالد فاغنر الالماني الاصل ؛ ثم المقدمة القديمة الموضوعة من قبل حمزة بن الحسن الاصبهاني ، وابو نواس من اكبر شعراء العربية في العصر الاول العباسي ، وقد امتاز بأنه جدّد في الشعر ونقله من الطور الاموي والاسلامي الى الطور العباسي الذي وصل الينا عن طريق الرواة . وقد المح ابن رشيق القيرواني الى التجديد عند ابي نواس بقوله «أبو نواس أول الناس في خرق القياس ، جعل الصعب سهلاً ، والجد هزلاً » .

اهتم القدماء بجمع شعر ابي نواس إلا أن سعة انتشاره حالت دون الاحاطة به وجمعه كله كما قال جامع ديوانه حمزة بن الحسن الاصبهاني موجهاً كلامه الى بعض رؤساء بلده : (ان هذا الرجل — يقصد ابا نواس — منتشر الشعر لم يحط الرواة بجل شعره ولا صدر الى الناس فيما رووا عنه نسخة صحيحة معتمدة) وبالفعل لقد ضاع قسم من شعر ابي نواس المصري كما أن شعوبية الشاعر وحملاته القاسية على النهج العربي في الشعر وغيره قد كانت من اسباب نسبة بعض الروايات والاشعار الغثة الباردة الى هذا الشاعر حتى لقد تغيرت صورته في أذهان المتأخرين ، وحتى أصبح ابو نواس مصدراً للنكتة والظرف وهو ما يخالف الواقع تماماً .

جمع ديوان الشاعر مرات ، واختلف جامعوه فيما بينهم ، فمنهم من ابقاه على ما هو ، ومنهم من نفى عنه المجون والالفاظ النابية ، والمجون كثير جداً في شعر ابي نواس ، ورأينا في هذا الموضوع ان ينشر ديوان كل شاعر كما كتبه صاحبه ، لأنه ، بهذه الطريقة ، يعطينا الصورة الصحيحة عن صاحبه .

وهذه الطبعة الجديدة للجزء الأول من ديوان الشاعر تتفق مع الرأي العلمي القائل بالمحافظة على الأصل ، والتقيد بما أراده صاحب الديوان . ونرجو لمؤسسة « النشريات الاسلامية » التي يشرف عليها بعض المستشرقين الألمان ان تتم طبع بقية أجزاء الديوان على هذا المستوى من الضبط والاتقان .

وحبذا لو اشير على الغلاف الى عمل الأستاذ « ايفان فاغنر » بالنسبة للديوان ، لأن ذكر الاسم مجرداً من أية صفة غير كاف .

ولاحظنا أيضاً وجود عدد من الصفحات في آخر الكتاب تشير إلى الأخطاء المطبعية وهذا ما نستغربه على أننا لاحظنا أيضاً أن هذه الصفحات على كثرتها لم تحص الاخطاء المطبعية كلها .

ووجدنا أن الشروح والحواشي قاصرة على ذكر اختلاف الروايات بين نسخ الديوان ، وكان المفروض أن تتناول شرح الألفاظ العويصة ، والعويص كثير عند أبي نواس لضخامة ثروته اللغوية .

ثم كنا نتمنى لو أن المحقق الجديد . كتب ترجمة جامع الديوان القديم حمزة ابن الحسن الاصبهاني ، لنعرف شيئاً عن هذا الأديب الذي حفظ لنا نسخة ممتازة من ديوان شاعر عربي كبير .

وعلى كل حال فانا نشكر القائمين على اصدار « النشريات الاسلامية » وخاصة الأستاذ « ايفالد فاغنر » الذي قدم خدمة جليلة للأدب العربي بطبعه ديوان ابي نواس مجدداً .

احمد الجندي

آراء وأنباء

مارون عبود

١٨٨٦ هـ ـ ١٩٦٢

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق منذ زمن قريب عضواً نابهاً من أعضائه المراسلين وأديباً كبيراً من أدبائه ، وناقداً فتح في النقد باباً جديداً لم يلجه قبله الا نفر قليل من المشتغلين بصناعة الأدب .

هذا الفقيد الكبير هو المرحوم الأستاذ مارون عبود الأديب العربي في لبنان وصاحب القلم الموهوب ، والمفكر الدءوب ، الذي خلف الكتب الكثيرة والقصص العديدة والبحوث النافعة في القصة والنقد .

كان عربياً في تفكيره ، عربياً في عقيدته ، تخطى في خياله التخوم والمعالم فكانت حريته أثمن شيء عنده ، وآراؤه أغلى شيء لديه ؛ ينطق بالرأي فلا تأخذه فيه لومة لائم ، ويدلي بالفكرة فلا يعوقه عنها عائق ، كل ذلك عن عقيدة راسخة متينة لا تصنع فيها ولا كلفة .

كانت الطبيعة استاذه الاعظم ، لم يقلد احداً كما لم يستطع أحد تقليده ، يكتب كما يلي عليه هواه واطلاعه ، ثم لا يعود الى ما كتب ليصلح من أمره أو ليقوم من اعوجاجه ، ان كان فيه اعوجاج ، لذلك كانت الفطرة عنده هي المعلم الأول ، كما كانت السليقة الطريق الوحيدة التي يسلكها ، وكأنه يمشي على رأي المثل : من سلك الجدد أمن العثار .

ولد مارون عبود في قرية عين كفاع اللبنانية عام ١٨٨٦ وتوفي يوم ٣ حزيران ١٩٦٢ وقد بدأ حياته في مدرسة قريته ، ثم انتقل الى مدرسة « مار حنا مارون » وانتهى من المرحلة الثانوية في مدرسة « الحكمة » التي أنشأها المطران الدبس في بيروت .

امتهن الصحافة اول الأمر ، ثم اشتغل بالتدريس في معهد الفرير بجبيل ، ثم مديراً للدروس العربية في الجامعة الوطنية العالية . وفي هذه الجامعة عرف ، وفيها أخذ يصدر مؤلفاته الواحد بعد الآخر حتى بلغ عددها ٥٠ خمسين كتاباً تقريباً . وقد قضى فترة من شبابه وكهولته دون أن تتسع شهرته او تطير سمعته ، ولكنه ورد معين الشهرة الصحيحة منذ ربع قرن فقط حين أخذ يكتب كتبه الأخيرة على طريقة جديدة عرف بها ، يخلط فيها بين الفصحى والعامية الصحيحة ويأتي بالأمثال البسيطة القروية يسلكها في كتاباته فيطرب لها الصغار والكبار حتى العجائز في القرية البعيدة النائية .

ومن مؤلفاته « جدد وقدماء ، مجددون ومجترون ، سبل ومناهج ، قبل أن يثور البركان ، على المحك ، نقدات عابر ، في المختبر ، على الطائر ، الرؤوس ..... الخ » وهي في أغلبها مقالات نشرت في الصحف اللبنانية والعربية ، واعتقد أن من أشهر كتبه : جدد وقدماء ، مجددون ومجترون ، على المحك » اذ كان قاسياً فيها بعض الشيء ، وهذه القسوة هي التي أفسحت له ميدان الشهرة ، وكأن الشهرة لا بد أن تستوفي ثمنها من طالبها .

والى جانب شهرة مارون عبود في النقد شهرة أخرى في فن القصص ، وهو في قصصه لبناني النزعة ، وقد صور بيئات لبنان أوسع تصوير وأجمله . واختار مارون عبود في قصصه لون التصوير الواقعي لشخوصه ، وغالباً

ما كانت هذه القصص صوراً ضاحكة تتناول أشخاصاً لهم أثر في ذاكرته ، ولو قرأت قصة « هيكل » مثلاً ، أو لو قرأت أكثر قصصه التي وردت في مجموعة « من الجراب » مثل قصة « يساق » لرأيت صورة تستوقف نظرك وتستهويك . وتبينت واقعية الكاتب التي تأخذ الصورة كما هي أو دون أن تضيف إليها شيئاً من الاصباغ أو الألوان مع براعة في اختيار الخطوط البارزة الواضحة ، وخاصة ما كان منها مستغرباً ، ولمارون عبود ولع خاص بمظاهر الاستغراب أكثر من مظاهر السخر ، فالنكتة لا تأتي عنده مقصودة لذاتها ، بل مقصودة لتوضح ناحية الغرابة في الشخص المراد وصفه أو تصويره ، ولذلك فان شخوصه في قصصه كلها مستغربة ذات طابع يخالف ما تعارف عليه المجتمع .

ومارون عبود عربي كما قلنا في عقيدته ، فقد سمى ولده محمداً ، كما سمى ابنته فاطمة لاعتباره النبي العربي نبياً للعرب اولاً ولبقية الأمم الأخرى ، ولم يجد مانعاً يمنعه من تسمية ابنه باسم محمد رغم ان اسمه هو « مارون » وقد شفع هذه التسمية بنكتة طريفة ؛ قال رحمه الله : لقد اسميت ابني محمداً نكاية بوالدي الذي اسماني « مارون » وفي هذا القول ما فيه من تسامح كثير ، وانسانية كبيرة .

وهو في أدبه عربي ، مدافع عن اللغة العربية ، وانظر إلى ما كتبه في كتابه ، « نقدات عابر » رداً على أحد الشعراء .

« كلما دق الكوز بالجرة رفع الشعراء عقيرتهم متحاملين على الخليل بن احمد وعروضه ، يخلعون عليه ما يدور على لسانهم من الألقاب مسمين اوزانه الشعرية اسماء غريبة ، وهو ذا اليوم شاعر ملهم ، يسمي بحور الشعر العربي

الاقفاص الستة عشر ، ليست بحور الخليـل أقفاصاً وقماقم ، ولكنها أنغام الجدود وألحانهم ، تلك كانت موسيقاهم الكلامية . اعرني اذنك هنيهة يا من تؤمن « بالموال » الا تدرك أنه موزون مقفى ؟ اذن ليست القوافي زوايا حصن معد لحبس الشعر ، ولكنها وقفة نغم على حدود النهاية .

ليست هذه الأوزان من صنع الخليل ولكن الخليل وضع النوطة لأهازيجنا وأغانينا التي اعجبك منها البحتري وابن المعتز ، وما دام هناك شاعران اعجباك فيكون اللوم على الشاعر لا على الأقفاص التي صنعها « نجاركم الأكبر ، كما قلت » .

هذا الرد المملوء بالعتاب والنقد ، يعبر تعبيراً صادقاً عن رأي مارون عبود في الخلاف القائم بين القديم والحديث ، فاذا قصر الشعر الحديث عن محاكاة القديم فان التقصير يكون سببه ضعف الشاعر الجديد ، الذي هلهل بضعفه القوافي والأسلوب ، وإلا فكيف ظهر شعراء مثل المتنبي وابن المعتز وابن الرومي دون أن تعوقهم عن فنهم الرفيع القوافي والأوزان ؟؟

وأنت ترى أن رأي مارون عبود صحيح جداً ، وان مهاجمة هذه البحور الستة عشر انما هو هجوم موجه إلى عبقرية الشعر العربي وهذا ما وقف مارون عبود نفسه من اجله مدافعاً ومناضلاً .

أما الشيء الذي انفرد به المرحوم مارون عبود ، والناحية التي ميزته من قرنائه فهي ناحية الأسلوب ، فقد اتخذ الرجل لنفسه في الكتابة طريقة خاصة هي الطريقة المتوسطة بين الفصيحة ، والعامية الصحيحة ، ونحن لا ننكر شيئاً في الأدب كما ننكر العامية التي نجد فيها كل الخطر على الأدب العربي والشعر العربي والفكر العربي ، ولعل مارون عبود قد قصد من اقحام الصحيح من

الألفاظ العامية على كتاباته حب التقرب من الأكثرية ، مع أن الأدب لغة مختارة يشترك فيها الخاصة والعامة من الناس وأدب مارون عبود الشعبي من نوع خاص فهو مصون من أخطاء النحو والصرف ، ولكنه يختار الكلمة العامية الصحيحة تبسيطاً للأدب بدلاً من الكلمة الغريبة النادرة وقد نال الرجل في حياته حظاً غير قليل من الشهرة عن طريق كتاباته البسيطة ، وقد عرف في أوساط المستشرقين كصاحب طريقة في الكتابة خاصة وقد درس أدبه بعض المشتغلين بالدراسات الأجنبية في الاتحاد السوفييتي كما ترجم عدد من مؤلفاته إلى اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية والتركية والاسبانية والبرتغالية .

وكان بالنسبة للمجددين في لبنان خاصة معلماً معتدلاً هادئاً يحاول دائماً أن يخفف من غلوائهم ، وان يثنيهم عن اشتطاطهم ، وكان حريصاً على الاعلاء من شأن اللغة العربية والتراث العربي في الشعر والنثر .

والمجمع العلمي العربي بدمشق الذي كان الفقيد الكبير أحد أعضائه البارزين ليشعر بالخسارة البالغة اذ فقد المرحوم الأستاذ مارون عبود لقلة من يقوم مقامه في لبنان في الذود عن حياض اللغة العربية والدفاع عن علومها وتراثها ، ولكن ما يعزيه عن فقده ان اسم هذا الأديب الكبير سيظل خالداً في دنيا النقد والأدب ما بقي هنالك نقد وأدب .

احمد الجندي

تكملة وتقفية

للتعريف بكتاب تحفة المجد الصريح وصاحبه وأصله

فاتني أن اذكر في المقال المنشور في الجزء ٣ من المجلد ٣٧ من مجلة المجمع العلمي العربي عن كتاب تحفة المجد الصريح ، ما يتعلق بشرح الفصيح المختصر للّبلي الذي ذكره مترجموه في عد تآليفه إذْ اتفقوا على ان له شرحَيْن على الفصيح هما تحفة المجد الصريح وشرح آخر : فاقتصر في بُغية الوعاة وفي كشف الظنون على هذا المقدار ، وزاد ابن جابر إيضاحاً بعد أن ذكر تحفة المجد الصريح فقال « واختصره في مجلد » . ولم يتعرضوا لتسمية هذا الشرح المختصر . وقد وقع في تفسير القرآن للشيخ محمد بن عرفة التونسي[1] الذي قيده تلميذه الشيخ محمد الأُبّي[2] التونسي من دروسه فقال في تفسير قوله تعالى « أن الله اصطفى آدم

---

(١) هو الإمام الفقيه الأصولي مفتي افريقية محمد بن عَرَفة بفتح العين المهملة وفتح الراء الوَرْغَمّي نسبة الى وَرْغَمَّة بكسر الواو فيما اشتهر على الألسنة وان كان ظاهر التاج أن تكون الواو مفتوحة وبكسر الغين المعجمة وتشديد الميم كما في التاج قبيلة من البربر في جنوب القطر التونسي . له المختصر الجامع للمذهب المالكي مسائل وابحاثا المختص بالتزام تعريف الحقائق من العبادات والمعاملات المولود سنة ٧١٦ المتوفى سنة ٨٠٣ . اخذ عن ابن الحباب وابن عبد السلام الهواري وألف كتباً كثيرة في اصول الدين واصول الفقه والمنطق .

(٢) الابي هو محمد بن خِلْفَة (بكسر الخاء وسكون اللام بعدها فاء) بن عمر الوشْتاتي نسبة الى وشتاتة قبيلة من البربر غرب البلاد التونسية . والأبي بضم الهمزة وتشديد الموحدة نسبة الى ابة بلدة بغرب القطر التونسي اخذ عن ابن عرفة وتوفي بتونس سنة ٨٢٨ . له تقييد التفسير عن شيخه ابن عرفة وله اكمالُ اكمالِ المُعْلِم على صحيح مسلم شرح قيم اكمل به اكمال المُعلم لعياض .

ونوحا » من سورة آل عمران وتكلم على أن التفضيل انما يكون بين المجانسين ثم قال — أي ابن عرفة — « وقد حكى شيخنا الفقيه ابو عبد الله مُحمد بن الحُبَاب [1] أن الأعدل أبا جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللَّبلي سأله ما الأحسن شرحُه الجمل ، أو المقرَّبُ لابنِ عُصفور [2] قال « فما تخلصت منه الا أني قلت له ذلك (أي المقرب) تأليف مستقل وهذا (أي الجمل) شرح فهذا تأليف وهذا تأليف » أي فهذا جنس من التأليف وذلك جنس مغاير له فلا تتيسر الموازنة بينهما . قلت ولعَمري لو قال إن أحدهما في فن والآخر في فن آخر لكان أجمل تخلُصاً وأوْجَهَ عُذرا لأن العلوم تتمايز بتمايُزِ الموضوعات .

وانما جزمتُ بأن مراده بالجمل هو شرحه الآخر على الفصيح لقول ابن الحُباب « وهذا شرح » ولا يعرف من تأليف اللبلي ما هو شرح على كتاب غير شرحيه على الفصيح .

على أنه ليس يبعد أن يكون قول ابن جابر « واختصره في مجلد » تحريفاً عن « واختصره في الُجمل » فتأمل . وعسى أن تكون النسخة التي في مكتبة روضة خيري بمصر نسخة من كتاب الجمل في شرح الفصيح فيجتمع شتاتُه ويُسرْ به أهل الأدب ورُواته .

---

(١) ابن الحباب (بضم الحاء المهملة وتخفيف الوحدة وبعد الالف موحدة) التونسي المولود سنة ٦٩٣ المتوفى سنة ٧٤١ كان عالماً بالنحو والعربية والجدل والمنطق أخذ عنه ابن عرفة . اقرأ كتاب سيبويه ومقامات الحريري بجامع الزيتونة وله شرح على المقرب لابن عصفور نقل عنه ابن هشام في شرحه على تسهيل ابن مالك .

(٢) المقرب بفتح الراء المشددة كتاب في النحو للامام النحوي علي بن مُؤْمن بن عُصفور الحضرمي النسبة الاشبيلي ثم التونسي المتوفى سنة ٦٦٣ او سنة ٦٦٩ واقتصر في كشف الظنون على الاول . الفه باشارة السلطان ابي زكرياء الحفصي سلطان تونس .

وأما كتاب « بغية الآمال » لأبي جعفر اللَّبلي الوارد ذكره في عداد تآليفه فهو كتاب مختصر سماه مؤلفه بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال أوله : « الحمد لله الذي ابتدع بقدرته كل شيء وأتقن بحكمته وعلمه كل جماد وحيّ » قال إن جماعة من أعيان الأدباء وردت عليّ مكاتباتهم في أن أصنف لهم مجموعاً في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال . وقسّمه الى قسمين القسم الأول في الثلاثي وفيه خمسة أبواب . والقسم الثاني في المزيدات وفيه مقدمة وثلاثة فصول . وختم الكتاب بفصلين في أحكام مشتركة بين الأفعال السابقة : الأول في معرفة النطق بالفعل المبني للمفعول ، والثاني في كيفية النطق بحروف المضارعة قال في آخره « وبينت ذلك كله بياناً كافياً . وشرحته شرحاً شافياً . بترتيب لم أسبق إليه ، وبتهذيب لم أزاحم عليه » وقال في ديباجته : « ولما فرغت من تصنيفه طرزته باسم من جمله الله وارث علوم الكتاب والسنة مفتي البلاد المصرية والعراقية والشام شيخنا عز الدين بن عبد السلام (هو الإمام الجليل عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي الملقب عز الدين المتوفى بمصر سنة ٦٦٠) فيظهر أن اللبلي ألّفه أيام اقامته بمصر . وقد نقل فيه عن كتابه تحفة المجد الصريح الذي ألفه ببلاده .

وتوجد نسخة تامة من بغية الآمال بالمكتبة الصادقية بتونس بخط نسخي عتيق يظهر انه مما كتب في أواسط القرن الثامن الهجري بالبلاد المصرية إلا الورقة الأولى منها فبخط مصري غير عتيق وهي غير مؤرخة .

هذا . وإتماماً للفائدة المتعلقة بكتاب الفصيح أقول : إن شرح أحمد بن محمد بن هشام اللخمي على الفصيح الذي عددناه في شروح الفصيح توجد نسخة

منه بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس بخط تونسي مضبوط صحيح الشكل في ست وأربعين ورقة من قطع الربع نسخت سنة ١٠٠٥ بتونس .

وأيضاً قد نظم الفصيحَ وأشار الى شرح ما رأى في تفسيره منه النحويُّ الشاعر مالكُ بن عبد الرحمن المعروف بابن المُرَحَّل المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٦٩٩ . قال في البغية وله نظم الفصيح . قلت ولم يُعرفه صاحب كشف الظنون وهو أرجوزة في ألف وزهاء ثلاثمائة بيت أولها :

حمد الإلاه واجب لذاته (هنا أثر قطع ذهب بالمصراع الثاني)

قال فيه :

أن أنظم الفصيح في سلوك　　من رجز مهذب مسبوك

وبعضَ ما لا بد من تفسيره　　وشرحه والقول في تقديره

وسماها المُوَطَّأة اذ قال في آخرها يتحدث عن نفسه :

هَذَّبَ فيها قولَه ووطأه　　لأجْلِ ذا لقَّبها المُوطَّأة

وباعتبار ما زاده من التفسير والشرح يصح أن يعد في شروح الفصيح زيادةً على عده في منظومات الفصيح التي ذكر صاحب كشف الظنون شيئاً منها .

توجد نسخة من هـذه الأرجوزة بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة في خطين تونسيين .

محمد الطاهر ابن عاشور

مخطوطة ثانية من خطبة عائشة

بعد نشري خطبة عائشة وشرحها للأنباري عن مخطوطة جامعة برنستن ، وجدتُ بين مصوّرات المخطوطات في خزانتي ، مخطوطة ثانية لهاذه الخطبة ، كنت رأيتُها عند عالم تونس صديقنا الجليل الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب — مدّ الله في عمره — وذالك أثناء زيارتي تونس عام ١٩٥٦ . وكان سمح لنا بتصويرها لمعهد المخطوطات ، وهي ضمن أوراق كتبت سنة ٧٤٠ هـ ، أي بعد كتابة شرح الخطبة الذي نشرتُه .

وقد رأيت وصف هذه الخطبة ، وبيان ما اختلفت فيه عما نشرتُه .

تبدأ النسخة بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

عن زيد بن اسلم ويعقوب بن محمد الزهري رحمتُ (كذا) الله عليها ، يزيد أحدهما على الآخر الحرف والحرفين ولا يخلاّن بالمعنى قالا : بلغ عائشة ...

ونصّا الخطبة متّفقان . ولكن ثمة حروف اختلفت في الضبط وهاذا بيانها :

	المنشورة	نسخة عبد الوهاب
ص ١٠ ،	اكثب نَهْزُها	اكثب نُهَزُها
〃	فلما انتاش الدينَ	وانتاشَ الدينَ (أصح)
〃	وأوْحدَتْ به	لقد أوْحدَتْ به
	فنفتَح الكفَرَةَ ودَنّخَها	فدَيّخَ الكفَرَةَ وذَيّخَها

نسخة عبد الوهاب	المنشورة
وافظت خبيئتها	ولفظت خبيها
فأروني ما ترتابون (أصح)	فأروني ما ترتؤون
أيوم مقامه	أيومَ مقامه
أم يوم ظعنه	ام يومَ ظعنه

وليس في المخطوطة التونسية شرح الأنباري للألفاظ .

وفي آخرها :

« كتبها لنفسه أفقر خلق الله الى عفوه محمد بن عبد الله الشماخ بن عثمان ابن احمد بن أنعم اليماني ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا لهم ، ولجميع المسلمين . »

وفي جانب الورقة الأخيرة :

« قابلته معي على أصلها بخط المقريزي فصح والحمد لله ... »

فيظهر أن هذه المخطوطة قد عورضت بأصل كتبه المقريزي ، وكان عند احدى العالمات .

(بيروت) صلاح الدين المنجد

بيان أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق [١]

خلال دورة عام ٩٦١/٩٦٢

يطيب لي قبل أن نفترق في انتهاء هذه الدورة أن اقدم الى السادة الزملاء ملخصاً عن الاعمال التي حققها المجمع خلال هـذه المدة من الزمن .

١ — الشؤون الإدارية :

أ — عقد المجمع خلال الدورة المذكورة خمس جلسات عالج فيها وضع المجمع الجديد بعد أن تم اعلان الجمهورية العربية السورية . وقد وجد المجمع أنه لا بد من تصحيح وضعه القانوني لكي يستطيع الدوام على اعماله .

ولذلك أقر مشروع قانون جديد مستمداً أحكام مواده من أفضل ما كان موجوداً في القوانين السابقة .

ب — وأقر المجمع أيضاً مشروع موازنته لعام ١٩٦٢/١٩٦٣ وهو المشروع الذي وضعته اللجنة الادارية ، وقد بلغ مجموع أرقامه (٤٩١٠٠٠) ل س الا انه بعد مناقشة ذلك المشروع في لجنة الموازنة العامة بوزارة المالية ، خفض الرقم إلى (٣٨٩٠٠٠) ل س وكان ذلك بزيادة (٧٠٠٠) ل س على موازنة السنة الحالية [٢] .

(١) بيان ألقاه أمين المجمع في جلسة المجلس الختامية المؤرخة في ٢٦/٥/١٩٦٢ . وقد سقطت تتمة هذا البيان الذي نشر في الجزء السابق من هذه المجلة فرأينا اعادة نشره كاملاً .

(٢) أقر مجلس الوزراء اضافة (٤٠٠٠٠) أربعين ألف لـيرة سورية على الموازنة للتدفئة المركزية وبذلك بلغ الرقم النهائي للموازنة عن (١٨) شهراً (٥٧٤٠٠٠) ألف ليرة سورية .

ج — نال مكتب المجمع بعد مراجعات طويلة موافقة المراجع على مضاعفة تعويضات السادة أعضاء المجمع عن الجلسات والأعمال العلمية التي يكلفونها . وشمل هذا التعويض الأدباء والباحثين من غير الأعضاء ممن يشاركون في تحرير المجلة أو تحقيق بعض أغراض المجمع . وقد قررت اللجنة الادارية رفع مكافآت الذين يكلفون تحقيق المخطوطات التي ينشرها المجمع الى (٤٠) ل س عن كل ملزمة مطبوعة ، وكذلك اهداء المحقق (٢٥) نسخة من كتابه . وقد عمل المجمع بهذه التعديلات من تاريخ اقرارها .

٣ — الشؤون العلمية :

حقق المجمع في نشر التراث وغيره من المؤلفات العلمية رقماً قياسياً لم يبلغه من قبل ، فقد أنجز تحقيق عشرة مخطوطات صدر أكثرها وستصدر البقية في وقت قريب . وهذه المخطوطات هي :

١ — الجزء الثاني من كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢ — كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٣ — الجزء الثاني من كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — اعتاب الكتاب لابن الأبار : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر

٥ — الجزء الأول من كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة التاسعة) : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

٧ — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٨ — الجزء الثالث من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء اليمن والحجاز) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٩ — الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي : بتحقيق الأستاذ عزالدين التنوخي .

١٠ — الجزء الأول من التاريخ الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

وأما الكتب العلمية التي باشر المجمع طبعها فهي :

١ — معجم المصطلحات الحراجية (بالانكليزية والفرنسية والعربية) للأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم علوم القرآن) : للدكتور عزة حسن .

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .

ويضاف إلى ما تقدم ذكره مواصلة اصدار المجلد السابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي .

٣ — الاعضاء :

انضم الى مجمعنا ثلاثة من الأعضاء العاملين ، وهم : الدكتور أمجد الطرابلسي والأستاذ محمد المبارك والدكتور شكري فيصل ، وقد استقبل المجمع في جلسة

علنية الأستاذ محمد المبارك والدكتور شكري فيصل ، فألقى فيها كل منهما بحثاً عن سلفه .

٤ — الوفيات :

فقد مجمعنا عضواً من أعضائه العاملين المؤسسين ، وعلما من أعلام الفكر والأدب والسياسة ، ورائداً من رواد النهضة الحديثة في الديار الشامية . وهو زميلنا المرحوم فارس الخوري . وقد نشر المجمع في مجلته ترجمة موجزة للفقيد .

٥ — دار الكتب الظاهرية :

تشكو إدارة دار الكتب من ضيق المكان بسبب كثرة المطالعين وزيادة الكتب الواردة إليها ، وتطلب توسيع قاعات القراءة والمستودعات والعمل على عزل دار الكتب عن الدور المجاورة والحمام ، لدرء تسرب أخطار الحريق من الجوار إليها . وقد رصد المجمع لهذه الغاية في موازنة عام ١٩٦٢/١٩٦٣ مبلغ (١٠٠٠٠٠) ل س للاستملاك والانشاء ، ونأمل أن نباشر العمل بعد اقرار الموازنة لتحقيق هذه الرغبة الملحة .

ورد الى دار الكتب من أول تموز ١٩٦١ حتى غاية هذا التاريخ (٢٢) مخطوطة نادرة و (٢٥٠٤) كتب عربية وأجنبية و (١٣٧٣) عدداً من مجلات عربية وأجنبية ، وصورت شعبة التصوير (٣٧٤) مخطوطة . ووضع أمين المخطوطات الدكتور عزة حسن فهرساً لقسم علوم القرآن على ما مر ذكره وهو يواصل العمل على انجاز فهارس بقية العلوم . وأهدت المديرية العامة للدوائر

العقارية الى دار الكتب الظاهرية لقاء ثمن رمزي كمية من ورق التصوير تبلغ قيمتها (٢١٠٨٤) ل س مساعدة منها على تصوير مخطوطات المكتبة فاستحقت بهذا العمل شكر المجمع ·

وتسير دار الكتب سيراً حسناً فقد أدخلت تحسينات كثيرة وزاد عدد موظفيها ومستخدميها كما زاد اقبال القراء عليها · وستعمل في مطلع الشهر القادم على زيادة ساعات القراءة حتى تصبح اثني عشرة ساعة في اليوم ·

دمشق في ٢٦/٥/١٩٦٢

الأمين

جعفر الحسني

هدية نفيسة

أهدى الأستاذ السيد عدنان مردم بك مخطوطة نفيسة تشتمل (على اصول الأوقاف والخيرات الجزيلة وفروع الأحباس والمبرات الجميلة التي أوقفها الواقف) الوزير مصطفى لالا باشا ، تنفيذاً لوصية والده المرحوم خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي السابق ، بأن تحفظ هذه الوقفية في مكتبة المجمع .

تضم هذه المجموعة عدة وقفيات كتبت بحياة الواقف على ورق صقيل في سني ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٨١ و ٩٨٤ هـ ، وهي تحفة فنية بحسن خطها وتنميقها وتجليدها ، ولها قيمة علمية وتاريخية لما تحوي من معلومات قيمة عن خطط مدينة دمشق وجغرافية سورية .

وقد وجه للمهدي سيادة رئيس المجمع كتاب شكر وتقدير على هـذه الهدية النفيسة .

تصويبات

المجلد (٣٧)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١٤	الازري	الازدي .
٢٠١	١٢	وعرب	وَغرْب .
٢٠٠	١٤	المشتهر	المُنتَصر .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٣	١٣	المتوفى سنة ٤٨٥	المتوفى سنة ٤٨٥ واحمد بن عبد الجليل التدمري او التدميري [1] المتوفي سنة ٥٥٥ ، ومحمد
٢٠٣	١٤	ديباجته خمسة	ديباجته فذكر خمسة .
٢٠٣	١٠	والتندفيري	صوابه التدميري . وهو حكاية لما وقع في المنشور في الجزء (٤) من المجلد (٣٥) وتبين انه تحريف ايضا صوابه التدميري
٢٠٥	٧	ابن علي	ابي علي
٢٨٨	١٨	لعبد القادر	لعبد القاهر
٢٨٩	٣	بن ابي دواد	بن ابي دوار
٥٢٤	١٨	٣	٥٠٦
٥٢١	٦	Barthe	Barth
٥٢٥	٣	٥١٧	٥١١
٥٢٦	٢	وفي السطر الـ ١٢	وفي السطر ١٢ من الصفحة ٧٠١
٦٤٢	١١	أقونِيْطنُ ، وبيش	أَقْوْنِيْطُنْ ، وبِيْشْ

(١) في كشف الظنون التدمري . وفي بغية الوعاة التدميري ولعله هو الصواب لأن تدمير بضم المثناة الفوقية وسكون الدال مدينة بالاندلس وتدعى مُرْسِيّة بضم الميم وسكون الراء وكسر السين وتشديد التحتية . وتدمر مدينة قديمة بالشام ، ومحمد بن عبد الجليل اندلسي اخذ عن عبد الحق بن عطية وابن يسعون .

محمد الطاهر ابن عاشور

فهرس المجلد السابع والثلاثين

الجزء الاول

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثالث

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الرابع

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء